





هبة الأيام

فيما يتعلق بأبي تمام

للشيخ يوسف البديعي (ت1037 هـ)

تحقيق

د. عبد الإله نبهان ـ عبد الكريم الحبيب


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

هِبَةُ الأيَّـام

فيـما يتعلق بأبي تمّام

للشيـخ يوسف البَديعي (ت١٠٧٣هـ)

تحقيـق

الدكتور عبد الإله نبهان
الأستاذ عبدالكريم الحبيب

811,0092

ي و هـ ب

يوسف البديعي،... - 1073هـ

هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام/للشيخ يوسف البديعي؛ تحقيق عبدالاله نبهان، عبد الكريم الحبيب.- أبوظبي : المجمع الثقافي، 2003.

389 ص .

ببليوجرافية:ص 344-354

يشتمل على كشافات.

1-أبو تمام،حبيب بن اوس،188-231هـ .

2-الشعر العربي - العصر العباسي الأول.

أ- عبد الاله نبهان، محقق.

ب- عبد الكريم الحبيب، محقق.

ج- العنوان

أبوظبي-الإمارات العربية المتحدة

ص.ب: 2380- هاتف: 6215300

Email:nlibrary@ns1.cultural.org.ae

http:/www.cultural.org.ae



هِبَةُ الأيَّـام

فيـما يتعلق بأبي تمّام



مقدمـة

أبو تمام الطائي، حبيب بن أوس، ثاني اثنين من كبار شعراء العرب اللذين كانا محوراً لحركة نقدية في القرنين الثالث والرابع، ولا تزال مستمرةً على نحوٍ ما حتى الآن في تاريخ نقدنا العربي القديم، ولها ذيول تمتد حتى نقدنا المعاصر.. ومازال الدارسون المحدَثون يكتبون في مذهب الطبع ومذهب الصنعة ويقارنون شعر أبي تمام بشعر البحتري ويتحدثون عن مذهب للتصنيع كان رائدَه أبو تمام.

وكان من مظاهر الاهتمام بشعر أبي تمام تحقيق ديوانه بشرح التبريزي على يد الأستاذ محمد عبدالله عزام ونشره في دار المعارف بمصر، وتم مثل ذلك في العراق إذ نشر ديوانه بشرح الصولي على يد الدكتور خلف رشيد نعمان. كذلك نشر كتاب «الموازنة بين الطائيين أبي تمام والبحتري» غير ما مرة بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد كما نشر غير ما مرة بتحقيق الأستاذ أحمد صقر.. كما صدر كتاب أخبار أبي تمام للصولي محققاً أيضاً، إضافةً إلى عشرات الدراسات الحديثة والنصوص القديمة الموزّعة في الكتب مما له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بأبي تمام.

هذا، وكانت متطلبات عملنا بقسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب بحمص قد دفعتنا إلى مراجعة ما كتب عن أبي تمام قديماً وحديثاً، وكان من جملة مارجعنا إليه كتاب «هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام» ليوسف البديعي المتوفي عام ١٠٧٣هـ= ١٦٦٢م، وكان طبع منذ نحوٍ من ستين عاماً، فرأينا أن الحاجة إليه ماسّة لدى جمهور الدارسين نظراً لجمعه ما تفرّق في عشرات الكتب، ونظراً لاختياره عيون شعر أبي تمام وذكره للأخبار التي لها علاقة بشعره، فعقدنا العزم على النهوض بعبء تحقيقه مستفيدين مما صدر من الكتب في أثناء تلك العشرات من السنين الفاصلة بيننا وبين طبعته الأولى عازمين على تقديمه في ثوبه الجديد لمحبّي الأدب القديم ودارسيه عامة، ومحبي شعر أبي تمام ودارسيه خاصة، معتمدين على مخطوطٍ نرجّح أن المؤلف كتبه بنفسه وعلى النسخة المطبوعة من الكتاب آملين أن نقدّم بذلك نصاً صحيحاً مضبوطاً، ولم نقصّر في إثبات الفروق بين المطبوع والمخطوط، ولم

نضن بالتعليقات، بل إننا رجعنا في تحقيق الأخبار إلى المصادر الأساسية التي كان المؤلف في تقديرنا يعود إليها. . وقارنا ما ورد من شعر أبي تمام في كتاب البديعي بروايته في الديوان المحقق وأثبتنا فروق الرواية مما يراه المتأمل مبسوطاً في حواشي التحقيق.

ولا يفوتنا في ختام هذه المقدمة أن نجزي خالص الشكر والتقدير لأخينا الفاضل الدكتور فيصل عبدالسلام الحفيان الذي قدم لنا مصورة عن مخطوط البديعي ولولا ذلك لما أقدمنا على تحقيق هذا الكتاب. .

وإننا لنأمل أن يكون هذا الكتاب بدايةً لعمل يستهدف إخراج آثار البديعي تامة بإذن الله.

كما أننا نقدم خالص شكرنا للمجمع الثقافي في أبوظبي لتبنيه نشر هذا الكتاب ضمن منشوراته التراثية القيّمة ونرجو له الاستمرار والتقدم والازدهار.

المحققان

د. عبدالإله أحمد نبهان **عبدالكريم الحبيب**



المؤلف والكتاب

١ - المؤلف :

هو يوسف البديعي[١]، بلا أب ولا جد، اسم موجز، كرره المحبي بإيجازه في خلاصة الأثر ونفحة الريحانة، وعن الخلاصة نقل سائر من ترجم للبديعي، وانفرد صاحب هدية العارفين بأن البديعي هو يوسف بن عبدالله، وأشار الزركلي في حاشيته على ترجمة البديعي إلى أن هذا الاسم – عبدالله – إنما يضعه المتأخرون عادة لمن جُهل اسم أبيه . .

وغلب عليه لقب البديعي لبراعته في فن القول والإنشاء، وهذا مستفاد من قول المحبي في نفحة الريحانة :

« يوسف البديعيّ أديب للبديع من القول منسوب، وواحد بألف من البديع محسوب، أطلع الكلام باسقاً ووافى به درّاً متناسقاً . . » .

ولد ونشأ في دمشق، ولم تحدّد سنة ولادته، ولم يفصّل القول في مراحل نشأته، لكن دلائل الحال تنبئ أنه تلقّى علومه في دمشق ثم غادرها إلى حلب، وكان فيها حظه من الرزق، وفيها كان محطّ آماله .

قال المحبي :

« وكان خرجَ من دمشق وعُودُه طريّ، وشرابُه سائغ مَرِيّ .

---

(١) موارد ترجمة البديعي :

خلاصة الأثر ٥ / ٥١٠ – ونفحة الريحانة ١ / ٢٠٢ وهدية العارفين ٢ / ٥٦٧ . وعن خلاصة الأثر نقل الطباخ في إعلام النبلاء ٥ / ٣٣٥ وناسخ كتاب الصبح المنبي ٤٦٨ ومحقق كتاب هبة الأيام ص ٦ وانظر الأعلام ٨ / ٢٢١ ومعجم المؤلفين ١٣ / ٢٨٠ .

وذكره المحبي في نفحة الريحانة في غير ما موضع فقد أورد بعض شعره مع ترجمته في ١ / ٢٠٢ وما بعدها ونموذجاً آخر في ٢ / ٥٠٨ و ٥٨٧ وما بعدها وفي ٣ / ٩٢ وقد خصه الأستاذ عبدالكريم الحبيب ببحث نشره في مجلة جامعة البعث بحمص / العدد ١٢ / ١٩٩٣م .

لم تتقشّعْ غمامُته ولم تذبُلْ كِمامته..

وعلى قَدْر جمالِه رُزِقَ حظاً من كماله..

فدخل الشهباء، وناسُها أولئك الناس، وأوقاتُها يومئذٍ توددٌ وإيناس.

فتبسمتْ له خلائقُهم عن شِفاه الصِّباح، وكأنّما هي الرياض باحَ بسرّها نَفَسُ الصَّباح..

وحَسُنَ في أعينهم حُسْنَ الحَوَر، ووقعَ من قلوبهم وقْع الوَطَرْ..

وما بَرِح أمرُه يروقُ ويحْسن حتى خطبته القلوب، وهتفت به الألسن..

فصدح بشعره مترنّماً في ناديهم، ونال به مغانمَ من أياديهم

وجلب لهم دُرَّ الكلام، فَحَلَب منهم دَرَّ الكلام»[1].

ومن هذه العبارات نستشف أن البديعيّ وجد لأدبه سوقاً في حلب واستقرّ فيها وسيعزّز استقراره هذا لقاؤه القاضي عبدالرحمن بن الحسام[2]، وكان هذا اللقاء حدثاً بارزاً في حياته فبسبب من علاقته بهذا القاضي الأديب صنّف كتبه، وعلل إقامته في حلب وتعلقه بها. وكان عبدالرحمن المعروف بحسام زاده الرومي من علماء عصره، تنقّل في حواضر السلطنة العثمانية مدرساً وقاضياً ومُفتياً، وله عناية بالأدب، وهو مؤلف كتاب «رسالة في

---

(١) نفحة الريحانة ١/٢٠٢.

(٢) عبدالرحمن بن حسام الدين، المعروف بحسام زاده الرومي، مفتي الدولة العثمانية. ولد سنة ١٠٠٣هـ وهو أحد العلماء الجامعين بين فنون العلم. سافر مع أبيه إلى القدس عن طريق البحر ماراً بمصر وإلى المدينة المنوّرة اشتغل بالتدريس في مدارس القسطنطينية، ثم ولي تفتيش الأوقاف، واشتهر بالعفّة. ونمى خبره إلى السلطان مراد فاتصل به، ثم ترقّى في المدارس إلى أن وصل إلى المدرسة السليمانية، وولي منها قضاء حلب، ثم قضاء الشام سنة ١٠٥١هـ وفي الشام عقدت حوله الندوات ومدحه شعراؤها.. ثم صار قاضي دار السلطنة. وفي سنة ١٠٥٩هـ تولى القضاء بعسكر أناطولي ثم القضاء بولاية الروم ١٠٦٢هـ ثم مفتياً سنة ١٠٦٥هـ، وبعد نحوٍ من عام عزل وأعطي قضاء القدس وبعدها قضاء طرابلس، وبعدها قضاء الجيزة بمصر. وبمصر أقام إلى وفاته سنة ١٠٨١هـ انظر ترجمته في خلاصة الأثر ٢/٣٥١ ونفحة الريحان ٣/٩٠ برقم ١٥٢ والصبح المنبي: ١٧، ١٨ ومقدمة الدكتور محمد يوسف نجم لرسالة قلب كافوريات المتنبي.

قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الهجاء»[١].. فلا بدْع في أن يعجب القاضي بالبديعي، وأن يتعلق البديعي بالقاضي، ويقيم معه، بل ويرافقه في تنقلاته، وقد ذكر ذلك المحبي وأبان عنه بقوله:

«ولمّا وافاهم ابنُ الحسام متوشّحاً بالقضاء وخليفة للسيف في المضاء..

وله البسالةُ التي تقتنص شواردَ المعالي وتفترس، والأريحيّة التي يحتمي بها الأملُ من الخطوب ويحترس..

ووزَنَه بميزان الاختبار فألفاه حريّاً بالاعتبار.

فنوّه به واعتنى بأدبه..

ووليَ الشامَ فصحبه ملتحِفاً بالحظوة، وواقفاً من تقرّ به بتلك الربوة..

ودخل بعدها الرومَ لخدمته، وتقلّب دهراً في خصائص نعمته.. وباسمه ألّف من كتبه ما ألّف، وجارى في حومة السَّبْق مَنْ تقدّمه فما تخلف..»[٢].

وليس لدينا تاريخ دقيق لتولّي ابن الحسام حلب ولكنه تولّى بعدها قضاء الشام سنة (١٠٥١هـ) وانتقل معه البديعي إلى دمشق كما يستفاد من مقدمات كتبه التي ألفها وقدّمها لابن الحسامَ وأولها كتاب «الصبح المنبي عن حيثية المتنبي» ونرجّح أنه أول الكتب التي ألفها البديعيّ للقاضي الذي كان يلهج بقلائد ابن الحسين – أي المتنبي – وتمييزه على الطائيين – أي على البحتري وأبي تمام – لذلك اتجه البديعي إلى «جمع مختصر يحتوي على ذكر أبي الطيب وأخباره ويشتمل على نبذ من قلائد أشعاره»[٣] ويبدو أن القاضي رضي عن كتاب البديعي، وحاز الكتاب إعجابه، فرأى أن يرفده بكتاب آخر «يشتمل على

---

(١) نشرت هذه الرسالة محققة على يد الدكتور محمد يوسف نجم سنة ١٩٧٢م في بيروت وبلغت مع فهارسها نحواً من ٢٠٠ صفحة.

(٢) نفحة الريحانة ١/٢٠٣.

(٣) الصبح المنبي: ١٨، ١٩.

ما لأبي تمام من الأخبار، ويحتوي على لمع من شعره، وإيراد ما يتعلّق بذلك من الآثار»[1].

ولا شك في أن البديعي ألّف كتابيه في حلب لنصّه صراحة على ذلك، أما كتابه الثالث «أوج التحرّي عن حيثية أبي العلاء المعرّي» فقد كان تاليفه في دمشق عندما كان هناك في خدمة القاضي، ويلمح هذا في مقدمته لكتابه المذكور على الرغم من كون النص أتى فيه مبتوراً، فهو يقول: «لمّا كنت بدمشق الشام في خدمة ابن الحسام دام مجده ووري زنده، وكانت الركبان تأتي من الشهباء ونواحيها، مثقلة الظهور بمحامد قاضيها، وهو علاّمة الورى، بل شيخ الناس طرّاً محمد المحمود، ثنيت عن الإقامة بدمشق عنان الاجتيار، وألقيت بحلب الشهباء عصا التسيار، ورأيت بحر العلم وطَوْد الحِلْم:

وليس الذي يتبع الوبْلَ رائداً كمن جاءه في داره رائد الوبْلِ

وتشرفت بمنزله الشريف ومجلسه المنيف، وسمعته يذكر أبا العلاء وآثاره ويتطلب نوادره وأخباره» وهنا انقطع النص، ولا شك في أن تتمته تفيد بأنه استجاب له وألّف الكتاب المذكور..

فالبديعي صحب القاضي إلى دمشق وأقام معه، ولم يلبث القاضي أن عزل وعاد إلى وطنه ليعيّن قاضياً لدار السلطنة. وفي سنة ١٠٥٤هـ توفي والد القاضي حسام زادة فوجّه إلى ابنه عبدالرحمن ما كان بيده من وظيفة وقضاء تأبيداً ثم تداولته وظائف القضاء والفتيا كما ذكرنا في ترجمته حتى سافر إلى مصر، ويبدو أنّ البديعي صحب القاضي في معظم أسفاره حتى توليته قضاء الموصل وسفر القاضي إلى مصر.

وتسكت المصادر عن أخبار البديعي بعد ذلك لتجعل وفاته بالرّوم، وهذا يعني أنه كان في إحدى تنقلاته أو زياراته، أو كان تسلّم منصباً هناك فغادر الموصل وفي الرّوم كانت وفاته عام ١٠٧٣هـ وقد كال المحبّي له المديح وبالغ في وصف أدبه على عادته التي جرى عليها، قال فيه:

---

(١) هبة الأيام: مقدمة المؤلف.

« وهو في الأدب ممن ملك للبيان عِناناً، وهصر من فنونه المتنوعة أفناناً . .

إنْ نثر فما الدر المنثور انفصم نظامه، أو نظم فما اللؤلؤ المشهور نسّقه نظّامه . .

وله في الفوائد الفرائد، ما تنتقيه لأوساط القلائد الخرائد . . وقد رأيت جملةً من بدائعه فتنزهتُ في حدائق ذات بهجة ورويت ظمآن سمعي من فوائده وموارده العذبة اللهجة . . »
ثم أورد له مختارات من شعره سنوردها في موضعها .

مؤلفاته :

ذكرت المصادر التي ترجمت للبديعي أربعة مؤلفات له، ثلاثة منها عرفت طريقها إلى الطباعة والنشر ورابعها مازال مخطوطاً وسنوردها حسب الترتيب الألف بائي :

١- أوج التحري عن حيثية أبي العلاء المعري . (مطبوع)

نشره المعهد الفرنسي بدمشق عام ١٩٤٤م ضمن مجموعة النصوص الشرقية، وعني به شرحاً وتعليقاً الدكتور إبراهيم الكيلاني وقدّم له المرحوم محمد سليم الجندي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق .

٢- الحدائق الربيعية في الأنواع البديعية . (مخطوط)

ويبدو من عنوانه أنه كتاب في فن البديع، وسماه المحبّي في خلاصة الأثر « الحدائق في الأدب » وذكر الدكتور الكيلاني في مقدمته لكتاب أوج التحري أن الحدائق الربيعية مخطوط في إحدى مكتبات ألمانيا، ونقل عن تاريخ آداب اللغة لجرجي زيدان ٣ / ٢٨٧ أن الجزء الأول من هذا الكتاب محفوظ في مكتبة غوطا .

٣- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي . (مطبوع)

طبع هذا الكتاب سنة ١٣٠٨هـ بمصر على هامش شرح ديوان المتنبي المنسوب للعكبري، ثم طبع منفرداً بمصر أيضاً عام ١٣٢١هـ ثم نشرته مكتبة عرفة بدمشق سنة ١٣٥٠هـ بإشراف السيد محمد ياسين عرفة، ثم نشرته دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣م

بتحقيق مصطفى السقا ومحمد شتا وعبده زيادة عبده. وقد ذكر الأستاذ عبدالكريم الحبيب ملاحظات قيمة في نقد هذه الطبعة على جودتها في بحثه المنشور بمجلة جامعة البعث.

٤- هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام: (مطبوع)

وهو كتابنا هذا وسيرد الكلام عنه مفصلاً.

شعره:

رأينا أن نورد المختارات الشعرية التي أوردها المحبّي في نفحة الريحانة لتصوير مقدرة البديعي في النظم. قال المحبّي:

وها أنا أُورِد له ما يُغازِل الجفُونَ الوُسْن، وتأْبَى محاسنُه إلا أن تُذكِّرَ بيُوسُف الحُسْن.

فمن ذلك قوله:

رُوَيْداً هو الوجْدُ الذي جَلَّ فادحُه ... وقد بعُدتْ مِمَّن أُحِبُّ مطاوحُهْ

هوىً تاهَتِ الأفْكارُ في كُنْهِ ذاتِه ... ومَتْنُ غَرامٍ عنه يعجَزُ شارِحُهْ

أقيكَ الرَّدَى هل أنت بالقُرْبِ مُنْجِدٌ ... أخا دَنَفٍ لاحَتْ عليه لَوائحُهْ

مُعنَّى رثَتْ أعداؤُه لنُحُولِه ... ورَقَّ له مِمَّا يُقاسِيه كاشِحُهْ

وليس له خِدْنٌ يُعِينُ على الأسَى ... يُطارِحُه شَجْوَ الهوَى ويُطارِحُهْ

يحاول كِتْمانَ الهوَى وجُفونُهُ الْـ ... ـقَريحةُ تُبْدي ما أكَنَّتْ جَوانحُهْ

خُطوبٌ أصابَتْه لَوَ آنَّ بعضَها ... جَنيناً دَرَى في المهْد شابَتْ مَسائحُهْ[1]

رمَتْهُ يدُ الأيَّام عَمْداً بنَأْيِهم ... وضاقَتْ عليه بالتَّجَنِّي فَسائحُهْ

خليلَيَّ حُثَّا أيْنُقَ الركْبِ بي ولا ... تَقُولا من الإدْلاَجِ كَلَّتْ طَلائحُهْ

وعُوجا على الرَّكْبِ الذي قد جَهِلْتُما ... مَعالِمَهُ تَهْدِيكُماهُ رَوايحُهْ

(١) المسائح: جمع المسيحة وهي شعر جانبي الرأس.

مَحلٌّ إليه كلُّ قلبٍ مُشَوَّقٌ ... وتسْتَوقِفُ الأحْداقَ حُسْناً أباطِحُهْ

يظن به مَن جازَه حلَّ مَعْبَداً ... إذا صَدَحَتْ فوقَ الغُصونِ صَوادِحُهْ[1]

سَقاهُ وحَيَّاهُ الغَمامُ بَوابِلٍ ... تُبَاكِرُه أوْداقُهُ وتُراوِحُهْ

بهِ تَرَيَا مَن لو بدا البدرُ في الدُّجَى ... وأسْفَرَ في دَيْجُوره فهْوَ فَاضِحُهْ

جميلاً يُعيرُ الشمسَ من نُورِ وجْهِه ... وتُسْبَى به مِن كلِّ حَيٍّ مَلائحُهْ

جَبيناً تَهابُ الأسْدُ سَوْرَةَ وجْهِه ... ويخْشاهُ مَن في الدِّرْعِ تُخْشَى صَفائحُهْ

يَصُدُّ مُعَنَّاهُ نهاراً وربَّما ... يُوافيهِ ليلاً طَيْفُهُ فيُصالِحُهْ

له مُقْلَتَا ريمٍ وما شَامَ غَيْرَهُ ... جَوارحُها إلا وذابتْ جوارحُهْ

إذا أوْعدَ الهِجْرانَ وَفَّى وَعيدَهُ ... وإن وعَدَ المُشْتاقَ فَهُوَ يُمَازِحُهْ

وإن لامَني فيهِ عَذُولي جَهالةً ... وقدْ طَلَّ من دَمْعِي على الخَدِّ سافِحُهْ

فلِي عنه شُغلٌ بامْتِداحي مُهذَّباً ... تُزيِّنُ أبْكارَ المعاني مَدائِحُهْ

وقوله من قصيدة، مطلعُها:

هل للمتَيَّمِ من نصيرِ ... ومُضامِ وَجْدٍ من مُجيرِ

أو مُسْعِفٍ لِطَليقِ دَمْـ ... ـعٍ وهْوَ ذُو لُبٍّ أسيرِ

دَنِفٌ يَبيتُ وبينَ أحْـ ... ـشاهُ لهُ نارُ السَّعيرِ

لم يلْقَ إلا الشَّوْقَ والْـ ... ـوَجْدَ المُبرِّحَ من سَميرِ

ويرومُ إخْفاءَ الهوَى ... والحبُّ من بعدِ الظُّهورِ

أنَّى وأدمعُه جرَتْ ... في وَجْنَتَيْهِ كالنُّهورِ

يَرْعَى نُجومَ الليلِ شَوْ ... قاً منه للظَّبي الغَريرِ

رَشَأٌ كخَوطٍ في كَثيـ ... ـبٍ تحت بدرٍ مُسْتَنيرِ

---

(١) معبد بن وهب المدني مولى بني مخزوم، كان في أول أمره يرعى الغنم لمواليه في المدينة، ثم ظهر نبوغه في الغناء فاقبل عليه الناس، ورحل إلى الشام فارتفع شانه، واتصل بالأمراء والكبراء. توفي سنة ١٢٦هـ.

يرنُو فتفعَلُ بالعُقو ... لِ لحاظُه فِعْلَ الخُمورِ
فتَنتْ مَلاحةُ وجْهِهِ الْ ... ـوضَّاحِ ربَّاتِ الخُدورِ
يسْتوقفُ الأحْداقَ إذْ ... يبْدُو بمنْظرِه النَّضيرِ
مهما نسيتُ فلستُ أنْـ ... ـسَى ما مَضَى لي بالغويرِ (١)
إذْ زار بعدَ إطالةِ الـ ... ـهجْرانِ في ليلٍ قصيرِ
ووفَى بلا وَعْدٍ وكمْ ... وَعْدٌ يُشابُ له بزُورِ
أحْيَى بزَوْرَتِه وقدْ ... تلفتْ به رُوحُ المَزُورِ
وأدار أكْؤُسَه على السَّـ ... ـكْرانِ من لحْظِ المُديرِ
راحٌ يُذكِّرنا بها ... عَهْدَ الخورْنَقِ والسَّديرِ (٢)
شمسٌ لها إشْراقُها ... وَقْتَ الهَجيرِ بلا هَجيرِ
ضَمِنَتْ وأوْفت أنها ... تَنْفي الهُمومَ من الصُّدورِ
وتُعيدُ أوْقاتَ السُّرو ... رِ بغَيْرِ أوْقاتِ السُّرورِ
فَوحَقِّ ساحِرِ مُقْلتَيْـ ... ـهِ ومَا تُكِنُّ من الفُتُورِ
لم أشْتغِلْ مُذْ غابَ عنـ ... ـه في العَشايا والبُكُورِ
إلا بِمَدْحِ المُصْطفَى الْـ ... ـمَنْعُوتِ بالحَسَبِ الخَطيرِ
مَوْلًى خزائنُ عِلْمِهِ ... في صَدْرِه لا في الصُّدورِ
فاقَ الأوائلَ بالعُلاَ ... والفَضْلِ في الزمنِ الأخيرِ
إن نمَّقتْ كَفَّاهُ طِرْ ... ساً خِيلَ كالرَّوْضِ المَطيرِ
تَعْساً لِمَن جاراهُ فَهْـ ... ـوَ بغَيْرِ شَكٍّ في غُرورِ
لم يَدْرِ أنَّ صِفاتِه ... في النَّاسِ عَزَّتْ عن نَظيرِ
لو كانَ ذا عقلٍ لَمَا ... قاسَ الجَداولَ بالبُحورِ

---

(١) الغوير: اسم داء.

(٢) الخورنق: قصر للنعمان الأكبر. والسدير: نهر بالحيرة، ويقال قصر فيه قباب متداخلة.

وكان بينه وبين السَّيِّد موسى الرَّام حَمْداني[١] مُراجَعات، فكتب بعضُ الظُّرفاء عن لسانه إلى السيِّد قصيدةً شهيرة، كالشمس وقْتَ الظَّهيرة، واقتضى الأمرُ عدم إخْباره بذلك، فراجعه عنها بقوله:

يا دَيرَ سَمْعانَ ذَكَّرتَني ... رُسومُكَ الدُّرَّسُ الدَّرِيسَا[٢]

أوْدَتْ بسُكَّانِكَ اللَّيالي ... ولم تَدَعْ منهُ أنِيسَا

فلا أغَبَّتْكَ غادِياتٌ ... ولا عَدَتْ رَبْعَكَ الدَّرِيسَا[٣]

والناسُ مِثلُ الرُّسومِ إلاَّ ... إذا جَنَوْا فاخِراً نفِيسَا

فكتب إليه البَدِيعِيّ هذه القصيدة:

ليس إلاَّ بالقُرْبِ ما بِك يُوسَي ... من جَوىً دُونَه يُذيبُ النُّفوسَا

قد سقَتْكَ الأيَّامُ خَمرةَ وَجْدٍ ... وأدارت مِن البِعادِ كُؤُوسَا

بَعُدتْ عنْكَ مَن تُحِبُّ وهذا الدَّ ... هْرُ يُولِي الفتَى نَعِيماً وبُوسَا

أيْنَ أوقاتُكَ التي كنتَ فيها ... لم تَبِتْ مِن رَضَا حَبِيبٍ يؤُوسَا

حيثُ يسْقِيكَ خَنْدَرِيساً حَبِيبٌ ... ريقُه العَذْبُ يزْدَرِي الخَنْدَرِيسَا[٤]

ذو قَوامٍ ما مَاسَ في الرَّوْضِ إلاَّ ... علَّمَ الغُصْنَ قَدُّه أن يَمِيسَا

طالَمَا زارَ في الدُّجَى وثُرَيَّـ ... ـاه تُحاكِي في الْمغرِبِ الإنْكِيسَا[٥]

غَلَساً خَوفَ لائمٍ والذي يكْـ ... ـتمُ وَصْلاً يُحاوِلُ التَّغْلِيسَا

فَسَقَى عَهْدَهُ بِجِلِّقَ عَهْدُ الدَّ ... مْعِ من مُقْلتِي وربعاً أنِيسَا

---

(١) ترجمته في نفحة الريحانة برقم ١١١، والرام حمداني نسبة إلى رام حمدان من قرى حلب، وانظر خلاصة الأثر ٤ / ٤٣٥.

(٢) الدريس: البالي.

(٣) الدريس: الدارس: البالي.

(٤) الخندريس: الخمر.

(٥) الإنكيس: المنكوس.

بَـلْـدَةٌ مــــــاذكـــــــرتُـهــــــا قـطٌّ إلاَّ حَـرَّك الـشَّـوْقُ من غـرامي رَسـيـسَـا[1]

واسْـتَـهـلَّتْ مَـدامـعِي كـالغَـوادِي وغَـدَا القلبُ مِن جَـواهُ وَطِيـسَـا

مـنْـذُ فـارقْتُ أهلَهـا لـم يَطِبْ لِي صَـفْـوُ عـيشٍ يحْـبُـو نديماً سَـؤُوسَـا

منها :

مِـن أُنـاسٍ ذَكَـوْا أُصُـولاً وكـانـوا مِن أُنـاسٍ نَـمَـوْا وطَابُوا غُـرُوسَـا

نَـصَـرُوا دِيـنَ رَبِّـهـم بِـمَـواضٍ كم أذَلَّتْ جَـحـافِـلاً وخَـمِـيـسَـا

تَـقِـفُ النَّـاسُ هَـيْـبَـةً ووَقـاراً بِـحِـمـاهُمْ إذا رأَوْهُـمْ جُـلوسَـا

أَذْهَـب اللّـهُ عـنـهـمُ الرِّجْـسَ والْـفَـحْـ ـشَـاءَ دُون الأَنامِ والتَّـدْلِيـسَـا

＊ ＊ ＊

وبعد أن رأى هذه القصيدة المنْحُولة، أخذه ما أقامَه وأقْعَده، وملَكهُ ما أزْعجه وأكْمَده.

ولم يَبْقَ أحدٌ إلا زارَه واشْتكى، وزأَر وبكى.

فكتب إليه معتذراً :

مَـالُمُوسَى الشَّـرِيـف أصـبـحَ يُـبْـدي بـعـد ذاك الإقْـبـالِ هَجْـرِي وَصَـدِّي

مـــا كَــفَى أنّـه أرادَ لي الـكَـيْـ ـدَ مِـراراً ولـم يَـنَـلْ غـيـرَ وَجْـد

زارَ دارَ النَّـقـيـبِ ذي الـفَـضْـلِ مَن أوْ صَـافُـهُ الغُـرُّ ليس تُـحْـصَى بِعَـدّ

ذي المَعـالي والمكرُمَـاتِ حِـجَـازِي مَـن غَـدَا في الأنامِ من غَـيْـرِ نِـدٍّ

سَـيِّـدٌ جُـودُه لو اقْـتَـسَـمَـتْـهُ النَّا سُ طُـرّاً لـم تَـلْـقَ طـالِـبَ رِفْـدِ

الجليلُ الشَّـهِـيـرُ بابْن قَـضِـيـبِ الْـ ـبَـانِ لازال لِـلْـورَى بَـدْرَ سَـعْـدِ

واشْـتَـكـى عـنـده وذمَّ ولـكـنْ ذَمَّ مِـثْلِي مِن مِـثْـلِه ليس يُجْـدِي

شـاتِـمـاً مِلْءَ فِـيـهِ في مَـعْـرِضِ الهَـزْ لِ وَوَالـلـهِ لـم يَـرُمْ غَـيْـرَ جِـدِّ

---

(١) رسيس الغرام : بقيته وأثره أو أوله.

مُسْبِلاً دَمْعَهُ كأنَّ حبيباً ... بعد قُرْبٍ رَماهُ منه بِبُعْدِ

مُبدِياً من حَرارةِ القَهْرِ ما لَوْ ... حَلَّت الكونَ لم يكُنْ كُنْهَ بَرْدِ

وبدا مُغْرَماً كأن بشَتْمي ... آدَمِيّاً غدا بُصُورةِ قِرْدِ

والّذي أوْجَبَ التَّخاصُمَ أنّي ... كنتُ قِدْماً مَنَحْتُه صَفْوَ وُدّي

ثُمَّ كَلَّتْ قريحتي عن مَديحٍ ... فاسْتعارَتْ له حَديقةَ حَمْدِ

ورآها من بَعْدِ حَوْلٍ وشَهْرَيْـ ... ـنِ بدَرْجٍ قد كان من قبلُ عندي

فبَدا منه ما بَدا وسَقاني ... وتَحَسَّي من أكْؤسِ الذَّمِّ وِرْدي

وعَلَى كلِّ حالةٍ سيِّدُ الأحْـ ... ـكامِ أرْجُو وما سِواهُ تَعدُّ

* * *

ولمَّا دار هذا القول، وهدَر القومُ فيه هَدْرَ الشَّوْل

كتب السيد أحمد بن النَّقيب[1] يُداعِب البَديعيّ بهذه الأبيات، المخْصوصة هنا بالإثبات.

وهي قوله:

مَولْايَ يُوسفُ إن يقولُوا سارِقٌ ... للشِّعر فاحْذَرْ أن تضيقَ وتَضْجَرَا

هذا نَبيُّ اللّه يوسُفُ قيلَ قَدْ ... سرق الصُّواع وكان قَولاً مُفْتَرى

لك من فَرائدكَ الشَّوارد شاهِدٌ ... عَدْلٌ يَردُّ الخَصْمَ عنك مُحيَّرَا

فإذا تناشَدَها العُداةُ وأبْصَرُوا ... من حُسْنِها ما لم يكُنْ مُتَسَتِّرَا

ذَهِلُوا عن الأيْدي ولكن قطَّعُوا ... أكْبادَهُنَّ تلَهُّفاً وتَحَسُّرَا

* * *

(١) ابن النقيب: أحمد بن محمد. نفحة الريحانة برقم ١١٥.

وللْبَديعِيّ يُودِّع ابن الحُسام، حين فارق الشَّام، بعد انفْصاله عن قضائها، وتوجَّه إلى مركْزِ عِزِّه، ويعْتذِر إليه عن تخلُّفه عنه:

أُحاشِيه عن ذِكْرى حديث وداعه ... وأُكبِرُه عن بَثِّه وسَماعِه
وما كان صَبْرِي عند وَشْك النَّوى على ... الْجَوَى غير صَبْرِ الموْت عند نزاعِه
ونحنُ بأُفْقِ الشَّامِ في خِدْمةِ الَّذي ... يضِيقُ الفضَا عن صَدْرِه واتِّساعِه
أجَلُّ حُماة الدِّينِ وابْنُ حُسامِه ... وحَامي حِمَى أرْكانِه وقطاعِه
عَشِيَّةَ تَوْديع المآثِرِ والعُلَى ... وكلُّ فَخارٍ للْوَرَى في رِباعِه
وما سِرْتُ عن وادي دِمَشْقَ ولم يَسِرْ ... وسُؤْدُدُه في مُدْنِه وضِياعِه
سِوَى أنَّني لا أرْتضي أن أرى به ... سِواهُ على أعْيانِه ورعَاعِه
فأيُّ فُؤادٍ بعد يَوْمِ رَحِيله ... غَدَا سالماً من وجْدِه وانْصِداعِه
فيا أيُّها السَّارِي عن الشَّامِ بعْدَمَا ... ثَوَى عَدلُه في قاعِه وبِقاعِه
ويا قادماً بل راحِلاً عن بلادنا ... وفي كلِّ أرْضٍ نَيِّرٌ من شُعاعِه
فلا تَنْسَ عبداً نازِحاً شاع ذِكْرُه ... إلى بابكَ السَّامي عَلاَ بانْقطاعِه
ومَن كان للأُسْدِ الضَّواري انْتِماؤُه ... له غُنْيةٌ في دَهْرِه عن ضِياعِه
وأنْتَ الذي نَوَّهْتُ من قبلُ باسْمِه ... وأبْقَيْتُ ذِكْراً خالداً باصْطِناعِه

* * *

وله من قصيدة، يمدح بها النَّجْمَ الحَلْفَاوِيّ، مطلعها:

أتى زائرا وَهْناً ولم يَخْشَ عاذِلا ... ونورُ ذُكاءِ الأُفْقِ سار مَراحِلاَ
وجادَ بما لو رُمْتُه من خياله ... لكان لما أوْلَى من الوصْلِ باخِلاَ
حبيبٌ لَو أنَّ البدرَ أصْبَح حائزاً ... ضِياءَ مُحَيَّاهُ لما زال كامِلاَ
رَشيقٌ كخُوط الخَيْزُرانة ما انْثَنَى ... وما مالَ إلاّ وانثنى القلْبُ مائلا
يُحرِّكُ بالأعْطاف أجْنحةَ الهوَى ... إذا حرَّكَتْ من فوْقِهنَّ الغلائلا

فبتُّ أعاطيه سُلافَ مُدامةٍ ... تَرُدُّ الدَّياجي من سَناهُ أصائلا
إذا بَزَغَتْ من راحَتَيْه بَدا مِنَ السُّـ ... ـرُورِ لنا ما كان من قَبْلُ آفلا
إلى أن نَضَا ثَوْبَ الشَّباب الدُّجَى وقَدْ ... غدتْ زُهْرُه إلا قَليلاً أوافلا
وذُو الرَّعَثاتِ الحُمْرِ هَبَّ كأنَّما ... عليه ضَياءُ الفَجْرِ شامَ مَناصِلا

* * *

الرَّعَثات: جمع رَعْثة، ورَعْثَة الدِّيك عثْنُونُه.

قال الشاعر(١):

* من صوتِ ذي رَعَثاتٍ ساكِنِ الدارِ(٢) *

* * *

فكبَّر مَولاهُ وهلَّل إذْ رأى ... هَزيعَ الدُّجى الزِّنْجيِّ أدْبر راحلاَ
وقام بجَيْشٍ من ذَويه كأنه ... وإياهم كِسْرَى يحُثُّ القبائلاَ
على قُضُبِ العِقْيانِ يَمْشي مُجَلْبَباً ... جلابيبَ مِثْلَ الرَّوْض مازال حافلاَ
فَسِرْنا إلى نادٍ رَحيبٍ سَماؤُه ... تُريكَ بُدُوراً مُشْرِقاتٍ كَوامِلاَ
إلى منْزلٍ للأُنْسِ فيه منازلٌ ... بهنَّ غَدا حُسْناً يفُوقُ المنازِلاَ
حكَى دنِفاً أحْشاؤُه قد تَضَرَّمَتْ ... بنارِ الأسَى لو كان يشْكُو البَلابلاَ
به يبْذُلُ الحسنَ المصُونَ لمن بِهِ ... وفي غيره لو كان ما كان باذلاَ
ترَى جُدْرَه كالعاشقين من الجوَى ... غَداةَ النَّوَى تُبْدي دُموعاً هَواطِلاَ
لقد شادَهُ نَجْمُ الهِدايةِ واحدُ الـ ... أفاضِلِ في الشَّهْباءِ طَوْلاً ونائلاَ

---

(١) هو الأخطل: صدر البيت: ماذا يؤرقني والنوم يعجبني

(٢) انظر الحيوان ٢/٣٤٦، واللسان: رعث.

منها في المديح:

وكم نَمَّقَتْ أفكارُه غَلَسَ الدُّجى ... رياضاً سقَاها الفضْلُ طَلاًّ ووَابِلاَ

حدائقُ لم يكْسُ الهجيرُ نَظِيرَها ... ذُبُولاً وقد تلْقى الرياضَ ذَوابلاَ

عَرائسُ تلْقاها بضَافي ثِيابِهَا ... فإنْ لاَحَ ما فيهنَّ قُلْتَ ثَواكِلاَ

تُجيبُكَ عَمَّا رُمْتَ وَهْيَ صَوامتٌ ... ومَن ذا رَأى خُرْساً تُجيبُ المُسائلاَ

بدائعُ فِكْرٍ للأواخِرِ وَطَّدتْ ... محاسِنَ ذِكْرٍ تسْتقِلُّ الأوائِلاَ

ألمَّ في هذه القطعة بقول السَّرِيّ الرَّفَّاء، في وصف الكتب(١):

عِنْدي إذا مَا الرَّوضُ أصْبَح ذَابِلاَ ... تُحَفٌ أغَضُّ من الرياض شمائلاَ

خُرْسٌ يُحدِّثُ آخِرٌ عن أوَّلٍ ... بعجائبٍ سلَفتْ وكُنَّ أوائِلاَ

سُقِيتْ بأطْرافِ اليَراعِ ظُهورُها ... وبطونُها طلاًّ أجمَّ ووابِلاَ

وتُرِيكَ ما قَدْ فاتَ مِن دَهْرٍ مَضَى ... حتَّى تراه بعَيْنِ فِكْرِكَ ماثِلاَ

* * *

وله في الشَّيْب:

يقولُ لِيَ الشَّيْبُ وقد راعَنِي ... منه سَناً قد أبادني الوَسَنَا

إلى مَ لا تَرْعَوِي ألسْتَ تَرَى ... قد لبستْ كلُّ شعرةٍ كَفَنَا

* * *

وله فيه أيضاً:

وسائلةٍ حالي وقدْ وَدَّع الصِّبَا ... ولاحَتْ نُجومُ الشَّيْب في الرَّأسِ تُزْهِرُ

ومَا حالُ مَن يَغْدُو ومِن فَوْقِ رأسِهِ ... مَدى عُمْرِه لازالت البِيضُ تُشْهَرُ

---

(١) ديوان السريّ الرفاء ٢١٣، ٢١٤.

٢- الكتاب:

هبة الأيام فيما يتعلّق بأبي تمام.

وهو الكتاب الذي ذكره المحبّي باسم «ذكرى حبيب» وذكرى حبيب كتاب لأبي العلاء المعرّي، فلا شك في أن ذكر المحبّي للكتاب بهذا الاسم إنما هو ضرب من التصرّف في اسم الكتاب، أو أنه نسي اسم الكتاب فعبّر عنه بمضمونه، وخير دليل أن اسم الكتاب «هبة الأيام» أن المؤلف دونه بخطه على الصفحة الأولى من المخطوط.

تقدم القول إننا نرجّح أن هذا الكتاب ألّف بعد كتاب «الصبح المنبي عن حيثية المتنبي» وأن البديعيّ ألّفه للسبب نفسه وبالمنهج نفسه اللذين ألف عليهما كتاب «الصبح المنبي» فالقصد من تأليف «هبة الأيام» هو التقرّب من القاضي ابن الحسام قال: «دار في خلدي أن أدوّن كتاباً لا تخلق الدهور جدّته لأهديه إلى خزانة المولى المذكور وجعلته برسمه» ولعلّه كان يرمي إلى إنصاف أبي تمام أمام القاضي الذي صبّ كل إعجابه على المتنبي.

حشا المؤلف كتابه بأخبار أبي تمام بدءاً من نسبه ومولده ونشأته وسائر أخباره مما يتعلق ببديهته وقوة حفظه وعلاقاته الأخرى، وهو لا يملّ من الاستطراد، وذلك أن ذكْره للأمر يذكّره بنظائر له فيذكرها، لذلك نجده يذكر قوة حفظ أبي تمام وسرعته فيقوده ذلك إلى الحديث عن سرعة حفظ الإمام البخاري والخوارزمي الكاتب والصحابي ابن عباس.

ومن المعروف أن شعر أبي تمام اشتمل على كثير من الإشارات التاريخية، وذكر فيه عدداً من الشخصيات ذات الشأن في الجاهلية والإسلام. ولقد جعل البديعيّ ذلك ذريعة لذكر نبذة عن تلك الأحداث أو أولئك الرجال بحجة ورود ذكرهم في شعر أبي تمام، لذلك نجد عنده أخبار أحمد بن أبي دؤاد وأخبار معن بن زائدة وأبي دلف ويزيد بن مزيد الشيباني وغيرهم. كما أنه جعل من همّه اختيار عددٍ من القصائد التي استجادها لأبي تمام وذكرها مع شرح موجز بقدر الإمكان. ولا شك في أن البديعي استهدف أن يخرج قارىء كتابه بتصوّر شامل ومعرفة جيدةٍ بأبي تمام وأخباره وشعره وسائر ما يتعلّق به وبشعره، وكان له هذا، فإننا اليوم لا نعرف كتاباً ذا صفة إخبارية جامعة واختيارات ذات دلالة على أخبار أبي

تمام ومذهبه الشعري أفضل من كتاب البديعيّ الذي كان له فضل الجمع والاختيار، فقدم لنا كتاباً شاملاً مساعداً لكل من يتصدّى لدراسة أبي تمام أو يرغب في دراسة أخباره وما يتعلق بها..

عملنا في الكتاب:

اعتمدنا في تحقيق الكتاب على نسخة مخطوطة سيرد وصفها، وعلى طبعة له وحيدة صدرت عام ١٩٣٤م بعناية الأستاذ محمود مصطفى أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية من الجامعة الأزهرية. وقد قمنا بالمقارنة بين المخطوطة والمطبوعة علماً أننا اعتمدنا المخطوطة أصلاً، وأثبتنا الفروق ذات الدلالة، ووشّحنا الكتاب بالتعليقات اللازمة، ورجعنا إلى المصادر الأساسية التي عاد إليها البديعي أو إلى ما يماثلها، وترجمنا للأعلام، وخرجنا الشعر، وقدمنا له شروحاً معتمدين في ذلك على شرح الإمام التبريزي لديوان أبي تمام..

ولا نريد هنا أن نعرِض بالنقد لطبعة المرحوم محمود مصطفى، فقد كان له فضل السبق على كل حال، كما أن البحث المنشور في مجلة جامعة البعث عن البديعي وكتبه كفانا مؤونة ذلك، ويكفي أن نقول إن الأدوات والمراجع المتاحة لنا اليوم لم تكن متاحة للمرحوم محمود مصطفى رحمه الله وجزاه خير الجزاء، وحسبنا أن نقول إننا استفدنا من طبعته بقدر الإمكان، وأوردنا الكثير مما لم يكن بإمكانه الإتيان به، وكان هذا أمراً طبيعياً بعد أن مضى على تلك الطبعة ستون عاماً أو يزيد مع العلم أننا لم نعتمد تعليقاته إلا في مواضع قليلة نصصنا عليها.

وصف النسخ المعتمدة:

أ- وصف المخطوط ورمزنا له بالحرف «م».

مخطوط كتاب هبة الأيام من مخطوطات دار الكتب المصرية ١٢٨ / أدب م / وهو يتألف من إحدى وثمانين ورقة بقياس ١٤×٢٠سم، في كل صفحة ٢١ سطراً متوسط كلمات السطر عشر كلمات وكتبت بخط نسخيّ مقروء.

كتب على الصفحة الأولى «هذا كتاب هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام» وكتب تحت العنوان بخط مخالف «وهو بخط مؤلفه الفاضل الأديب مولانا يوسف البديعي رحمه الله سبحانه» وعلى هذه الصفحة عدة تمليكات.

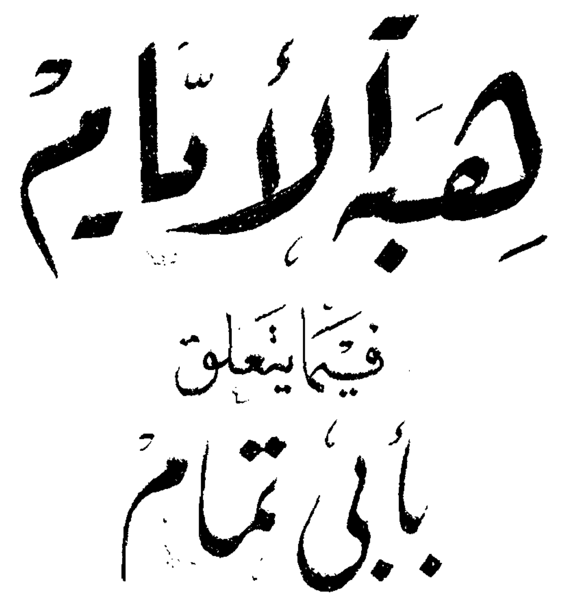
فإذا صدقت هذه المعلومة المدوّنة والقاضية بأن الكتاب بخط المؤلف فإن هذه النسخة تعدّ أوثق النسخ، بل ربّما كانت الأم لسائر ما يمكن أن يوجد منها، وعليها كان اعتمادنا في تحقيق الكتاب.

ب - وصف النسخة المطبوعة. ورمزنا لها بالحرف (ط).

تقع هذه النسخة في (٣٠٠) صفحة من قياس ١٦×٢٤. بدأها محقق الكتاب بمقدمة ذكر فيها أنه عثر في دار الكتب المصرية على كتاب هبة الأيام، ولم يذكر لنا شيئاً عن تلك النسخة التي اعتمدها وربما كانت غير النسخة التي بين أيدينا، لأن الملاحِظ للخلافات والفروق التي ذكرناها يتبيّن له أن الاعتماد ربما كان على نسخة أخرى. وقد ملأ المرحوم محمود مصطفى حواشي الكتاب بتعليقاته التي فسّر بها المفردات وشرح معاني الأبيات، وقد استبدلنا كل ذلك بشروح للتبريزي وضبطنا نص الكتاب.. ومهما يكن من أمر فإننا استفدنا من هذه الطبعة في كل موضع تطلّب ذلك.. وكانت هذه الطبعة قد أنجزت بمطبعة العلوم بالسيدة زينب عام ١٣٥٢هـ- ١٩٣٤م وقام بمراجعة الطباعة الأستاذ سيد يس أحمد.

وإننا لنأمل أن يكون تحقيقنا لهذا الكتاب متجاوزاً ما سبقه نحو الأفضل والأكمل إن شاء الله وما توفيقنا إلا بالله.





هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام

لمؤلفه

المرحوم الشيخ يوسف البديعي قاضي الموصل المتوفى سنة ١٠٧٣هـ

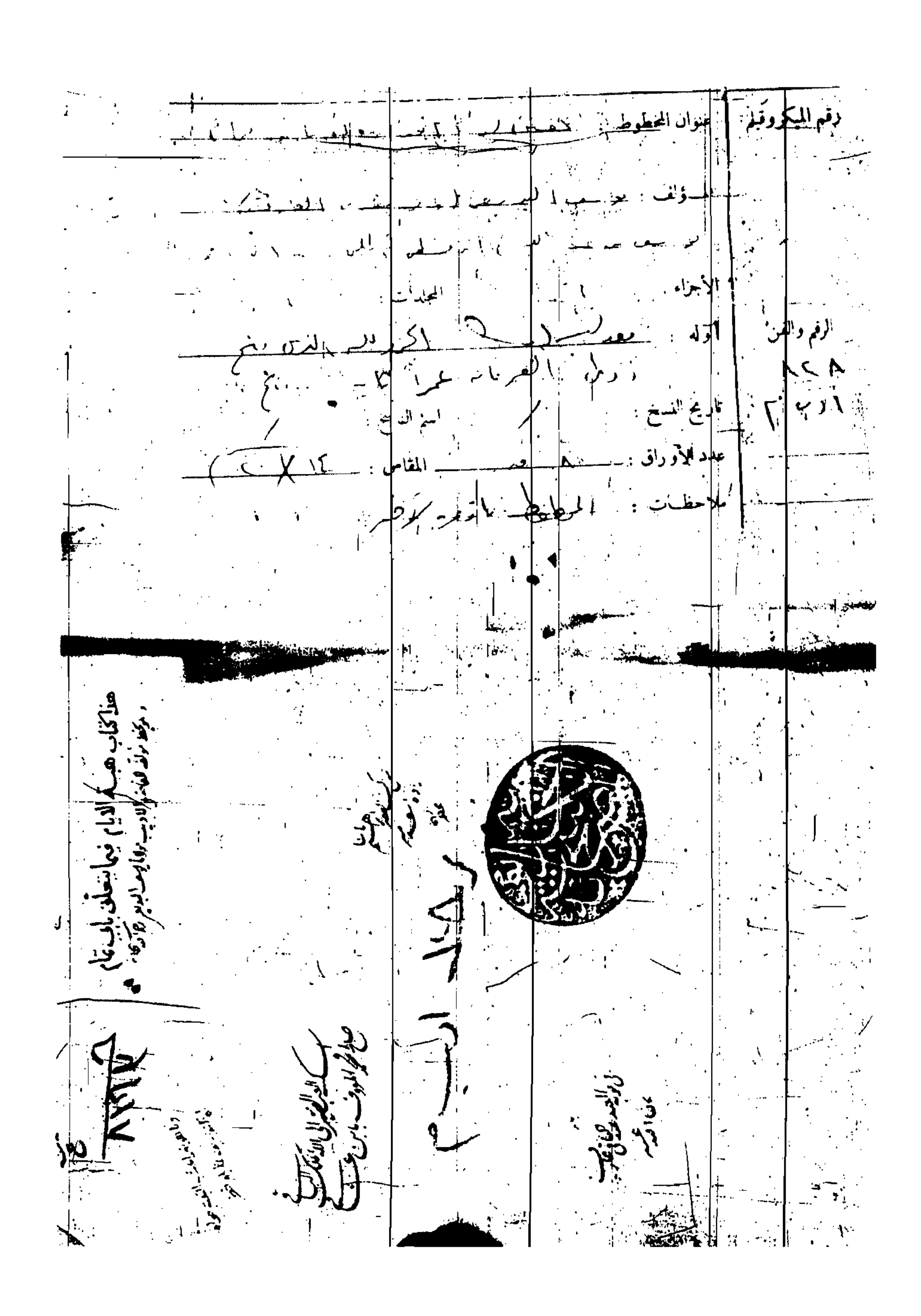
محمود مصطفى

أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية من الجامعة الأزهرية

١٣٥٢هـ — ١٩٣٤م

صورة غلاف الطبعة المصرية

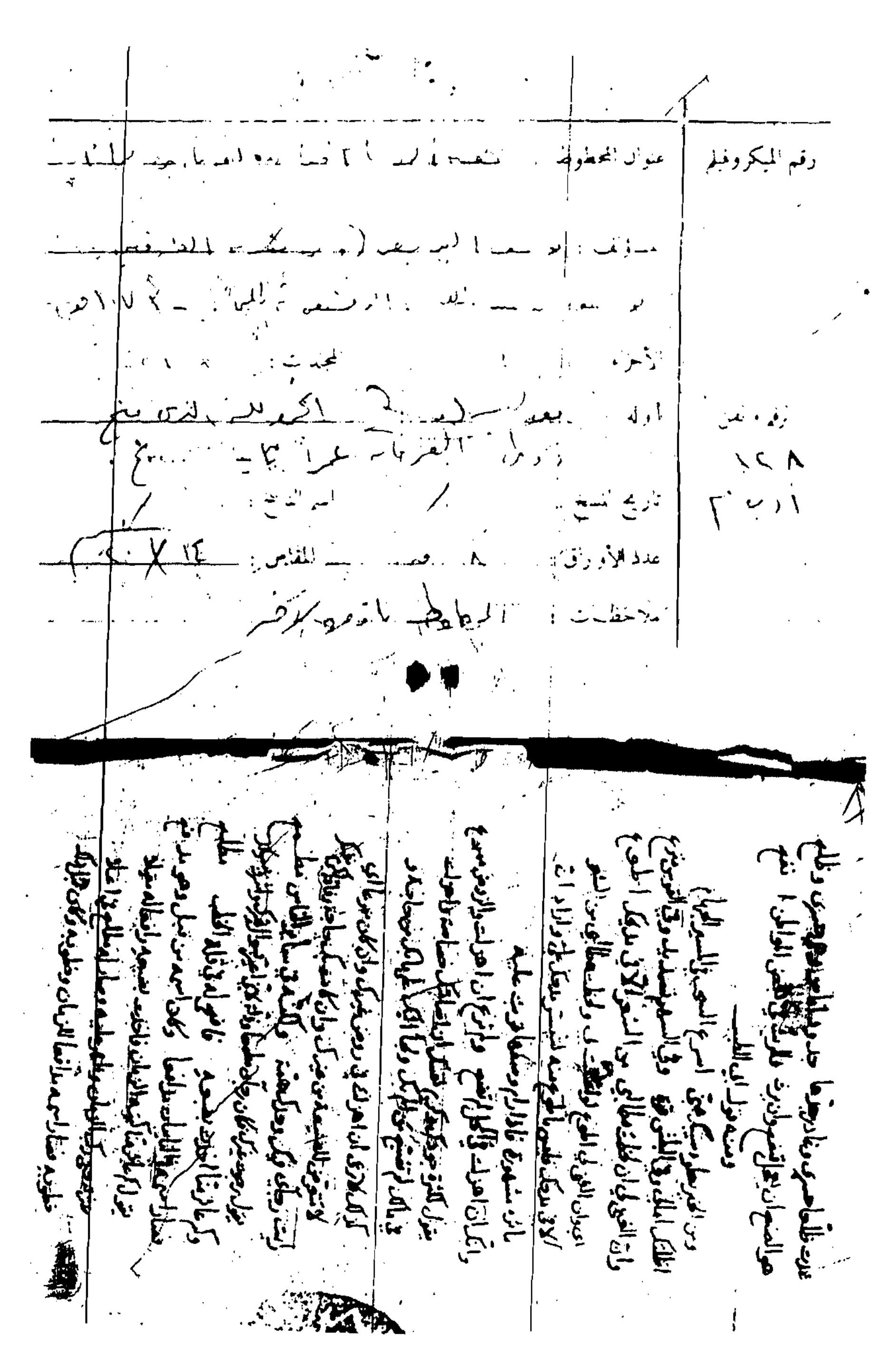
نماذج مصورة من مخطوطة دار الكتب المصرية



نماذج مصورة من مخطوطة دار الكتب المصرية

نماذج مصورة من مخطوطة دار الكتب المصرية

نماذج مصورة من مخطوطة دار الكتب المصرية



نماذج مصورة من مخطوطة دار الكتب المصرية



[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي منح ذوي العِرْفان عمراً ثانيا، فجعل لهم على كُرور الزمان ذِكْراً باقيا. وحبّب لأولي الألباب نشرَ أخبارهم، فلم تستطع أيدي الأحقاب طيّ آثارهم. سبحانه من إله تعرف إلى عباده بجَود[1] جُوده، ودلّ وجوُد كلّ شيءٍ على وجوده. وشُحِنت أوراقُ الغصون بأدلّة توحيدِه. سبّحه الفلك بحركاته، والبحرُ بمنشآته، والروضُ بنَفحاته، والطيرُ بتغريده، نحمَدُه على آلائه[2] حَمْدَ قوم أبلجَ مشارقَ أسرارهم بأنوارِ فجر المعارف، وأدمجَ في حدائقِ أفكارهم أرائج[3] اللطائف. ونشكره على نَعْمائه شكراً يضيق عن إحصائه نِطاق الكلام، وتعجِزُ عن أدائه ألسنة الأقلام.

ثم الصّلوات الناميات، والتسليمات الضافيات. على حبيبه خاتم رسالة الرسالة[4]، ونيّر فلك الرحمة على الإيالة[5] وياله. محمد الذي أقرت بالعجز عما تليقُ بمدحِه جهابذةُ النظم والنثر. وغايةُ ما يقال: له هِمَمٌ لا منتهى لكبارها وأصغرُها أجلُّ من الدهر، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وأتباعه وأحْزَابه، ما دار فلك، وسبح ملك.

وبعد فيقول فقيرُ عفو ربه « يوسف البديعي » لطف الله به: لمّا كان الأدبُ مرآةً لا تنطبعُ فيها غيرُ الفِطَرِ المستقيمة، ومشكاةً لا يضيءُ بها إلا الطباعُ السليمة. وكانت الشهباء[6] قد

---

(١) الجَود: (بفتح الجيم) المطر الغزير، أو مالا مطر فوقه، وجمعها جائد (متن اللغة مادة ج ود).

(٢) الآلاء: النِّعم، جمع (إلى) كبئر، أو (ألو) كدلو، أو (ألى)، كنهر، او (الىً) كفتى أو (إلى) كرضا.

(٣) الارائج: جمع أريجة، وهي توهج رائحة الطيب.

(٤) الرسالة الأولى: اسم من أرسل، وهي الكتاب المحتوي على مسائل من نوع واحد، وقد عنى بها القرآن الكريم على الأرجح (متن اللغة مادة ر س ل) والرسالة الثانية: الدعوة التي أتى بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

(٥) الإيالة: مصدر آل وهو ولاية شأن الناس والتصرف بامورهم. وياله: تعجبُ يفيد الإعظام والتبجيل، كأنه يقول: ياله من نبي.

(٦) يعني مدينة حلب، وسمّيت الشّهباء إما لعظمتها وكثرة جيوشها (متن اللغة مادة ش هـ ب) أو لأنها كانت مسوّرة بحجارة بيضاء.

ازدانت بقدومِ المولى[1] الذي وقع على جمعه لأشتات الفضائل الإجماعُ، فلو صوّر نفسَه لم يزدها على ما فيه من كرم الطّباع، الذي مَنْ رآه فكأنما رأى فُضلاء الأقطار، وعلماء الأمصار، وأصحاب المآثر في كلّ عصر وأوان، وأرباب المفاخرِ من كل فجٍ ومكان. وعلم أنّ قول الحَكَمي[2]: [من المنسرح]

مَنْ كفُّه لاتزالُ صَوْبَ ندىً   على المساكينِ رحمة اللّه

داخل في حد الإمكان[3].

وما كان في الوِجدان، أن يرى في هذا الزمان، من موالي الرّوم الراسخين في العلوم. على جلالةِ أقدارِهم، وفخامة أخطارهم، مَنْ نَظَم تفاريقَ المحاسنِ على اختلاف أنواعها، وجمع أشتاتَ الكمالاتِ على كثرة اتساعها، حتى رأينا منه ما صدق مفهوم المجد والفضل، وشاهدنا ما إن حدّثْنا به دفع العقل[4].

دارَ في خَلَدِي أن أدوّن كتاباً لا تُخْلِقُ الدّهورُ جِدّتَه، ولا تُذهب الإعادةُ بهجتَه، يسير في الآفاق سيرَ الأمثال، ويصير شِنْفا[5] لسمع الأيام، وعِقْداً لجِيد الليال. يشتمل على ما لأبي تمام من الأخبار، ويحتوي على لُمعٍ من شعره المختار، وإيراد ما يتعلّقُ بذلك من الآثار. لأُهْديه إلى خزانةِ المولى المذكور مع العلم بأنّي في ذلك كَمَنْ أهدى إلى يوشعَ[6] شيئاً من النّور. فإن صادف من القَبُول حَيّزاً فهو المتوقّع من كرمه، والمعهُود بالتواتر من شِيمه.

---

(١) يعني به عبد الرحمن بن حسام الدين المعروف بحسام زادة، مفتي السلطنة العثمانية، وَلِي قضاء حلب، وكان عالماً جليلاً من علماء الروم، لزمه البديعي ونادمه وخصّه بروائع كتبه منها هذا كما أشرنا في المقدمة، وتوفي بمصر ١٢٨١هـ. والأعلام ٣ / ٣٠٣، و(خلاصة الأثر ٢ / ٣٢٢).

(٢) ذكر أبو العلاء أبا نواس بلقب الحكمي، لذلك اتجهنا إلى البحث عن البيت في ديوان أبي نواس فلم نعثر له على أثر، كما أننا لم نقع عليه فيما رجعنا إليه.

(٣) هذه العبارة (داخل في حد الإمكان) وردت قبل البيت.

(٤) أي أن العقل يدفع الحديث لغرابته وبُعْده عن التصديق.

(٥) الشنف: القرط يكون في أعلى الأذن (متن اللغة ش ن ف).

(٦) يوشع بن نون نبي من أنبياء الله، زعم أهل الكتاب أن الشمس رُدّت له معجزة حتى انتصر على صفراء بنت النبي شعيب عليه السلام (كما في الكتاب المقدس).

وجعلته برسْمه، وصدّرته باسمه وعنونته « هبة الأيام، فيما يتعلق بأبي تمام ». ونستمدُّ من الله أسبابَ العِناية [م٤]، والمساعدة على البداية والنهاية . فنقول:

[نَسَبُ أبي تمام]

هو حبيبُ بن أوس، بن الحارث، بن قيس، بن الأشج، بن يحيى، بن مروان، بن مرّ، بن سَعْد، بن كاهِل، بن عمرو، بن عدي، بن عمرو، بن الغوث، بن جُلْهمة، (وهو طيء) بن أدَد، بن زيد، بن كهلان، بن سبأ، بن يشجب، بن عُريب بن زيد، بن كهلان، بن يشجب، بن يعرب، بن قحطان. الشاعر المشهور بأبي تمام الطائي نسبةً إلى طيء وهي القبيلةُ المشهورة وهذه النسبةُ على غير قياس. وقيل في نسب أبي تمام غيرُ هذا[1] .

[مولدُه ووصفه]

وولدَ بقرية جاسم، وهي من قرى الجَيْدُور من أعمال دمشق سنة تسعين ومائة على الأصح، وتنقّل إلى أن صار أوحدَ عصره في ديباجة لفظه [و][2] فصاحة شعره، وحسن أسلوبه.

وكان أسمر اللون، طويلاً فصيحاً حُلْوَ الكلام، فيه تمتمةٌ يسيرة وفي لسانه حبسة؛

---

(١) أشهر ما اختُلِف في نسبه اسم أبيه وانتسابه إلى قبيلة طيئ، حيث قيل: اسم أبيه ثدوس أو ثيدوثيوس العطار، وقد حرّفه أبو تمام بعد إسلامه إلى أوس (كما في دائرة المعارف الإسلامية، مادة أبي تمام) وقيل أصله نبطي بناء على هجاء مخلّد ابن بكار له في قوله: (ثم قالوا: جاسميٌّ من بني الأنباط خامُ) انظر أخبار أبي تمام، ٢٣٦ وقيل هو نصراني (كما في أخبار أبي تمام ٢٤٦) وأقوى الأقوال أنه طائي صليبةً كما في الأغاني ١٦ / ٣٨٣ وجمهرة أنساب العرب ٣٩٩، ويراجع الموشح ٣٠٣، وتاريخ بغداد ٨ / ٢٤٨، وشذرات الذهب ٢ / ٧٢، والموازنة ٥ ووفيات الأعيان ٢ / ١١ .

(٢) الواو ساقطة من المطبوع.

ولذلك قيل فيه[١]: [مجزوء الرمل]

يَـا نـبِّـي الـلّـهِ فـي الـشِـعْـرِ ويا عـيـسـى بنَ مـريمْ
أنـتَ مِـنْ أَشْـعَـرِ خَـلْـقِ الـلّـهِ مـا لـمْ تـتـكـلّـمْ

وهذا هجاء في معرض المدح.

[مؤلفاتُه ومبلغ حفظه]

وله «كتابُ الحماسة» التي دلّت على غَزارة فضله وإتقانِ معرفته، وحُسْنِ اختياره، وله كتابٌ آخر سمّاه «فحولَ الشعراء» جمع فيه طائفةً كبيرةً من شعراء الجاهلية والمخضرمين والإسلاميين، و«كتاب الاختيار من الشعراء»[٢]. وكان له من المحفوظات ما لا يلحقُه فيه غيرُه حتّى قيل: إنه كان يحفظ أربعةَ عشرَ ألف أرجوزة للعرب، غيرَ المقاطيع والقصائد.

[حفظ البخاريّ]

ومن المشهورين بغزارة الحفظ وكثرتِه البخاريُّ صاحبُ «الجامع الصحيح» قال أبو عبدالله الحميدي[٣] في كتاب «جذوة المقتبس» والخطيب[٤] في «تاريخ بغداد» إنّ البخاريَّ وهو

---

(١) هما لُمخلَّد بن بكار الموصلي في أخبار أبي تمام ٢٤١، وفي النهاية للثعالبي ١٣، وفي العمدة ١ / ١١١، ووفيات الأعيان ٢ / ٢٥، وينسبان لأبي العميثل أو عبد الصمد بن المعذل في ما اتفق لفظه ٨٨، ووردا دون عزوٍ في الموازنة ٥.

(٢) هو كتاب مختار أشعار القبائل، وهو أصغر من ديوان الحماسة، وله الوحشيات أو الحماسة الصغرى، ويُنسب له أيضاً نقائض جرير والأخطل، (انظر بروكلمان ٢ / ٧٦) و (الأعلام ٢ / ١٦٥).

(٣) هو محمد بن فتّوح بن عبد الله.. الحُمَيدي، مؤرخ ومحدّث اندلسي ولد ٤٢٠هـ في قرطبة، وصاحب ابن حزم وتتلمذ عليه، رحل إلى مصر ودمشق ومكة، وأقام ببغداد وتوفي فيها ٤٨٨هـ. أشهر مؤلفاته (جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس) (الأعلام ٦ / ٣٢٧).

(٤) هو أبو بكر أحمد بن علي، المشهور بالخطيب البغدادي، وُلد في غُزّية وهي قرية بين الكوفة ومكة عام =

أبو عبدالله محمد بن أبي الحسن إسمعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف الجعفيّ الحافظ الإمام في علم الحديث، كان رحل في طلب الحديث إلى أكثر محدثي الأمصار، وكتبَ بخراسان والجبالِ ومدنِ العراق والشام ومصر والحجاز. فلمّا قدمَ بغدادَ سمع به أصحابُ الحديث فاجتمعوا وعدّوا عليه مائةَ حديث، فقلبوا متونَها وأسانيدَها وجعلوا متنَ هذا الإسناد لإسناد آخر، ودفعوا إلى عشرة أنفس، إلى كل رجلٍ عشرةَ أحاديث وأمروهم إذا حضروا المجلسَ يُلقون ذلك على البخاريّ وأخذوا الموعدَ للمجلس، فحضرَ المجلسَ جماعةٌ من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرِها [و][1] من البغداديين. فلما اطمأنّ المجلسُ بأهله انتدب إليه واحدٌ من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال، البخاري: لا أعرفه. فكان الفهماء ممن حضرَ المجلس يلتفتُ بعضُهم إلى بعض ويقولون: الرجل فهم. ومَنْ كان منهم ضدَّ ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم. ثم انتدب رجل من العشرة فسأله [عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال البخاري: لا أعرفه، فسأله][2] عن آخر، فقال: لا أعرفه، فلم يزل يلقي عليه واحداً بعد واحد حتّى فرغ من عشرتِه والبخاريُّ يقول لا أعرفه. ثم انتدب الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتّى [م٥] فرغوا كلّهم من الأحاديث المقلوبة، والبخاريّ يقول: لا أعرفه. فلمّا علم البخاري أنهم فرغوا التفتَ إلى الأول منهم فقال: أمّا حديثُك الأولُ فهو كذا، وحديثُك الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتّى أتى على تمام العشرةِ فردَّ كل متنٍ إلى إسناده وكلَّ إسناد إلىَ متنه، وفعل بالآخرين مثل ذلك، وردّ متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها، وأسانيدَها إلى متونها، فأقر الناسُ له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل وشهدوا بتفرّده في علم الرواية والدراية[3].

= ٣٩٢هـ، ونشأ في بغداد وتنقل بين الحجاز والشام، كان محدّثاً ومؤرخاً وشاعراً، وتوفي عام ٤٦٢هـ. أشهر مؤلفاته (تاريخ بغداد) (الأعلام ١ / ١٧٢).

(١) الواو ساقطة من ط.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ط.

(٣) من الثابت أن البخاري وُلد عام ١٩٤هـ في بخاري فنُسب إليها ونشأ يتيماً فيها وبعد اشتهار أمره تعصّب عليه جماعة ورموه بالتُّهَم فأُخرج إلى خَرْتنك من قرى سمرقند فمات فيها عام ٢٥٦هـ. (الأعلام ٦ / ٣٤).

[حفظ أبي بكر الخُوَارزمي[١]]

وقصَد أبو بكر محمدُ بنُ العبّاس الخوارزمي[٢] وهو ابن أخت أبي جعفر محمد بن جرير الطبري[٣]؛ حضرة الصاحبِ بنِ عباد[٤] وهو بأرَّجان[٥] فلمّا وصلَ إلى بابه قال لأحد حجّابه قل للصاحب: على الباب أحدُ الأدباء وهو يستأذن في الدخول، فدخلَ الحاجبُ، وأعلمه فقال الصاحبُ قل له: قد ألزمت نفسي ألا يدخلَ عليّ من الأدباء إلا مَنْ يحفظُ عشرين ألف بيتٍ من شعر العرب، فخرج إليه الحاجبُ وأعلمه بذلك. فقالَ له أبو بكر ارجعْ إليه وقُلْ له: هل[٦] هذا القَدْرُ من شعرِ الرجال أمْ من شعرِ النساء؟ فدخلَ الحاجبُ فأعاد عليه ما قال، فقال الصاحبُ: هذا يكونُ أبا بكر الخوارزمي. فأذِنَ له في الدخول فدخل عليه فعرفه وانبسط معه[٧].

---

(١) ولد الخوارزمي عام ٣٢٣هـ ونشأ في خوارزم ورحل في صباه فدخل سجستان ومدح واليها طاهر بن محمد ثم هجاه فحبسه، وارتحل إلى دمشق وحلب ثم انتقل إلى نيسابور واستوطنها واتصل بالصاحب بن عباد وتوفي فيها عام ٣٨٣هـ، كان ثقة في اللغة من أئمة الكتاب وشاعراً له ديوان وكتاب رسائل. (الأعلام ٦ / ١٨٣).

(٢) انظر الخبر بتمامه في وفيات الأعيان ٤ / ٤٠١.

(٣) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، مؤرخ ومفسر، وُلد في آمل طبرستان عام ٢٢٤هـ واستوطن بغداد وعُرض عليه منصب القضاء والمظالم فأبى، أشهر مؤلفاته (تاريخه أخبار الرسل والملوك، وجامع البيان في تفسير القرآن). توفي في بغداد عام ٣١٠هـ. (الأعلام ٦ / ٦٩).

(٤) هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس، ولد في الطالقان عام ٣٢٦هـ واستوزره مؤيد الدولة بن بويه الديلمي ثم أخوه فخر الدولة ولقب الصاحب لصحبته المؤيد في صباه، أشهر تصانيفه (المحيط، والكشف عن مساوئ المتنبي) توفي بالري عام ٣٨٥هـ ونقل إلى أصبهان ودفن فيها (الأعلام ١ / ٣١٦).

(٥) أرّجان: مدينة بين فارس وخوزستان، وهي من كور الأهواز، وتعرف الآن باسم «بابهان» (معجم البلدان).

(٦) في الوفيات سقطت (هل...)

(٧) في الوفيات: (وانبسط له).

[تشبّه البُحْتريّ بأبي تمام]

وكان أبو عبادة البحتريّ يتشبّه بأبي تمام [في شعره][1] ويحذو مذهبه وينحو نحوه في البديع الذي كان أبو تمام يستعمله، ويراه صاحباً وإماماً ويقدّمه على نفسه. وأنشدَ البحتريُ شعراً لنفسه، كان أبو تمام قالَ في مثله فقيل له: أنت أشعر من أبي تمام في هذا الشعر، فقال: كلا واللهِ، إنّ أبا تمام للرئيسُ والأستاذ، والله ما أكلتُ الخبزَ إلا به. فقال له المبرد[2]: لله درُّك فإنك تأبى إلاّ شرفاً من جميع جوانبك[3].

وحدث البحتريّ قال[4]: كان أوّلَ أمري في الشعر ونباهتي أني صرتُ إلى أبي تمام وهو بحمص، فعرضت عليه شعري وكان الشعراءُ يعرضون أشعارَهم فأقبل عليّ وترك سائرَ مَنْ حضر[5]. فلمّا تفرقوا قال: أنت أشعرُ مَنْ أنشدني. فكيفَ حالُك[6]؟ فشكوتُ إليه خلةً، فكتبَ إلى أهل مَعرّة النّعمان، وشهدَ لي بالحِذْق في الشعر[7] وقال: امتدحْهُمْ، فصرتُ إليهم، فأكرموني بكتابه ووظّفوا لي أربعةَ آلاف دِرْهم فكانت أولَ مال أصبته[8].

وحدّث البحتريّ قال[9]. أولَ ما رأيتُ أبا تمام أنّي دَخلتُ على أبي سعيد محمد بن

---

(١) عبارة في شعره ساقطة من (ط)

(٢) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، المعروف بالمبرد ولد بالبصرة عام ٢١٠ هـ وكان إمام العربية ببغداد وأحد أئمة الأدب والأخبار أشهر كتبه (الكامل والمقتضب وغير ذلك) توفي ببغداد عام ٢٨٦هـ. (الأعلام ٧ / ١٤٤).

(٣) انظر الخبر في الأغاني ٢١ / ٤٠، والموازنة ٧، وأخبار أبي تمام ٦٧. وفي المصادر الآنفة: فقال له المبرّد: لله درّك يا أبا الحسن.

(٤) الخبر في الأغاني ٢١ / ٤٠ وأخبار أبي تمام ٦٦، وأخبار البحتري ٥٦، ووفيات الأعيان ٦ / ٢٢.

(٥) في أخبار أبي تمام: (... سائر الناس...)

(٦) في الأغاني: (فكيف بالله حالك).

(٧) في الأغاني: (وشهد لي بالحذق في الشعر وشفع لي إليهم..)

(٨) في أخبار أبي تمام: (فكانت أول ما أصبته).

(٩) الخبر في الأغاني ٢١ / ٤٠، والموازنة ١٢، وأخبار أبي تمام ١٠٥، ووفيات الأعيان ٦ / ٢٢. ومعاهد =

يوسف بالقصيدة التي أولها[1] : [من الكامل]

أأفـــاقَ صبٌّ مِنْ هَوىً فـــأفـــيـــقــا ....

وعدةُ أبياتها ثلاثةٌ وسبعون بيتاً، فَسُرّ أبو سعيد وقال: أحسنتَ واللهِ يا فتى، وكانَ في مجلسه رجلٌ نبيلٌ رفيعُ المجلس منه فوقَ كلّ مَنْ حَضر، يكاد يمس ركبته فأقبل عليّ وقال: يا فتى[2] ما تستحي؟! هذا شعري تنتحلُه وتُنشده بحضرتي؟ فقال أبو سعيد: أحقاً تقول؟ قال: نعم، وإنما عَلِقَه منّي فسبقني به إليك. ثم اندفع فأنشد القصيدةَ حتّى شكّكني (علم الله) في نفسي. وبقيتُ متحيراً فأقبل عليّ أبو سعيد وقال: يا فتى لقد كانَ في قرابتكِ منّا وودّك لنا ما يُغْنيك عن هذا. فجعلتُ أحلفُ بكلّ محرجةٍ من الأيمان، أنَّ الشعر لي ما سبقني إليه أحد ولا سمعته؛ ولا انتحلته فلم ينفع ذلك شيئاً. وأطرق أبو سعيد وقطع الكلامَ حتّى تمنيتُ أني سِخْتُ في الأرض، فقمتُ منكسرَ البال أجرّ رجليّ، فخرجت فما هو [م٦] إلا أن بلغت باب الدار، حتى خرجَ الغلمانُ إليّ فردّوني. فأقبلَ عليّ الرجلُ، وقال: الشعرُ لك يا بُنيّ، والله ما قلتُه قطُّ ولا سمعتُ به إلاّ منك، ولكنْ ظننتُ أنك تهاونتَ بموضعي فأقدمتَ على الإنشاد بحضرتي من غير معرفةٍ كانت بيننا تريدُ بذلك مضاهاتي ومكاثرتي حتّى عرَّفني الأميرُ نسبَك وموضعَك ولوَدِدْتُ ألا تلدَ طائيةٌ إلاّ مثلك، وجعلَ أبو سعيد يضحك. فدعاني أبو تمام فضمّني إليه وعانقني وأقبل يقرظني ولزمتُه بعد ذلك وأخذتُ عنه واقتديتُ به.

= التنصيص ١٠٩. والرواية مطابقة لما في الأغاني بعض الشيء، وفيها روايات أخرى بمعناها دون لفظها في المصادر الآنفة فلتراجع.

(١) البيت في ديوانه ٢/ ١٤٥ وتمامه: «أو خان عهداً او أطاع شفيقاً»

(٢) في ط: أما

[حفظُ ابن عبّاس[1]]

ومثلُ هذا ما نقَله أبو العباس المبرّد في (كامله) قال[2] : ويروى أنّ ابنَ الأزرق[3] أتى ابنَ عباس رضي الله عنه يوماً فجعل يسأله حتّى أملّه، فجعل ابنُ عباس يُظهر الضجرَ، وطلعَ عمرُ بن أبي ربيعة[4] على ابن عباس وهو يومئذ غلامٌ فسلّم وجلس، فقال له ابنُ عباس : ألا تنشدنا شيئاً من شعرك فأنشده قصيدةً أولها[5] : [من الطويل]

«أمن آل نُعْم أنت غـــادٍ فـــمُـــبْكِرُ»

وهي ثمانون بيتاً من جملتها .

رَأتْ رجــلاً أمَّــا إذا الشــمسُ عــارضَت فَـيَـضْـحَى وأمَّــا بالعـشيّ فـيَـخْـصَـرُ

فقال له ابنُ الأزرق : لله أنت يا بنَ عباس !! أنضربُ إليك أكَبادَ الإبل نسألُك عن الدّين فتعرض، ويأتيك غلامٌ من قريش فينشدُك سَفَهاً فتسمعه . فقال : تالله ما سمعتُ سفهاً، فقال ابن الأزرق :

رأتْ رجــلاً أمّــا إذا الشــمسُ عــارضَت فَـيَـخْـزَى وأمّــا بالعـشيّ فـيـخـسـر

---

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ولد بمكة عام ٣هـ ولازم الرسول صلى الله عليه وسلم وكان صحابياً جليلاً وراوياً ثَبْتاً للأحاديث القدسية، سكن الطائف وتوفي فيها عام ٦٨هـ (الأعلام ٤ / ٩٥) .

(٢) انظر الكامل ٢ / ١٦٨ وما بعدها . والخبر في الأغاني ١ / ٧٦ وما بعدها و١ / ٨٦، بروايات مختلفة .

(٣) هو نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، رأس الأزارقة الخوارج، لم تعرف سنة ولادته، كان فقيه قومه، وله مناظرات عدة وكتاب بعنوان (أسئلة) وقتل يوم دولاب قرب الأهواز عام ٦٥هـ . (الأعلام ٧ / ٣٥١) .

(٤) هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، أرق شعراء عصره ولد عام ٢٣هـ وكان مترفاً غَزِلاً جميلاً شبّب بالنساء في الحج فنفاه عمر بن عبد العزيز إلى دهلك ثم غزا في البحر فاحترقت به السفينة ومات غرقاً عام ٩٣هـ (الأعلام ٥ / ٥٢) .

(٥) القصيدة في ديوانه : ٩٣، وتتمة البيت (غداة غدٍ أم رائح فمهجّر) وهو في الكامل ٢ / ١٦٨، والأغاني ١ / ٧٦ و٨٦ .

فقال: ما هكذا قال وإنما قال: «فَيَضْحَى وأمّا بالعشي فيخصَرُ» قال أَوَ تحفظ الذي قال؟ قال: واللهِ ما سمعتها إلا ساعتي هذه ولو شئتَ أن أردّها لرددتها. قال: فارددها، فأنشده إياها كلَّها.

[رَجْع إلى حديث أبي تمام والبحتريّ]

وحدّث البُحْتري[1] قال: أنشدتُ أبا تمام شيئاً من شعري فتمثّل ببيت أوس بن حَجر[2]. [من الطويل]

إذا مُقْرَمٌ منّا ذَرَا حَدُّ نابه   تخمّط منا نابُ آخرَ مُقْرَمِ[3]

ثم قالَ لي: نعيتَ واللهِ إليّ نفسي، فقلْتُ: أعيذك بالله من هذا القول. فقال: إنّ عُمري لن يطولَ، وقد نشأ في طيء مثلُك، أمَا علمت أن خالدَ بن صفوان[4] رأى شبيبَ بن شَيْبة[5] وهو بين رهطٍ يتكلّمُ فقال: يا بُنيّ لقد نَعى إليّ نفسي إحسانُك في كلامك؛ لأنّا

---

(١) الخبر في الأغاني ٢١/ ٤٩. والموازنة ٨، ووفيات الأعيان ٦/ ٢٤، وبالرواية اختلاف.

(٢) هو أبو شريح أوس بن حجر بن مالك التميمي، شاعر تميم، وُلد حوالي ٩٨ق هـ. وتزوّج من أم زهير بن أبي سلمى الشاعر وكان أستاذه بالشعر، أقام عند عمرو بن هند، ولم يدرك الإسلام توفي حوالي ٢ ق هـ (الأعلام ٢/ ٣١).

(٣) البيت في الأغاني ٢١/ ٤٩، وأمالي القالي ١/ ١٩٨، وأخبار أبي تمام ١٣٥. والمقرم: السيد المقدم وهو من الإبل المكرم الذي لا يحمل عليه (متن اللغة مادة ق ر م) وذرا حدّ نابه: انكسر، وتخمّط: قهر وأخذ بغلبة. ورواية الأغاني (تخمط فينا). والبيت في ديوانه ص١٢٢ ق٤٨ ب٢٩ وفيه: وإن مقرمٌ منّا... تخمّط فينا.

(٤) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم، من فصحاء العرب المشهورين ولد ونشأ في البصرة ولم تتحقق سنة ولادته، وكان موسراً وبخيلاً، ويرجح أنه توفي ١٣٣هـ (الأعلام ٢/ ٢٩٧).

(٥) هو شبيب بن شيبة بن عبد الله الأهتمي، أديب الملوك وجليس الفقراء وكان خطيباً فصيحاً تربطه بخالد بن صفوان قرابة، نادم خلفاء بني أمية، لم تتحقق سنة ولادته ويرجح أنه توفي عام ١٧٥هـ (الأعلام ٣/ ١٥٦).

أهلُ بيتٍ ما نشأ فينا خطيبُ قطُّ إلا ماتَ مَنْ قبله[1]، فقلْتُ: بل يبقيك الله ويجعلني فداك. ومات أبو تمام بعد سنة.

ويقال[2] خرج من طيء ثلاثةٌ، كلّ واحد مجيدُ في بابه: حاتم الطائيّ في جوده[3]، وداود بن نُصير الطائي في زهده[4]، وأبو تمام الطائي في شعره.

[من أخبار أبي تمام]

قال ابُن دِحية في كتاب «النّبراس»[5] إنّ أبا تمام مدَح أحمدَ بن المعتصم بالله بقوله[6]:

[من الكامل]

١- ما في وُقُوفِكَ ساعةً من باسِ نَقْضِي ذِمامَ الأربُعِ الأدْرَاس[7]

---

(١) الخبر في العقد الفريد ٢ / ٢٥١، وروايته: «قال شبيب بن شيبة لخالد بن صفوان: إني لأعرف أمراً لا يتلاقى فيه اثنان إلا وجب النُّجح بينهما، قال له خالد: ما هو؟ قال العقل، فإن العاقل لايسأل إلا ما يجوز، ولا يُرَدّ عما يمكن. فقال له خالد: نعيتَ إليَّ نفسي، إنا أهل بيت لا يموت منا أحدٌ حتى يرى خلفه.

(٢) انظر وفيات الأعيان ٢ / ١٤ وفيه (قال العلماء...)

(٣) هو أبو عدي حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي، شاعر ومن الأجواد الذين يضرب بهم المثل، من أهل نجد وزار الشام، لم تتحقق سنة ولادته وتوفي في عوارض وهو جبل لطيئ عام ٤٦ ق هـ. (الأعلام ٢ / ١٥١).

(٤) هو أبو سليمان داود بن نصير الطائي، من أئمة المتصوفين، لم تتحقق سنة ولادته، غير أنه كان في أيام المهدي وأصله من خراسان ورحل إلى بغداد وعاد إلى الكوفة فلزم العبادة حتى مات عام ١٦٥ هـ. (الأعلام ٢ / ٣٣٥).

(٥) هو أبو الخطاب عمر بن دحية الأندلسي، ولد عام ٥٤٧هـ على الأرجح واستوطن بجاية، وكان ثقة في اللغة والأدب والحديث، أشهر كتبه (التنوير والنبراس والإعلام المبين) تولى قضاء بلد دانية مرتين وتوفي عام ٦٣٣هـ، في القاهرة (نفح الطيب ٢ / ٣٠٥).

(٦) القصيدة في الديوان ٢ / ٢٤٣ ق: ٨٥، ووردت قصتها في العمدة ١ / ١٩٢، والصبح المنبي ٣٢٤. وأخبار أبي تمام للصولي ٢٣٠ وما بعدها، وفي وفيات الأعيان ٢ / ١٥، وبالرواية اختلاف في لفظها.

(٧) الأربع: جمع ربع وهو ما يرتبع به، والأدراس: جمع درس وهو ما عفا من الديار

٢- فلعلّ عينك أنْ تُعينَ بمائها ... والدمعُ منه خاذلٌ ومُواسي[1]

٣- لا يُسْعِدُ المُشْتاقَ وَسْنانُ الهوى ... يَبَسُ المدامعِ باردُ الأنْفاس[2]

٤- إنَّ المنازلَ ساورَتْها فُرْقةٌ ... أخْلَتْ من الآرام كلَّ كِناسِ[3]

٥- من كلّ واضحةِ التَّرائب أُرْهِفَتْ ... إرهافَ خُوطِ البانةِ الميَّاس[4]

٦- بدرٌ أطاعتْ فيكَ بادرةَ النَّوى ... ولعاً وشَمْسٌ أُولِعَتْ بِشِماس[5]

٧- بِكْرٌ إذا ابتسَمتْ أراك وميضُها ... نَوْرَ الأَقاحِ برملةٍ مِيعاس

ويروى «نَوْر الأقاحي في ثرى مِيعاس»[6]

والميعاس: مالان من الرمل.

٨- وإذا مشَتْ تركتْ بصدرك ضعفَ ما ... بحُليِّها من كَثْرةِ الوَسْواس[7] [م٧]

٩- قالتْ وَقد حُمَّ الفِراقُ فكأسُه ... قد خُولِطَ السَّاقي بها والحاسي

١٠- لا تَنْسَيَنْ تلك العُهودَ فإنّما ... سُمّيتَ إنساناً لأنّك ناسي

١١- إنَّ الذي خلقَ الخلائقَ قاتَها ... أقواتَها لِتَصرُّفِ الأحْراس

١٢- فالأرضُ معروفُ السَّماءِ قِرىً لها ... وبَنُو الرَّجاءِ لهم بنو العبَّاس[8]

---

(١) خاذل: من خذله إذا لم ينصره، والمواسي: أصلها مهموزة وهو المعين والمساعد.

(٢) الوسنان: الناعس، وهنا استعارة للهوى ولم يُستعمل قبله بهذا المعنى، يَبَس المدامع: كناية عن الوجه الذي لا يسخو بالدمع.

(٣) ساورتها: من سار يسور إذا وثب، والآرام: كناية عن النساء، والكِناس: الموضع الذي يربض فيه الظبي، وقيل له كِناس لأنه يكنس عنه الرمل والتراب.

(٤) في الديوان (من كل ضاحكة الترائب...) ورواية ابي العلاء «ضاحكة الشمائل وأُرهِفَتْ: رَقّ خَلْقها، والخوط: القضيب الحسن القوام، ومنه امرأة خوطانة. والميّاس: من ماس إذا مال هاهنا وهاهنا.

(٥) بدرٌ: كناية عن المحبوبة، الشماس: من شَمسَ: إذا نفر وأبى.

(٦) كذا رواية الديوان. وقد أشار التبريزي في شرحه إلى رواية المتن هنا.

(٧) الوَسواس: أصله كل صوت خفي، ويقال أيضاً لما يعرض في الصدر من حديث النفس.

(٨) معروف السماء: المراد به المطر.

١٣- القـــــومُ ظِلُّ اللهِ أسكَنَ دينَه … فــيـــهم وهُمْ جـــبلُ الملوكِ الرَّاسي

١٤- في كلِّ جـوهرةٍ فـرنْدٌ مُـشـرقٌ … وَهُمُ الفـــرنْدُ لهـــؤلاء النَّاسِ[١]

١٥- هَدأتْ على تأميلِ أحمدَ همَّتي … وأطافَ تقليـــدي به وقيـــاسي[٢]

١٦- بالمجتبى والمصطفى والمُستَرى … للحـــمـــد والحـــالي به والكاسي[٣]

١٧- والحـمـدُ بُرْدُ جمالٍ اختـالت به … غُـــرَرُ الفَـــعَـــال وليس بُردَ لبـــاس

١٨- خلط الشهامة باللَّيان فأصبحت … عُـــذَّاله بين الرجـــا واليـــاس[٤]

١٩- فــرْعٌ نما من هاشمٍ في تربةٍ … كـــانَ الكفيَ لهـــا من الأغـــراس[٥]

٢٠- لا تهــجُــرُ الأنواءُ مَنبــتَــه ولا … قلبُ الثـرى القـاسي عليـه بقـاسي[٦]

٢١- وكـأنَّ بينهـمـا رَضـاعَ الثَّـدْي من … فَــرْط التَّـصـافي أو رَضَـاع الكاس[٧]

٢٢- نَورُ العَـرارة نَوْرُه ونَسـيـمُـه … نَشْـرُ الخُـزامى في اخـضـرارِ الآسِ[٨]

٢٣- أبليتُ هذا المدحَ أبعـد غـاية … فــيـه وأكـرمَ شـيـمـةٍ ونُحـاس[٩]

---

(١) الفرند: رونق الشيء وخاصته، وهي لفظة فارسية معرّبة.

(٢) التقليد: اتباع آراء الناس من غير نظر فيها ولا مناقشه لها، والقياس: عكسه وهو استنباط الحكم بالنظر في علته وتحكيم العقل في الجمع بين الأشياء المتناسبة.

(٣) في ط: والمُشترى، (بالشين) ولا وجه لها والمسترى: وهو من السَر والسَّراة: إذا أخذت الشيء سريّة ولذلك قالوا استرى فلان امرأة إذا كان ذا حسبٍ دونٍ وأخذ امرأة شريفة. والمجتبى والمصطفى والمسترى كلها تؤدي معنى المختار.

(٤) البيت ساقط من الديوان.

(٥) الكَفِئ: المثيل في الحسب والشرف.

(٦) في رواية الديوان (... منبتها.. وعليها قاسي) ويروى (طينته...) في بعض النسخ الخطية. والأنواء: جمع نوء وهو سقوط نجم وطلوع آخر ويستدلون به على المطر وهو المقصود هنا.

(٧) في البيت إشارة إلى أنه كريم الأصل والفعل زكا وطاب بنفسه، كما زكا هذا الفرس.

(٨) قال التبريزي: شبهه بثلاثة أصنافٍ من النبت، وخصّ العرارة بالنّور، وفضّل عليه الخزامى في النشر وهو الرائحة الطيبة. وإنما ذكر الآس لأنه يوصف بدوام الخضرة.

(٩) في الديوان: (أبليتَ هذا المَجد) وأبليت فلاناً نعمةً إذا أسديتها إليه. والنحاس: الطبيعة أي ولكنه بالمجد همةً تسمو به إلى أقصى الغاية.

ويروى أبلغ غاية. والنحاس الطبيعة. فلما قال هذا البيت:

٢٤- إقدامُ عَمْروٍ في سماحةِ حاتمٍ ... في حِلْمِ أحنفَ في ذكاء إياس[١]

قال له أبو يوسف يعقوب بن الصباح الكندي[٢] الفيلسوف وأراد الطعن عليه: الأمير فوق مَن وصفت، كيف تشبه ولد أمير المؤمنين بأعرابٍ أجلاف وهو أشرف منزلة وأعظم محلة؟!! فانقطع وأطرق ثم رفع رأسه وأنشد:

لا تنكروا ضَرْبي له مَنْ دونه ... مَثَلاً شَرُوداً في النّدى وَالباسِ

فاللّه قَدْ ضَربَ الأقلّ لِنورِه ... مَثلاً من المشكاةِ والنّبراسِ[٣]

واستمرَّ في إنشادِه حتى أتمّ القصيدة. ولمّا أُخذت مِنْ يدهِ لم يجدوا البيتين فيها فعجبوا من سرعة فطنته، واهتز ابنُ المعتصم لذلك طرباً، وبهتَ له متعجباً ووقّع له بالموصل. وقد اشتهر ذلك بين الناس حتى كتب الحيص بيص[٤] إلى الإمام المسترشد: إنّ الموصل كانت

(١) عمرو: هو عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي، يكنى أباثور لم تتحقق سنة ولادته، وهو فارس اليمن وفد على المدينة وأسلم ثم ارتدّ بعد وفاة النبي ثم عاد مسلماً، شهد اليرموك وذهبت عينه وشهد القادسية. وتوفي على مقربة من الري وقيل قتل عطشاً يوم القادسية عام ٢١هـ (الأعلام ٥/ ٨٦).
وحاتم: يعني به حاتم الطائي، تقدمت ترجمته.
وأحنف: هو أبو بحر الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المري التميمي سيد تميم ومَثَل العرب في الحلم، ولد عام ٣ ق هـ. في البصرة ولم ير النبي ووفد على عمر، وكان إذا غضب غضب له مئة ألف لا يدرون فيم غضب وولي خراسان، ووفد على مصعب بن الزبير بالكوفة فتوفي بها عام ٧٢هـ (الأعلام ١/ ٢٧٦).
وإياس: هو أبو واثلة إياس بن معاوية بن قرة المزني، قاضي البصرة وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء: غدا مضرب المثل بالفراسة والذكاء وقرّبه الخلفاء منهم فغدا لديهم وجيهاً، وتوفي بواسط عام ١٢٢هـ (الأعلام ٢/ ٣٣).

(٢) هو يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي، فيلسوف العرب، نشأ في البصرة وانتقل إلى بغداد واشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك، تقرّب من الخلفاء فضربه المتوكل لوشاية به وقرّبه المأمون والمعتصم، له كتب كثيرة على غرار أرسطو، توفي نحو ٢٦٠هـ (الأعلام ٨/ ١٩٥).

(٣) المشكاة من شكوت وهي الكوّة ليست بنافذة، والنبراس: المصباح.

(٤) هو الأمير شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد الصيفي التميمي، غلب عليه هذا اللقب لأنه رأى الناس يوماً في حركة مزعجة وأمر شديد فقال: ما للناس في حيص بيص، كان فقيهاً شافعياً وشاعراً وأديباً عارفاً بالأخبار، توفي في بغداد عام ٥٧٤هـ. (وفيات الأعيان ١/ ٣٦١).

جائزةً لشاعرٍ طائيّ. وكونه بني الأمرَ على ما قاله الناسُ من غير تحقيق، بعيدٌ. ويمكن أن يكونَ جعله ذريعةً لحصول مطلوبه. وبعضهم أنكر توليةَ أبي تمام الموصل واحتج بأن الصوليّ قال[1]: إن الحسنَ بنَ وهْب اعتنى به وولاه بريدَ الموصل فأقامَ بها أقل من سنتين ومات[2] ويمكن التوفيقُ بينهما. وأما ما قِيل إن الفيلسوفَ الكندي قال لابن المعتصم: أيّ شيء طلبه فأعطه فإنه لا يعيش أكثرَ من أربعين يوماً لأنه ظهر في عينه الدمُ من شدة الفكرة، وصاحبُ هذا لا يعيش إلا هذا المقدار، فقال له ما تشتهي؟ فقال: أريد الموصلَ، فأعطاه إياها فتوجّه إليها وبقيَ هذه المدة ومات، فلا أصلَ له[3].

والصحيحُ أنّ أبا تمام لمّا خرج من عند ابن المعتصم بعدَ إنشاد القصيدة قال الفيلسوف الكنديّ هذا الفتى يموتُ قريباً لأنّ ذكاءه ينحتُ عمرَه كما يأكل السيفَ الصقيلَ غمدُه[4].

[بديهة أبي القاسم النيسابوري]

ومن العجيبِ ما نقل عن أبي القاسم عليّ بن محمد النَيسابوري[5] وهو أنه دعاه

---

(١) انظر أخبار أبي تمام ٢٧٢. والصبح المنبي ٣٢٤ ووفيات الأعيان ٢ / ١٦.

(٢) رواية الصولي «فأقام بها سنة، ومات في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين ومائتين ودفن بالموصل» أخبار أبي تمام ٢٧٢. ورواية البديعي وفق رواية الوفيات.

(٣) انظر معاهد التنصيص ١ / ١٥، ووفيات الأعيان ٢ / ١٥، وقد اعتمد البديعي على رواية ابن خلكان في ردّه على حديث ظهور الدم في عينيه المذكور. حيث يقول البديعي «فلا أصل له» هنا، وفي الصبح المنبي نفاه البديعي أيضاً بقوله عن ذلك «فشيء لا صحة له أصلاً» والخبر بتمامه في الصبح المنبي ٣٢٤، ولم يروه أنه جرى بين الخليفة والكندي بل بين الخليفة والوزير. انظر ذلك، وقد اعتمد البديعي على رواية وفيات الأعيان ٢ / ١٥.

(٤) في الصبح المنبي: «والصحيح ما نقل ابن بسام في الذخيرة قال: وقد قيل إن الكندي لما خرج قال: هذا الفتى..» انظر ٣٢٥. والذخيرة مج: ٤ / ٣٧. في رواية العمدة ١ / ١٩٢ «وقد قيل إن الكندي لما خرج أبو تمام قال: هذا الفتى قليل العمر، لأنه ينحت من قلبه، وسيموت قريباً، فكان كذلك».

(٥) لم نقع له على ترجمة.

مخدومه الحميد وأمره أن يكتب كتاباً إلى بعض أصحاب الأطراف وركب متصيداً، واشتغل أبو القاسم عن ذلك بمجلس أُنسٍ عَقَده من إخوان جمعهم عنده [م٨]، وحينَ رجعَ من مُتصيَّده استدعى أبا القاسم وأمره باستصحاب الكتاب الذي رسم له كتابته ليعرضَه عليه؛ ولم يكن كتبه فأجاب داعيه وقد نال منه الشراب، ومعهُ طومار كتاب أوهم أنه مكتوبٌ فيه الكتاب المرسوم له وقعد بالبُعْد عنه وقرأ عليه كتاباً طويلاً سديداً بليغاً أنشأه في وقته وقرأه عن ظهر قلبه فارتضى به الحميد وحسِب أنه قرأه من سواد مكتوبة وأمره بخَتْمه فرجع إلى منزله وحَرَّرَ ما قرأه وأصدره على الرسم في أمثاله.

[نوادِر الصّلات والجوائز]

وقد وهب[1] الموصلَ شرفُ الدولة مسلمُ بنُ قريش[2] جائزةً لبعض شعرائه، فقيل للشاعر: إنها لا تبقى عليك فلو بعتَها لنواب الأمير لكنتَ موفقاً فابتاعوها منه بعشرين ألف دينار. فلمّا بلغَ شرفَ الدولة ذلك قال: ائتوني به فلزم أذنه وقال قبضتَ المال قال: نعم. قال: وأنت راضٍ؟ قال: أجل والله. فَعرَكَ حينئذ أُذنَه وقال له: لقد بِعْتَ رخيصاً. هلاّ لزمتَ يدك وطلبت مائة ألف دينار، فما كان لهم غناء عن دفع المال إليك.

ويروى أنّ المعزّ العلويّ[3] سمع شعر أبي القاسم الحسن بن هانئ[4] المغربي الأندلسّي،

---

(١) الصواب «وقد وهب صاحب الموصل..» وبذلك يستقيم المعنى

(٢) هو مسلم بن قريش بن بدران العقيلي، صاحب الموصل وديار ربيعة ومصر وهو أمير مستقل، لم تتحقق سنة ولادته، وقد استولى على قلعة حلب وأخذ الإتاوة من الروم وافتتح حرّان، وكان شجاعاً جواداً توفي خنقاً عام ٤٧٨هـ (الأعلام ٧ / ٢٢٢).

(٣) هو المعز لدين الله العبيدي الفاطمي، أحد الخلفاء الفاطميين في المغرب، حارب الروم في صقلية وانتصر عليهم، وتوجه إلى مصر فاتحاً عام ٣٦٢هـ (الأعلام ٧ / ٢٦٥).

(٤) هو محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي، وليس الحسن، يتصل نسبه بالمهلّب بن أبي صفرة، شاعر المغرب، ولد في إشبيلية ٣٢٦هـ، واتصل بالمعز في القيروان وشيّعه عند ارتحاله إلى مصر ومات قتلاً في برقة على الأرجح عام ٣٦٢ هـ (الأعلام ٧ / ١٣٠).

فأنفذَ إليه وأوفدَه عليه رغبةً في الأدب، ومنافسةً على شرف الرتَب، فلمَّا اتّصل بخدمته مدحه بقصائدَ يتضمّنُها ديوانه، فكان كلّما مدحه بقصيدة أعطاه ضيعةً فلمّا خرَج مملوكُه جوهر[1] وأخذ مصر، خرج المعز فلمّا جلس للهناء دخلَ عليه ابنُ هانئ واستأذَن في الإيراد فأذِن له فأنشده قصيدة يقول فيها[2]: [من الطويل]

ألا إنّمــــا الأيـامُ أيـامُك الـتـي لكَ الشَّطرُ من نَعْمـائهـا ولَنا الشطْرُ

فالتفتَ إلى وزيره وقال: اكتُب له بالإسكندرية وسلِّموها إليه بمَن فيها فهي شطرٌ وقد خصصناه به[3].

ولمّا دخل أبو الحسن عليّ بن محمد التّهامي[4] على حسان بن جرّاح الطائي[5] صاحب الشام أنشده كلمته التي يقول في أولها[6]: [من الطويل]

١- هل الوجـدُ إلاّ أنْ تَلُوحَ خيـامُهـا فيُقْضَى بإهداءِ السَّلامِ ذِمامُهـا

فلما بلغ إلى قوله:

٢- ألاَ إنَّ طَيّـاً للمكارمِ كـعـبـةٌ وحسّـانُ منهـا ركنُهـا ومَقـامُهـا

٣- تُقلّ لك الأرْضون[7] ملكاً وأهلُهـا عـبيـدٌ فـهلْ مستكثرٌ لك شامُهـا

---

(١) هو أبو الحسن جوهر بن عبد الله الرومي الصقلي، قائد المعزّ وفاتح مصر وباني القاهرة والجامع الأزهر، لم تتحقق سنة ولادته، وتوفي عام ٣٨١هـ (الأعلام ٢/١٤٨).

(٢) الديوان ١٣١.

(٣) انظر المغرب ٢/٩٧، والإحاطة ٢/٢٨٨.

(٤) هو علي بن محمد بن نهد التهامي، شاعر، زار الشام والعراق، وولي خطابة الرملة، ورحل إلى مصر واعتقل هناك وقتل سراً في سجنه عام ٤١٦هـ (الأعلام ٤/٣٢٧).

(٥) هو حسان بن مفرج بن دغفل بن جراح الطائي، أمير بادية الشام، وكان مقيماً بالرملة، وتوطدت صلاته مع الفاطميين وتوفي نحو عام ٤٢٠ هـ (الأعلام ٢/١٧٧).

(٦) الديوان ٨٢. وتتمة اليتيمة ٤٨.

(٧) في (م) الأرض. وبها ينكسر الوزن.

وهبه مدينة حماة وأعمالها.

ومن غزل هذه القصيدة:

٤- إذا كانَ حَظّي حيثُ حَطّتْ خيامُها ... فسيّانِ عندي نأيُها ومقامُها[١]

٥- وهل نافعي أنْ تجمعَ الدارُ بيننا ... بكلِّ مكان وهيَ صَعْبٌ مَرامُها

٦- كأنّي في البيداءِ بيتُ قصيدة ... تَناشَدُه غِيطانُها وإكَامُها[٢]

ومن مديحها:

٧- همُ يمزُجون الدَّرَ للطّفل بالعُلا ... فينشو عليها لحمها وعظامها[٣]

٨- وإنْ فطَموا أطفالَهم بعد برهة ... فعن دَرِّها لا عَنْ عُلاها فِطامُها

وأورد له في اليتيمة قوله[٤]: [من الطويل]

١- يُخَبِّرنا عن جُوده بِشْرُ وجهه ... وقَبْلَ طلوعِ الفجرِ تأتي بشائرُه[٥]

٢- ويصدُق فيه المدحُ حتى كأنّما ... يُسبِّح من صدقِ المقالةِ شاعرُه

٣- يكادُ لإدْمانِ القِراعِ حُسامُه ... يسابقُه نحو الطُلا ويُبادره

وقوله[٦]: [من الوافر]

---

(١) في الديوان يروى (إذا كان حظي أين حلّ خيالها...).

(٢) يروى في الديوان: (... تناشدني...) والغيطان: جميع غيط، وهو البستان.

(٣) غير موجود في الديوان، وهو في تتمة اليتيمة ٥٠، وروايته في الديوان:

إذا ما استهلّ الطفل منهم تهللت ... وجوه المعالي واستهلّ ركامها

(٤) انظر تتمة اليتيمة ٤٨ والديوان ٦١، والأبيات برواية الديوان في مديح المفرج بن دغفل وهو والد حسان والصواب أنها قيلت في حسان.

(٥) يروى في الديوان: (... وقبل انصداع الفجر تبدو...).

(٦) انظر تتمة اليتيمة ٤٩. والديوان ٦٨. وفيه أن البيتين في قصيدة مديح مفرج بن دغفل والصواب أنها في مديح حسان.

١- فَـــتىً جُـــبلَت يَداهُ على العطايا   كـــمـــا جُـــبلَ اللّســـانُ على الكَلام

٢- فَـــيُـــسْـــراه لِنَيْلٍ أو عِنان   ويُمْنَاه لرمحٍ أو حـــســـامِ

وقوله(١): [من الطويل]

١- فـإنّك مِـغْناطيسُ كلِّ فـضـيلةٍ   فـلا فَـضْلَ إلاّ وَهْوَ نحـوك صـائرُ

وقوله(٢): [م٩] [من الطويل]

١- غَـدَوا بهـلالٍ من هلالِ بنِ عـامـرٍ   مَـرامُ هلالِ الأُفْق دونَ مَـرامِـه

٢- تَردّدَ فـيـه الحُسْنُ مِنْ عَنْ يمينه   ويَسـرتِه وخلفِـه وأمـامِـه

٣- وموتُ الفتى في العزِّ مثلُ حياتِه   وعيشتُه في الذلِّ مثلُ حِمامِه(٣)

٤- ومَنْ فـاته نَيْلُ العـلا بعلومِـه   وأقلامِه فلْيَبْغِها بحسامِه

وأورد له في «الدُمية» بعد قوله في حقه: وله شعر أَدقُّ من دينِ الفاسقِ وأرقُّ من دمعِ العاشقِ، كأنما رُوِّحَ بالشَّمال أو عُلِّل بالشَّمولِ: فجاء كنَيْل البُغْية ودَرْك المأمول، قوله(٤): [من البسيط]

١- أهتـزُّ عند تمنّي ذكْـرِها طرباً   وَرُبَّ أُمنيَّـةٍ أحْلى من الظَّفَـرِ(٥)

٢- تجني عليّ وأَجْني من مَـرَاشِـفـهـا   فـفي الجَنى والجنايات انقـضَى عُـمُـري

٣- أهدَى لنا طيـفُـهـا نجـداً وسـاكنَه   حتى التقينا ظباءَ البَدْوِ في الحَضَرِ(٦)

---

(١) انظر تتمة اليتيمة ٥١. والديوان ١١٥ وروايته: (كأنك مغناطيس... نحوك سائر).

(٢) الأبيات من قصيدة يمدح فيها أبا الطاهر عبدالله بن القماح، وهي في تتمة اليتيمة ٥٢ و ٥٣. وفي الديوان ٣٢ و ٣٣.

(٣) في الديوان: (فموت الفتى...).

(٤) انظر دمية القصر ١/ ١٣٥ والأبيات في الديوان أيضاً ٢٤.

(٥) يروى في الديوان (... تمني وصلها...).

(٦) الطيف الخيال الطائف في المنام، والمعنى أن خيال المحبوبة زاره فذكّره ببلاد نجد وسكانها حتى رأى في صور =

٤- فباتَ يجلو لنا من وجهها قمراً … من البراقع لولا كُلْفةُ القمرِ (١)

٥- وراعَها حَرُّ أنفاسي فقلت لها: … هوايَ نارٌ وأنفاسي من الشَّررِ

٦- فزاد دُرَّ الثنايا دُرُّ أدمُعِها … فالتفَّ منتظمٌ منه بُمنْتَثِرِ (٢)

٧- فما نَكِرْنا من الطَّيْفِ المُلمِّ بنا … ممَّنْ هَويناه إلا قِلَّةَ الخَفَرِ

ومن مديحها(٣): [من البسيط]

٨- لولاهُ لم يَقْضِ في أعدائه قَلَمٌ … ومِخْلَبُ الليثِ لولا الليثُ كالظُّفُرِ

٩- ما صَرَّ إلا وصلَّتْ بيضُ أنصُلِه … في الهامِ أو أطَّتِ الأرماحُ في الثُّغَرِ (٤)

١٠- وغادرتْ في العِدا طَعْناً يَحُفُّ به … ضربٌ كما حَفَّتِ الأعكانُ بالسُّرَرِ (٥)

وقوله من أخرى(٦): [من الخفيف]

١- حَازَكِ البينُ حين أصبحت بَدْرا … إنَّ للبدرِ في التَّنقُّلِ عُذْرا

٢- فارحلي إنْ أردتِ أو فأقيمي … أعظمَ اللهُ للهوى فيَّ أجرا

٣- لا تقولي: لقاؤنا بعد شهر، … لستُ ممَّنْ يعيشُ بعدك شهرا(٧)

= هذه الذكرى صورة الظباء التي تسرح في هذه الأماكن (هامش المطبوع ٣٢) وفي دمية القصر يروى: (... حتى اقتنصنا...).

(١) كلفة القمر: ما فيه مما يشوب صفاء لونه وهي الأصل حمرة كدرة، والمعنى أن طيف الخيال أظهر له المحبوبة من تحت البرقع قمراً لا يعيبه ما في القمر من كلفة (هامش المطبوع ٣٣).

(٢) يروى في الديوان (وزاد دُرَّ...).

(٣) المديح في أبي عمر محمد بن الحسين البابلي بدمشق، كما في الديوان ٢٤.

(٤) يروى في الديوان: (ما ضرّ إلا وضلّت بيض... في الهام أو سمر الأرماح...) والصواب ما ورد هنا لأن الكلام عائد على القلم والصرير: صوته، والصليل: صوت السيف عند الضرب، وأطّت: من أطّ الرجل إذا صوّت، والثُّغَر: جمع ثغرة وهي الفجرة في الشيء والمراد هنا موضع الطعن، (متن اللغة).

(٥) الأعكان: جمع عكنة، وهو ما انطوى وتثنى من لحم البطن، (متن اللغة).

(٦) الأبيات من قصيدة في مديح الشريف أبي عبدالله بن محمد بن الحسين النصيبي، وهي في الديوان ٢٠ وفي الدمية ١/١٣٨، وفي ط: ومن أخرى قوله.

(٧) يروى في الديوان والدمية (بعد عشر... بعد عشرا) وقد يعني عشرة أيام.

٤- إن خُلْفَ الميـعـادِ منك طِبـاع فـعـدينا إذا تفَضّلْتَ هَجْـرا

ومن مديحها:

٥- قلمـاً دَبَّرَ الاقـاليمَ حتّى قـالَ فـيه أهلُ التناسخِ أمـرا[1]

٦- يَتـبعُ الرمحُ أمـرَه إنَّ عـشـريـنَ ذراعـاً بالرأي تخـدُم شِـبـرا[2]

٧- لا تقـيـمُ الأمـوالُ عندكَ يومـاً فـإلى كم يكونُ مـالُكَ سَـفْـرا[3]

٨- أنـصـفِ المـالَ مـن نـوالـكَ يـا مَـنْ بـيـديـه أمـرُ المـظالم طُرّاً

٩- جُـرْتَ في بَذْلِه وأحكامُكَ العـدلُ فـإنْ كـانَ قـد أسـاءَ فَـغَـفْـرا

وقوله[4]: [من الكامل]

١- لو جـادهن غـداةَ دُمْـنَ رَواحـا غـيثٌ كـدمـعي مـا أردن بَراحـا

٢- حـانَتْ لفَـقْـدِ الظاعنينَ ديارهم فكـأنّهـم كـانـوا لهـا أرواحـا[5]

٣- وأرى العـيونَ ولا كـأعينِ عـامرٍ قَـدَراً مع القَـدَرِ المتـاحِ مُـتـاحـا[6]

٤- مـتـوارثي مَـرَضَ الجـفـونِ وإنّمـا مـرضُ الجـفـونِ بأنْ يكنَّ صِحـاحـا[7]

---

(١) في الديوان والدمية.. (قلم...) بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، وهنا بالنصب تبعاً لما تقدمها على أنها بدل من كلمة قلم التي في البيت السابق في الديوان وهو:

وإذا راش بالأنامـل منـه قلماً واستمد ساءَ وضّرا

وهذه الرواية بالنصب تتفق مع بعض النسخ الخطية للدمية كما أشار المحقق ١ / ١٣٩. وأهل التناسخ: قومٌ يؤمنون بانتقال الأرواح من جسم إلى آخر.

(٢) البيت ساقط من الديوان وهو في الدمية ١ / ١٣٩.

(٣) السَّفْر: جماعة المسافرين.

(٤) القصيدة في مديح أبي الحسين بن عبدالواحد القاضي وهي في الديوان ٥، وفي الدمية ١ / ١٥١، وغير موجودة في اليتيمة.

(٥) يروى في الديوان (ماتت...) وحان الرجل: اقترب حينه وهلك.

(٦) يقال إن قبيلة عامر مشهورة بجمال العيون فلذلك يتغزل بها (هامش المطبوع ٣٥)

(٧) يروى في الدمية (... مرض الجفون أنْ...) والصحيح ما ورد هنا لأن حذف الباء يخلّ عروض البيت، ومرض الجفون: دليل على النعيم والرخاء والترف.

٥- أبرزْنَ مِنْ تلكَ العُيون أسنّةً | وهززْنَ من تلك القدودِ رِماحا
٦- يا حبّذا ذاكَ السّلاحُ وحبّذا | وَقْتٌ يكونُ الحُسْنُ فيه سلاحا
٧- أهوى الفتى يُعلي جَناحا للعُلى | أبداً ويَخفضُ للجليسِ جَناحا
٨- وأُحبُّ ذا الوجهين وجهاً في النَّدى | نَدِياً ووجهاً في اللقاءِ وَقاحا[١]
٩- يرمي الكتيبةَ بالكتابِ إليهمُ | ويرون أحرفَه الخميسَ كِفاحا[٢]
١٠- من نِقسِه دُهْماً ومن ميماته | زَرَداً ومن ألفاته أرماحا[٣]

وقال ابن بسام[٤] في حقه: كان مشتهرَ الإحسان ذَرِب [م ١٠] اللسان، يخلّى بينه وبين ضروب البيان. يدل شعرُه على فَوْز القِدْح دلالة النسيم على الصبح.

ويُعرب عن مكانه من العلوم، إعرابَ الدمع عن سرّ الهوى المكتوم، وله من قصيدة[٥]: [من السريع]

١- قلت لِخِلّي وثغورُ الربا | مبتسماتٌ وثغورُ المِلاحْ
٢- أيّهما أحْلى ترى منظراً | فقال: لا أعلم كلٌّ أقاحْ

ولابن سَناء الملك[٦] من قصيدة[٧]: [من الخفيف]

---

(١) الوقاح: الصّلب عموماً.

(٢) الخميس: الجيش، ويروى البيت في الدمية (... فيرون أحرفه...). وفي طبعة عبدالفتاح الحلو للدّمية ١ / ١٢٤ أن البيت مع ما يليه من قصيدة أخرى.

(٣) النِقْس: مداد الدواة، والدهم: جمع أدهم وهي القيد، والميمات أي حروف الميم، والزرد؛ هي حلقات الدرع، وقد شبه استدارة الميم بالحلقات، والألفات: حروف الألف. ويروى في الديوان (من نقشه...).

(٤) هو أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني الأندلسي، لم تتحقق سنة ولادته وينتسب إلى شنترين وهي البرتغال اليوم، أديب كبير، اشتهر بكتاب الذخيرة وتوفي عام ٥٤٢هـ. (الأعلام ٤ / ٢٦٦).

(٥) الذخيرة مج ١ / ١٦٥، والنص هنا مأخوذ من وفيات الأعيان ٣ / ٣٧٨ مع البيتين وهما في الديوان ١٣، والنجوم الزاهرة ٤ / ٢٦٣. وفي ط: أيّما وبها ينكسر الوزن.

(٦) هو القاضي السعيد عز الدين هبة الله بن سناء الملك، ولد في القاهرة عام ٥٤٥هـ وأخذ الحديث عن أبي طاهر السلفي، وخدم الأيوبيين، وكان ناثراً وشاعراً مجيداً، توفي عام ٦٠٨هـ. (وفيات الأعيان ٣ / ١٢١).

(٧) ديوان ابن سناء الملك ٤١٩، ووفيات الأعيان ٣ / ٣٧٩.

١- فتحيرتُ أحسَبُ الثَّغْرِ عِقْداً لسُليمى وأحسبُ العِقْدَ ثَغْرا

٢- فلثِمْتُ الجميعُ قَطْعاً لشكّي وكذا فعلُ كلِّ مَنْ يَتحرَّى

وله[1]: [من الكامل]

وإذا جفاكَ الدهرُ وهو أبو الورَى طُرّاً فلا تَعْتِبْ على أولادِهِ

[عَوْدٌ إلى أخبار أبي تمام]

ولما مدح أبو تمام محمدَ بن عبدالملك الزيات[2] بقوله[3]: [من الخفيف]

١- ديمةٌ سَمْحَةُ القِيادِ سَكُوبُ مُسْتَغيثٌ بها الثَّرى المكْرُوبُ[4]

٢- لَوْ سَعَتْ بُقْعَةٌ لإعْظَامِ نُعْمَى لَسَعَى نَحْوَهَا المكانُ الجَدِيبُ

٣- لَذَّ شُؤْبُوبُها وطابَ فَلَوْ تَسْـ ـطيعُ قامَتْ فَعَانَقَتْها القُلوبُ[5]

٤- فهيَ ماءٌ يَجري وماءٌ يليه وَعَزالٍ تُنْشا وأُخرَى تَذُوبُ[6]

---

(١) الديوان ٦٣، ووفيات الأعيان ٣ / ٣٨٠، والنجوم الزاهرة ٤ / ٢٦٤.

(٢) هو أبو جعفر محمد بن عبدالملك بن أبان المعروف بابن الزيات، ولد قرب بغداد في الدسكرة عام ١٧٣هـ. بلغ رتبة الوزارة عند المعتصم والواثق وهو عالم باللغة والأدب عمل على تولية المتوكل فلم يفلح ولما تولى عذبه حتى مات عام ٢٣٣هـ (الأعلام ٦ / ٢٤٨).

(٣) القصيدة في الديوان ١ / ٢٩١ ق ٢٣. وقد ورد أنها في مديح محمد بن الهيثم بن شبانة وقد أشار محقق الديوان إلى أن ابن الليث في نسخته يقول هي في مديح أبي جعفر محمد بن آدم الرازي، والأمر مرجح بين ابن الزيات والرازي لورود لفظة «أبي جعفر» في البيت الثامن.

(٤) يروى (البري) ومنه اشتقت البرية وهو الخلق لأنهم من التراب، وقد شرحه ابن المستوفي قال: «الديمة مطر أيام يدوم بالثرى، والمعنى أن الثرى المكروب يعني الذي يمطر، يستغيث إليها من عطشه لتمطره» (انظر الديوان ١ / ٢٩١).

(٥) الشؤبوب: الدفعة من المطر، ويروى (جاءت فصافحتها...)

(٦) العزال: جمع عزلاء: وهو مصب الماء من الراوية، ويروى في الديوان «تُنشى باللينة المقصورة»، ويروى (تهمى).

٥- كَشَفَ الرَّوضُ رأسَه واستَسَرَّ الْـ ـمَحْلُ منها كما استَسرَّ المُريبُ[(١)]

٦- فإذا الرَّيُّ بعد مَحْلٍ وُجرجا نُ لَدَيْها يَبْرِينُ أو مَلْحُوبُ[(٢)]

يقول هذه الديمة بدوامها صارت هذه البلدان صحارى.

٧- أيُّها الغَيْثُ حَيِّ أَهْلاً بمغْدَا كَ وحينَ السُّرَى وحينَ تؤوبُ[(٣)]

٨- لأبي جَعْفَرٍ خلائق تحكيـ ـهنَّ قد يُشْبِهُ النَّجيبَ النَّجيبُ[(٤)]

٩- أنتَ فينَا في ذا الأوانِ غَريبٌ وَهْوَ فينا في كلِّ وَقْتٍ غَريبُ[(٥)]

١٠- يجذب النائباتِ إذْ تعتريه ورجالٌ يبكونَ حينَ تنوبُ[(٦)]

١١- فإذا الخَطْبُ راثَ نالَ النَّدَى والـ ـبذلُ منه ما لا تَنَالُ الخُطوبُ[(٧)]

١٢- خُلقٌ مُشْرِقٌ وَرأْيٌ جَسيمٌ ووِدَادٌ عَذبٌ وريحٌ جَنُوبُ[(٨)]

١٣- كلَّ يومٍ لَهُ وكُلَّ أوانٍ كَرَمٌ ضاحِكٌ ومالٌ كَئيبُ[(٩)]

---

(١) يروى (أبرز الروض وجهه...) والمحْل: الجَدْب، والمريب: الذي يظن كثيراً.

(٢) يريد أن الجَدْب أصاب الري وجرجان، ثم جاءهما المطر فأخصبتا فكأنهما يبرين وملحوب، وهما موضعان من أرض العرب، ويحتمل أن يريد اجتماع الوفود إليهما في الخصب، فكأنهما لكثرة مَنْ ينزلهما من العرب هذان الموضعان (انظر الديوان ١/٢٩٢).

(٣) في الشرح (... حيّهلاً...) وفي الديوان يروى (... وعند السُّرى...) والمغدي: من الغدو، والسُّرى: السير ليلاً، وتؤوب: من الإياب وهو مجيئ الرجل مع الليل.

(٤) أبو جعفر: إما أن يكون ابن الزيات أو الرازي فكلاهما أبو جعفر.

(٥) أنت: يخاطب الغيث، وهو: إشارة إلى الممدوح، والغريب: ليس له شبيه.

(٦) في الديوان يروى «ضاحكُ في نوائب الدهر طَلْقٌ ومُلوكٌ يبكين...) وفي الحاشية أشار المحقق إلى أنه يروى (... نوائب الخطب...) و (يحدث النائبات أوتعتريه...).

(٧) في الحاشية: قال الصولي في شرحه: إذا طال الخطب فبلغ كل مبلغ نال نداه وبذله وراء ذلك حتى يزيله فنال منه الندى أكثر من ذلك (الديوان ١/٢٩٤).

(٨) يروى في الديوان: (... ورأْيٌ حسام ووِدَاهُ...) وريح جنوب: مَثَلٌ أي ناحيته تُغني كما أن الجنوب تأتي بالغيث وبها يكون الخِصْبُ. (الديوان ١/٢٩٤).

(٩) يروى في الديوان: (... خلق ضاحك...).

١٤- إنْ تقــارِبْهُ أو تُبَــاعِــدْهُ مَــا لَمْ تَأْتِ فَــحْــشَــاءَ فَــهُــوَ مِنْكَ قَــرِيبُ

١٥- مَــا الْتَــقَى وَفْــرُهْ ونائله مُــذْ كَــانَ إلاّ وَوَفْــرُهُ الْمَغْـلُوبُ

١٦- فَــهُــو مُــدْنٍ لِلبَــذْلِ وهو بَغــيضٌ وهو مُــقْصٍ لِلمَــالِ وهو حَــبِــيبُ[١]

١٧- يأخُــذُ الزائرين قَــسْــراً ولو كَــفَّ دعــاهم إليــه جِــزْعٌ خَــصِــيبُ[٢]

١٨- غَــيْــرَ أَنَّ الرَأْيَ المُسَــدِّدَ يحْــتَــاطُ مَعَ العِلْمِ أَنّهُ سَــيُــصِــيبُ[٣]

قال له ابنُ الزيات[٤]: يا أبا تمام إنك لتحلّي شعرَك من جواهر لفظك وبديع معانيك، ما يزيد حسنا على بَهيِّ الجواهر في أجياد الكواعب، وما يُدَّخر شيء[٥] من جزيل المكافأة إلاّ ويصغر[٦] عن شعرِك في الموازاة، وكان بحضرته فيلسوف فقال[٧]: إنّ هذا الفتى يموت شاباً، فقيل له: ومن أين حكمت عليه بذلك؟ فقال رأيت فيه من الحِدَّة والذكاء والفِطْنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر، ما علمتُ أن[٨] النفس الروّحانية تأكل جسمه كما يأكل السيفَ المهندَ غمدُه[٩].

---

(١) يروى في الديوان (فهو مدنٍ للجود. . .) أي من نفسه إكراماً له، وهو بغيض عند غيره، وهو (مقصٍ)، أي مبعد للمال من نفسه وهو حبيب إلى الناس (الديوان ١ / ٢٩٥).

(٢) يروى في حاشية الديوان (يأخذ المعتفين) ورواية الخارزنجي (... جزع خصيب) والمعتفي: طالب المعروف. والجزع من الوادي منعطفه أو وسطه ولا يسمى جزعاً حتى تكون له سعة تنبت الشجر.

(٣) يروى في الديوان: (غير أن الرامي. . .) ومعنى البيتين: يأخذ الزائرين قسراً ولو كفَّ لجاؤوه فمثله كمثل الرامي الحاذق، يعلم أنه يصيب كيف رمى، ومع ذلك يحتاط بأن يصنع صنيعاً جيداً. (الديوان ١ / ٢٩٥).

(٤) النص كاملاً في وفيات الأعيان ٢ / ١٦ .

(٥) في الوفيات (... ما يُدخر لك شيء. . .).

(٦) في الوفيات (... إلا ويقصر. . .).

(٧) في الوفيات (... فقال له. . .).

(٨) في الوفيات (... ما علمت به أن. . .).

(٩) تتمة الخبر في الوفيات: (... وكذا كان، لأنه مات وقد نيِّف على ثلاثين سنة. . .).

وفي قول أبي تمام «لو سعت بقعة لإعظام نعمى»(١) شمة من قول الفرزدق(٢): [من البسيط]

يكادُ يُمسِكه عِرفانَ راحتِهِ ... رُكنُ الحطيم إذا ما جاء يستلم(٣)

ومن أبي تمام أخذ البحتري قوله(٤): [من الكامل]

ولو أن مشتاقاً تكلّف فوق ما ... في وُسْعِه لسعى إليك المِنْبَرُ [م١١]

وتبعه المتنبي في قوله(٥): [من الكامل]

لو تَعْقِلُ الشجرُ التي قابلتها ... مدَّتْ مُحَيِّيَةً إليك الأغصنا

واقتفى بعض المتأخرين هذا الأثر فقال(٦): [من الطويل]

ولو أن بُرْدَ المصطفى إذ لبستَه ... يَظنُّ لظنَّ البُرْدُ أنكَ صاحبُه

---

(١) تقدّم البيت.

(٢) البيت من قصيدة يمدح بها علي بن الحسين أثناء طوافه في الحج وهو في الديوان وخبر القصيدة في الأغاني ٢١ / ٣٧٦، وعرفانَ: مفعول لأجله، أي يكاد ركن الحطيم يقبض على راحته عند استلامها إياه، لأن الركن يعرف هذا الكف.

(٣) ركن الحطيم هو الحِجْر (بالكسر ثم السكون وراء): حجر الكعبة، وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام، وحجرت على المواضع ليعلم أنه من الكعبة فسمي حجراً لذلك، ولكن فيه زيادة على ما في البيت، وقد كان ابن الزبير أدخله في الكعبة حين بناها، فلما هدم الحجاج بناءه، ردّه إلى ما كان عليه في الجاهلية، راجع معجم البلدان.

(٤) البيت من قصيدة يمدح فيها المتوكل على الله، ويذكر خروجه يوم الفطر (الديوان ١ / ٢١٢).

(٥) البيت من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار وهو في الديوان (٤ / ٣٣٥ ط البرقوقي)، والصبح المنبي ١٣٣، ووفيات الأعيان ٦ / ٢٤.

(٦) البيتان لأحمد بن يحيى المعروف بالبلاذُرّي وقد قالهما عقب استحسان المستعين بالله لبيت البحتري الآنف الذكر وعدم قبوله من الشعراء قولاً إلا في جودة بيت البحتري، وقد جاءه البلاذري بهذين البيتين في مديحه فاستحسنهما وفضلهما على بيت البحتري ووصَله. (انظر القصة في وفيات الأعيان ٦ / ٢٤). وفوات الوفيات ١ / ١٥٦.

وقـــالَ وقـــدْ أُعْطِيـــتَـــه ولِبـــسْـــتَــــه نعمْ هذه أعطافُــــهُ ومناكِـــبُــــهْ[١]

[عَوْدٌ إلى أبي تمام]

وفضائلُ أبي تمام لا تُردّ ومحاسنه لا تعدّ، فإنَّ له أيضاً غيرَ هذه القصيدة الماضية في وصفِ الغيث قوله[٢]: [من الرجز]

١- لَمْ أرَ عِـــيـــراً جَـــمّـــةَ الدُّؤُوبِ تُواصِلُ التَّـــهْـــجِـــيـــرَ بالتَّـــأْويبِ[٣]

٢- أبـعَـــــدَ مِـنْ أينٍ ومن لُـغُـــــوبِ مِـنهـــا غـــداةَ الشَّـــارِقِ المَهْـــضُـــوبِ[٤]

٣- نجـــائـبـــاً ولـيـسَ مِـنْ نجـــيـــبِ شَـــبّـــابةَ الأعناقِ بالعُـــجُـــوبِ[٥]

---

(١) أورد الخبر كاملاً البديعي ضمن المحاورة التي تمّت بين أبي علي الحاتمي والمتنبي في الصبح المنبي ١٣٥ . وقد زاد هنا بيتَيْ البلاذري، على ما أورده في الصبح المنبي، وزيادته معتمدة على ابن خلكان ٦ / ٢٤ . أما الآمدي فقد اعتبر أن البحتري قد أخذ بيته المذكور (ولو أن مشتاقاً . . .) من بيت أبي تمام:

تكـادُ مَغَانيـه تَهـشُّ عِراصُهَـا فتركَبُ مِنْ شوقٍ إلى كُلِّ راكبِ

وليس من بيته:

لـو سَعَت بقعة لإعظـام نعمى لسعى نحـوك المكـان الجديـبُ

(راجع الموازنة ٢ / ٢٩٢) .

كما أن ابن خلكان في مكان آخر من الوفيات اعتبر بيت البحتري الآنف مأخوذاً من قول أبي تمام:

(لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه لظلّ يلثم منه موطئ القدم) وليس من البيت المتقدم: (لو سعت بقعة. . .) انظر الوفيات ٢ / ١٩ .

(٢) الديوان ٤ / ٥٠١ .

(٣) التهجير: هو السير في الهاجرة، أي نصف النهار، والتأويبُ: السير عامة النهار.

(٤) الأين واللغوب: شدة التعب، والشارق: قرن الشمس، والشمس تسمى شارقاً، والمهضوب: من هضبت السماء، إذا دام مطرها أياماً لا يقلع، والهضبة: المطرة الدائمة العظيمة القطرة. (الديوان) .

(٥) النجائب: جمع نجيبة وهي الناقة التي لا ترجع في نسبها إلى فحل تشبه أذنابها أعناقها، وقد عنى بها (السحائب هنا) (هامش المطبوع ٤٢) . ووردت الرواية في ط: شبائه، وما في م موافق للديوان. والعجوب: جمع عجب وهو العظم الذي في أسفل الصلب عند العجز (الديوان) .

يقول: السحائب كنوق نجائب ليست من فحل وهي شبيهة المقدم بالمؤخر.

٤- كـالليلِ أو كـاللُّوبِ أو كـالنُّوبِ — منقادةً لعَارضٍ غـربيبِ[١]

٥- كـالشيعةِ التفّتْ على النَّقيبِ — آخـذةً بطاعةِ الجنُوبِ[٢]

٦- نـاقضةً لِمرَرِ الخُطُوبِ — تَكُفُّ غَـرْبَ الزَّمنِ العَصيبِ[٣]

٧- مَـحّاءةً لِلأَزْمةِ اللَّزُوبِ — مَحْوَ استلامِ الركنِ للذّنوبِ[٤]

٨- لَمّا بَدَتْ للأرضِ مِنْ قريبِ — تَشَوَّفَتْ لِوَبْلِها السَّكوبِ

٩- تشوُّفَ المريضِ للطبيبِ — وَطَرَبَ المُحبِّ للحبيبِ

١٠- وفرحةَ الأديبِ بالأديبِ — وخيَّمتْ صادقةَ الشُّؤبوبِ[٥]

١١- فقامَ فيها الرَّعْدُ كالخطيبِ — وحنّتِ الريحُ حنينَ النِّيْبِ[٦]

١٢- والشَّمْسُ ذاتُ شارقٍ مَحْجوبِ — قَدْ غَرَّبتْ من غيرِ ما غُروبِ[٧]

١٣- والأرضُ في ردائها القشيبِ — في زَاهرٍ من نَبْتِها رطيبِ[٨]

١٤- بعد اشتهابِ الثَّلْجِ والضَّريبِ — كالكَهْلِ بعد السِّنِ وَالتَّحنيبِ[٩]

---

(١) اللوب: جمع لابة وهي الحرّة. وقال أسود لوبيّ ونوبي منسوب إلى اللوبة والنوبة وهما الحرة، والغربيب: الشديد السواد، والمعنى أن هذه السحب انقادت لسحاب أسود اعترضها ودخل فيها. (الديوان).

(٢) النقيب: عريف القوم، والقائم بتدبير أمرهم، والجنوب: كناية عن القلوب. لأنها مواضعها. (هامش المطبوع).

(٣) المرر: جمع مرة وهي القوة من الحبل، والغَرْب: الحدة (هامش المطبوع).

(٤) اللزوب: القحط، وسنة لزبة: أي شديدة، وعيش لزبٌ: ضيّق (الديوان) والركن: ركن الكعبة.

(٥) الشؤبوب: الدفعة من المطر (الديوان).

(٦) الحنين: صوت للإبل. والنّيب: جمع ناب وهي الناقة المسنّة.

(٧) يروى في الديوان: (... ذات حاجبٍ...) وقد رجح محقق هبة الأيام هذه الرواية بقوله: والشمس ذات حاجب أولى من شارق لأن الشارق هو نفس الشمس حين شروقها، أما الحاجب فهو جانب الشمس الذي يظهر عند طلوعها، وتخرّج رواية الأصل هنا على أن شارق بمعنى جانب شارق ولا داعي لهذا التأوّل مع وجود رواية لا تاويل فيها (انظر هامش المطبوع).

(٨) في ط: في زَهرٍ ورواية م موافقة للديوان.

(٩) أشار محقق الديوان إلى أن رواية الأصل (اشهباب...) والاشتهاب: مصدر اشتهب، والشهب والشهبة =

١٥- تَبَدَّلَ الشَّبابِ بالمشيبِ كم آنَستْ من حاجزٍ غريبِ

١٦- وغلَّبتْ من الثَّرى المغلوبِ ونفَّستْ عَنْ بارضٍ مكروبِ[١]

١٧- وسكَّنَتْ من نافرِ الجُبُوبِ وفَتَقَتْ من مذنب يَعْبُوبِ[٢]

١٨- وأقنعتْ من بلدٍ غريبِ تحفظُ عَهْدَ الغَيْثِ بالمغيبِ[٣]

١٩- لذيذةَ الرَّيِّق والصَّبيبِ كأنَّها تَهمي على القلوبِ[٤]

أبو العباس الكندي[٥]: [من الرجز][٦]

١- ساريةٌ في غَسَق الظلامِ دانيةٌ من قُلَل الآكامِ

٢- جاءتْ مجيءَ الجَحْفَل اللُّهامِ فافترقت كالإبل السَّوامِ[٧]

٣- كأنّها والبرقُ في ابتسامِ كتيبةٌ مُذْهَبةُ الأعلامِ[٨]

٤- دنَتْ من الأرضِ بلا احتشَامِ ثمَّ بكتْ بُكاءَ مُسْتَهامِ

= لون بياض يصدعه سواد في خلاله وقد شهب وشهب وأشهب وإشهاب. والتحنيب: اعوجاج الساقين أو الضلوع، وحنّبه الكبر وحناه إذا نكسه (الديوان). والضريب: بمعنى الثلج أو بمعنى الجليد والصقيع والأخيران ما يجمد من الندى فيكون هشاً كالقطن المندوف (هامش المطبوع ٤٣).

(١) في الديوان: (وفتقت من مذنب يعبوب) مكان (وغلّبت من الثرى المغلوب) وهذا البيت مكانه. والبارض: أول ما يظهر من نبت الأرض، ويقال أبرضت الأرض إذا تعاون بأرضها فكثر. (الديوان).

(٢) يروى في الديوان: (... من نافر الجُنُوب) والمذنب: مسيل ما بين تلعتين، وهو مسيل الماء في الحضيض ليس بخد واسع، وأذنابه الأودية أسافلها. واليعبوب: الجدول الكثير الماء وهو السحاب أيضاً (الديوان).

(٣) يروى في الديوان (... من بلدٍ رغيب).

(٤) يروى في الديوان (لذيذة الريق مع الصبيب) والريق: تردد الماء على وجه الأرض من الضحضاح ونحوه إذا انصبّ الماء، ويقال ريق الماء أول شؤبوبه (الديوان).

(٥) وردت هذه الإضافة في حاشية النسخة م. وأبو العباس الكندي هو من شعراء اليتيمة. ومناسبة إيراد هذه الأبيات المناسبة بين معناها ومعنى أبيات أبي تمام أي أنها أتت على سبيل الاستطراد.

(٦) الأبيات في اليتيمة ١/ ٤٣١. ١/ ٤٤٧ ط عبدالحميد.

(٧) الجحفل اللهام: الجيش العظيم، والسوام: الإبل السائمة، المرسلة في المرعى (متن اللغة).

(٨) يروى في اليتيمة: (كأنها والبرق ذا ابتسام).

٥- وانتشرتْ بسابغِ الإنعام وثروةٍ تَحْكُمُ في الإعدام

وقال فيه أيضاً[١]: [من الرجز]

١- حَمَادِ مِنْ نَوْءٍ له حَمَادِ في ناحِرَاتِ الشهرِ لا الدآدِ[٢]

حَمادِ: أي حمداً لهذا النَّوْء بعد حَمْد، وناحرات أوائل[٣]. والدآد الأواخر[٤].

٢- أَطْلَقَ من ضَرٍّ ومِنْ نآدِ فجاء يَحدُوها فنعمَ الحادي[٥]

٣- سَيّارةً مُسْمِحَةَ القيادِ مُسْوَدَّةً، مُبْيَضَّةَ الأيادي[٦]

٤- سَهّادةً نَوّامةً بالوادي كثيرةَ التَّعريسِ بالوِهَادِ[٧]

---

(١) ديوان أبي تمام ٤ / ٥١٢ ق ٤٦٣ وواضح أن المؤلف عاد إلى أبي تمام بعد استطراده السابق.

(٢) يروى في الديوان: (... في ناحرات الشهر...) وحماد: أي حَمداً، وإنما بُني على الكسر لأنه معدول عن المصدر (متن اللغة). وفي ط: ناجرات. والنوء: هو كوكب يكون سقوطه في الغرب مع ظهور آخر من الشرق علامة المطر وقد كان ذلك أحد مسائل العلم عند العرب في جاهليتهم حتى كانوا يقولون مُطِرْنا بنوءِ كذا ثم توسعوا في الاستعمال حتى صار النوء بمعنى المطر نفسه إذا كان مسبباً عن حركة هذا النجم (هامش المطبوع ٤٥).

(٣) وروي ناجرات ومعناها: الناجر شهر رجب أو صفر أو كل شهر في حميم الحرّ، وقته طلوع نجمين من نجوم القيظ، أو هو كل شهر من شهور الصيف، لأن الإبل تنجر فيه أي يشتد عطشها (متن اللغة).
والصواب رواية م والديوان المذكورة آنفاً (في ناحرات..) جمع نحيرة وهو أول يوم من الشهر ويقال: النحير، أو آخره أو آخر ليلة منه مع يومها (متن اللغة).

(٤) الصواب لغةً أن الدّآد: جمع دأداء وهو آخر أيام الشهر (متن اللغة).

(٥) رواية الديوان (... من صَرٍّ ومن تَوَادِ) وصرّ الناقة يصرّها صراً أي شدّ ضرعها بالصرار وهو خيط يشد فوق الخلف لئلاً يرضعها ولدها، وكانت عادة العرب أن تصر ضروع الحلوبات إذا أرسلوها إلى المرعى سارحة، ويسمون ذلك الرباط صراراً، فإذا راحت عشياً حلّت تلك الأصرة وحلبت (اللسان صرر). والتوادي: واحدتها تودية، وهي الخشبات التي تشد على أخلاف الناقة إذا صرت لئلاّ يرضعها الفصيل (اللسان).
والتآد: الداهية، ومعنى البيت أن هذا النوء أطلق إبله على المثل (الديوان).

(٦) في الديوان (ساريةً...) والمراد بقوله مسودّة أي أنها متراكمة مملوءة بالماء فتبدو سوداء، أما بياض أياديها فلما يعقبها من خصب وخير (هامش المطبوع ٤٥).

(٧) السهّادة: كثيرة السهاد وهو الأرق، والنوّامة: كثيرة النوم، والتعريس النزول في آخر الليل، يريد أن هذه السحابة مقيمة بالوادي لا تبرحه فهي تسهد وتنام فيه (هامش المطبوع).

٥- نَزّالةً عندَ رِضَا العِبَادِ ... قد جُعِلَتْ لِلمَحْلِ بالمِرْصادِ [١]

٦- سِيقَتْ بِبَرْقٍ ضَرِمِ الزِّنادِ ... كأنَّهُ ضَمائرُ الأغمادِ [٢]

٧- ثم برعدٍ صخب الإرعاد ... يسلقها بألسنٍ حدادِ [٣]

٨- لمّا سَرَتْ في حاجة البِلادِ ... ولحَقَ الأعجَازُ بالهوادي [٤]

٩- واختلطَ السَّوادُ بالسَّوادِ ... أظْفَرتِ الثَّرىَ بمن تعادي [٥]

١٠- فرُوِّيتْ هاماتهُ الصّوادي ... كم حَمَلَتْ لِمُقْتَرٍ من زادٍ [٦]

١١- ومن دواءِ سَنَةٍ جَمادِ ... وجلبت من رُوقِه العَتادِ [٧]

١٢- من القِلاص الخُور والجِلادِ ... والمُقْرَبات الصَّفْوة الجيادِ [٨]

---

(١) نزّالةً: أي أنها كثيرة النزول، وفي البيت إشارة فنية لطيفة أي أن هذه السحابة تهطل مطرها بما يرضي العباد والناس طالما أنه وصفها بأنها مسمحة القياد، وهي قد وقفت للمحل بالمرصاد، فإذا ما أراد أن يحلّ بأرض اجتاحته بما يرضي العباد.

(٢) قوله سيقت من السوق وهو الدفع، وضرم الزناد: أي مشتعل الزناد، وقوله ضمائر الأغماد كناية عن السيوف، وهي من الكناية عن الموصوف، كقولك مجمع الأحنفان أي القلب، يقول: إن هذه السحابة ساقها برق مضطرم كأنه زناد يوقد ناراً، وكأنه حين يلمع سيوف تجرّد من أغمادها (هامش المطبوع).

(٣) سقط من ط. وفي م: ثمت برعد، ولا وجه لها، والتصويب من الديوان.

(٤) الأعجاز جمع عجز وهو المؤخر، والهوادي: جمع هادٍ وهو العنق، أو ما يتقدّم (متن اللغة).

(٥) يروى في الديوان: (فاختلط... بما يُغادي) ويفادي: يأتي. والمعنى اختلط السواد بالسواد أي اشتد وذلك أن السحابة لما تراكمت وتتابعت اكفهرت، ومعنى أظفرت الثرى بمن تعادي: أن هذه الديمة جعلت الثرى يتغلب على ما تعاديه هذه الديمة وهو الجدب، ومعنى عداوتها له أنها تذهب به وتقضي عليه ولا يتصور اجتماعهما في مكان فحيث يحل المطر يرحل الجدب وهذه الأمور كلها لوازم العداوة (هامش المطبوع).

(٦) رواية الديوان: (فرويتْ...) بلا تشديد وفي م: ورويت. والهامات: جمع هامة وهي من الشيء أعلاه والمراد هنا الربا، والصوادي: جمع صادية وهي العطشة. والمقتر: من لازاد له أي الفقير (متن اللغة).

(٧) يروى في الديوان: (وحلبت...) والسنة الجماد: التي لا مطر فيها، ويروى في الديوان (... روقه...) والروق: الشيء الجميل جداً، والعتاد: المعدّ المهيأ (متن اللغة) ويقال: ألقت السماء بأرواقها، أي بجميع ما فيها من الماء (الديوان).

(٨) يروى في الديوان: (والمقربات الضُّفُنِ الجياد) والقلاص: جمع قلوص وهي الناقة الشابة القوية على السير، والخور: جمع خوراء وهي غزيرة اللبن، والجَلْدة أيضاً، والمقربات: جمع مقربة وهي الفرس التي تُدنى وتقرب ولا تترك، والصفوة: المختارة. (متن اللغة).

١٣- ومن حبير يُمْنة الأبراد ... من أتْحميّاتٍ ومن وُرّادي[١]

١٤- هدية من صَمَدٍ جَواد ... ليس بمولود ولا ولاّدِ

١٥- ممنوعةً من حاضرٍ وبادِ ... حتى تَحُلّ في الصعيد الشّادي[٢]

وقلده البحتري فقال[٣]: [من الرجز]

١- ذاتُ ارتجازٍ بحنين الرَّعْدِ ... مجرورةِ الذَّيلِ، صَدُوقُ الوَعْدِ[٤]

٢- مسفوحةُ الدَّمْع لغَيْرِ وَجْدِ ... لها نَسيمٌ كنَسم الوَرْدِ[٥]

٣- وَرَنَّةٌ مِثلُ زئيرِ الأُسْدِ ... ولَمْعُ بَرْقٍ كسُيُوفِ الهنْدِ[٦]

٤- جاءَتْ بها ريحُ الصَّبا من نَجْدِ ... فانْتَثَرتْ مِثْلَ انتثارِ العِقْدِ

---

(١) الحبير؛ الجديد الناعم، واليمنة: الثوب اليمني، والأتحميات: ضرب من البرود، وقيل هو الأحمر، وقيل المخطط بالصفرة وهو الأرجح. وورّادي: اسم موضع والياء فيه للنسب وخفّضت للشعر ولعله كان مشهوراً بعمل البرود فيكون الورادي ثوب كالأتحمي، ورواية الديوان: (... ورّاد) بلا تشديد وهو اللون الأحمر يضرب إلى الصفرة، وبذلك ينتفي قول الشارح في المطبوعة: من أنه نسبة إلى مكان.

(٢) الثادي: من ثديت الأرض إذا كثر نداها. (الديوان).

(٣) القصيدة في الديوان ١ /٥٦٧، والمحاسن والمساوئ ٢ / ٩٠، ونهاية الأرب ١ /٧٨. وهي مما قاله بديهاً يصف الغيث، وقد ذكر الصولي أن البحتري «قال: دخلت على المتوكل وهو جالس على البركة والمطر يقع فيها فيعمل حَجىً [نفاخات] فقال: قل في هذا شيئاً، ولم أكن صاحب بديهة، فاعتزلت وفعلت أبياتي « ذات ارتجاز بحنين الرعد » فوافق إنشادي الباكورة من ماء الورد الحديث، فقال: انظروا ما في الخزائن من ماء الورد العتيق فادفعوه إلى البحتري، فدفعوا منه شيئاً كثيراً بعته بمال. قال الصولي: ولئن كان البحتري أحسن في أبياته فما أتى بما أمر به وأراد منه لأنه أراد منه وصفَ الحجي - واحدها حجاة وهي كالقباب الصغار، فاقتصر على وصف السحابة والمطر ولم يصفها وهو يفعل مثل هذا بعينه، وصف شيء مع طبعه وتقدمه فيأخذ عفو طبعه ولا يتعب فكره» غير أن البيهقي في المحاسن والمساوئ يورد أن البحتري كان قاعداً مع المتوكل إذ مرت سحابة، فقال: قل فيها! فقال: ... الأبيات. (انظر الديوان والمحاسن والمساوئ).

(٤) ارتجاز الرعد: تدارك صوته كارتجاز، وفي المحاسن والمساوئ: (ذات ارتجاع...) وفي نهاية الأرب (ذات ارتجاس...).

(٥) يروى في المحاسن والنهاية: (... بغير وجد...).

(٦) يروى في المحاسن: (... مثل رنين...).

٥- فَـــرَاحَتْ الأَرْضُ بَعـــيّشٍ رَغْـــدِ مـــن وشـــيِ أنـــوار الـــرُّبَـــا فـــي بُـــرْدِ[١]

٦- كَـــأنّمـــا غُـــدرَانُهـــا فـي الوَهْدِ يلعـــبْنَ من حَـــبَـــابهـــا بالنَّرْدِ[٢]

وقال كُشاجم[٣]: [من الرجز]

١- مُـقْـبِلَةٌ والخِـصْبُ في إقـبـالهـا والرعـدُ يحـدو البـرقَ في أجـمـالهـا[٤]

٢- بخطبـــةٍ أبـدع في ارتجـــالهـــا كـــأنهـــا في ثِقَل انتــقـــالهـــا[٥]

٣- تُجلُّهـــا الريح عن اســتــعــجــالهـــا إلا بما تَجــــــذب مـن أذيـالهـــــا

٤- فـحين ضــاق الجـــو عن مـــجــالهـــا وراحت الريـاح مـن كــــــلالهـــــا[٦]

٥- جَنوبهـــا تشكو إلى شـــمـــالهـــا دنـت مـن الأرض عـلـى أذلالـهـــــــا[٧]

٦- كـــأنما تســـألهـــا عن حـــالهـــا والدهر قـــد أصـــغى إلى مـــقـــالهـــا

٧- وكـــاد أن ينهض لاســتــقـــبـــالهـــا فـــســـمـــحت بالري من زُلالهـــا[٨]

---

(١) في النهاية: (... أنوار الثرى...).

(٢) في النهاية: (يلعبن ترحاباً بها بالرَّند).

(٣) هو محمود بن الحسين (أو ابن محمد بن الحسين) ابن السندي بن شاهنك، أبو الفتح الرملي المعروف بكُشاجِم، شاعر ومتفنن، وأديب من كتاب الإنشاء ولد في الرملة بفلسطين، وهو فارسي الأصل، وأجداده من العراق، اتصل بسيف الدولة وقبله والده. وتوفي ٣٦٠هـ.

(٤) الأرجوزة في ديوانه ط بيروت سنة ١٣١٣هـ، ص ١٥٩. وفي الديوان: من جمالها.

(٥) في الديوان: نقل انتقالها.

(٦) رواية الديوان:

فحين ضاق الجو عن مجالها والزهر قد أصغى إلى مقالها

كأنما نسألها عن حالها وراحت الريح من كلالها

وكاد أن ينهض لاستقبالها فسمحت بالريّ من زلالها

جنوبها تشكو إلى شمالها دنت من الأرض على دلالها

حتى أتاك الشرب من هطالها أنّ سَجْلاً أتى على سجالها

ثم انثنى يثني على فعالها

(٧) في م: على إدلالها.

(٨) في م: تسمحت بالري.

٨- حتى لقال التُّربُ من تهطالها إن سِجِلاً لي على سَجَّالها
ثم انثنى يُثْني على فِعالها

[تاريخ وفاة أبي تمام وموضع قبره]

وتوفي أبو تمام بالموصل سنة إحدى وثلاثين ومائتين(١) وبنى عليه أحدُ بني حميد الطّوسي(٢) قبةً خارج باب الميدان على حافة الخندق. ولأجله استثنى الشاعر(٣) قبور الموصل في قوله(٤): [من الطويل]

سقى اللهُ دَوحَ الغُوطَتين ولا ارتوتْ من المَوْصِل الحدبَاءِ إلا قبورُها(٥)

---

(١) اتفقت كل المصادر على أن أبا تمام توفي بالموصل، (انظر أخبار أبي تمام ٢٧٣، والموازنة ٦، ووفيات الأعيان ٢ / ١٧، غير أنها اختلفت بعض الشيء في تحديد السنة فهنا سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وكذلك في أخبار أبي تمام بناءً على كلام تمام ابنه إذ قال: « مولد أبي سنة ثمانٍ وثمانين ومائة، ومات في سنة إحدى وثلاثين ومائتين ». وكذلك في الموازنة يتفق مع النص أعلاه بزيادة: « وقبره الآن في حديقة البلدية بالموصل. وكذلك صاحب الوفيات الذي أورد السنوات المختلفة فيها فقال: « وتوفي بالموصل في سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وقيل إنه توفي في ذي القعدة، وقيل في جمادى الأولى سنة ثمانٍ وعشرين، وقيل تسع وعشرين ومائتين، وقيل في المحرم سنة اثنتين ومائتين، رحمه الله تعالى » (انتهى كلام الوفيات) وهو يتفق في التاريخ الأخير مع الصولي عندما حدّد في أخبار أبي تمام محدثاً عن مُخلّد الموصلي أن أبا تمام مات بالموصل في المحرّم سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

(٢) الذي بنى عليه القبة هو أبو نهشل بن حميد الطوسي (انظر وفيات الأعيان ٢ / ١٧).

(٣) هو شرف الدين أبو المحاسن محمد بن عنين الشاعر (انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٤).

(٤) انظر ديوان ابن عنين ١٥، ووفيات الأعيان ٢ / ١٧، وقول البديعي هنا ولأجله استثنى الشاعر قبور الموصل مأخوذ من قصة مذكورة في الوفيات ٢ / ١٧. وهي أن عفيف الدين النحوي سأل ابن عنين عندما سمع هذا البيت لماذا حرمها وخص قبورها فقال له: لأجل أبي تمام.

(٥) البيت من قصيدة يمدح فيها الملك شرف الدين عيسى ابن الملك العادل بن أيوب، كما في الديوان ١٥ والوفيات ٢ / ١٧، ويروى في الوفيات: (... الموصل الحدباء..).

وماتَ بعد موت أبي تمام دِعْبلٌ الخزاعي[١] وكان صديقَ البحتري فقال يرثيهما[٢]: [من الكامل]

قَـــدْ زادَ في كَلَفي وأوقَـــدَ لوعَـــتي ... مَــثْـوى حَـبـيـبٍ يوم مـات ودِعْـبـلِ[٣]

أخَـــويَّ لا تَزِلِ الـسَّـمـاءُ مُـخِـيلةً ... تغـشـاكُـمَـا بـسَـمـاءِ مُـزْنٍ مُـسْـبِلِ[٤]

جَــدَثٌ على الأهوازِ يـبْـعُـدُ دونَهُ ... مَـسْـرَى النَّعِـيِّ ورِمَّـةٌ بالمَوْصِلِ[٥]

[شيءٌ عن دِعْبِل[٦]]

ودِعْبل هذا ابنُ عمّ أبي الشيص[٧] الشاعر، وكان دِعبل شاعراً مجيداً إلاّ أنه بذيُّ اللسان، مولعٌ بالهجاء والحطٌّ من أقدار الناس، وهجا الخلفاءَ ومَنْ دونهم[٨] وطالَ عمره حتى تجاوز المائة وكان يقول: لي خمسون سنةً أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يَصْلِبني

---

(١) يَرَجَّح أن وفاته ٢٤٦هـ، كما سيأتي في ترجمته.

(٢) الأبيات في الديوان ٣/١٧٨٦، وهي مما هجا بها الجثعمي في سنة ٢٤٨هـ. وهي في أخبار أبي تمام ١٧٤، والموازنة ٤٨، والنجوم الزاهرة ٢/٣٢٢، وشذرات الذهب ٢/١١٢ الأول منها.

(٣) في الموازنة يروى: (قد زاد في حزني...) ويروى في الديوان: (... وأضرم لوعتي... يوم بان...).

(٤) يروى في أخبار أبي تمام (... تغشاكما بحياً مقيم...) وفي الموازنة: (بحيا السحاب...) والمخيلة: المتهيئة للمطر.

(٥) يروى في الموازنة: (جدث لدي...) والأهواز: سبع كُوَر بين البصرة وفارس ولكل كورة اسم ويجمعهن الأهواز، وقد مات دعبل بالطيب كما سيأتي. والرمّة: العظام البالية.

(٦) هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، أصله من الكوفة وولد عام ١٤٨هـ، وكان ممن حسد أبا تمام وبينهما محاورات، وصفاته ذكرت أعلاه، وهو ممن يتشيّع جهاراً، وتوفي ببلدة تدعى الطيب من قرى الأهواز ٢٤٦هـ (الأعلام ٢/٣٣٩).

(٧) هو أبو جعفر محمد بن عبدالله بن رزين.. الخزاعي من اليمن، شاعر، اتصل بالرشيد، وقد كان منقطعاً لأمير الرقة عقبة بن جعفر، وقتله غلام لعقبة في حديث أورده صاحب الأغاني ١٥/١٢، وطبقات الشعراء المحدثين ٧٤. والعمدة ١/٧٢.

(٨) انظر تفصيل ذلك في الأغاني ٢٠/١٢٠، وتاريخ بغداد ٨/٣٨٣، ومعجم الأدباء ١١/٩٩، ووفيات الأعيان ٢/٢٦٦، ومعاهد التنصيص ٢/١٩٧.

عليها فما أحد يفعل ذلك(١). ولما عمل في إبراهيم بن المهدي(٢): [من الكامل]

نفــــر ابن شَكْلَة بالعــــراقِ وأهلِه ... فــهــــوى إليـــه كلُّ أطلس تائق(٣)

إن كـــان إبراهيمُ مــضطلعــا بهـــا ... فلْتَــصلُحَنْ مِنْ بعــده لمُخــارِق(٤)

ولْتَــصلُحَنْ مِنْ بعــدِ ذاك لزُلْزُل ... ولتــصلحَنْ من بعــده للمــارق(٥)

---

(١) انظر الحديث بنصّه في الأغاني ٢٠ / ١٢٠، وكذلك روى أبو الفرج بسنده عن إبراهيم بن المدبر قال: لقيت دعبل بن علي، فقلت له: انت أجسر الناس عندي وأقدمهم حيث تقول: إني من القوم... (سيرد البيتان) فقال: يا أبا إسحق، أنا أحمل خشبتي منذ أربعين سنة، فلا أجد من يصلبني عليها. (انظر الأغاني ٢٠ / ١٣١). وأورد أبو الفرج أيضاً بسنده عن محمد بن موسى الضبي راوية العتابي بعد حديث طويل: «ودعبل رجل قد حمل نفسه على المهالك، وحمل جذعه على عنقه فليس يجد من يصلبه عليه» (الأغاني ٢٠ / ١٧٩). وورد كذلك بروايته في وفيات الأعيان ١ / ٣١٨.

وفي الطبقات لابن المعتز ٢٦٤، وما بعدها ورد: «قال رجل لابن الزيات لِمَ لا تجيب دعبلاً عن قصيدته التي هجاك فيها؟ قال: إن دعبلاً قد نَحَت خشبته وجعلها على عنقه، يدور بها، يطلب مَنْ يصلبه بها منذ ثلاثين سنة وهو لا يبالي ما قال هؤلاء وما فُعِل به».

(٢) هو إبراهيم بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور، أخو هارون الرشيد، ولد ونشأ في بغداد ١٦٢هـ، وولاه الرشيد دمشق، ثم دعا إلى نفسه فاهدر دمه المأمون، ثم عفا عنه، ودامت خلافته ببغداد سنتين إلا خمسة عشر يوماً، وكان شاعراً فصيح اللسان. مات عام ٢٢٤هـ (الأعلام ١ / ٦٠).

(٣) الأبيات في الديوان ١٩٨، وفي وفيات الأعيان ٢ / ٢٦٦، والشعر والشعراء ٥٤١، وتاريخ بغداد ٦ / ١٤٤، والثاني مع أبيات أخرى في الأغاني ٢٠ / ١٨١. يروى في الديوان: (نَعَرَ ابن شكلة بالعراق وأهلها ... فهفا إليه كل أطلس مائق) والاطلس: العبد الأسود، أو القذر الثياب.

(٤) يروى في الشعر والشعراء (... ولتصلحن...). وفي م: منطبعاً بدلاً من مطلعاً ولا وجه لها. وإبراهيم: هو إبراهيم بن ميمون أو ماهان بن بهمن الموصلي التميمي بالولاء، فارسي الأصل، ولد عام ١٢٥هـ، مات أبوه وهو صغير فكفله بنو تميم، ورحل إلى الموصل، وتعلم ضرب العود وأجاد الغناء الفارسي والعربي فاصبح نديم الخلفاء، وتوفي عام ١٨٨هـ (الأعلام ١ / ٥٩). ومُخارق: هو أبو المهنّا بن يحيى الجزار، إمام عصره في فن الغناء غنى للرشيد والمأمون وزار معه دمشق، وتوفي بسرَّ مَنْ رأى عام ٢٣١هـ (الأعلام ٧ / ١٩١) واخباره كثيرة في الأغاني ١٨ / ٣٣٦ وما بعدها.

(٥) زُلْزُل: وهو منصور الضارب، لانه كان أضرب الناس بوتر. تعلم الغناء على يد زوج اخته إبراهيم الموصلي. وهو الذي اخترع العود الشبوط الذي يشبه سمكة الشبوط، وقد ضبط اسمه صاحب وفيات الأعيان ١ / ٢٤ بالضم، أما العقد الغريد فقد ضبطه بالفتح.

أنّى يكون وليسَ ذاك بكائنٍ　　　يرثُ الخلافةَ فاسقٌ عن فاسق[(١)]

شكلة: بفتح الشين، جارية سوداء وهي أم إبراهيم، ومُخارق وزُلزل بضم الزاي والمارِق بالراء كانوا مغنين في ذلك العصر. فلّما بلغت إبراهيم الأبيات دخل على المأمون فشكى[(٢)] إليه حالَه، وقال: يا أمير المؤمنين، إن اللهَ[(٣)] فضلك في نفسك عليّ وألهمك الرأفةَ [م١٣] والعفوَ عني، والنسبُ واحدٌ، وقد هجاني دِعبل فانتقم لي منه. فقال: ما قال؟ لعل قوله «نفر ابن شكلة...[(٤)]» وأنشد الأبيات. فقال: هذا من بعض هجائه وقد هجاني بما هو أقبح منه[(٥)] فقال المأمون: لك أسوة بي فقد هجاني[(٦)] وقال فيّ[(٧)]:

أيسومُني المأمونُ خطّةَ جاهلٍ　　　أوَ ما رأى بالأمسِ رأسَ مُحمّدِ[(٨)]

إنّي من القومِ الذينَ سُيوفُهم　　　قتلتْ أخاكَ وشَرَّفتك بمقعد[(٩)]

شَادوا بذكرِكَ بعد طُولِ خمودِه　　　واستنقذوكَ من الحضيض الأوهد[(١٠)]

---

(١) يروى في الشعر والشعراء: (... ولا يكون ولم يكن...) وفيه وفي تاريخ بغداد (... لينال ذلك فاسقٌ...).

(٢) الخبر بنصّه من وفيات الأعيان ٢/٢٦٦ وما بعدها.

(٣) في الوفيات (إن الله سبحانه وتعالى فضّلك...).

(٤) في الوفيات (نَعَر ابن شكلة...).

(٥) في الوفيات (... أقبح من هذا...).

(٦) في الوفيات (... فقد هجاني واحتملته...).

(٧) الأبيات في وفيات الأعيان ٢/٢٦٧ بالرواية ذاتها، وهي في الديوان ١١٢، والأول والثاني في الشعر والشعراء ٥٣٩ وما بعدها، والأول في الأغاني ٢٠/١٧٤ والثاني والثالث فيه أيضاً ٢٠/١٣١.

(٨) يروى في الديوان (... خطة عاجزٍ...) وفي الأغاني: (ويسومني... خطة عاجز...) وفي العشر والشعراء: (ويسومني... خطة عارف...) ويعني بمحمد هنا: محمد الأمين شقيق المأمون وابن هارون الرشيد ولد في رصافة بغداد عام ١٧٠هـ وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه، وعندما خلع أخاه المأمون عن ولاية العهد جهز المأمون طاهر بن الحسين فتغلب على الأمين وقتله بالسيف بمدينة السلام عام ١٩٨هـ. (الأعلام ٧/١٢٧).

(٩) يشير إلى خزاعية طاهر بن الحسين بالولاء. ويروى في الشعر والشعراء (... وشرّفوك...).

(١٠) يروى في الديوان والأغاني (رفعوا محلّك...).

فقال إبراهيم: زادك الله حِلماً وعلماً، فما ينطق أحدنا إلا عن فضل علمك ولا نحلم[1] إلا اتّباعا لك.

[ترجمة إبراهيم بن المهدي[2]]

وإبراهيم هذا هو أخو الرشيد[3] وكانت له اليدُ الطّولى في الغناء والضرب بالملاهي وحسن المنادمة[4]، وافرُ الفضل غزيرُ الأدب[5]، واسعُ النفس، سخي الكف. وبويع بالخلافة ببغداد[6] والمأمون يومئذ بخراسان. وأقام خليفةً مقدار سنتين[7] ولقبّ بالمبارك. بايعه العباسيون في الباطن ثم بايعه أهلُ بغداد وخلعوا المأمون. فلمّا توجّه المأمون إلى بغداد[8] من خراسان خافَ إبراهيم على نفسه فاستخفى[9] إلى أن عفا عنه المأمون[10].

---

(١) في الوفيات: (ولا يحلم...).

(٢) تقدم شيء من ترجمته. والنص هنا من وفيات الأعيان ١ / ٣٩.

(٣) في الأغاني ١٠ / ١٣٠: (وأمه أَمَةٌ اسمها شكْلَة، ينسبه إليها خصومه. كان أسود، حالك السواد، ضخم الجثة (يلقّب بالتنين) طويلاً آدم، جَعْد الشعر، جهير الصوت فصيحاً. وفي الفهرست ١٦٨: «لم يُرَ في أولاد الخلفاء أفصح منه...).

(٤) في الأغاني: «ذا صنعة مذكورة في الغناء وتجديد في الموسيقا».

(٥) في الأغاني: (... وله شعر رقيق...) وذكر ابن النديم في الفهرست أن شعره يقع في مائة ورقة، انظر الفهرست ٢٣٣. وفي العقد الفريد ٦ / ٣٦: «داهياً عاقلاً عالماً بأيام الناس، شاعراً مفلقاً، وكان يصوغ فيجيد».

(٦) في الأغاني والنجوم الزاهرة ٢ / ٢٤٠: «بايعه أهل بغداد بالخلافة (ولُقّب المبارك) بعد أن ولّى المأمون علياً الرضا ولاية العهد سنة ٢٠٢هـ وفكر في نقل العاصمة إلى مرو.

(٧) في الأغاني والفهرست والنجوم: «ودامت خلافته سنتين إلا قليلاً، أي من ٢٥ ذي الحجة ٢٠١هـ إلى ١٥ ذي الحجة ٢٠٣هـ.

(٨) كان توجّه المأمون إلى بغداد ٢٠٤هـ. (انظر المصادر المتقدمة).

(٩) في الأغاني والنجوم الزاهرة: (... اختفى إبراهيم سنوات...).

(١٠) في الأغاني: (وعفا عنه وقرّبه...).

وهناك قصة لطيفة بعد أن عفا المأمون عن إبراهيم أوردها صاحب العقد الفريد ٦ / ٣٦ وما بعدها (تُشعِر بحذر إبراهيم الدائم من بطش المأمون فلتنظر).

[بعض مَنْ رثى أبا تمام]

ورثى أبا تمام أيضاً الحسنُ بن وهب[1] بقوله[2]: [من الكامل]

فُجِع القريضُ بخاتَمِ الشُّعراءِ ... وغديرِ رَوْضتِها حبيبُ الطائي

ماتا معاً فتجاورا في حفرةٍ ... وكذاك كانا قَبْلُ في الأحياء

ورثاه أيضاً بقوله[3]: [من الوافر]

سقَى بالمَوْصل القبرَ الغريبا ... سحائبُ ينتحبْنَ له نحيبا[4]

إذا أظْلَلْنَه أظْلَلْنَ فيه ... شَعِيبَ المُزْن تتبعُها شَعِيبا[5]

ولطّمن البروقَ به خُدوداً ... وأشققن الرعودَ به جيوبا[6]

فإنَّ تُرابَ ذاك القبرِ يحوي ... حبيباً كان يُدعى لي حبيبا

[شيء عن الحسن بن وَهْب وأخيه سليمان[7]]

وكان الحسنُ بن وهب وأخوه سليمان من أعيان عصرِهما، وكتب سليمان بن وهب

(١) هو أبو علي الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي، كاتب وشاعر وكان وجيهاً، استكتبه الخلفاء ومدحه أبو تمام وله معه أخبار، توفي نحو ٢٥٠هـ. (الأعلام ٢/٢٢٦)، (وفوات الوفيات ١/٣٦٧).

(٢) البيتان في أخبار أبي تمام ٢٧٧ للحسن، وكذلك في وفيات الأعيان ٢/١٨. وقد أشار ابن خلكان إلى أنه قد قيل إن هذين البيتين لديك الجن الحمصي رثى بهما أبا تمام. والبيتان متنازعا النسبة كما أورد محقق ديوان ديك الجن ٢٠١.

(٣) الأبيات في أخبار أبي تمام ٢٧٥، ووفيات الأعيان ٢/١٨.

(٤) في أخبار أبي تمام: (سقت بالموصل...).

(٥) في أخبار أبي تمام: (إذا أطلعنه أطلقن فيه ... شعيب المزن منبعقاً شعيبا).

(٦) في أخبار أبي تمام: (... لها خدوداً... لها جيوبا).

(٧) انظر في ترجمته وأخباره وفيات الأعيان ٢/٤١٥ والنجوم الزاهرة ٣/٣٧ و ٤٠ والأعلام ٣/١٣٧. وما أورده البديعي بنصه من الوفيات.

للمأمون وهو ابن أربع عشرة سنة، ووليَ الوزارة للمعتمد على الله، وله ديوان رسائل.

وكتب الحسنُ بنُ وهب لمحمد بن عبدالملك الزيات، ووليَ ديوانَ الرسائل، وكان أيضاً شاعراً بليغا مترسلاً فصيحا. وقد مدح هذين الأخوين خَلْقٌ كثير من أعيان الشعراء مثل أبي تمام والبحتري ومَنْ في طبقتهما.

ومن محاسن أبي تمام في سليمان بن وهب قوله(١) من قصيدة(٢): [من الخفيف]

١- أيُّ مَرْعَى عَيْنٍ ووادٍ قَشِيبِ	لَحَبَتْهُ الأيامُ في مَلْحُوبِ(٣)
٢- نَدَّ عَنْكَ العزاءُ فيه وقادَ الْـ	ـدمع من مقلتيكَ قَوْدَ الجَنيبِ(٤)
٣- صَحِبَتْ وَجْدَكَ المدامعُ فيه	بنجيعٍ بَعَبْرَةٍ مَصْحُوبِ
٤- أخلَبَتْ بَعْدَهُ بُروقٌ من اللَّهـ	ـو وجَفَّتْ غُدْرٌ من التَّشْبيبِ(٥)
٥- رُبَّما قد أراهُ ريَّانَ مَكْسُـ	ـوَّ المغاني مِنْ كُلِّ حُسْنٍ وطيبِ(٦)
٦- بَسقيمِ الجُفُونِ غَيْرِ سَقيمٍ	ومُريبِ الألحاظِ غَيْرِ مُريبِ

(١) في الوفيات: (ومن محاسن قول أبي تمام... وأورد بيتين من هذه القصيدة سنشير إليهما في دَرَج القصيدة. (انظر وفيات الأعيان ٢/٤١٦) والخبر مع البيتين والتعليق عليهما أورده الصولي بقوله: «وأنشدني محمد بن داود لأبي تمام في آل وهب ما أستحسنه» (انظر أخبار أبي تمام ٢٠٩).

(٢) القصيدة في الديوان ١/١١٦. ق ٨.

(٣) يروى في الديوان: (... ووادي نسيب...) ويروى (من ملحوب)، وجعل نظرها إلى الحسان رعياً لها، وملحوب: اسم موضع، ولَحَبَتْه: من القَشْر، يقال لَحَبَ اللحم إذا قشّره.
وهناك رواية بالتشديد: (لَحّبته) وهو من لحبّت القتيل إذا صرعته وقيل معنى لحبّه أي ألقاه على الطريق الواضح وهو اللاحب (الديوان).

(٤) نَدّ البعير: إذا ذهب على وجهه، والمعنى وغلب هذا المحل صبرك حتى جزعت وبكيت، وامتاح دمع عينيك فانقاد له كما ينقاد الجنيب لمن يجنبه (الديوان). وهناك بيت قبل هذا البيت ساقط من هنا وهو في الديوان فليُنْظر.

(٥) يروى: (أخلفت بعده...) وأخلبت: صارت خلاّبة وهي الخديعة، يقول: لما أقفر هذا المنزل وخلا من الأحبة لم يكن لي لهو صادق البرق بعده، ولا غزل إلى غير أهله (الديوان).

(٦) يروى في الديوان: (وبما...) يقول: (أقفرت الدار بما قد أراها وهي آنسة (الديوان).

٧- فـي أوانٍ مـع الـربيـعِ كـريمٍ وزمـانٍ من الخـريفِ حَـسيبِ(١)

٨- فـعليـه الـسلامُ، لا أُشْـرِكُ الأطـلالَ في لوعـتي ولا في نحـيبي(٢)

٩- فَـسَـواءٌ إجَـابَتي غَـيـرَ داعٍ ودُعـائي بالقـاعِ غـيـرَ مُـجـيبِ(٣)

١٠- رُبَّ خَـفْضٍ تحتَ السُّرى وغناءٍ من غَنَاءٍ ونَضْـرةٍ من شُـحُوبِ(٤)

١١- مـا على الوُسَّجِ الرواتِكِ من عَـتْـبٍ إذا مـا أَتَـتْ أبـا أيـوبِ(٥)

١٢- سُـرُحٌ قـولهُ إذا مـا اسْـتَـمَـرَّتْ عُـقْـدَةُ العِيِّ في لسـانِ الخطيبِ(٦) [م١٤]

١٣- لا مُـعَـنّي بـكـلِّ شيءٍ ولا كُـلُّ عـجـيبٍ في عـينه بعـجـيبِ(٧)

١٤- سَـدِكُ الكفِّ بالنَّدى عـابرُ السَّـمْـعِ إلى حـيثُ صَـرْخَـةُ المكروبِ(٨)

١٥- ليس يَعْـرَى من حُلَّةٍ من طِرازِ الـمَـدْحِ من تاجـرٍ بهـا مُـسْتَـثِـيبِ(٩)

١٦- فـإذا مَـرَّ لابسُ الحَـمْـدِ قـال الـقـومُ مَنْ صـاحبُ الرداءِ القـشـيبِ

١٧- وإذا كَـفَّ راغـبٍ سَـلَبَـتْـهُ راح طَلْقـاً كـالكوكب المشْـبُـوبِ(١٠)

---

(١) جعل الربيع كريماً لأنه يطعم الماشية، وفيه يكثر النَّبتْ والزهر، وجعل الخريف حسيباً لطيب أيامه. (الديوان).

(٢) «فعليه» أي على السقيم الجفون، يقول: «على السقيم الجفون أبكي لا على طلل (الديوان).

(٣) يروى في الديوان: (ودعائي بالقفر...) يقول: لست ممن يقف على الأطلال يخاطبها ويباثّها ويشركها في لوعته، فسواءٌ عندي في الاستحالة أن أجيب من غير أن أدعى، وأن أدعو ما لا يُجيب (الديوان).

(٤) الخفض: الدّعة والرخاء.

(٥) الوُسَّج: جمع واسج، إلوسيج ضرب من السير يُستعمل للإبل والنعام. والرواتك: التي تسير الرَّتْك، وهو أيضاً من سير الإبل (الديوان).

(٦) سُرُح: أي سهل، أي هو خطيب بسيط اللسان، ومنه ناقة سُرُح أي سهلة السير (الديوان).

(٧) أي يعني غيره فيما يريد ولا يُعنّي نفسه، والعجيب في أعين الناس لا يراه عجيباً لأنه قد ذلّل الأمور وعرفها.

(٨) يقول: كفّه مولعة بالندى، وسمعه مبعدٌ في المسمع متناه إلى موضع الصارخ المستغيث به، وأصل السَّدَك لزوم الشيء. وعائر السمع أخذه من عار الفرس إذا ذهب في الأرض، وعار السهم إذا أبعد (الديوان). ويروى في الديوان: (عائر السمع). وفي م: سدل الكف. وآثرنا رواية الديوان و ط.

(٩) المقصود بالتاجر هنا: الشاعر الذي يمدح سليمان بن وهب.

(١٠) طلقاً: مستبشراً، والمشبوب: منْ شبَّ إذا أضاء واتقد.

١٨- مـا مَـهَـاةُ الجـمـال مَـسْلُوبَةً أظـ ـرفَ حُسْناً من مـاجـدٍ مَـسْلوب[١]

١٩- واجـدٌ بالخَليلِ من بُرحـاءِ الـ ـشّوقِ وِجدانَ غيره بالحبيب[٢]

٢٠- كلَّ شِـعْبٍ كُنْتُمْ به آلَ وهْبٍ فـهـوَ شِعْبي وشِعْبُ كلِّ أديبِ[٣]

٢١- لم أزَلْ باردَ الجـوانحِ مُـذْ خَـضْـ ـخَضتُ دَلْوي في ماءِ ذاكَ القَليبِ[٤]

٢٢- بِنْتُم بالمكْرُوه دوني وأصْـبَـحْـ ـتُ الشَّريكَ المختارَ في المحبوب[٥]

٢٣- ثُمَّ لم أُدْعَ مِن بعـيـدٍ لذا الإذ ن ولـم أُثْنَ عنكُم مِنْ قريبِ[٦]

٢٤- كُلَّ يومٍ تُزَخْرِفونَ فِنَائي بحِباءٍ فَـرْدٍ وبرٍّ غريبِ[٧]

٢٥- إنَّ قَلْبِي لكُم لكالكَبِدِ الحَرَّ ى وقَلْبي لغيركُمْ كالقُلوبِ[٨]

٢٦- لَسْتُ أُدْلي بحُرْمَةٍ مُسْتَزيداً في وِدَادٍ منكم ولا في نصيبِ

---

(١) يروى في الديوان: (ما مهاة الحجال . . .) والمهاة: يعني امرأة تكون مخدّرة بجمالها (بحجالها) .

(٢) يريد بالخليل هنا: الصديق، والحبيب: المعشوق، لأنه كان يمتّ إلى هذا الرجل بصداقة، وإن عنى بالخليل الفقير فهو أبلغ في المدح ولكن الظنّ أنه أراد الأول، وكلا المعنيين حسن. (الديوان) .

(٣) البيت في أخبار أبي تمام ٢٠٩ . ووفيات الأعيان ٢ / ٤١٦ .

(٤) بارد الجوانح: أي ساكن العطش و (خضخضت) حرّكت، وجعل الدلو مَثَلاً للرجاء، وأراد (ماء القليب) جود الممدوح. والقليب مورد الماء لغةً.

(٥) أي احتملتم ما ينالكم من المكروه فلم تُحَمِّلوني منه إشفاقاً، واشركتموني بالمحبوب (الديوان) .

(٦) يروى في الديوان: (. . . لدى الإذن . . .) وأُثْنِ: من ثناه إذا صرفه .

(٧) يروى: (. . . تزخرفون ثنائي . . .) وزخرف: إذا جوّد وزيّن، والحباء العطاء، والفَرْد: الذي ليس له شبيه .

(٨) البيت في أخبار أبي تمام ٢٠٩ ، وفي وفيات الأعيان ٢ / ٤١٦ ، وقد ورد بعده في المصدرين الآنفين تعليقان:

ففي الأخبار: «ولو كان هذا البيت في مدح آل الرسول – عليهم السلام – والتفجع لما نالهم يوم كربلاء لكان فيه أشعر الناس .

وفي الوفيات قال: وسمع هذين البيتين (هذا والذي أشرت إليه سابقاً . . كل شِعبٍ . . .) بعض الأفاضل فقال: لو كانا في آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان أليق، فما يستحق هذا القول إلا هم، رضي الله عنهم .

ومعنى البيت: إن قلبي لكم لشدة محبتكم وشوقي إليكم ككبد العاشق، والحرّى: الصَّبَّة، وقلبي لغيركم كقلوب سائر الناس (الديوان) .

٢٧- لا تُصيبُ الصَّديقَ قارعةُ التأ نيب إلاّ مِن الصَّديق الرغيبِ[١]

٢٨- غَيْرَ أنَّ العَليلَ ليسَ بمذمو مٍ على شَرْح ما به للطَّبيبِ[٢]

٢٩- لو رأيْنا التَّأكيدَ خُطَّةَ عَجْزٍ ما شَفَعْنا الآذانَ بالتثويبِ[٣]

وقال من قصيدة[٤] يمدح بها الحسن بنَ وَهْب ويصف[٥] غلاماً أهداه إليه: [من الكامل]

١- لَمَكَاسِرُ الحَسَنِ بنِ وَهْبٍ أطْيَبُ وأمرُّ في حَنَكِ الحَسُودِ وأعْذَبُ[٦]

تقول العرب هو طيب المكسر إذا كان ليّن الجانب.

٢- ولَهُ إذا خَلُقَ التَّخَلُّقُ أو نَبَا خُلُقٌ كَرَوْضِ الحَزْنِ أو هُوَ أخْصَبُ[٧]

---

(١) الرغيب: الكثير الطمع، يقول: لا يُوبِّخ الصديق على تقصير منه في أمرٍ إلا من كان كثير الطمع لا يصادقه لمودته، (الديوان).

(٢) قال ابن المستوفي (هذا البيت يدل على ما قاله له سليمان ولامه عليه، لأن القارعة التي أصابته من صديقه سليمان هي من صديق مرغوب فيه، على أن يكون المعنى مخصوصاً بمعين فأما إذا كان غير تعيين فإنه يريد أنه لا يعتب الصديق إلا على صديق راغب فيه (الديوان).

(٣) يروى في الديوان: (التوكيد...) والتثويب: الدعاء الثاني، من قولهم ثوّب الرجل بأصحابه إذا دعاهم مرّة بعد مرّة. وأصله من ثاب يثوب إذا رجع (الديوان).

(٤) القصيدة في الديوان ١/١٢٧. ق ٩.

(٥) في الديوان: (ويذكر غلاماً أهداه له).

(٦) المكاسر: جمع مَكْسِر وهو الأصل مثل العنصر، تقول العرب: فلان طيب المكسر إذا كان ليّن الجانب حَسَن الخُلُق، وخبيث المكسر: إذا كان سيّئ الخلق رديء النيّة، وأصل ذلك فيما يُكسر من الأشياء التي ليست بالحيوان إذا كُسِرت فوجدَتْ طيّبة الرائحة وطيّبة الطعم، ويقولون: هو هَشّ المكسر إذا وصفوا الرجل بأنه جَواد ولا يُتعب السائل، ويقال ذلك أيضاً لمن هو ذميم عندهم لا يصلب في أيدي الأعداء.
وقوله: (أعذب) يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون معطوفاً على (أمرّ)، ولكن يكون (أعذب) من قولهم: ماءٌ عذبٌ إذا وقعت فيه الأقمشة والقَذَى. - والمعذبة: القذاة، وماء ذو عَذَب أي كثير القذى - فيكون كقولك أمرّ وأبشع، وهذا حسن غير منكر (الديوان).

(٧) خَلُقَ: من الخلوقة، والحَزْن: ها هنا موضع بعينه في نواحي نجد، وقيل بل كل حزنٍ كذلك، لأن الروضة إذا =

٣- قَــدْ جــاءَنا الرَّشَــأُ الَّذي أَهْدَيتَــهُ خَــرِقًــا ولو شِــئْنـا لَقُلْنا المَرْكَبُ[(١)]

٤- لَدْنُ البَنانِ لـه لِسَــانٌ أعْــجَـمٌ خُــرْسٌ مَــعَــانِيــهِ ووَجْــهٌ مُــعْــرِبُ[(٢)]

٥- يَرْنُو فَــيَــثْلِمُ في القُلوبِ بطَرْفِــهِ ويَعِنُّ للنَّظَرِ الحَــرُونِ فَــيَــصْــحَبُ[(٣)]

٦- قَــدْ صَــرَّف الرَّانونَ خَــمْــرَةَ خَــدِّهِ وأظُنُّهــا بالرِّيقِ مِنْهُ سَــتُــقْطَبُ[(٤)]

٧- حَــمْــدٌ حُــبِــيتَ بـه وأجْــرٌ حَلَّقَتْ مِنْ دُونِـه عَنْقــاءُ لَيْلٍ مُــغْــرِبُ[(٥)]

٨- خُــذْه وإنْ لَمْ يَرْتَجِعْ مَــعْــرُوفَــهُ مَــحْضٌ إذا غَلَتِ الرجــالُ مُــهَــذَّبُ[(٦)]

٩- وانفَحْ لنا مِنْ طيبِ خِــيـمِكَ نَفْـحَـةً إنْ كــانتِ الأخــلاقُ مِــمَّــا يُوهَبُ[(٧)]

= كانت في موضع عالٍ كانت أحسن، وقيل إنما ذكَرَ روض الحَزْن لأنه أبعد من وَطْءِ الراعية إذ كان السهل أيسر عليها (الديوان).

وقال ابن المستوفي (الحزن هنا موضع بعينه) لا معنى له إذ ليس روض هذا الموضع بعينه أحسن من روض غيره، وإنما أراد بالحَزْن هنا ما غلظ من الأرض، وروضه أحسن الرياض لقلة إمساكه الماء، (هامش الديوان).

وسيقفز المؤلف بعد هذا البيت إلى البيت الثاني والعشرين من هذه القصيدة.

(١) الرشأ: الغزال الأبيض، ويعني الغلام الذي أهداه إليه، والخرق: الذي قد دُهش وتحيّر كانه رشأ، وهو مع ذلك يصلح للتمتع، وأصل الخَرَق: الضعف في القوائم من النعمة (الديوان).

(٢) لَدْنُ البَنان: ليّن الأصابع، ولسان أعجم: لا يُوقف على معانيه، ووجه معرب: يدعو إلى حبه.

(٣) يروى: (ويرنّ للنظر...) من رنّت المرأة إذا صوّتت، والمعنى أن هذا الرشأ يعترض للنظر الذي لم يكن يُصرف إلى شيء يُستحسن فينصرف له (الديوان).

(٤) في المطبوع (حمرة خدّه) وقد يكون خطأً مطبعياً، يقول: قد خجل من كثرة النظر إليه، واحمرّت وجنته فكأنها خمرٌ لم تمزج، وقوله (وأظنها بالريق...) يريد أنه يقبله على خدّه ثم في فمه ويترشف فمه (الديوان).

(٥) يقول: أنا أشكرك على صنيعك في هبَتك، ولكن لا تؤجَر عليه، إذ كان الغلام يُنال منه ما لا يُستحق به الأجر إن سلم في استخدامه من الوزر (الديوان). وقال الصولي: (قد جَلَب إليك هذا الغلام حمداً وشكراً لما أهديته إليّ ولكن ليس لك في إهدائه أجر، لأنه أهديته لأسومه الحرام، فكأن أجره طارت به عنقاء مغرب (هامش الديوان).

(٦) يروى في الديوان: (... إذا مُزِجَ الرجال...) ومعنى البيتين: خذ الغلام وأعطني من أخلاقك ما هو أحسن منه، وإن الكريم إذا رَفَد رِفْداً لم يرتجعه (الديوان).

(٧) في الديوان: مما توهب.

وكان[1] الحسنُ بن وهْب يعشق غلاماً رومياً لأبي تمام، وكان أبو تمام يعشق غلاماً خزريا للحسن بن وهْب، فرأى أبو تمام الحسنَ بنَ وهب يعبث بغلامه[2] فقال له[3]: والله لئن أعنقت إلى الروم لنركُضنَّ إلى الخزر[4]، فقال له الحسن [لو شئت] لحَكّمتنا واحتكمت[5].

فقال أبو تمام: ما أشبّهك إلا بداود، وما أشبّه نفسي إلا بخصمه[6] فقال له الحسن:

لو كان هذا منظوما لخفناه[7] فأما المنثور[8] فهو عارض[9] لا حقيقة له فقال أبو تمام[10]: [من البسيط]

١- أبا عَليٍّ لِصَرْفِ الدَّهْرِ والغِيَرِ	وللحَوادِثِ والأيّامِ والعِبَرِ[11]
٢- أعندَكَ الشَّمْسُ قد راقَتْ بطالِعِها	وأنت مضْطَربُ الأحشاءِ بالقَمَرِ[12]

---

(١) القصة في مقدمة القصيدة في الديوان ٤ /٤٦٣، مختلفة عما ورد في المصادر المختلفة. ففي الديوان: «كان أبو تمام عند الحسن بن وهب ومعه غلام روميّ، فادمن الحسن النظر إلى الغلام وبين يَدَيْ الحسن غلامٌ له خزري، ففطن أبو تمام لإدمان الحسن نظره إلى الغلام الرومي، فقال...».
والخبر كاملاً في أخبار أبي تمام ١٩٤، وفي فوات الوفيات ١ /٣٦٨، وفي الأغاني ١٦ /٣٩٣. وفي كل المصادر تقدم ذكر أبي تمام وعشقه الغلام الخزري على اسم الحسن.

(٢) في الأخبار والأغاني: (... فرآه أبو تمام يعبث بغلامه...) وفي الفوات: (... فرآه يعبث...).

(٣) في الأخبار والفوات: (... فقال: والله...).

(٤) في الفوات: (... لئن سرت إلى الرومي لأسيرنّ إلى الخزري...).

(٥) عبارة [لو شئت] ساقطة من ط.

(٦) في المصادر المتقدمة: (... فقال أبو تمام: أنا أشبهك بداود عليه السلام وأشبهني بخصمه). وسيرد معنى ذلك لاحقاً.

(٧) في الأخبار والأغاني: (... خفناه...) وفي الفوات انتهى الخبر عند كلمة (كان هذا منظوماً...).

(٨) في الأخبار: (فأما منثوراً...). وفي الأغاني: (... فاما وهو منثور فلا،...).

(٩) في الأغاني: (... لأنه عارض...).

(١٠) الأبيات في الديوان ٤ / ٤٦٣، وأخبار أبي تمام ١٩٤، وفوات الوفيات ١ /٣٦٨، والأغاني ١٦ /٣٩٧.

(١١) البيت غير موجود في فوات الوفيات، وأبو علي: كنية الحسن بن وهب.

(١٢) البيت ترتيبه الرابع في الديوان، وترتيبه الثالث في الأخبار والأغاني والثاني في الفوات، ويروى في الديوان: (... راقت محاسنها... وأنت مشتعل...) وفي الأخبار والأغاني: (أعندك الشمس لم يحظ المغيب بها...) وفي الفوات (... تزهى في مطالعها.. وأنت مشتغل الأفكار...).

٣- أَذْكَرْتَني أَمْرَ داودٍ وكنتُ فتىً مُصَرَّفَ القَلْبِ في الأَهْواءِ والفِكَرِ[١]

٤- إنْ أنتَ لم تَتْرُكِ السَّيْرَ الحَثِيثَ إلى جآذرِ الرُّومِ أَعْنَقْنا إلى الخَزَرِ[٢]

٥- إن النَّفورَ له عندي مَقَرُّ هوىً يَحُلُّ منّي مَحَلَّ السَّمْعِ والبَصَرِ[٣]

٦- ورُبَّ أَمنَعَ منه جانباً وحمىً أمسى وتِكَّتُهُ مني على خَطَرِ[٤]

٧- جَرَّدْتُ فيه جيوشَ العَزْمِ فانكَشَفَتْ منه غيابتُها عن فَجْرةٍ هَدَرِ[٥] [م١٥]

٨- سُبْحانَ من سَبَّحَتْهُ كلُّ جارحةٍ ما فيكَ مِنْ طَمَحانِ العَيْنِ والأثرِ[٦]

٩- أنتَ المُقيمُ فما تَغدُو رواحِلُهُ وفِعلُهُ أبداً منه على سَفَرِ[٧]

فقال محمدُ بنُ اسحق[٨] لأبي تمام: غلامُك أطوعُ للحسن[٩] من غلامِه لك. قال:

---

(١) معنى البيت مأخوذ من قوله تعالى لما ضرب المثل لداود عليه السلام «إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة» فضربه الطائي مثلاً وقال الصولي في شرحه، كان لداود عليه السلام ثلاثمائة زوجة فأحب أن يتزوّج امرأة لرجل ليس له غيرها وكذلك أنت، بقوله للحسن بن وهب: لك مائة غلام وتريد غلامي. (الديوان ٤ /٤٦٣) وروي الخبر من طريق آخر أن النبي داود عليه السلام وقعت عينه على امرأة أوريا فأحبها فسأله النزول عنها، فتزوّجها داود وهي أم سليمان، فقيل له مع عظيم منزلتك وكثرة - نسائك كان ينبغي أن تغالب هواك ونفسك - ولا تسال رجلاً ليس له إلا امرأة. (انظر الكشاف ٣ /٣٢٣). ويروى في أخبار أبي تمام: (... الاهواء والذِّكر).

(٢) أعنقنا: سرنا سيراً سريعاً، من العَنَق.

(٣) في أخبار أبي تمام والأغاني يروى: (إن القطوب له عندي...) والبيت ساقط من وفيات الأعيان.

(٤) في أخبار أبي تمام يروى: (وربّ أمنع منه صاحباً...). والتكّة: مربط الإزار.

(٥) في كل المصادر و (م) يروى: (... عند نيكة هدر) وهذه الرواية من صنع محقق هبة الأيام وليست في الأصول، وقد أشار إلى ذلك احتشاماً (انظر هامش المطبوع ٦٠).

(٦) في كل المصادر يروى: (... من طمحان الاير والنظر) والبيت ساقط من الوفيات.

(٧) في كل المصادر والديوان يروى: (... وأيره أبداً منه...).

(٨) في السند هنا تصرُّفٌ. ففي أخبار أبي تمام: (حدثني أحمد بن إسماعيل، قال: حدثني محمد بن إسحاق قال: قلت لأبي تمام...) والسَّنَد مبتور في فوات الوفيات حيث ورد: (وقيل لأبي تمام...) انظر الأخبار ١٩٦، والفوات ١ /٣٦٩.

(٩) في فوات الوفيات: (... للحسن بن وهب...).

أجل[١] واللهِ، لأنّ غلامي يجدُ عنده ما لا يجده عندي غلامه[٢]. أنا أعطي غلامَه[٣] قيلاً وقالاً، وهو يعطي غلامي ثياباً ومالا[٤].

وكـان الوزيرُ ابنُ الزيات[٥] قد وقفَ على ما بين الحسن بن وهْب وبين أبي تمام من أمر غلاميهما، فتقدم إلى بعض ولده وكانوا يجلسون عند الحسن بن وهْب بأنْ يعلموه بخبرهما وما يكون[٦] بينهما. قال: وعزم غلامُ أبي تمام على الحِجامة[٧] وكتبَ إلى ابن وهْب يعلمه بذلك، ويسأله التوجيهَ له بنبيذ مطبوخ[٨] فوجّه إليه به[٩] وبخلعة حسنة ومائة دينار وبخور كثير وكتب إليه[١٠]: [من الخفيف]

ليتَ شعري يا أملحَ الناسِ عندي	هلْ تداويتَ بالحِجَامة بعدي
دَفَعَ اللهُ عَنْكَ لي كَلَّ سُوءِ	باكرٍ رائحٍ وإن خُنْتَ عَهْدي
قد كَتَمْتُ الهوى بمبلغ جَهْدي	فبدا منه غَيْرُ ما كنتُ أُبدي[١١]
وخلعتُ العذارَ فليعلم النا	سُ بأني إياك أصفي بودّي[١٢]

---

(١) العبارة (قال: أجَل...) ساقطة من أخبار أبي تمام.

(٢) في أخبار أبي تمام: (... ما لا يجد غلامه عندي...) والعبارة كلها ساقطة من فوات الوفيات.

(٣) في أخبار أبي تمام: (... أنا أعطي ذاك قيلاً وقالاً...).

(٤) في أخبار أبي تمام: (... يعطي غلامي مالاً). وفي فوات الوفيات (لأنه يعطي غلامي مالاً وأنا أعطي غلامه قيلاً وقالاً).

(٥) الخبر مختصر في فوات الوفيات ١/٣٦٩، وهو بتمامه في أخبار أبي تمام ١٩٦.

(٦) في أخبار أبي تمام: (... ما كان...).

(٧) في فوات الوفيات: (على الاحتجام...) والحجامة: الفَصْد.

(٨) ساقطة من أخبار أبي تمام.

(٩) في أخبار أبي تمام: (فوجه إليه بمائة دَنٍّ ومائة دينار وخلعة وبخور).

(١٠) الأبيات في أخبار أبي تمام ١٩٧، وفي فوات الوفيات ١/٣٦٩.

(١١) يروى في فوات الوفيات: (... بأبلغ جهدي...).

(١٢) هذا البيت ساقط من ط.

وليَقُولُوا بما أَحَبُّوا إذا كنـ ـتَ وَصُولاً ولم تَرُعْني بصَدٍّ[1]

مَنْ عَذيري مِنْ مُقْلَتَيْكَ ومنْ إشـ ـراقِ وَجْهٍ من دونِ حُمرة خَدِّ[2]

ووضع[3] الرقعة تحت مصلاّه وبلغ الوزير ابن الزيات خبر الرقعة فوجه إلى الحسن فشغله[4] بشيء من أمره وأمر مَنْ أخذ الرقعة[5] من تحت مصلاه وجاءه بها فقرأها وكتب في ظهرها[6]: [من الخفيف]

ليتَ شِعْري عن كَتْبِ شِعركَ هذا أبِهَزْلٍ تَقُولُهُ أَمْ بِجِدِّ[7]

فلئنْ كُنْتَ في المقالِ مُحِقاً يابنَ وَهْبٍ لَقَدْ تَفَنَّنْتَ بَعدي[8]

وتَشَبَّهْتَ بي وكنتُ أرى أنّـ ـي أنا العاشقُ المتيَّمُ وَحْدي[9]

أَترُكُ القَصْدَ في الأمورِ فلولا غَمَرَاتُ الهوى لأبصرتُ رُشْدي[10]

وأُحِبُّ الأخَ المُشارِكَ في الحُـ ـبِّ وإنْ لم يكنْ به مِثْلُ وَجْدي[11]

كنديمَيْ أبي عليٍّ وحاشا لنديمي منْ مِثْلِ شِقْوة جَدّي[12]

---

(1) يروى في الفوات: (فليقولوا...) وفي أخبار أبي تمام وفوات الوفيات بيت تقدّم هذا البيت وهو:

(وخلعت العذار إذ علم النا س بأني إياك أصغي بودّي).

(2) في أخبار أبي تمام يروى: (... إشراق ثغرٍ من تحت حمرة خد). والبيت ساقط من فوات الوفيات.

(3) في الفوات: (واتفق أنه وضع...).

(4) في الفوات: (مَن شغله بالحديث..).

(5) في أخبار أبي تمام: (... ثم أمر مَنْ جاءه بالرقعة...) وفي الفوات: (وأمر من جاءه بتلك الورقة ففكّها وقرأها...).

(6) في المصدرين السابقين: (... وكتب فيها على لسان أبي تمام الطائي:).

(7) في المصدرين (... عن ليت شعرك هذا...).

(8) يروى في الفوات: (... في المقال مجداً...) ويروى فيه وفي الأخبار: (... لقد تطرّفت بعدي).

(9) البيت ساقط من الفوات والذي يليه أيضاً.

(10) يروى في الأخبار (... ولولا عثرات الهوى لابصرت قصدي).

(11) يروى في فوات الوفيات: (بل أحبّ الأخ...).

(12) أبو علي كنية الحسن بن وهب كما مرَّ في ترجمته.

إنَّ مـــولايَ عِـنْدَ غـــيـــري ولـولا شُـؤْمُ جَـدِّي لكان مـــولاي عـنـدي[١]
سَـيِّـدي سَـيِّـدى ومــولاي مَنْ أوْ رَثَـنـي ذِلَّـةً وأضْـــرعَ خَــدِّي

ووضعوا[٢] الرقعة في مكانها، فلما رآها[٣] الحسن بن وهب قال: إنا لله لقد افتُضِحْنا[٤] عند الوزير.

وحَدَّث[٥] أبا تمام بما كانَ ووْجّه إليه الرقعة فلقيا الوزيرَ ابنَ الزيات وقالا[٦]: إنما جعلنا هذين سبباً للمكاتبة[٧] بالأشعار لا لريبةٍ فتضاحك[٨] وقال: مَنْ يظنّ بكما غيرَ هذا؟! فكان قولُه أشدَّ عليهما من الخبر.

وكان الحسنُ بن وهْب يعاشر أبا تمام عشرةً متصلةً فنُدب الحسنُ بن وهْب للنظر في بعض أمرِ النواحي فتشاغلَ عن عِشْرة أبي تمام فكتب إليه أبو تمام: [من البسيط]

قـالوا جـفَـاك فـلا عـهـدٌ ولا خـبـرُ مـاذا تـراهُ دَهَاهُ قـلـتُ: أيـلـول[٩]
شـهـرٌ كـأن حـبـالَ الهـجـرِ منه فـلا عَـقْـدٌ من الوصـل إلا وهو مَـحْلُولُ

---

(١) يروى في أخبار أبي تمام: (إن مولاي عبد غيري... لكان مولاي عبدي) وهذه الرواية هي المرجّحة.

(٢) في أخبار أبي تمام: (ثم قال: ضعوا...) وفي فوات الوفيات: (وقال: ضعوا...).

(٣) في أخبار أبي تمام: (فلما قرأها...).

(٤) في أخبار أبي تمام: (... افتضحنا والله عند الوزير) وفي الفوات: سقطت (لقد) من الرواية.

(٥) في المصدرين السابقين: (وأعلم أبا تمام...).

(٦) في المصدرين: (فلقيا محمد بن عبدالملك وقالا له...).

(٧) في الفوات: (... هذين الغلامين سبباً لمكاتبتنا...) وفي الأخبار: (لتكاتبنا...).

(٨) العبارة ساقطة من المصدرين، وفي الفوات مكانها: (فلا يظن الوزير أعزه الله تعالى إلا خيراً، فقال: ومن يظن غير هذا...).

(٩) البيتان ليسا في ديوان أبي تمام بطبعاته المختلفة وورد البيتان في سرور النفس لمحمد بن عبدالملك الزيات كتب بهما إلى الحسن بن سهل وأجابه الحسن بأبيات ٢٣٦، ٢٣٧.

فأجابه الحسن بن وهب[1]: [من البسيط]

مـــــا عـــــاقَـنـي عَـنْـكَ أيـلـولٌ بـلـذَّتـه ... وطيـــــبِـــــهِ ولَنِعْمَ الشَّـــــهـــرُ أيـلـولُ

لـكـنْ تَـوقُّـعُ وَشْـكِ الـبَـــــيْـنِ عن بَـلَـدٍ ... تَـحُلّهُ فــوكــاءُ الدَّمْعِ مَــحْلولُ[2] [م١٦]

ويقال: إن الحسنَ بنَ وهْب لمّا كانَ غلاماً مازحه يحيى بنُ أكثم ثم جَمَّشَه فغضب الحسنُ فأنشد يحيى بن أكثم[3]: [من الطويل]

أيَا قَـمَـراً جَـمَّـشْـتُـهُ فَـتَـغَـضَّـبـا ... وأَصْـبَحَ لي من تيـهـهِ مُـتَـجَنِّـبـا[4]

إذا كُنْتَ للتَـجْـمـيشِ والعَضّ كـارهاً ... فكُنْ أبَداً يا سـيِّـدي مُـتَـنَقِّـبـا

ولا تُظْهِـرِ الأَصْـداغَ للناسِ فِـتْـنَةً ... وتَجْـعَلَ منهـا فـوق خَـدَّيْكَ عَـقْـربا

فَـتَـقْـتُلَ مُـشْـتَـاقـاً وتَفْـتِنَ ناسكاً ... وتَتْـرُكَ قـاضي المسلمين مُـعَـذَّبا[5]

ورثى أبا تمام أيضاً محمَّدُ بنُ عبدِ المَلِكِ الزيات بقوله[6]: [من الكامل]

نَـبَـــــأٌ أتى مِـن أعْـظَـمِ الأَنْـبَـــــاءِ ... لمّا أَلَـمَّ مُـــــقَـلْـقِـلُ الأَحْـــــشَـــــاءِ

قـالوا حَـبِـيبٌ قَـدْ ثَوَى فـأَجَـبْـتُـهُـمْ ... نـاشَـــــدْتُكُمْ لا تَـجْـــــعلوهُ الطّائي

---

(١) البيتان في سرور النفس من مقطوعة سباعية ٢٣٦، ٢٣٧.

(٢) الوِكاء: رباط القربة.

(٣) هو أبو محمد، يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي الأسيدي المروزي، يتصل نسبه بأكثم بن صيفي حكيم العرب، وهو قاض، ولد عام ١٥٩هـ بمرو، واتصل بالمأمون وتولى قضاء البصرة ثم بغداد، تقدّم على المأمون في أموره، وغزا معه ثم عزله المعتصم، وردّه المتوكل ثم غضب عليه، وتوفي بالربذة، عام ٢٤٢هـ.

(٤) الأبيات في وفيات الأعيان ٦/ ١٥٢، وجمّش: عقصه بيده مغازلة.

(٥) يروى في الوفيات: (فتقتل مسكيناً...)

(٦) البيتان في أخبار أبي تمام ٢٧٧، وتاريخ ابن عساكر ٤/ ٢٦.

[أوّلُ أمر ابن الزيات[1]]

وكان ابن الزيات المذكور[2] في أول أمره من جملة الكتَّاب، وكان أحمدُ بن عمار[3] وزيرَ المعتصم، فورَدَ على المعتصم كتابٌ فقرأ الوزير فيه ذكر الكلأ فقال المعتصم: ما الكلأ فقال الوزير لا أعلم[4] فقال المعتصم: خليفة أميّ، ووزير عاميّ[5] ثم قال أبصروا مَنْ بالباب من الكتّاب، فوجدوا ابنَ الزيات فأدخلوه فقال المعتصم: ما الكلأ؟ قال: العشبُ على الإطلاق فإنْ كان رطباً فكذا[6] وإذا يبس فكذا[7] وشرعَ في تقسيم أنواع النبات، فعلمَ فضلَه واستوزره وحكّمه وبسطَ يده، واستوزره الواثقُ أيضاً بعد المعتصم، واستوزره أيضاً المتوكل، ثم سخِطَ عليه بعد ولايته بأربعينَ يوماً فقبض عليه واستصفى أمواله. وسبب ذلك أنه لّما ماتَ الواثق أشار ابنُ الزيات بتوليـةِ ولد الواثق، وأشار القاضي أحمدُ بن أبي دؤاد بتولية المتوكل، وقامَ في ذلك وقعد حتى عمَّمه بيده وألبسه البُرْدَةَ[8]. وكان المتوكلُ في أيام الواثق يدخل على ابنِ الزيات، فيغلظُ عليه في الكلام يتقرّبُ بذلك إلى الواثق، فحقد المتوكلُ عليه فلما وليَ الخلافة خشيَ إن نكبه عاجلاً أن تذهب أمواله، فاستوزره ليطمئن. وكان ابن الزيات قد اتخذ تنّوراً من حديد وأطراف مساميره المحدودة إلى داخل وهي قائمة مثل رؤوس المسال[9]، وكان يُعذّب فيه أيام وزارته المصادَرين وأربابَ الدواوين المطلوبين بالأموال، فإذا انقلب واحدٌ منهم أو تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه فيجد

---

(١) انظر الخبر كاملاً في وفيات الأعيان ٥ / ٩٤ وما بعدها، مع بعض الاختلاف. سنذكر منه الهام هنا.

(٢) زيادة ليست في الوفيات.

(٣) في الوفيات: أحمد بن عمار بن شاذي البصري...

(٤) في الوفيات بعد قوله لا أعلم: (وكان قليل المعرفة بالأدب).

(٥) ورد بعدها في الوفيات: (وكان المعتصم ضعيف الكتابة).

(٦) في الوفيات: (فإن كان رطباً فهو الخلا...).

(٧) في الوفيات: (... فإذا يبس فهو الحشيش...).

(٨) ورد بعدها في الوفيات: (وقبّله بين عينيه...).

(٩) ورد بعدها في الوفيات: (في أيام وزارته...).

لذلك أشدَّ الألم. ولم يسبقه أحدٌ إلى ذلك[1]، وكان إذا قال أحدهم: أيها الوزير ارحمني يقول: الرحمةُ خَوَرٌ في الطبيعة.

فلما اعتقله المتوكل أمر بإدخاله في التنور، وقيّد بخمسةَ عشر رِطلاً من الحديد، فقال: يا أمير المؤمنين ارحمني فقال: الرحمةُ خَوَرٌ في الطبيعة. كما كان يقول للناس.

ولّما جُعِل في التنور قال له خادمه[2]: قد صرتَ إلى ما صرتَ إليه وليس لك حامد، فقال: وما نفع البرامكة صنيعهم[3]؟ فقال له: ذكرُك لهم هذه الساعة[4]. ومات بعد مُكْثه في التنور أربعين يوماً، وذلك سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وكان من أهل الأدب الظاهر والفضل الباهر ومدحه أبو تمام والبحتري ولإبرهيم بن العباس الصولي[5] فيه مقاطيع يعبث به فيها، منها قوله[6]: [من الطويل]

فـإن تكنِ الدّنيـا أنالتك ثروة ... فـأصبحتَ ذا يُسْرٍ وقد كنتَ ذا عُسْرِ

فقد كشفَ الإثْراءُ منك خلائقاً ... من اللؤم كانتْ تحتَ ثوبٍ من الفقْرِ [م١٧]

وقوله[7]: [من المنسرح]

قلتُ لها حينَ أكثرتْ عَذَلي: ... ويحكِ أزْرَتْ بنا المروّاتُ[8]

قالتْ: فأينَ السَّراة قلت لها: ... لا تَسْألي عنهمُ فقد ماتوا[9]

---

(١) في الوفيات: (... ولم يسبقه أحد إلى هذه المعاقبة...).

(٢) في الوفيات ٥ / ١٠١: (قال له خادمه: يا سيدي...).

(٣) في الوفيات: (صنعهم...).

(٤) في الوفيات: (هذه الساعة، فقال صدقت، رحمه الله تعالى).

(٥) هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول، أصله من خراسان ونشأ في بغداد وكانت سنة ولادته ١٧٦هـ وكان كاتباً للمعتصم والواثق والمتوكل وتقلّد ديوان الضياع والنفقات بسامراء، وكان شاعراً وأديباً مرموقاً توفى سنة ٢٤٣هـ (الأعلام ١ / ٤٥).

(٦) البيتان في وفيات الأعيان ٥ / ٩٨ والطرائف الأدبية ١٦٥.

(٧) الأبيات في وفيات الأعيان ٥ / ٩٨ والطرائف الأدبية ١٥٨.

(٨) يروى في الوفيات: (... المروءاتُ) بالهمز.

(٩) السّراة: جمع سريّ وهو السيد الشريف صاحب المروءة.

قـــالـتْ: فَـلِـمْ ذاك كـــانَ؟ قلـتُ لـهـــا: هــذا وزيــرُ الإمـــــام زيّــاتُ[١]

ولما أنشده أبو تمام[٢]: [من الطويل]

١- مَــتَــى أنتَ عَنْ ذُهـلـيَّـــةِ الحَـيِّ ذَاهِـلُ وَقَـلْـبُـكَ مـنـهـــا مُـــدَّةَ الـدَّهـرِ آهـلُ[٣]

٢- تُـطِـلُّ الطُّـلولُ الـدَّمْعَ في كـلِّ مَـــوْقِفٍ وتَـمْـــثُـلُ بـالـصَّـــبْـــرِ الـدِّيَارُ المَوَاثِلُ[٤]

٣- دَوارسُ لـم يَـجْفُ الـرَّبـيـعُ رُبُـوعَـــهـــا ولا مَـــرَّ في أغْـــفَـــالِـهـــا وهْـوَ غـــافِلُ[٥]

٤- فَـقَـدْ سَـحَـبَـتْ فـيـهـا الـسـحـابُ ذيولَـهـا وقـد أُخْـمِـلَـتْ بـالنَّـوْرِ منهـا الخَـمَـائِلُ[٦]

٥- يُـعَـــفِّيـنَ مِـنْ زادِ الـعُـــفَـــاةِ إذا انـتَـــحَـى على الحَيِّ صَـــرْفُ الأَزْمَـــةِ المُتَـمَـــاحِـلُ[٧]

٦- لَـهُـم سَـلَـفٌ سُـــمْـــرُ الـعَـــوَالي وَسَـــامِـــرٌ وفـــيــهـم جَـمَـــالٌ لا يَـغـيـضُ وَجَـــامِـلُ[٨]

---

(١) يروى البيت بغير (كان) في الوفيات. وبها يختل عروض البيت.

(٢) القصيدة في الديوان ٣ / ١١٢، وقسمها الأخير في العمدة ٢ / ٨٣١. وهي في مديح محمد بن عبدالملك الزيات وعتابه. وقد ذكرها ابن رشيق في باب العتاب.

(٣) ذهلية الحي: نسبة إلى امرأة من قبيلة ذُهل بن شيبان. والمعنى متى تسلو حبّ تلك المرأة الذهلية وقلبك ماهول بها.

(٤) تُطلُّ: من طلّ الدمع إذا انهمر. ومَثَل: من الأضداد، يقال: مثل إذا ظهر وانتصب، ومَثَل إذا زال واندرس. وقوله: (تمثل بالصبر) من المثول الذي هو زوال، والمواثل: يحتمل الوجهين المتضادين، والمعنى: «أنها بآثارها الباقية وعلاماتها المنتصبة تذكر العهود وتجدد الأحزان (الديوان).

(٥) أي لم يمرّ الربيع بهذه الطلول وهو غافل عن سقياها (الديوان).

(٦) يروى في الديوان: (فقد سحبت فيها السحائب ذيلها...) و (تلك الخمائل...) وأراد (بالخمائل) هنا الأرضين السهلة، واتفق له أن الخمائل تقع على ما أخمل من القُطُف ونحوها أي جُعل له خَمْلٌ، فقال: «وقد أخملت بالنور» أي جعل لها كالخمل، وهي خمائل تُشبّه بالقطيف الذي هو مخمل مما ينسج (الديوان).

(٧) في ط: (يعفين عن... الأزمة المتحامل).
يعفّين: من العفاء وهو الذهاب (متن اللغة). والعفاة: طالبو المعروف. والأزمة: السنة الشديدة. والمتحامل: من الحمل وهو الإقامة لمدة طويلة. وعلى رواية البيت في الديوان يكون معناه: خَلَتْ هذه الديار من معروف أهلها ونائلهم الذي كان العفاة ينالونه في السنة الماحلة (الديوان).

(٨) في ط: وفيهم جمال لا يفيض. (السَّلف): القوم المتقدمون، والعرب إلى اليوم إذا أرادت الرحيل عن المنزل ركبت الرجال الخيل، وتقدمت الظعن فيقال لأولئك الفرسان السلف والسلّاف، و (السامر) القوم الذين يتحدثون بالليل في القمر وقيل: إن السمر ظلّ القمر، ثم كثر ذلك حتى سمي الحديث في الليل سمراً، والجامل القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه (الديوان).

٧- لَيــــالَي أضلَلتَ العـــزاءَ وخـــذّلت بعَـــقْلكَ آرامُ الخُـــدُور الخـــواذلُ(١)

٨- من الهِـيـفِ لو أنَّ الخـلاخِلَ صُـيِّـرَتْ لهـا وُشُـحـا جَـالَتْ عليـهـا الخَـلاخِلُ(٢)

٩- مَـــهـــا الـوَحْشِ إلاّ أنَّ هـاتا أوَانـسٌ قَـنَـا الخـطِّ إلا أنَّ تـلـك ذوابِـلُ(٣)

١٠- هَوى كـان خَلْسـاً إنّ مِنْ أحسنِ الهَـوَى هَوىً جُلْتَ في أفـيـائه وهو خـامِلُ(٤)

١١- أبا جَـعْـفَـرٍ إنَّ الجَـهـالَة أُمُّـهـا وَلُودٌ وأُمُّ العِلْم جَـدَّاءُ حـائِلُ(٥)

١٢- أرى الحَـشْـوَ والدَّهْمـاءَ أضْحَـوْا كـأنّهمْ شُـعُـوبٌ تَلاقَتْ دُونَنا وَقَـبـائلُ(٦)

١٣- غَـدَوْا وكـأنَّ الجَـهْلَ يَجْـمَـعُـهُمْ بـه أبٌ وذَوُو الآدَابِ فـيـهـمْ نَوَافِلُ(٧)

١٤- فَكُنْ هَضْـبَـةً نأوي إليـهـا وحَـرَّةً يُعَـرِّدُ عنهـا الأعـوَجيُّ المنَاقِلُ(٨)

---

(١) يروى في الديوان: (وجَوَّلتْ بعقلك آدام الخدور العقائل). أضللت العزاء: إذا فقدته، وخذّلت الظبية: إذا تخلّفت عن صواحبها. وآرام الخدور: الغزلان المخدّرة كناية عن النساء، والمعنى: (فقدت الصبر واستبدت بعقلك وتنحّت به جانباً النساء الشبيهات بالآرام) (حاشية المطبوع).

(٢) يروى في الديوان: (... لها وُشُماً...). والهيف جمع هيفاء وهي الدقيقة الخصر. والوُشُح: جمع وشاح. والذي قصده أبو تمام معنيان: أحدهما غلَظ الساقين فتكون الخلاخيل من الاتساع بمقدار غلظهما، والثاني دقة الخصر حتى لو جعل الخلخال في موضع الوشاح لجال عليه، (وفي حاشية الديوان ردّ على رأي الآمدي في الموازنة ٥٩ راجعه).

(٣) معنى البيت: (هنّ جميلات كالمها في اتساع العيون وكالرماح في التثني).

(٤) يروى في الديوان وفي المرزوقي (إن من أبرد الهوى هوى حُلْتُ... وهو جائل). والمعنى: (هوى الجميلات كان مختلساً لا يدري أمره العذال والرقباء وأحسن الهوى هو الذي لا ذكر له ولا شأن يشتهر بين الناس (حاشية المطبوع).

(٥) أبو جعفر: كنية الممدوح، الجدّاء: المرأة صغيرة الثّدي، الحائل: غير ذات حمل.

(٦) الحشو: العامّة، والدهماء: معظمهم، والمراد بالحشو مَنْ لا خير فيه ولا عنده عقل يميز به شيئاً من شيء (الديوان).

(٧) يروى في الديوان: (نواقل) جمع ناقلة، يقال بنو فلان ناقلة في بني فلان أي خلّوا قومهم وانتقلوا إليهم. والناقلة في الأصل شبه الزيادة يلحق بالصميم ولا يحتاج إليه (الديوان).

(٨) الحرّة: هي الأرض التي تلبسها حجارة سود، ويعرّد: يحيد ويفر، والأعوجي: منسوب إلى أعوج وهو فحل كريم تنسب إليه كرام الخيل، والمناقل الحصان الذي يجيد نقل قوائمه إذا وقع في أرض ذات حجارة وهو النقال (الديوان).

١٥- فـإنَّ الفَـتَى في كُلِّ ضَـرْبٍ مُناسِبٌ مَنَاسِبَ رُوحَـانِيَـةً من يُشَـاكِلُ[١]

١٦- ولن تَنْظِمَ العِـقْـدَ الكَعَـابُ لزينَةٍ كَـمـا تَنظِمُ الشَّمْلَ الشَّتيتَ الشَّمـائِلُ[٢]

١٧- وأنتَ شِـهَـابٌ في المُلِمّـاتِ ثَاقِبٌ وسَـيْفٌ إذا مـا هزَّكَ الحَقُّ فـاصِلُ[٣]

١٨- من البِـيضِ لم تَنْضُ الأكفُ كَنَصْلِهِ ولا حَـمَلَتْ مِـثْـلاً إليـه الحَـمـائلُ[٤]

١٩- مُـؤرِّثُ نارٍ والإمـامُ يَشُـبُّـهـا وقـائلُ صِـدْقٍ والخَليـفَـةُ فـاعِلُ[٥]

٢٠- وإنَّكَ إنْ صَـدَّ الزَّمـانُ بوَجْـهِـهِ لَطَلْقٌ ومنْ دون الخليـفَـةِ باسِلُ[٦]

٢١- لَئِنْ نَقَـمـوا حُـوشـيَّـةً فيكَ دُونَهـا لقَـدْ علمـوا عَنْ أيِّ عِلْقٍ تُنَاضِلُ[٧]

٢٢- هِيَ الشّيءُ مَـوْلى المَرْءِ قِـرْنٌ مُـبَـايِنٌ لَهُ وابْنُه فـيـه عَـدُوٌّ مـقـاتل[٨]

الحوشية بالشدة. وهي الشيءُ يعني الملك والخلافة[٩].

٢٣- إذا فَـضَلْت عَنْ رَأْيِ غَـيْـرك أصبـحَتْ ورأيُكَ عن وِجْـهـاتِهـا السِّتِّ فـاضِلُ[١٠]

---

(١) الضرب: النوع. وفي ط: فإن الفتى من..

(٢) يروى في الديوان: (ولم تنظم...) والمعنى: كما تؤلف الأخلاق بين أهلها وإن كانوا مختلفين في الهيئات والمناظر (الديوان).

(٣) روى في ط: (... إذا ما هزّك الحق فاصل) والملمات: جمع ملمة وهي المصيبة وما يلمّ بالإنسان من حدث، والقاصل: القاطع.

(٤) نضا السيف: إذا سلّه من غمده، والحمائل: جمع حمالة وهي علاقة السيف في عنق الرجل.

(٥) روى في الديوان: (... وقائل فصلٍ...)، والمؤرِّث: اسم فاعل من أرّث النار: إذا أوقدها.

(٦) يروى في بعض نسخ الديوان: (... من دون الخلافة...) والطّلْق: الوجه المتهلّل، والباسل: الكريه. ومعنى البيت (أنت متهلّل للعفاة عند كلوح وجه الزمان، ولكنك عبوس لمن رام الخلافة بخلاف) (الديوان).

(٧) الحوشية: الجفاء والتبادي، وقيل: (النفار) وهي من قولهم إبل حوش أي متبرّزة لا تريع إلى الإنس، والمعنى: (فيك لحياطة الخلافة والمملكة نفار ودفاع يظن الجاهل أنه خلق ذميم (الديوان). والعِلْق: الشيء الثمين.

(٨) يروى في الديوان: (وابنه فيها عدد...) وقوله: هي الشيء عائد إلى الخلافة. وهي شيء جليل يعادي فيه القريب قريبه والابن أباه. وقوله (مولى المرء) أي ابن عمه ونسيبه يصير أجنبياً يصارم فيه ويهاجر، والابن يعود فيه عدوّاً مقانداً يقاتل له ويدافع عنه. (الديوان) وقد زيد في رواية المطبوع (واو) والأولى حذفها.

(٩) في ط: الحلافة بالحاء وهي خطأ طباعي.

(١٠) يروى في الديوان: (... جهاتها الست...) وقد اعتبرت هذه الرواية هي الصحيحة كما في تعقيب ابن =

٢٤- وخطْبٍ جليلٍ دونَهـا قـة شَـغَلْتَـهُ وفي دونه شُـغْلٌ لغـيرك شـاغِلُ[١]

٢٥- رَدَدْتَ السَّنَا في شَمْسِهِ بَعْدَ كُلفَةٍ كـأنَّ انتصـافَ اليومِ منه أصائلُ[٢]

٢٦- تَرى كُلَّ نَقصٍ تارِكَ العِرْضِ والتُّقَى كَمالاً إذا المُلْكُ اغْتَدَى وهو كـامِلُ[٣]

٢٧- جَمَعْتَ عُرى أعمالِها بَعْدَ فُرقَةٍ إلَيكَ كما ضَمَّ الأنابِيبَ عامِلُ[٤]

٢٨- فأَضْحَتْ وقَدْ ضُمَّتْ إليكَ ولَمْ تَزَلْ تُضَمُّ إلى الجَيْشِ الكَثِيفِ القنابِلُ[٥]

قوله: عُرى أعماله أي أعمال الملك. والقنابل قِطَع الخيل[٦] يقول: ضُمّتْ إليك أعمالُ الخلافة وهي قليلةٌ في جَنْب رأيك كما تضمّ قطع الخيل إلى الجيش.

٢٩- ومـا بَرِحَتْ صُوراً إليكَ نَوازِعـاً أعِنَّتُهـا مُـذْ راسَلَتْكَ الرَّسائِلُ

صوراً: أي مائلة. والنوازع الجواذب

٣٠- لكَ القَلَمُ الأعلى الذي بِشَباتِهِ تُصابُ من الأمْرِ الكُلَى والمفاصِلُ[٧]

= المستوفى على كلام أبي العلاء. والمعنى إذا زادت الخلافة عن رأي غيرك فلم يستقل بها ولم ينهض فيها وفي سياستها أصبحت ورأيُك قد أحط بها وبجوانبها الستة التي هي اليمين والشمال والخلف والقُدام والأعلى والأسفل، بل فضل عنها وزاد عليها. (الديوان).

(١) الضمير في (دونها) عائد للخلافة.

(٢) يروى في الديوان: (... فيها أصائل) ورواية المطبوع: (كان انتصاف...) ولعلها تصحيف والصحيح ما أثبتناه كما في الديوان. والأصائل: جميع أصيل وهو وقت الغروب أو قبله.

(٣) يروى في الديوان: (إذا الملك اعتدى...) ولعلها تصحيف والصواب ما أثبت هنا. والمعنى: (ترى كل نقص في مالك إذا سلم دينك وعرضك كمالاً مع كمال الملك) (الديوان).

(٤) يروى في ط: (أعماله) يعني أعمال الخلافة.

(٥) يروى في ط: (وأضحت..) والقنابل: جمع قنبلة وهي جيش قليل، فيقول: ضمت الخلافة إليك ورأيك أكثر منها كما أن الجيش الكثيف أكثر من القنابل. (حاشية الديوان).

(٦) ليست مخصصة للخيل وإنما كما ذكر شارح الديوان هي طائفة من الناس ومن الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين. وهو المقصود في البيت وليس كما في المتن.

(٧) الأبيات من هنا حتى قوله: (رأيت جليلاً...) في الصبح المنبي ٣٤٨ وهي في صفة قلم ابن الزيات. وفي ط: (... الذي بسِنانه...) والشّباة: سنُّ الرمح وقد استعارها للقلم. وجعل الكُلى والمفاصل مثلاً لحقائق =

٣١- له الخَلواتُ اللَّاءِ لَوْلا نَجيُّها ... لما احتَلفتْ للمُلْكِ تِلْكَ المحافلُ[١]

أي أنت كاتب الخليفة، وقلمك أعلى الأقلام، ولقلمك خلواتٌ لولا نجيُّها أي: مناجاتها، لما كان للملك محافل.

٣٢- لُعابُ الأفاعي القاتلاتِ لُعابُهُ ... وأَرْيُ الجَنَى اشتَارَتْهُ أَيْدٍ عواسِلُ[٢]

٣٣- له رِيقَةٌ طَلٌّ ولكنَّ وقْعَها ... بآثارِهِ في الشَّرْقِ والغَرْبِ وَابِلُ[٣]

٣٤- فَصِيحٌ إذَا استَنْطَقْتَهُ وهْوَ راكبٌ ... وأَعْجَمُ إنْ خَاطَبْتَهُ وهْوَ راجِلُ

٣٥- إذا ما امتطى الخَمْسَ اللِّطافَ وأُفْرِغَتْ ... عليه شِعابُ الفِكْرِ وهيَ حَوافِلُ[٤]

٣٦- أطَاعَتْهُ أطرافُ القَنا وتَقَوَّضَتْ ... لِنَجْواه تَقْويضَ الخِيامِ الجحافِلُ[٥]

٣٧- إذا اسْتَغْزَرَ الذِّهْنَ الجليَّ وأَقْبَلَتْ ... أعالِيهِ في القِرطاسِ وهْيَ أسافِلُ[٦]

= الأشياء، وأصل ذلك أن الضارب إذا أصاب المفصل بلغ ما يريد من المضروب، وأن الرامي إذا أصاب كلية القنص فقد أثبته. (الديوان). ويريد أنه موفق إلى الحكمة والإصابة حتى لا يقع رأيه في تدبير الأمور إلا في الصميم. (الصبح المنبي).

(١) يروى في الديوان والصبح المنبي: (... لما احتفلت...) أي لما انتظم أمر الملك.

(٢) الجنى: اسم عام يقع على كل ما اجتُني فجائز أن يُسمى «الأريُ» جنىً لأنه يجنى من مواضع النحل. (الديوان) واشتارته: استخرجته من شمعه يريد أنه إذا غضب كان قوله كسمِّ الأفاعي، وإذا رضي كان في حلاوة الشهد استخرجته أيدٍ خبيرة باستخراجه (حاشية الصبح المنبي).

(٣) الريقة: الريق، أي ريق القلم يسير كالقطر، ولكن آثاره في الشرق والغرب كالوابل. (الديوان).

(٤) يروى في ط: (إذا ما انتضى...) وانتضى السيف: إذ سَلّه، والخمس اللِّطاف: يعني البنان. والشعاب: جمع شعبة وهي المسيل الواسع في الجبل، والحوافل: جمع حافل وهو الذي حفل بالسيل إذا جاء بالكثير منه. وشارح الديوان رجّح الفتح في كلمة (أُفرغت...) (الديوان).

(٥) يروى في الديوان: (... أطرافٌ لها...).

(٦) يروى في الديوان: (... الذهن الذكّي...). وأعالي الأقلام: رؤوسها، فإذا انحطّت الرؤوس عند الكتابة صارت أسافل، (الديوان). وقال الصولي في شرحه بعد هذا: وأبو مالك يرويه «إذا استعزر الذهن البكى» وقال ليس يعني الممدوح، إنما يقول إذا استغزر – أي طلب غزراً من ذهن بكى وهو القليل الماء، – رأي أمراً جليلاً. (حاشية الديوان).

٣٨- وقـدْ رَفْـدَتْهُ الخِنْصـران وسـددَّتْ ثَلاثَ نَواحِـيـهِ الثَّـلاثِ الأنامِلُ[١]

٣٩- رأيتَ جليـلاً شـأْنُهُ وهْوَ مُـرْهَفٌ ضَنىً وسَـمِـيناً خطبُـهُ وهو ناحِلُ[٢]

الخنصران: الخِنْصر والبِنْصر تغليباً. أي إذا كتبت بالقلم رأيت شيئاً جليل الشأن من المعاني والحكم على أن القلم مرهف ضنى. ورأيت شيئاً سمين الخطب على أن القلم ناحل.

٤٠- أرى ابنَ أبـي مَـرْوانَ أمَّـا عـطاؤُهُ فَطَامٍ وأمـا حُكمُـهُ فـهـو عـادلُ[٣]

٤١- هو المْرءُ لا الشُّـورى اسْـتَـبَـدَّتْ بِرأيه ولا قَـبَـضَـتْ من راحَـتَـيـهْ العـواذلُ[٤]

٤٢- مُـعَـرّسُ حقٍ مـالُه ولَرُبَّمـا تَحَـيَّفَ منه الخَطْبُ والخَطْبُ باطِلُ[٥]

٤٣- لَقَـاحٌ فَلَمْ تَخْـدِجْـه بالضَّـيْم مِنَّةٌ ولا نـالَ أنْـفـاً منـه بـالـذُّلِّ نـائِلُ[٦]

---

(١) يروى في الديوان: (... وشـدَّدت...) والخنصـران: يعني الخنصر ومـا تليـهـا من قبـل التـغليب. والرفـد: الإعانة.

(٢) الإرهاف: ترقيق الشيء وتلطيف حدّه، والضنى في الأصل المرض المخامر الذي كلما ظنّ برؤه نكس والمراد هنا مجرد المرَ (هامش المطبوع).

(٣) الطامي: الكثير. من طمى الماء إذا غمر.

(٤) يروى في بعض نسخ الديوان: (... ولا كنعت...) والكنع تشنّج في الأصابع وتقبّض وقال ابن المسـتوفي عقب هذا. وفي الطرّة بخط يحيى بن محمد الأرزني: إنما عرض أبو تمام في هذا البيت بما كان يعتقد في محمد بن عبدالملك من التشيّع، فيريد أن الشورى وما ذهب إليه عمر في أن جعل علياً عليه السلام واحداً من ستة لم يملك على محمد رأيه في أن علياً عليه السلام كان أولى بالأمر (انظر حاشية الديوان). وللبيت معنى ورد في حاشية المطبوع يقول: إنه ليس ضعيف الرأي يحتاج إلى المشورة في كل أموره وكذلك لا يصيخ إلى أقوال العذال فيما يتحزق فيه من كرم.

(٥) يروى في ط: (يُحرّس حَقٌ مالَهُ...) ويروى في بعض النسخ (... تخوّن منه...) ويختلف معنى البيت في الروايتين.

(٦) وقال شارح الديوان: الأجود (فلم تحدجه) بالحاء من الحِدْج وهو مركب من مراكب النساء، ويكون قوله (لقاح) من قولهم حيّ لَقاح إذا لم يدينوا للملك ولم يصبهم سِباءٌ في الجاهلي، وهذا أشبه بالمدح من أن يروى بالخاء ويؤخذ من خداج المولود، ويكون (اللقاح من لقحت الأنثى لقاحاً (الديوان) وهذا قول الصولي قال: يقول عطاؤه كاللقاح التام وهو الحمل التام، فلم يخدجه أي ينقصه منه يمتن بها على من يعطيه، وأخدجت الناقة إذا ألقت سقبها ناقصاً في وقته. (انظر حاشية الديوان).

٤٤- ترى حَبْلَهُ عريانَ مِنْ كلِّ غَدْرَةٍ إذا نُصِبَتْ تَحْتَ الحِبَالِ الحبائلُ[(١)]

٤٥- فَتىً لا يرى أنَّ الفَرِيصَةَ مَقْتَلٌ ولكنْ يرى أن العُيُوبَ مَقَاتِلُ[(٢)]

قوله: حبله عُرْيان، أي: هو وفيٌّ. والفَريصة مما يلي القلب.

٤٦- فلا غُمُرٌ قَدْ رقَّصَ الخفضُ قلبَهُ ولا طَارِفٌ في نِعْمَةِ اللّه جاهلُ[(٣)]

---

(١) يروى في الديوان: (ترى حبله غرثانَ...) ويروى: (إذا نصبت للغادرين الحبائل) وقد قال شارح الديوان ومن أنشد (عريان) (أي الرواية هنا) فهو جدير بالتصحيف لأن (الغَرْث) أحسن في الاستعارة ها هنا من العري ولأن (عرياناً) يجب أن يصرفه إذا كان لا مانع له من الصرف. وفي رواية الديوان، استعار (الغرثان) للحبل، والغرثان: الجائع الذي خلا جوفه من الطعام، أي أن حبله لا غدر فيه (الديوان). وقد اعتبر شارح هبة الأيام على الرواية الموجودة هنا أن البيت مما أساء فيه أبو تمام كل إساءة لأنه بنى كلامه على قصد التحسين بجناس الاشتقاق الذي جن به فارتكب من أجله استعارة غير معقولة ولا مقبولة، وذلك أنه شبه الممدوح بالحبل ولا أرى وجهاً ثم جعل هذا الحبل عرياناً من الغدر في حين تكون حبال غيره قد نصبت تحتها حبائل الغدر، وكل ما يريد قوله هو أنه وفيٌّ وأن غيره غادر. وتصوّر كيف جاز في وهم أبي تمام أن يجعل تحت الحبال (وهي لا عرض لها) حبائل منصوبة، ونصب الحبائل إنما يحتاج إلى حيز كبير وفضاءٍ مترامٍ. ويلاحظ على المؤلف أنه يفسر قوله (حبله عريان) بمعنى هو وفي وليست هذه كناية معروفة إنما يتم معناها بضميمه قوله (من كل غدرة) انظر حاشية المطبوع. في قول الشارح تحامل كبير على أبي تمام لا أدري سببه وقد اختار الرواية الضعيفة للبيت ثم منع أن يدخل كلامه باب الكناية وهو مخطئ في الحالتين لأن ابن المستوفى أقرّ أن استعارة العري للحبل أجود من استعارة « الغَرْث له لقربه من الحقيقة وإن منعه من الصرف كما في حاشية الديوان. وإن كلام أبي تمام ينصرف على معان مجازية كثيرة هنا وإن نظرة تلقى على معنى حبل في المعاجم يرى دلالة كلام أبي تمام واتساعه. (راجع اللسان، وتاج العروس، وأساس البلاغة ومتن اللغة).

(٢) يروى في الديوان: (... أن العيوب المقاتل) ولعله تصحيف والصواب ما هو مثبتٌ هنا. والفريصة: لحمة عند نفض الكتف في وسط الجنب عند منبض القلب، وهما فريصتان ترتعدان عند الفزع وجمعها فريص. أو هي أصل مرجع المرفقين « متن اللغة »، ولعلّ أبا تمام يعني أن إصابة الفريصة إيذان بالقتل لأن الطعنة تكون واصلة إلى القلب ونافذة إليه.

(٣) الغُمُر: بضمتين هو الرجل الجاهل الذي لم يجرب الأمور. ويروى في بعض نسخ الديوان: « قد رقص الخوف.. ولا خابط في نعمة الله.. » والخفض: رقة العيش ونعيمه، وقال الآمدي في شرحه: أي ليس بغمر قد أبطره الخفض أي الرفاهية فذلك معنى ورقص » أي لا ينزو قلبه بطراً. وحاشية الديوان ».

٤٧- أبا جعفر إنَّ الخليفةَ إنْ يَكُنْ لوارِدِنا بحراً فإنّكَ ساحلُ[١]

٤٨- وما راغِبٌ أَسْرى إليكَ براغبٍ ولا سائلٌ أَمَّ الخليفةَ سائلُ[٢]

٤٩- تَقَطَّعتِ الأسبابُ إن لم تُغِرْ لها قُوىً ويَصِلْها من يمينكَ واصلُ[٣]

أي: مَنْ رغب في معروفك لا يُعيَّر بذلك[٤]. وتغر أي تفتل.

٥٠- سوى مَطْلَبٍ يُنْضِي الرجاءَ بطولِه وتُخْلِقُ إخلاقَ الجُفُونِ الوسائلُ[٥]

٥١- وقد تَأْلَفُ العَينُ الدُّجَى وهْوَ قَيْدُها ويُرْجى شِفاءُ السَّمِّ والسَّمُّ قاتلُ[٦]

٥٢- ولي هِمَّةٌ تمضي العصورُ وإنَّها كَعَهْدِكَ من أيامِ مِصْرَ خَوامِلُ[٧]

---

(١) يروى في الديوان: (.. لورّادنا بحراً...) ورواية الصولي: (.. لو ارده...). وأبو جعفر كنية الممدوح، والمعنى: إن يكن خليفة الله في عباده فإنك وزيره وسائس أمور رعيته (الديوان).

(٢) أسرى: السير ليلاً. أي ليس سؤالك وسؤال الخليفة بشين مَنْ طلبه، ولا هو طمع، بل هو زين (الديوان).

(٣) الأبيات من هنا حتى نهاية القصيدة في العمدة ٢ / ٨٣١. أيضاً. ويروى في العمدة: (... قوى أو يصلها...) والأسباب: جمع سبب وهو الحبل، والمعنى كل أمر إذا لم تحكم تدبيره فإنه فاسد (حاشية المطبوع) ويعني بالأسباب أي أسبابه. وأغار الحبل: إذا أحكم فتله.

(٤) إشارة إلى معنى البيت الثاني.

(٥) الجفن: غمد السيوف، والإخلاق: البلاء، اي مطلب غيرك ينضي الرجاء ويخلق الوسائل إخلاق الجفون السيوف، يقول في معنى البيت هذا والذي تقدمه: (تقطعت الأسباب من معروف الخليفة، إن لم تصلها، فلم يبق عنده مطلب إلا مطلبٌ يطول علينا الوصول إليه (الديوان).

(٦) يروى في بعض نسخ الديوان: (.. وهو ضدها...) والمعنى: أن العين تنام وتستقر فيه وتلذّه وإن كان مانعاً لها من التصرّف، لأن مقاساة الليل ضرورة لا بدّ منها كانه يقول: إن قطعت عطاءك احتجت إلى لقاء هؤلاء الذين لا يُلقوَن إلا عند الضرورة، وأضاف المرزوقي: المرذول من الأمور والمفضول من الأسباب قد يعلق الرجاء بهما إذا مسّت الحاجة إليهما ودعت الضرورة نحوهما كما أن العين الرمدة تنتفع بالظلمة وإن كانت قيداً لشعاعها، والسَّمُّ كلحوم الحيّات وما أشبهها يتداوى به وإن كان قاتلاً في نفسه (الديوان).

(٧) يروي في ط: (... تنضي العصور...) ولعلها هنا تصحيف. ويروى في الديوان: (.... من أيام وعدك حامل) ويروى في العمدة: (ولي عِدّة... من أيام مصر لحامل) والمعنى أن همة حامل من وعدك ترتب وضع النجم والديوان). ومعنى البيت برواية تُنضي: (إن لي همة تجعل من الزمن الخامل الذي لا شأن له سيفاً مسلولاً أي انه في بؤس الأيام يظهر فضله (هامش المطبوع).

٥٣- سِنُونَ قَطَعْنَاهُنَّ حتَّى كأنَّما ... قَطَعْنَا لِقُرْبِ العَهْدِ منها مراحِلُ[1]

٥٤- وإنَّ جزيلاتِ الصَّنائعِ لامرئٍ ... إذا ما اللَّيالي ناكرَتهُ معاقِلُ[2]

٥٥- وإنَّ المعالي يَسْتَرِمُّ بناؤُها ... وشيكاً كما قد تَسْتَرِمُّ المنازِلُ[3]

٥٦- ولو حارَدَتْ شَوْلٌ عَذَرْتَ لِقاحَها ... ولكِنْ حُرِمْتُ الدَّرَّ والضَّرْعُ حافلُ[4]

حاردت الناقة: قلّ لبنُها. وقد لطف المتنبي هذا المعنى بقوله: [من الطويل]

وما يوجُع الحِرْمانُ من كفِّ مُحْرِمٍ ... كما يُوجِعُ الحِرْمانُ مِنْ كفِّ رازقِ[5]

٥٧- مَنحتُكَها تَشْفي الجَوى وهو لاعِجٌ ... وتبْعَثُ أشجان الفَتَى وهو ذاهِلُ[6]

٥٨- تَرُدُّ قَوافِيها إذا هِيَ أُرسِلَتْ ... هوامِلَ مَجْدِ القَوْمِ وهْيَ هوامِلُ[7]

٥٩- فكَيْفَ إذا حَلَّيتَها بحُلِيِّها ... تَكُونُ وهَذا حُسْنُها وهْيَ عاطِلُ[8]

٦٠- أكابِرَنا عَطْفاً عَلَيْنا فإنَّنا ... بنا ظَمَأٌ بَرحٌ وأنتُمْ مناهِلُ[9]

---

(١) يروى في بعض نسخ الديوان: (... قطعناهن عشراً...) وقال الصولي في شرحه: كان الذي قطعنا من السنين لقربه مراحل، يريد وعده أنه قد مضت له سنون فكان السنة رحيل من منزل إلى منزل لتجديده الوعد كل وقت (هامش الديوان).

(٢و٣) يقول: لا تزهد في كثرة الصنائع فإن المعالي إذا لم تُتعهد بالإحسان ويتبع بعضها ببعض، (تسترم) أي تخلق وتصير رمماً، كما تسترم المنازل والديوان.

(٤) المحاردة: قلة اللبن، والشول: النوق القليلات الألبان، والواحدة شائلة، والحافل: الممتلئ، يقول (عند المرزوقي) دام مطلك وتراخى بذلك مع استمرار طول الأمل فيك، ولو كان ذاك لإضافة وإعوازٍ لعذرتك ولكن تحرمني والنعمة سابقة والغنى ممكن. (الديوان).

(٥) البيت في ديوان المتنبي ٣٢٢٢ و ٣: ٦٥ط البرقوقي، وفي الصبح المنبي ٢٠٣، برواية: (ما يؤلم الحرمان... من كف حارم كما يؤلم...) وقد عدّ البديعي المتنبي آخذاً بيته من بيت أبي تمام السابق.

(٦) الجوى: شدة من حزن أو عشق، والجوى اللاعج: الشديد المحرق، والذاهل: الناسي.

(٧) قال الصولي: يقول تجمع هذه القوافي وإن كانت مهملة، المجد المتفرق والمدح. (حاشية الديوان).

(٨) المعنى أنك إذا حلّيت قصيدتي بالجائزة عظم شأنها ونبه قدرها إلى أبعد حد لأنها قبل أن تتحلى بعطائك حسنة جداً فكيف إذا حليتها به (هامش المطبوع).

(٩) يروى في الديوان: (... بنا ظمأ مُرْدٍ...) والبَرْح هنا: الشديد.

[ما دارَ بينَ أبي تَمّام وابنِ الزيّات[1]]

استحيا محمدُ بنُ عبدِ الملك من عِتابه[2] واحتجّ عليه[3] بأنه مَدَح غيره[4] وأنه لو

(١) يعترض هذا الخبر القصيدة السابقة في رواية الديوان ٣ / ١٢٩، عند قول أبي تمام (منحتكها تشفى الجوى...) أي قبل انتهاء القصيدة بخمسة أبيات وكان الأجدر بمحقق الديوان أن ينتبه إلى ذلك ويؤخر إيراد الخبر حتى إتمام القصيدة، سيّما وأن الخبر وارد في أخبار أبي تمام ١١٨ وما بعدها، وفي وفيات الأعيان ٢ / ٢٣، ومناسبته قصيدة لامية غير التي وردت وهي في ترتيبها في الديوان قبل القصيدة الآنفة، ولربما كان الخطأ في ترتيب أوراق مخطوط الديوان دون أن ينتبه إليه الأستاذ المحقق لأن الخبر في موضعه بالديوان مقحم إقحاماً دون مبرر، وقد اتفقت رواية الخبر في أخبار أبي تمام ووفيات الأعيان عن الحسن بن وهب أن أبا تمام دخل على محمد بن عبد الملك الزيات فانشده قصيدته التي أولها: (لهان علينا أن نقول وتفعلا) فلما بلغ إلى قوله:

وجدناك أندى من رجال أناملاً	وأحسن في الحاجات وجهاً وأجملا
تضيء إذا اسودّ الزمان وبعضهم	يرى الموت أن ينهلّ أو يتهلّلا
ووالله ما آتيك إلا فريضةً	وآتي جميع الناس إلا تنفّلا
وليس امرؤٌ في الناس كنت سلاحه	عشية يلقى الحادثات بأعزلا

هذه رواية الصولي، أما ابن خلكان فيقول: فلما بلغ إلى قوله: (ووالله ما آتيك...) ويورد البيتين الأخيرين فقط، ثم تكون تتمة الخبر في المصدرين، فقال له محمد: والله ما أحبّ بمدحك مدح غيرك لتجويدك وإبداعك، ولكنك تنغّص مدحك ببذله لغير مستحقه (في الوفيات تنقص مدحك ببذلك له لغير...) فقال لسان العذر معقول وإن كان فصيحاً، ومرّ في القصيدة فأمر له بخمسة آلاف درهم وكتب إليه بعد ذلك: (رأيتك سهل البيع سمحاً... الأبيات) فأجابه أبو تمام بأبيات سترد: (أبا جعفر...) غير أن المحقق تردّد في نسبة الأبيات التي قالها أبو تمام في جوابه لأنه لم يتوقع اجتراءه أن يرسل إليه وهو ببابه وابن الزيات من نعرف في كيده وبطشه، ويعتقد أن بعض الرواة المهرة استغل القصة ووضع لها هذه النهاية (أنظر هامش الديوان ٣ / ١٣٠) ولو عاد الأستاذ محقق الديوان إلى الصولي وابن خلكان في كتابيهما لصحّح الخبر من ناحية ووضعه في موضعه الصحيح من ناحية أخرى. كما أن محقق الديوان لم ينتبه إلى أن القصيدة اللامية التي أورد القصّة بسببها هي في مديح ابن الزيات وليست في عتابه. أما القصيدة اللامية (لهان علينا أن نقول وتفعلا...) فهي في عتابه ومن هنا صحّت رواية الأبيات وجوابها في نهاية هذه القصيدة، راجع الديوان ٣ / ٩٨.

(٢) في الديوان: (فلما قرأ هذه القصيدة استحيا من جفائه...).

(٣) ساقطة من رواية الديوان.

(٤) في الديوان: (... مدح من هو دونه...).

اقتصرَ عليه أغناه. وأنَّ كثرةَ مدحه للناس زهّدته فيه وكتب إليه[١]:

رأيتكَ سَمْحَ البيعِ سهلاً وإنّما ... يغالي إذا ما ضَنَّ بالشيء بائعُهْ[٢]

فأمّا الذي هانتْ بضائعُ بيعه ... فيوشكُ أنْ تبقَى عليه بضائعُهْ[٣]

هو الماءُ إنْ أجممته طابَ وِرْدُه ... ويفسدُ منه ما تباحُ شرائعُهْ[٤]

فكتب إليه أبو تمام[٥]: [من الطويل]

١- أبَا جَعفرٍ إن كُنتُ أصبحتُ شاعراً ... أُسَاهِلُ في بَيْعي له مَنْ أُبايِعُهْ[٦]

٢- فقدْ كنتَ قبلي شاعراً ذا رويةٍ ... تُساهِلُ مَنْ هانَتْ عليه بضائعُهْ[٧]

٣- وصِرْتَ وَزيراً والوِزارةُ مَشْرَبٌ ... يَغَصُّ به بَعْدَ اللَّذاذَةِ كارِعُهْ[٨]

٤- وكَمْ مِنْ وزيرٍ قَدْ رأَيْنا مُسَلَّطاً ... رأيناهُ قَدْ سُدَّتْ عليه مَطالعُهْ[٩]

٥- ولله قَوْسٌ لا تَطيشُ سِهامُها ... ولله سَيْفٌ لا تُفَلُّ مقاطعُهْ[١٠]

---

(١) في الديوان: (لأغناه، وإن إكثار مدحه الناس زهّده فيه، فقال ووقّع بها إليه...).

(٢) الأبيات في أخبار أبي تمام ١٢٠، ديوان أبي تمام ٣/ ١٣٠، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٣ والأغاني ٢٠/ ٥١، وعيون الأخبار ١/ ٢٥٣. ويروى البيت في أخبار أبي تمام: (... إذ ما ضنّ بالبيع...) ويروى في الوفيات (... سهل البيع سمحاً...).

(٣) يروى في أخبار أبي تمام: (فأما إذا هانت بضائع ماله).

(٤) يروى في الديوان: (... أن تباح...) وفي أخبار أبي تمام أيضاً، والبيت ساقط من رواية وفيات الأعيان.

(٥) الأبيات في الديوان ٣/ ١٣٠ وفي أخبار أبي تمام ١٢٠ أثبتها المحقق، وفي الأغاني ٢٠/ ٥١، وفي عيون الأخبار ١/ ٢٥٣، والأول والثاني فقط في وفيات الأعيان ٢/ ٢٤.

(٦) يروى في الأغاني: (... أسامح في بيعي...) ويروى في وفيات الأعيان: (أبا جعفر إن كنت أصبحت تاجراً...).

(٧) يروى في الديوان والأغاني ووفيات الأعيان: (فقد كنت قبلي شاعراً تاجراً به.. تساهل مَنْ عادت عليك منافعه).

(٨) يروى في الديوان والأغاني: (فصرت وزيراً والوزارة مكرع...)

(٩) يروى في الديوان: (... قد رأينا مسلّطٍ...) بكسر مسلّط على أنها صفة للوزير وقد نصبت هنا وفي الأغاني على أنها مفعول به لرأينا، وفي الديوان والأغاني يروى: (... فعادت وقد سُدّت...).

(١٠) يروى في الديوان: (... ولله سيف ليس تنبو مقاطعه).

ومدحه[1] أبو عبادة البحتري بقصائدَ منها: [من الخفيف]

١- بعضَ هذا العتابِ والتفنيدِ ليسَ ذمُّ الوفاءِ بالمحمودِ[2]

٢- ما بكَيْنَا على زَرُودٍ ولكـ ـنَّا بكَيْنَا أيَّامَنا في زرودِ[3]

٣- ودموعُ المحبِّ إنْ عَصَتِ العـ ـذَّالَ كانت طَوْعَ النَّوى والصُّدودِ[4]

٤- يالخُضْرِ يَنُحْنَ في القُضُبِ الخُضْـ ـرِ على كُلِّ صاحبٍ مَفْقودِ[5]

٥- عاطلاتٍ بل حالياتٍ يُرَدِّدْ نَ الشَّجَى في قلائدٍ وعُقودِ[6]

٦- زِدْنَني صَبْوَةً وَذكَّرْنَني عهـ ـداً قديماً مِنْ ناقِضٍ للعُهُودِ[7]

٧- ما يُريدُ الحَمَامُ في كلِّ وادٍ مِنْ عَميدٍ صَبٍّ بغَيْرِ عَميدِ[8]

٨- كُلّما أُخْمِدَتْ له نارُ شَوْقٍ هِجْنَهَا بالبُكاءِ والتَّغريدِ[9]

٩- يَا نَديميَّ بالسَّواجيرِ من ودِّ بنِ مَعْنٍ وبُحْتُرِ بنِ عَتُودِ[10]

---

(١) أي مدح محمد بن عبدالملك الزيات والقصيدة في ديوان البحتري ١ / ٦٣٢، وأبياتها متفرقة في مصادر مختلفة سنشير إليها لاحقاً.

(٢) البيت في الموازنة ١ / ٤٤١ و ٥٣٠ و ٢ / ١٣٢ و١٦٢.

(٣) البيت في الموازنة ١ / ٥٣٠ و ٥٣٦ و٢ / ١٣٢ و١٦٢، وزرود: موضع بطريق مكة.

(٤) البيت في الموازنة ١ / ٥٣٠.

(٥) يروى في الموازنة ٢ / ١٥٦: (مالخضر...) وهو في الزهرة ٢٤٢ ويقصد بالخضر: الحمائم كما أوضحها في البيت السابع.

(٦) البيت في الزهرة ٢٤٢، والموازنة ٢ / ١٥٦. والعاطلات: تاركات الحلي.

(٧) البيت في الزهرة ٢٤٢، والموازنة ٢ / ١٥٦.

(٨) روي البيت في المطبوع: (... في كل داد...) ولعله خطأ مطبعي ولم يرد في قائمة الخطأ والصواب والتصحيح من المصادر المعتمدة. وهو في الزهرة ٢٤٢ والموازنة ٢ / ١٥٦. والعميد الأولى: الرجل الذي هدّه العشق والعميد الثانية: من يعتمد عليه.

(٩) البيت في الزهرة ٢٤٢، والموازنة ٢ / ١٥٦.

(١٠) يروى البيت في التشبيهات ٢٠، (يا خليلي بالهواجد من معن بن عوف، وفي معجم البلدان (يا خليلي بالسواجير من عمرو بن غنم...) وهو في الموازنة ١ / ٨١ والسواجير: نهر مشهور من عمل منبج بسوريا.

١٠- اطلبا ثالثاً سوايَ فإنّي رابعُ العيس والدّجى والبيد[١]

١١- لستُ بالواهن المقيم ولا القا ئلِ يوماً إنَّ الغنى بالجُدود[٢]

١٢- وإذا استصعبتْ مقادةُ أمرٍ سهّلَتْها أيدي المَهَارَى القُود[٣]

١٣- حاملاتٍ وفْدَ الثناء إلى أبْـ لَجَ صَبٍّ إلى ثناء الوُفود[٤]

١٤- عَلِقُوا من محمدٍ خَيْرَ حَبْلٍ لرُواقِ الخلافةِ الممدُود[٥]

١٥- لم يخن ربُّها ولم يُعْمِلِ التد بيرَ في حَلِّ تاجِها المعقود

١٦- مُصْلِتاً بينها وبين الأعادي حَدَّ رأيٍ يَفُلّ حدَّ الحدود[٦]

١٧- فهيَ من عَزْمِ رأيه في جنودٍ قُمْنَ من حولها مقامَ الجنود[٧]

١٨- كابَدَتْه فيها الأمور فلاقتْ قُلَّبيَّ التَّصويبِ والتّصعيد[٨]

١٩- صارمُ العزمِ حاضرُ الحزْم ساري الـ فكْر، ثَبْتِ المقام صُلْبِ العود[٩]

٢٠- دق فهماً وجلَّ حلماً فأرضى الله فينا والواثقَ بنَ الرشيد[١٠]

---

(١) البيت في عيون الأخبار ١ / ٢٣٢، والتشبيهات ٢٠، وأخبار أبي تمام ٨٣ والموازنة ١ / ٨١ و٣٠٨، والأشباه والنظائر ١ / ١٣٨، والصناعتين ١٧٦، ومعجم البلدان برواية (... سوائي ...) والصبح المنبي ٤٣٧ .

(٢) الجدود: جمع جد وهو الحظ.

(٣) المهارى: جمع مهرية وهي الناقة نسبة إلى بني مهرة بن حيدان: وهم حي من العرب اشتهروا بإبلهم (الديوان). والقود: جمع قوداء وهي الطويلة العنق من النوق (لسان العرب).

(٤) البيت في الموازنة ٢ / ٣٠٠، والطرائف الأدبية ٢٤٣. و الأبلج: المشرق الوضاح. كناية عن وجه الممدوح.

(٥) البيت في الموازنة ٢ / ٣٠٠.

(٦) يروى في الديوان: (... حد الحديد).

(٧) الضمير في قوله: (فهي) عائد إلى الخلافة.

(٨) القلبّي: الذي يقلب الأمور، والتصويب: الانحدار وهو عكس التصعيد.

(٩) البيت في تاريخ بغداد ٢ / ٣٤٢، وفي البديع ٦٤ برواية: (ثبت الجنان ...).

(١٠) يُروى في الديوان: (... وجلّ علماً ...) وهو في تاريخ بغداد ٢ / ٣٤٢.

والواثق: هو تاسع الخلفاء العباسيين، وهو أبو جعفر هارون الواثق بالله بن المعتصم بن الرشيد، ولي الخلافة في ٨ ربيع الأول سنة ٢٢٧هـ وتوفي لست بقين من ذي الحجة سنة ٢٣٢هـ، (عن هامش الديوان).

٢١- وجّـــه الحقَّ بينَ أخـــذٍ وإعطا ءٍ وقَــصْــدٍ في الجـمع والتـبـديد[١]

٢٢- واستـوى الناسُ فـالقـريبُ قـريبٌ عنـدَه والبـعـيـدُ غـيـرُ بعـيـدِ

٢٣- لا يميـلُ الهـوى به حينَ يُمـضي الـ ـرأيَ بـين المَـقْـلـيّ والمـودود[٢]

٢٤- وسـواءٌ لديـه أبنـاءُ إسـمـا عـيـل في حُكْـمـه وأبنـاء هُود[٣]

٢٥- مستـريحُ الأحـشـاء من كل ضِغنٍ باردُ الصـدْرِ من غليلِ الحـقُـود[٤]

٢٦- وكـأنَّ اهتـزازَه لـلعَـطايـا من قـضـيـبِ الأراكـةِ الأملود[٥]

٢٧- وكـأنَّ السـؤالَ ينـشـرُ وردَ الـ ـرّوض في وجـهـه وورْدَ الخـدود

٢٨- يا بنَ عـبـد المليك ملّكك الحـمـ ـدَ وقـوفٌ بين النَّدى والجـود

٢٩- مـا فـقـدْنَا الإعـدام حـتّى مـددْنا أمـلاً نحـو سـيـبك الموجـود[٦]

٣٠- سُـؤْدَدٌ يُصـطَفـى ونَـيْـلٌ يُـرجَّى وثـنـاء يَحْـيَـا ومـالٌ يُـودي[٧]

٣١- لتـفـنَّنْتَ في الكـتـابة حـتـى عطّلَ الناسُ فنَّ عـبـدِ الحـمـيـد[٨]

٣٢- في نظامٍ من البَـلاغـةِ مـا شَـ ـكّ امـرؤٌ أنه نـظـامُ فـريـد[٩]

---

(١) البيت في أمالي المرتضى ٢ / ١٧٢ مع الذي يليه.

(٢) يروى في الديوان : (. . . حين يمضي الأمر) وفي تاريخ بغداد أيضاً ٢ / ٣٤٣ . (حيث يمضي) وهو في أمالي المرتضى ٢ / ١٧٢ والذي يليه أيضاً.

(٣) يروى في الديوان : (. . . أبناء إبراهيم . . .) وهو والد إسماعيل عليهما السلام ويعني بهما : العدنانيين، وأبناء هود : هم القحطانيون : إذ يقال إنهم من ولده وإن خطّأ ابن حزم هذا القول (عن هامش الديوان).

(٤) البيت في أمالي المرتضى ٢ / ١٧٢ والطرائق الأدبية ٢٤٣ ومحاضرات الأدباء ١ / ١٢٥ .

(٥) الأراكة : واحدة الأراك وهو شجر السواك، والأملود : اللين الناعم من الغصون.

(٦) يروى في الديوان : (. . . حتى مددنا سبباً . . . الممدود) والسيب العطاء . والإعدام : الافتقار.

(٧) البيت في تاريخ بغداد ٢ / ٢٤٣ مع اختلاف في ترتيب الأبيات ويروى في البديع ٦٤ : (. . . وجود يرجى . . .) وفيه أيضاً ١١٩ ، (ومال يرجى) وفي الموضعين (وثناء يبقى).

(٨) عبد الحميد : هو أبو غالب، عبد الحميد بن يحيى بن سعد الكاتب، كاتب وأديب يضرب فيه المثل بالبلاغة، وكان كاتب مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية وقتل معه في بوصير ١٣٢هـ (الأعلام ٣ / ٢٩٠).
والبيت في العقد الفريد ٤ / ٢٨٩ .

(٩) البيت في تاريخ بغداد ٢ / ٣٤٢ . ودلائل الإعجاز ٣٩٧ مع الذي يليه.

٣٣- وبديعٍ كأنَّهُ الزَّهر الضا حكُ في رَوْنَقِ الربيعِ الجديدِ

٣٤- مشرقٌ في جوانبِ السْمعِ ما يُخْـ ـلِقُه عَوْدُه على المستعيد

٣٥- ما أُعيرتْ منه بُطونُ القراطيـ ـسِ وما حُمِّلت ظهورُ البريدِ (١)

٣٦- حُججٌ تخرسُ الألدَّ بألفا ظٍ فُرادى كالجوهر المْعدُود (٢)

٣٧- ومعانٍ لو فصَّلتْها القوافي هجَّنتْ شِعْرَ جرولٍ ولَبيد (٣)

٣٨- حُزْنَ مُسْتَعملَ الكلام اختياراً وتجنَّبنَ ظلمةَ التعقيد (٤) [م٢٠]

٣٩- وركِبْنَ اللفظَ القريبَ فأدركْـ ـنَ به غايةَ المُراد البعيد (٥)

٤٠- كالعذارى غَدوْنَ في الحُللِ البيـ ـضِ إذا رُحْن في الخطوط السُّود (٦)

٤١- قد تلقيتَ كل يوم جديد يا أبا جعفرٍ بمجدٍ جديد

٤٢- يئس الحاسدونَ منكَ وما مثـ ـلُك ممّن يرجوه ظنُّ الحسود (٧)

٤٣- وإذا استُطرفتْ سيادةُ قومٍ بِنْتَ بالسُّودَدِ الطريفِ التّليدِ

٤٤- وذوو الفضلِ مُجمعون على فَضْـ ـلِك ما بين سَيِّدٍ ومَسُود (٨)

٤٥- عرفَ العالمونَ فضلَك بالعلم وقالَ الجُهَّالُ بالتَّقْليد (٩)

---

(١) البيت في العقد الفريد ٤ / ٢٨٩ مع الذي يليه.

(٢) الألد: أي الخصم اللدود، شديد الخصومة.

(٣) البيت في الموازنة ١ / ٤٠١، والعمدة ١ / ٤٢٤ مع البيتين التاليين وتاريخ بغداد ٢ / ٣٤٢ مع مايلي من أبيات. ودلائل الإعجاز ٣٩٧ مع مايلي أيضاً وجرول: لُقِّب بالحطيئة وهو جرول بن أوس الشاعر المشهور بالهجاء وتوفي عام ٥٩ هـ. ولبيد بن ربيعة: الشاعر المخضرم المشهور أيضاً.

(٤) البيت في العقد الفريد ٤ /٢٠٣. والموازنة ١ / ٤٠١.

(٥) البيت في تاريخ بغداد ٢ / ٣٤٢.

(٦) يروى في الديوان: (... في الحلل الصفر).

(٧) يروى في الديوان: (... وما مجدك ...).

(٨) يروى في الديوان وفي وفيات الأعيان (وأرى الناس مجمعين... من بين) والوفيات (... الخلق...) ٥ / ٩٧.

(٩) يروى في الطرائف ٢٤٣ (عرف الجاهلون ...).

[ما كانَ بينَ ابنِ الزّيات وابن أبي دؤاد[1]]

وكان[2] بين الوزيرِ محمدِ بن الزيات المذكور، وبين القاضي أبي عبدالله أحمد بن أبي دُؤاد الإيادي منافساتٌ وشَحْناء حتى إن شخصاً كان يَصْحَب القاضي أحمدَ ابنَ أبي دؤاد[3] ويختص بقضاء حاجاته، فمنعه[4] الوزيرُ ابنُ الزيات من التردّد إليه، فبلغ ذلك ابنَ أبي دؤاد[5] فجاءَ إلى ابن الزيات وقال: لا والله ما أجيئُك متكثراً بك من قِلّة، ولا متعززاً من[6] ذِلّة، ولكنَّ أميرَ المؤمنين رتَّبك رتبةً أوجبت لقاءك فإنْ لقيناكَ فلهُ وإنْ تأخّرنا عنكَ فلكَ ثم نهضَ من عنده.

وهجا بعضُ الشعراء ابنَ الزيات بقصيدة[7] أبياتُها سبعونَ فبلغت ابن أبي دؤاد فقال: [من السريع].

أحسنُ من سبعينَ بيتاً هِجاً | جمعُك معناهنَّ في بيتِ

ما أحوَجَ المُلكَ إلى مَطْرةٍ | تغسلُ عنّا وَضَرَ الزّيتِ

فبلغ ابنَ الزيات ذلك وكان[8] بعض أجداد ابن أبي دؤاد يبيع القَار فقال[9]: [من السريع]

ياذَا الذي يطمعُ في هَجْونا | عَرّضتَ بي نفسَك للموتِ[10]

---

(١) الخبر بتمامه في وفيات الأعيان ١/٨٨.

(٢) في الوفيات: (وكان بينه وبين الوزير ابن الزيات منافسات...)

(٣) في الوفيات: (... القاضي المذكور...).

(٤) في الوفيات: (... منعه الوزير المذكور من الترداد...).

(٥) في الوفيات: (... ذلك القاضي فجاء إلى الوزير...).

(٦) في الوفيات: (... متعززاً بك من...).

(٧) في الوفيات: (... عدد أبياتها سبعون بيتاً، فبلغ خبرها القاضي أحمد فقال:).

(٨) في الوفيات: (... ويقال: إن بعض أجداد القاضي أحمد كان يبيع...).

(٩) الأبيات في ديوان ابن الزيات ١٢.

(١٠) يروى في الديوان: (يا أيها المأفون رأياً لقد تعرضت نفسك...).

الزيتُ لا يُزْرِي بأحسابنا ... أحسابُنا معروفةُ البيت
قيّرتمُ الملكَ فلمْ نُنْقِه ... حتّى غَسلنا القارَ بالزّيت[1]

وكان الواثقُ[2] قد أمر ألا يرى أحدٌ ابنَ[3] الزيات إلا قامَ له، فكانَ ابنُ أبي دؤاد إذا رآه قامَ واستقبلَ القبلةَ يُصلّي فقال ابن الزيات[4]: [من الكامل]

صلّى الضُّحى لَمّا استفادَ عداوتي ... وأراه يَنْسُك بعدَها ويصومُ
لا تعدَمَنَّ عداوةً مسموّةً ... تركَتْكَ تقعدُ تارةً وتقومُ[5]

[أوّلُ أمرِ ابنِ أبي دُؤاد[6]]

وأول[7] ما اتصل ابن أبي دؤاد بالمأمون وكان قبل[8] ذلك يحضر مجلس القاضي يحيى بن أكثم مع الفقهاء. قال كنت[9] عنده يوماً فجاءَ رسولُ المأمون وقال له: يقول لك أميرُ المؤمنين: انتقلْ إلينا بجميع[10] مَنْ معكَ من أصحابك، فلم يحبَّ أن أحضرَ معه، ولم

(١) قيّرتم: طليتم بالقار.
(٢) انظر وفيات الأعيان ١ / ٨٥.
(٣) في الوفيات: (... أحد من الناس محمدَ بن عبد الملك الزيات).
(٤) ديوان ابن الزيات ٦٦.
(٥) يروى في الديوان وفي وفيات الأعيان: (لا تعدمَنّ عداوة مسمومةً...) والمسمّوة: اسم مفعول من سما عليه أي ارتفع عنه وفي البيت معنى الدعاء بعدم زوال العداوة طالما سببها سموّ ابن الزيات عليه.
(٦) الخبر بتمامه في وفيات الأعيان ١ / ٨٤ وما بعدها.
(٧) في الوفيات: (وكان ابتداء اتصال...).
(٨) في الوفيات: (... أنه قال: كنت أحضر مجلس...).
(٩) في الوفيات: (... فإني عنده يوماً إذ جاءه...).
(١٠) في الوفيات: (... وجميع...)

يستطعْ أن يؤخرني، فحضرتُ مع القوم وتكلّمنا بحضرة المأمون فأقبل المأمون ينظر إليّ إذا شرعتُ في الكلام ويتفهّمُ ما أقول ويستحسنُه ثم قال لي: من تكونُ؟ فاستسميت[١] له، فقال: ما أخّرك عنّا؟ فكرهتُ أن أحيلَ على يحيى، فقلت: حبسني[٢] القدَرُ وبلوغُ الكتاب أجلَه. (واستمر في صحبة المأمون مدةَ حياته)[٣]. ولمّا حضرته الوفاةُ وأوصَى لأخيه المعتصم بالخلافة ذكرَ في كتاب الوصية[٤]: وأبو عبدالله أحمدُ بنُ أبي دؤاد لا يفارقْكَ، أشْرِكْه[٥] في المشُورة في كلّ أمرك، فإنه موضعُ ذلك، فلما[٦] وليَ المعتصمُ الخلافة جعله[٧] قاضي القضاة وعزلَ يحيى بن أكثم. وكان المعتصم[٨] لا يفعل فعلاً باطناً ولا ظاهراً إلا برأي ابن أبي دؤاد. ولمّا ماتَ المعتصم وتولّى بعده الواثق[٩] حسنت حالُ ابن أبي دؤاد عنده. ولمّا ماتَ الواثقُ[١٠] وتولّى المتوكلُ فُلِجَ ابنُ أبي دؤاد في خلافته وذهب شقه الأيمن [م٢١] ومات بذلك المرض[١١] في محرم سنة أربعين ومائتين وقد بلغ من العمر ثمانين سنة.

---

(١) في الوفيات: (... فانتسبت له...)

(٢) في الوفيات: (... حبسة القدر...).

(٣) ما بين قوسين زيادة عما في الوفيات.

(٤) من قوله: (ولما حضرته..) (إلى الوصية) تصرّف من البديعي في الخبر، والموجود في الوفيات: (وأسند المأمون وصيته عند الموت إلى أخيه المعتصم، وقال فيها...).

(٥) في الوفيات: (... الشركة...) ولعلها تصحيف من المحقق والعبارة هنا أصوب.

(٦) في الوفيات: (... ولما...).

(٧) في الوفيات: (جعل ابن أبي دواد قاضي...).

(٨) في الوفيات: (وخُصَّ به أحمد حتى كان لا يفعل... إلا برأيه).

(٩) في الوفيات: (... بعده ولده الواثق بالله...).

(١٠) في الوفيات: (... الواثق بالله...).

(١١) في العبارة تصرّف من المؤلف.

قال ابن دريد[1] كان القاضي[2] أبو عبدالله أحمدُ بنُ أبي دؤاد إلْفاً لأهل الأدب[3]، فلمّا ماتَ حضر ببابه جماعةٌ منهم، وقالوا: أيدفن مَنْ كان على سَاقَةِ الكرم[4] وتاريخ الأدب ولا نتكلم[5] فيه؟! إنَّ هذا وَهْنٌ وتقصير، فلما طلع سريرُه قام إليه ثلاثةُ منهم فقال أحدهم[6]: [من البسيط]

اليوم مات نظامُ المُلْكِ واللَّسَنِ ... وماتَ مَنْ كان يُسْتَعْدَى على الزَّمنِ

وأظلمتْ سُبُلُ الآداب إذ حُجِبَتْ ... شمسُ المكارمِ في غَيْمٍ مِن الكفنِ

وتقدم الثاني فقال[7]: [من الكامل]

تَركَ المنابرَ والسريرَ تواضُعاً ... وله منابرُ لو يَشَا وسريرُ

ولَغيره يُجبى الخراجُ وإنّما ... تجبى إليه محامدٌ وأجور[8]

وتقدم الثالث فقال[9]: [من الطويل]

وليس فتيقَ المسكِ ريحُ خيوطه ... ولكنّه ذاكَ الثناءُ المخلَّف[10]

---

(١) هو أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أئمة اللغة والأدب، ولد في البصرة عام ٢٢٣هـ، وأقام في عُمان اثني عشر عاماً، وعاد إلى البصرة، ورحل إلى نواحي فارس وتقلد الديوان هناك ومدح آل ميكال، ثم عاد إلى بغداد واتصل بالمقتدر العباسي، حتى توفي عام ٣٢١هـ أشهر مؤلفاته الجمهرة والملاحن والمقصور والممدود وقصيدته المقصورة.. وغير ذلك كثير. (الأعلام ٦ / ٨٠).

(٢) في الوفيات ١ / ٩٠: (وقال أبو بكر بن دريد: كان ابن أبي دؤاد مؤالفاً...).

(٣) في الوفيات: (... من أي بلد كانوا، وكان قد ضم منهم جماعة يعولهم ويمونهم، ولما مات...).

(٤) في الوفيات: (... وقالوا: يدفن من كان ساقة...).

الساقة: مؤخر الجيش والعبارة كناية عن إمارته على الكرماء.

(٥) في الوفيات: (... ولا يتكلم فيه...).

(٦) و (٧) البيتان في وفيات الأعيان ١ / ٩٠. والذي يليهما أيضاً.

(٨) يروى في الوفيات: (... وإنما يجبى إليه...).

(٩) البيتان في وفيات الأعيان ١ / ٩٠.

(١٠) فتيق المسك: استخراج رائحته بشيء تدخله عليه.

وليسَ صريرَ النعش ما تسمعونه ... ولكنّه أصلاب قومٍ تَقَصّف

ومدحه في حياته جماعة منهم مروان[1] بقوله: [من الوافر]

لقدْ حازتْ نزارٌ كلَّ مجدٍ ... ومكْرُمةٍ على رغْمِ الأعادي

فَقُلْ للفاخرين على نزارٍ ... ومنهم خِنْدِفٌ وبَنُو إيادِ[2]

رسولُ اللَه والخلفاءُ منهم ... ومنهم أحمدُ بنُ أبي دؤاد

وليسَ كمثلهم في غير قومٍ ... بموجودٍ إلى يوم التّنادي[3]

نبيٌّ مرسلُ وولاةُ عهدٍ ... ومهديٌّ إلى الخيرات هادي[4]

ودخل عليه يوماً أبو تمام[5] وقد طالت أيامه في الوقوف ببابه ولا يصل إليه، فعتبَ عليه مع بعضِ أصحابه، فقال له ابن أبي دؤاد، أحسبك عاتباً يا أبا تمام فقال:

إنما يُعتبُ على واحد وأنت الناسُ جميعاً فكيف يُعتب عليك؟ فقال له: من أين لك هذا يا أبا تمام؟ فقال: من قول الحاذق (يعني أبا نواس) في الفضل بن الربيع[6]: [من السريع]

---

(١) هو مروان بن أبي الجنوب، واسمه يحيى بن مروان... بن أبي حفصة، ويكنى أبا السمط، ويعرف بمروان الأصغر، نادم المتوكل فقلده اليمامة والبحرين وطريق مكة، وهو من المرزوقين بالشعر، توفي نحو ٢٦٥هـ (الأعلام ٨ / ١٧٢، ومعجم الشعراء ٢٨٨).

(٢) نزار وخندف وبنو إياد قبائل عربية معروفة.

(٣) يوم التنادي: يوم القيامة.

(٤) هذا البيت ساقط من ط.

(٥) الخبر بتمامه في وفيات الأعيان ١ / ٨٥، وهو برواية أخرى في أخبار أبي تمام ١٤٦.

(٦) هو أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس، وزير وأديب حازم ولد سنة ١٣٨هـ، وكان أبوه وزيراً للمنصور العباسي واستحجبه المنصور ولما تولى الرشيد واستوزر البرامكة، كان من كبار خصومهم وقيل إن نكبتهم كانت على يديه، وولي الوزارة إلى أن مات الرشيد فأقره الأمين عليها ولما انتصر المأمون استتر الفضل وعفا عنه وأهمله بقية حياته، توفي بطوس عام ٢٠٨هـ (الأعلام ٥ / ١٤٨).

وليس على الله بمستنكرٍ أنْ يجمع العالَم في واحدِ[1]

وأبو نُوَاس أخذه من قول جرير وكان عاماً فخصصه وهو[2]: [من الوافر]

إذا غضبتْ عليكَ بنو تميمٍ حسبتَ النّاسَ كلهم غضابا[3]

ولما وَلِيَ ابنُ أبي دؤاد المظالمَ قال أبو تمام يمدحه ويتظلّم إليه[4]: [من الطويل]

١- ألم يأنِ أن تَرْوَى الظِّماءُ الحوائمُ وأن يَنْظِمَ الشَّملَ المبدَّد ناظم[5]

٢- لئن أرْقأ الدمعَ الغيورُ وقد جَرى لقد رَويتْ منه خدودُ نواعمُ[6]

٣- كما كاد ينسى عهدَ ظَمياء باللّوى ولكن أملّته عليه الحمائمُ[7]

يقول لئن أرقأ دموعَ أحبتنا مخافةَ الرقيب الغيور، لقد رَويت خدودُ الأحبة من الدمع. وظمياء: اسم جارية. يقول: نسيت هذه الجواري عهْدَنا كما كدتُ أنسى عهدَ هذه الجارية حين سمعتُ الحمائم تترنم، فذكرني الهوى وأملت عليّ ما كنت نسيته فحفظته.

٤- بعثْنَ الهوى في قلبِ مَنْ ليس هائماً فقُلْ في فؤادٍ رُعْنه وهو هائمُ

---

(١) يروى البيت في الديوان ٢١٨، وفي أخبار أبي تمام ١٤٦، وفي وفيات الأعيان ١/٨٦، و ٤/٣٩، (وليس لله بمستنكرٍ...).

(٢) يريد بقوله، كان عاماً مخصصه أن جريراً جعل حكمه شاملاً لجماعة كثيرة وهم بنو تميم، ولكن أبا نواس خصصه بواحد هو الفضل بن الربيع: (هامش المطبوع).

(٣) ديوان جرير ٧٨، والبيت مع التعليق عليه ساقط من الخبر في الوفيات.

(٤) في وفيات الأعيان ١/٨٦: (... قال أبو تمام قصيدة يتظلم إليه، من جملتها قوله: انظر القصيدة في ديوان أبي تمام ٣/١٧٦ ق ١٣٦، والملفت للنظر أن البديعي أورد القصيدة كاملة هنا في حين أن صاحب وفيات الأعيان أورد الأبيات الثلاثة الأخيرة منها في الخبر فقط، وهذا من أسلوب البديعي في أغلب ما أورد في كتابه.

(٥) يروى في الديوان: (... الشمل المشتّت...).

(٦) رواه الصولي: (لئن أعطش الدمع العيون...) والمعنى في الديوان أوضح مما أثبته المؤلف هنا، فليراجع.

(٧) يروى في الديوان: (لقد كان ينسى...) والتشبيه في البيتين تناول فعل الغيور بالنساء فأجراه مجرى فعل الحمائم بأبي تمام (الديوان).

٥- لهـا نَغَمٌ ليـست دمـوعـاً فـإنْ علَتْ مَضَتْ حيثُ لا تمضي الدموعُ السَّواجم[١]

أي أصواتٌ كالبكاء إلا أنها لا تبعث دموعاً، ولكن تعمل في النفوس ما لا يعمل البكاء بالدموع السواجم ويمضى فيها حيث لا تمضي.

٦- أمـا وأبيـهـا لوْ رأتني لأيقنتْ بطولِ جـوىً تنقضّ منه الحـيـازِمُ[٢]

الحيزوم: الصدر. يقول لو رأتني لحكمت بظاهري على باطني ولعلمت أني على جوىً طويل تتكسر منه عظام الصدر لشدته.[م٢٢]

٧- رأت قَسَمـاتٍ قـد تقـسّم نَضْرَهـا سُـرى الليل والإسـآدُ فـهي سَـوَاهِمُ[٣]

٨- وتلويحَ أجسـامٍ تصـدَّعُ تحتَـهـا قلوبُ رياحُ الشـوقِ فـهي سـمـائمُ[٤]

القسمات: مجاري الدموع في الخدين، والنضر: الناعم. والإسآد: سير الليل. والسّواهِم: المتغيرة. والتلويح: الضمْرُ والهزل. والسَّمائم: حرّ الرياح. يقول: لو رأتني لرأت وجوهاً قد أذهب نعيمَها وما نَضُرَ منها السُّرى في الليل والإسآد، حتّى تغيرت، ولرأتْ أجساما ضامرة تشتمل على قلوب متصدعة لفراق الأحبّة محترقة برياح الشوق.

٩- ينالُ الفـتى مِنْ دَهْرِه وهو جـاهلٌ ويُكدِي الفـتى في دهره وهو عـالمُ[٥]

---

(١) الدموع السواجم: إذا سالت غزيرة.

(٢) يروى في الديوان: (ينفض) أي يفترق وهو في معنى يرفض. ويروى فيه: (... لو رأتني...) والحيازم: جمع حيزوم، وهو ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر، أو ما استدار من الصدر والظهر (متن اللغة).

(٣) القسمات هنا: الجمال والحسن في الوجه أو ما أقبل منه وما خرج عليه من شعر (متن اللغة) وليس كما ذهب المؤلف إلى أنه مجاري الدمع وهي من معانيها غير أن هذا لا يتفق وسياق البيت من حيث معناه. لقوله (تقسّم نضرها) والنضارة للوجه.

(٤) يروى في الديوان: (... فيها سمائم) وبهذه الرواية يختلف ضبط البيت حيث يصبح الشطر الثاني: (... قلوبٌ، رياح الشوق فيها سمائمُ).

(٥) يروى في الديوان: (ينال الفتى من عيشه...) ويكدي: من كدى الرجل إذا قلَّ خيره. (متن اللغة).

١٠- ولو كانت الأقسام تجري على الحِجا　　هَلكْنَ إذاً من جهلهنّ البهائمُ[١]

١١- جزى الله كفّاً ملْؤُها من سعادة　　سعتْ في هلاكِ المالِ والمال نائم[٢]

١٢- فلم يجتمعْ شرقٌ وغربٌ لقاصدٍ　　ولا المجدُ في كفِّ امرىءٍ والدرّاهمُ[٣]

١٣- ولم أرَ كالمعروفِ تُدْعَى حقوقُه　　مَغارِمَ في الأقوامِ وهي مغانُم[٤]

١٤- ولا كالعُلا مالم يُر الشِّعْرُ بينها　　فكالأرض غُفْلاً ليس فيها مَعالم[٥]

١٥- فما هو إلا القولُ يَسْري فيَغتدي　　له غُررٌ في أوجهٍ ومواسمُ[٦]

الغفل: التي لا عَلَم فيها والمواسم من السِمة.

١٦- يُرى حكمةً ما فيه وهو فُكاهةٌ　　ويُرضَى بما يَقْضِي به وهو ظالمُ[٧]

١٧- إلى أحمدَ المحمودِ أمّتْ بنا السُّرَى　　نواعبُ في عرض الفلا ور واسمُ[٨]

١٨- خوانفُ يظلمن الظليم إذا عدا　　وسِيجَ أبيه وهو للبرق شَائِم[٩]

---

(١) يروى في الديوان: (ولو كانت الأرزاق...) ويلاحظ أنه قد جعل فاعلين للفعل هلك، والصواب: (هلكت).

(٢) في الديوان: (... سرت في هلاك...).

(٣) معنى البيت: كما لا يجتمع السير نحو الشرق والغرب في حالة واحدة من سائر واحد، كذلك لا يجتمع الشرف والمعالي لرجل مع إمساكه المال، لأن المجد يُكتسب ببذل المال وإتلاف الرغائب. (الديوان).

(٤) يقول إن الناس يسمون ما يدفعه الجواد مما يوجبه على نفسه من ماله غرماً وخسارة، والواقع أن هذا هو الغنم كل الغنم لما يعقبه من ذكر حسن ومجد خالد (هامش المطبوع).

(٥) يقول: (ولم أر مثل الرفعة والشرف تحتاج إلى أن يكون في رحابها الشعر يزينها ويتم تمامها وهي بدونه كالأرض التي لا شيء فيها يدل على نواحيها ويرشد السائر فيها. (هامش المطبوع).

(٦) يقول: إن القول الحسن يصير كالغرر في وجوه الممدوحين أي يحسنهم ويزينهم وكالمواسم في وجوه المذمومين، يقبحهم ويشينهم. (الديوان).

(٧) يروى في الديوان: (ويقضي بما يقضي...). وهو هنا يصف الشعر، أي ترى الكلمة فيه يكون ظاهرها مزحاً، فتوجد في الحقيقة حكمة، ويقضي الناس بما يقضي به الشعر وهو ظالم لأن الشاعر ربما هجا ظلماً منه، فيضع من المهجو ويقضي به الناس (الديوان).

(٨) إلى أحمد: أي الممدوح أحمد بن دؤاد، وقد استخدم اسمه بما يعني توريةً.

(٩) في ط: خوائف وهو خطأ مطبعي.

النواعب: التي تمدّ أعناقها في السير، والرواسم: التي ترسم في الأرض، والخناف: التي تمر على شق من نشاطها، والظليم: ذكر النعام، والوسيج: سيره السريع. يقول: إذا سارت هذه الإبل فكأنما غصبت الظليم سيرَ أبيه إذا عدا شائماً للبرق وخشيَ على بيضه وأفْراخه[1] المطَر فأسرع نحوها.

١٩- نجائبُ قَدْ كانت نعائمَ مرّةً | من المَرِّ أو أمَّاتُهنَّ نعائم[2]

أي هذه الإبل إما نعائم أو أنجبتها نعائم.

٢٠- إلى سالم الأخلاق من كلّ عائبٍ | وليس له مالٌ على الجود سالمُ

٢١- جديرٌ بألاّ يصبحَ المالُ عنده | جديراً بأن يَبْقى وفي الأرض غانُم

أي هو حقيق بألا يصبح المالُ عنده أهلاً للبقاء مادام في الأرض محتاج. هذا مفهوم لفظه أي هو أهل لأن يبذل المال حتى لا يبقى في الأرض غارم عليه دين أو قبله دية دم.

٢٢- وليسَ ببانٍ للعُلا خلقُ امرىءٍ | وإنْ جَلّ إلاّ وهو للمالِ هادمُ

أي لا تُبنى العلا بالأخلاق وإن جلّت وكرمت حتّى يبُذل المال ويهدم بالعطايا.

٢٣- لهُ من إيادٍ قمّةُ المجدِ حيثُما | سمَتَ ولها منه البُنى والدّعائم[3]

٢٤- أناسٌ إذا راحوا إلى الرَّوْع لم تَرُحْ | مسُلَّمةً أسيافهم والجماجم[4]

---

(١) في ط: وفراخه.

(٢) يروى في الديوان: (... أو أمهاتهن نعائم) وكلاهما واحد. وقد جعل الركاب كأنها منتسبة إلى النعام وذلك ضرب من المبالغة، لأن العرب شبهت الإبل بالنعام والناقة بالنعامة، فجعلها الطائي نعائم على حذف التشبيه ودعوى ذلك لهنّ، (والمرّ) جمع مرة، وقيل بل (المرّة) مصدر في الأصل، والمصدر يقع على القليل والكثير فإذا دخلت الهاء، كان للمرة الواحدة، كقولك الضرب، يجوز أن تعني به ما قلّ وما كثر فإذا قلت الضربة فهي واحدة. (الديوان).

(٣) يروى في الديوان: (... منه البِنا والدعائم) من البناء، أما هي هنا فجمع بنية وهي المبنى ومحصّل المعنى واحد.

(٤) يروى في الديوان (... لم ترح مسالمةً...).

٢٥- بنو كلّ مشبوحِ الذّراع إذا القنا ثَنَتْ أذْرُعَ الأبطالِ وهي معاصمْ[١]

يقول لهذا الممدوح من إياد على شرفها، أرفعُ رتبها، ولإياد منه أن يبني لها ما تهدم من المجد ويدعمه لها. وهم أناس أبطال يقارعون بالسيوف ويضربون بها هام الأقران فترجع وقد فلقت الرؤوس وتفلقت منها الحدود. وهم أبناء شجعان طوال الأذرع إذا ثنت الرماح الأبطال، وأذرعهم [م٢٣] كالمعاصم في القِصر جبناً وهيبةً.

٢٦- إذَا سيفُه أضْحَى على الهامِ حاكماً غدا العفوُ منه وهو في السَّيفِ حاكمُ

إذا أمكن سيفه أن يحكم على رقاب الأسرى غلب عفوه فيحكم على سيفه ويردّه عنهم.

٢٧- أخذت بأعضاد العُرَيب وقد خَوت عيونُ كَليلاتٌ وذَلّتْ جماجم[٢]

٢٨- فأضْحَوا لو اسطَاعُوا لفَرْطِ محبّةٍ لقد عُلِّقتْ خوفاً عليك التمائمُ

---

(١) في شرح هذا البيت إشكال، وربما غلط به المؤلف هنا لأنه فهم البيت فهماً معيناً ومعنى البيت كما في الديوان: (هم بنو كل رجل عريض الذراع والمعاصم هنا من العصمة، إلا أنها جمع معصم اليد، ويكون الكلام قد تم عند قوله وثنى أذرع الأبطال) ثم قال بعد ذلك كالملغز (وهي معاصم) أي والأذرع تعصم مثل المعاقل، وقد يجوز أن تجعل (هي) راجعة على (القنا) وعلى هذا الوجه يحسن إلحاق التانيث في (ثنت) أي أن القنا تعصم. فأما من يجعل (المعاصم) هاهنا خاصة للنساء فليس قوله بشيء، لأن استعمال المعصم للرجل كثير، كقول عنترة، يقضمن حسن بنانه والمعصم، ويجوز أن تجعل (القنا) للمعاصم كاليد والبنان المتصل بالزند، حتى يصل إلى المعصم وهو موضع السّوار، وقال المرزوقي: هم بنو كلّ رجل عريض الذراع شديدها إذا ردت الرماح أذرع الأبطال وهي كمعاصم النساء في لينها وضعفها وقلة غنائها (الديوان) وبذلك يتبين خطأ قول الشارح وأذرعهم كالمعاصم جبناً وهيبة.

(٢) في ط: باعضاء وهو تصحيف. وأعضاد: جمع عضد، والعُريب تصغير عرب. وخوت: خَلَتْ ويعني بذلك ضعف الأبصار وقد أخطأ المحقق هنا، إذ ليس المقصود بالتصغير هنا التحقير كما قال لغلبة الأعاجم وإنما هو للتحببّ وأن العيون ضعفت والجماجم ذلّت وأطرقت تعظيماً للممدوح وليس ذلاً للعرب والبيت الثالث يبيّن ذلك عندما جعل جَدّي العرب أدّ ويعرب يسرّان لذلك.

٢٩- ولو علم الشـيـخـان أُدٌّ ويَعْـرُبٌ لسُـرَّتْ إذاً تلك العظامُ الرمـائم[1]

٣٠- تلاقى بك الحـيّـانِ في كلّ محـفلٍ جليلٍ وعـاشت في ذَراك العـمـائم[2]

٣١- فـمـا بالُ وجه الشّعـر أغبـرَ قـاتماً وأنفُ العُـلا في عُطلة الشّعـر راغمُ[3]

٣٢- تداركْـهُ إنّ المكرمـاتِ أصـابعٌ وإنّ حُليَّ الشـعـر فـيـهـا خـواتم[4]

٣٣- إذا أنتَ لم تحـفظْه لم يكُ بدعـةً ولا عـجـبـاً أنْ ضـيَّعـتـه الأعـاجمُ[5]

٣٤- فـقـد هزَّ عِطْفـيـه القـريضُ توقّـعـاً لعَـدلِكَ مُـذْ صـارت إليك المَظالم[6]

٣٥- ولولا خِـلالٌ سَنّهـا الشـعـرُ مـا دَرى بُـغـاةُ النّدى من أينَ تؤْتى المَكارمُ[7]

[نُبَذٌ من أوصاف ابن أبي دؤاد[8]]

قال أبو العيناء[9] ما رأيت رئيساً قطّ أفصحَ ولا أنطقَ من ابن أبي دؤاد، وهو[10] أولُ

---

(١) أُدّ بن أدد: ينتمي إليه العرب ومنه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. ويعرب بن قحطان: يرجع إليه عرب اليمن. فهما جَدّا العرب.

(٢) يروى في الديوان: (... في ذراك العماعم) وهي الجماعات واحدها عَمٌّ.

(٣) عطلة الشعر: خلوّه وفراغه.

(٤) يروى في الديوان (وإن حُلَى الأشعار ...) وفيه أيضاً هذه الرواية في الشرح.

(٥) هذا البيت وما يليه في وفيات الأعيان ١ / ٨٦، وهذه الأبيات هي التي تحمل معنى التظلّم. ويروى هذا البيت في الوفيات: (إذا انت ضيعت القريض وأهله فلا عجب ...).

(٦) يروى في الوفيات: (... ترقّعاً بعد لك مذ صارت ...).

(٧) يروى في الوفيات: (بغاة العُلى ...).

(٨) هذه النُبَذ من مواضع متفرقة في وفيات الأعيان، سنشير إلى مواضعها لاحقاً.

(٩) هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر، الهاشمي بالولاء، أديب فصيح ولد بالأهواز عام ١٩١هـ واشتهر بنوادره ولطائفه وكان ذكياً، حسن الشعر، خبيث اللسان كُفّ بصره بعد الأربعين فسمّي ضريراً، وتوفي بالبصرة عام ٢٨٣هـ.

(١٠) وفيات الأعيان ١ / ١٨١ وما بعدها.

من افتتح الكلام مع الخِلافة[١]، وكان لا يبدؤهم أحدٌ حتى يبدؤوه. وقال المأمون[٢] إذا استجلسَ الناسُ فاضلاً فمثلَ أحمد، فقال أحمد: إذا جالسَ العالمُ خليفةً فمثلَ أمير المؤمنين الذي يفهمُ عنه وهو[٣] أعلم بما يقول منه. ومن كلام أحمد: ليس بكاملٍ مَنْ لم يحمل[٤] وليَّه على منبرٍ ولو أنه حارس، وعدوَّه على جذع ولو أنه وزير. وكان يقال: ابنُ أبي دؤاد روحٌ كلّه من قَرْنه إلى قدمه[٥].

قال أبو العيناء: إن المعتصم غضب على خالد بن يزيد الشيباني وأشخصه من ولايته لعجزٍ لحقه في مالٍ طُلب منه وأسبابٍ غير ذلك، فجلس المعتصم لعقوبته وكان قد طرحَ نفسه على ابن[٦] أبي دؤاد فتكلّم فيه فلم يجبه المعتصم، فلما جلسَ لعقوبته حضرَ ابنُ أبي دؤاد فجلسَ دونَ مجلسه فقال له المعتصم: يا أبا عبدالله، جلستَ في غيرِ مجلسك؟ فقالَ له: ما ينبغي[٧] أن أجلسَ إلاّ دون مجلسي هذا فقال له: وكيف؟ قال: لأن الناسَ يزعمون أنه ليس موضعي موضعَ من يشفع في رجل فلا يشفّع[٨]، قال: فارجع إلى مجلسك. قال: مشفّعاً أو غير مُشفّع؟ فقال: بل مشفعاً. فارتفع إلى مجلسه ثم قال: إنَّ الناس لا يعلمون رضا أمير المؤمنين عنه إن لم يُخلع عليه، فأمرَ بالخلْع عليه. فقال: يا أمير المؤمنين قد استحق هذا وأصحابُه رزقَ ستة أشهر لابدّ أن يقبضوها، وإن امرتَ لهم بها في هذا الوقت قامتْ

---

(١) في الوفيات: (مع الخلفاء...).

(٢) الحديث مأخوذ من قول إبراهيم بن الحسن: كنا عند المأمون فذكروا من بايع من الأنصار ليلة العقبة، فاختلفوا في ذلك، ودخل ابن أبي دؤاد فعدّهم واحداً واحداً بأسمائهم وكناهم وأنسابهم، فقال المأمون: إذا استجلس... (انظر الوفيات ١ / ٨٢).

(٣) في الوفيات: ويكون...

(٤) في ط: من لم يجعل.

(٥) هذا قول أحمد بن عبدالرحمن الكلبي في ابن أبي دؤاد، (انظر الوفيات ١ / ٨٣).

(٦) في الوفيات: (القاضي أحمد...).

(٧) في الوفيات: (ما ينبغي لي...).

(٨) في الوفيات: (فيُشفّع...).

مقامَ الصّلة. قال: قد أمرتُ بها[١] لهم. فخرج خالد وعليه الخِلع والمالُ بين يديه. وإنّ الناس ينتظرون[٢] في الطرق الإيقاع به فصاح به رجل: الحمد لله على خلاصك يا سيد العرب. فقال[٣]: اسكت، سيدُ العرب والله أحمد بن أبي دؤاد.

وقال أبو العيناء[٤] كان الأفشين[٥] يحسد أبا دلف[٦] القاسم بن عيسى العجلي للعربية والشجاعة، فاحتالَ عليه حتى شهدَ عليه بخيانة[٧] وقتل، فأخذه ببعض أسبابه فجلس له وأحضره وأحضر السياف ليقتله، وبلغ القاضي أحمد[٨] بنَ أبي دؤاد الخبر فركب في وقته مع مَنْ حضرَ من عُدوله فدخلَ على الأفشين وقد جيء بأبي دلف ليقتل، فوقف ابن أبي[٩] دؤاد ثم قال: إني رسولُ [م٢٤] أمير المؤمنين إليك، وقد أمرك ألا تُحدث في القاسم ابن عيسى حدثاً حتى تسلمه إليَّ، ثم التفت إلى العدول وقال اشهدوا أني[١٠] أديت الرسالة إليه عن أمير المؤمنين والقاسمُ على قيد[١١] الحياة، فقالوا: قد شهدنا. وخرج فلم يقدر الأفشين عليه. وسار[١٢] ابنُ أبي دؤاد إلى المعتصم من وقته وقال: يا أمير المؤمنين قد

---

(١) في الوفيات: (... أمرت لهم بها...).

(٢) في الوفيات: (... في الطرق ينتظرون...).

(٣) في الوفيات: (فقال له: اسكت...).

(٤) انظر الخبر في وفيات الأعيان ١ / ٨٢.

(٥) الأفشين: قائد تركي اعتمد عليه المعتصم في تثبيت ملكه وبعد أن اشتهر أمره خرج عليه وثار ضده فبطش به المعتصم وقتله وذكر ذلك أبو تمام في غير ما قصيدة.

(٦) هو القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل، من بني عجل بن لجيم، لم تتحقق سنة ولادته، كان أمير الكرخ وسيد قومه ومن الأجواد الشجعان الشعراء قلّده الرشيد أعمال الجبل، ثم كان من قادة جيش المأمون ويعدّ من العلماء بصناعة الغناء وتوفي ببغداد سنة ٢٢٦هـ. (الأعلام ٥ / ١٧٩).

(٧) في الوفيات: (بجناية). وفي م: بخيانة وقيل.

(٨) في الوفيات: (وبلغ القاضي بن أبي دؤاد...).

(٩) غير موجود في الوفيات.

(١٠) في الوفيات: (... أني قد أديت...).

(١١) في الوفيات: (... والقاسم حي معافى...).

(١٢) في الوفيات: (... وصار...).

أديتُ عنك رسالة لم تقلها[1]، وإني لأرجو لكَ الجنةَ بها، ثم أخبره الخبرَ فصوَّب رأيه ووجه مَنْ أحضر القاسمَ فأطلقه[2] وعنّف الأفشين فيما عزم عليه.

وكان أبو[3] دلف القاسمُ بن عيسى بن إدريس بن مَعْقِل العجلي أحدَ قواد المأمون ثم المعتصم من بعد[4]، كريماً سرياً، جوادا، ممدوحاً[5]، شجاعاً، مُقدّماً[6]، ذا وقائع مشهورة وصنائع مأثورة[7] وله صَنْعَةٌ في الغناء، وله كتاب سياسة الملوك، وكتاب النزهة[8] وغيرهما.

ولما قال فيه بكرُ بن النطّاح[9]: [من الكامل]

يا طالباً للكيمياء وعلمه ... مدح ابن عيسى الكيمياءُ الأعظم[10]

لو لمْ يكنْ في الأرض إلا درهمٌ ... ومدحتَه لأتاك ذاك الدرهمُ

أعطاه[11] عليهما عشرةَ آلاف درهم، فأغفله قليلاً ثم دخل عليه وقد اشترى بتلك الدراهمِ قريةً[12] عند نهر الأُبلّة وأنشده: [من الطويل]

---

(١) في الوفيات: (... لم تقلها لي، ما أعتدُّ بعمل خيرٍ خيراً منها، وإني لأرجو...).

(٢) في الوفيات: (... فأطلقه ووهب له وعنّف...).

(٣) انظر الخبر في ترجمة أبي دُلَف في وفيات الأعيان ٤ / ٧٣. والخبر مختار من مواضع متفرقة على عادة المؤلف في الأخذ.

(٤) في الوفيات: (وكان أبو دلف المذكور كريماً...).

(٥) في الوفيات: (... ممدَّحاً...) وهي بمعناها هنا.

(٦) في الوفيات: (... مقدّما...) وكذلك في م، وانفردت ط بقولها: مقداماً.

(٧) في الوفيات: (... وصنائع مأثورة، أخذ عنه الأدباء والفضلاء وله...).

(٨) في الوفيات: (وله من الكتب كتاب «البزاة والصيد»، وكتاب «السلاح»، و «كتاب النزّه»، وكتاب «سياسة الملوك» وغير ذلك).

(٩) هو أبو وائل بكر بن النطاح الحنفي، شاعر غزل، من فرسان بني حنيفة وصعاليكهم، انتقل إلى بغداد زمن الرشيد، واتصل بأبي دلف فجعل له رزقاً سلطانياً، عاش به إلى أن توفي عام ١٩٢هـ (الأعلام ٢ / ٧١).

(١٠) البيتان في وفيات الأعيان ٤ / ٧٤.

(١١) في الوفيات: (ويحكى أنه أعطاه على هذين البيتين عشرة...).

(١٢) في الوفيات: (... في نهر...).

بك ابتـــعتُ في نـهـــرِ الأبلة قـــرية ً — عليـهـا قُـصَـيـرٌ بالرُّخـام مَـشـيـدُ[١]
إلى جنبـهـا أختٌ لهـا يعـرضـونهـا — وعـندكَ مـالٌ للـهـبـات عـتـيـدُ

فدفَع له ثمنَ الأخرى عشرةَ آلاف درهم[٢].

وكان أبو دُلَف قد شهد مَصافاً[٣] فطعنَ فيه فارسا فنفّذ[٤] الطعنةَ إلى أن وصلت إلى فارس آخرَ وراءه[٥] فنفذ فيه السنان فقتلهما وفي ذلك يقول بكرُ بنُ النطَّاح[٦]: [من الكامل]

قـالوا: وينظم فـارسين بطعنةٍ — يومَ الهـيـاجِ ولا تَراهُ كَليـلا[٧]
لا تـعْـجَـبُـوا فَلو أنّ طُولَ قَناتهِ — مِـيـلٌ إذاً نَظَمَ الفـوارسَ مِـيـلا[٨]

وحدث[٩] أحمدُ بنُ عبيد الله بن[١٠] عمار قال: كنا عند أبي العباس المبرد يوماً وعنده فتى من ولد أبي البَخْتَري[١١] أمردُ حسنُ الوجه، وفتى من ولد أبي دُلَف العجليّ شبيهٌ به

---

(١) البيتان في وفيات الأعيان ٤ / ٧٤.

(٢) في الوفيات: (فقال له: كم ثمن هذه الأخت؟ فقال: عشرة آلاف درهم فدفعها له...) وللخبر تتمة في الوفيات اقتضبه المؤلف هنا.

(٣) الخبر في الوفيات ٤ / ٧٥، والمصاف الحرب في الصيف.

(٤) في الوفيات: (... فنفذت...).

(٥) في الوفيات: (... وراءه رديفه...).

(٦) البيتان في وفيات الأعيان ٤ / ٧٥ وفوات الوفيات ١ / ٢١٩.

(٧) في ط: ولا نراه وفي فوات الوفيات: (قالوا أينظم... يوم اللقاء ولا يراه...).

(٨) يروى في فوات الوفيات: (لا تعجبنْ لو كان مدّ قناته...).

(٩) الخبر في الأغاني ٨ / ٢٥٣، وفي وفيات الأعيان ٦ / ٣٨.

(١٠) هو أبو العباس، أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار، من ثقيف، كاتب ومؤرخ، وأديب شيعي من أهل الكوفة، كان يلقب بالعُزير. وتوفي عام ٣١٤هـ (الأعلام ١ / ١٦٦).

(١١) هو وهب بن وهب بن عبدالله بن زمعة، من قريش، قاض ومن العلماء بالأخبار والأنساب، مُتّهم بوضع الحديث، ولد ونشأ في المدينة، وانتقل إلى بغداد في خلافة هارون الرشيد فولاه القضاء وتوفي فيها عام ٢٠٠هـ (الأعلام ٨ / ١٢٦).

في الجمال، فقال المبرد لابن أبي البختري: أعرف لجدّك قصةً ظريفةً[1] من الكرم، حسنةً لم يسبق إليها فقال: وما هي؟ قال: دُعيَ رجلٌ من أهل الأدب إلى بعض المواضع فسقوه نبيذاً غير الذي كانوا[2] يشربون منه فقال فيهم: [من المتقارب]

نبيذان في مجلس واحدٍ ... لإيثارِ مُثْرٍ على مُقْتِرِ[3]

فلو كانَ فعلُك ذا في الطعامِ ... لزمتَ قياسَك في المُسْكِرِ[4]

ولو كنتَ تفعَلُ فِعْلَ الكرامِ ... صنعتَ صنيعَ أبي البَخْتَري[5]

تَتَبَّعَ إخوانَه في البِلادِ ... فأغنى المُقِلّ عن المُكْثِرِ

فبلغت الأبياتُ أبا البَخْتَري فبعث إليه بثلثمائة دينار. قال ابنُ عمار[6] وقد فعلَ جدُّ هذا الفتى في[7] هذا المعنى ما أحسن من هذا قال وما فعل؟ قلت: بلغه أن أبا[8] عبد الله مولى بني هاشم افتقر عن[9] ثروة، فقالت له امرأته[10]: يا هذا إن الأدبَ قد سقط نجمُه، وطاش سهمه فاعمِد إلى سيفك ورمحك[11] وادخل مع الناس في غزواتهم عسى الله أن

---

(١) في الوفيات: (طريفة...).

(٢) كلمة (كانوا) ساقطة من ط.

(٣) الأبيات لأبي عبدالرحمن محمد بن عبدالرحمن بن عطية العطوي وهي في الأغاني ٨ / ٢٥٤، وتاريخ بغداد ١٧ / ٤٥١، وفي وفيات الأعيان ٦ / ٣٨.

(٤) المعنى انه لابد انك تفعل في إطعام الناس هذا الصنيع فتجعل لقوم طعاماً ولآخرين غيره.

(٥) يروى في الوفيات: (ولو كنت تطلب شاو الكرام...).

(٦) الخبر في وفيات الأعيان ٦ / ٣٩، و ٤ / ٧٥. وفي الوفيات: (قال ابن عمار فقلت له: قد...).

(٧) في الوفيات /٦، (في مثل هذا).

(٨) في الوفيات /٦، (أن رجلاً...).

(٩) في الوفيات /٦، (بعد ثروة...) وفي الجزء (٤) ورد الخبر: (كان أبو عبدالله أحمد بن أبي فنن صالح مولى بني هاشم، أسود مشوّه الخلق، وكان فقيراً، فقالت له امرأته...).

(١٠) في الجزء السادس من الوفيات: فقالت له امرأته: افترض في الجند فقال... ويورد الأبيات. (وباقي الخبر من الجزء الرابع ص ٧٥).

(١١) في الوفيات: (ورمحك وقوسك...).

ينفلك من الغنيمة شيئاً فقال[م٢٥](١): [من البسيط]

مــالي ومــالَكِ قــد كلَّفــتِني شططاً — حــملَ الســلاحِ وقــولَ الدّارعين قفِ(٢)

أمن رجـــالِ المنـايا خِلتـني رجـــلاً — أُمــسي وأصــبحُ مُــشْــتَــاقــاً إلى التّلف

تمشي المنايا إلى قــومٍ فــأكـــرهـهــا — فكيفَ أمــشي إليــهــا عــاري الكتفِ(٣)

أم هل حـــســبتَ شَـــواةَ الناس عـــاريةً — أو أن نـفـــســيَ في جنبـيْ أبـي دُلـف(٤)

فبلغ خبرهُ أبا دلف(٥)، فأحضره(٦) وقال له: كم أمَّلتِ امرأتُك أن يكون رزقُك؟ قال: مائة دينار، قال: وكم أمّلت أن تعيش؟ قال: عشرين سنة. قال: فذلك لك عليّ ما أمّلتَ(٧) وأمّلت امرأتك في مالِنا دون مالِ السلطان. وأمر بإعطائه إياه قال فرأيت وجه ابن أبي دلف يتهلل وانكسر ابن أبي البختري(٨).

وكان أبو(٩) دلف قد ركبه الدين(١٠) لغزارة جوده، واشتهر ذلك فدخل عليه بعضهم وأنشده: [من الوافر]

---

(١) في الوفيات: (فأنشد...).

(٢) في الوفيات /٦، يروى (إليكِ عني فقد كلفتني...).

(٣) في الوفيات: (... إلى غيري فاكرهها... بارز الكتف).

(٤) في الوفيات /٤، يروى:

ظننتِ أن نزال القرن من خلقي — أو أن قلبي في جَنْبَي أبي دلفِ

وفي الوفيات ٦/، يروى:

حسبتِ أن نزال القرن من خلقي — أو أن قلبي في جنبي أبي دلفِ

(٥) الخبر مأخوذ من موضعين في وفيات الأعيان، فهذه العبارة من ٤/٧٥ وبعدها «فوجّه إليه الف دينار...» ثم تأتي تتمة الخبر في الحاشية رقم (٥).

(٦) هذه العبارة من وفيات الأعيان ٦/٣٩، وفيه: (فأحضره أبودلف...).

(٧) في الوفيات: (... ما أمّلت امرأتك...).

(٨) في الوفيات: (... انكساراً شديداً).

(٩) عاد الخبر فأُخذَ من الوفيات ٤/٧٥.

(١٠) في الوفيات: (... لكثرة عطائه قد ركبته الديون...).

أيـا ربَّ المـنـائـحِ والـعـطـايـا ويـا طَلْق المحـيّـا والـيـديـن[1]
لقـد خُـبِّـرتُ أنَّ عـلـيك ديـناً فـزِدْ فـي رَقْـمِ ديـنـك واقضِ ديـنـي

فوصله وقضى دينه.

وقالَ المبرّد: أخبرني عليّ بن القاسم قال: قال عليّ بن جبلة[2] زرتُ أبا دلف بالجبل[3] فكان يُظهر من برّي وإكرامي والتحفّي بي أمراً مفرطاً حتى تأخرتُ عنه حيناً، فبعث إليّ معقلاً[4] وقال: يقولُ لك الأمير قد انقطعتَ عني وأظنك قد استقللت برّي فلا يغضبنّك ذلك، فإني سأزيدُ فيه حتّى ترضى، فقلت: والله ما قطَعني إلا إفراطُه في البرّ وكتبت إليه[5]: [من الطويل]

هجـرتُك لم أهجـرْكَ من كـفْـرِ نعـمـةٍ وهـلْ يُـرتجى نـيـلُ الزيـادةِ بـالـكـفـرِ
ولـكـنـنـي لّمـا أتـيـتُـك زائـراً وأفـرطتَ في بِرّي عـجـزتُ عن الشكر
أنـا الآن لا آتـيـكَ إلاّ مُـسَـلِّـمـا أزورُك في الشـهـرين يومـاً وفي الشـهـر[6]

(١) البيتان في وفيات الأعيان ٤ / ٧٥.

(٢) هو علي بن جبلة بن مسلم بن عبدالرحمن الابناوي، المعروف بالعكوَّك من أبناء الشيعة الخراسانية ولد بقرب بغداد عام ١٦٠هـ وكان أعمى أسود ابرص وحسده الأصمعي، ومدح أبا دلف العجلي، وقتله المامون عام ٢١٣هـ (الأعلام ٤ / ٢٦٨).

(٣) بلاد الجبل بين أذربيجان والعراق العربي، وخوزستان وفارس وبلاد الديلم، وكان أبو دلف عامل هذا الإقليم. (معجم البلدان).

(٤) هو معقل شقيق أبي دلف العجلي. فقد نقل عنه ابن خلكان في بعض كتابه الوفيات (انظر ٥ / ٢٨١). وانظر الأغاني: ٢ / ٢٤.

(٥) أورد أبو الفرج هذا الخبر برواية اخرى بالسند نفسه وهي: قال علي بن جبلة: زرت أبا دلف، فكنت لا ادخل إليه إلا تلقاني ببرّه وأفرط، فلما أكثر قعدت عنه حياء منه، فبعث إليّ بمعقل اخيه، فاتاني فقال لي: يقول لك الأمير لِمَ هجرتنا؟ لعلك استبطات بعض ما كان مني، فإن كان الأمر كذلك فإني زائد فيما كنت افعله حتى ترضى، فدعوت من كتب لي، وامللت عليه هذه الأبيات ثم دفعتها إلى معقل، وسالته ان يوصلها، وهي:... الأبيات (الأغاني ٢٠ / ٢٤)، وطبقات ابن المعتز ١٧٠.

(٦) في الأغاني: (فهانا لا آتيك...) ويروى في الطبقات: (فَم الآن...).

فــــإنْ زدتَنـي بِـرّاً تـزايدتُ جَــــفْــــوَةً ولـم تَلْقَنـي طولَ الحــيـــاة إلى الحــشْــرِ

فلمّا قرأها[١] مَعْقِل استحسنها جداً وقال: أحسنت[٢] والله أما إن الأمير يعجبه[٣] هذا من المعاني. فلما أوصلها إلى أبي دُلف قال: قاتله الله[٤] ما أشعرَه وأدق[٥] معانيه. وأعجبه وأجابني[٦] لوقته وكان حسنَ البديهة حاضر الجواب:

ألا رُبَّ ضَــيفٍ طارقٍ قَــد بسطتُــه وآنســتُــه قـبـلَ الضّـيـافـة بالبِـشْـرِ

أتاني يـرجِّــيني فـمـا حــالَ دونَه ودونَ القِـرى والعُـرْفِ من نائلي سـتـرِي[٧]

وجَــدتُ له فَــضْــلاً عليّ بقَــصْــده إليّ وبـرّاً زادَ فــيــه علـى بِرّي[٨]

فَــزَوَّدْتُه مــا لا يَـدُومُ بـقـاؤه وزوّدني مــدحــاً يـدومُ علـى الدّهر[٩]

قال وبعثَ بالأبيات إليّ مع وصيف، وبعث إليّ معه بألف دينار فقلت حينئذ[١٠]: [من

(١) في الأغاني: (فلما سمعها...) وفي الطبقات: (فلما نظر...).

(٢) في الأغاني: (وقال: جوّدت والله...) وفي الطبقات: (... جوّدت والله وأحسنت...).

(٣) في الأغاني: (... ليعجب بمثل هذه الأبيات...) وفي الطبقات: (سيعجب بهذه المعاني...).

(٤) في الأغاني: (... قال: لله درّه...) وهنا ينتهي الخبر في الطبقات وترد الأبيات.

(٥) في الأغاني: (... وما أرق...).

(٦) في الأغاني: (ثم دعا بدواة، فكتب إليّ:) ثم أورد أبو الفرج الأبيات...

(٧) في الأغاني: (... ودون القرى من نائلي عنده ستري).

(٨) يروى في الأغاني: (إليّ وبرّاً يستحق به شكري) وقد يكون هذا البيت هنا قد اشترك مع بيت آخر يليه لأن رواية الأغاني بعده:

فلم أعدُ أن أدنيته وابتدأته ببشـرٍ وإكرامٍ وبرّ على برّ

وذلك لاتفاق الشطر الثاني بين البيتين.

(٩) يروى في الأغاني: (وزوّدته مالاً قليل بقاؤه...) وبهذه الرواية يختلف معنى البيت كلياً. ويروى في الطبقات: (مالاً يرجّى نفاده...).

(١٠) ورد خبر هذه القصيدة بروايات مختلفة، وهي في طبقات ابن المعتز / ١٧١، وأورد أن بسببها قتل المأمون الشاعر العكوّك. وهي في الأغاني وقد روى أبو الفرج مناسبتها بطريقين. الأول: أن العكوّك دخل عليه ومدحه بين الشعراء. والثاني: أنه مدحه بها عقب قتل أبي دلف للصعلوك المعروف بقرقور. انظر الخبر كاملاً في الأغاني ٢٠/١٥ و ١٩ وما بعدها. والقصيدة أيضاً في ديوان العكوّك /٦٥/ ق ٢٤ وبعضها في وفيات الأعيان ٣/٣٥١.

المديد]

١- ذاد وِرْد الغَيِّ عن صَدَره ... وارْعَوى، واللهْوُ منْ وطَرِهْ[١]

٢- نَدَمي أنَّ الشباب مَضَى ... وذوى المحمودُ منْ ثَمَرِهْ[٢]

٣- ودمٍ أهدرتُ من رشأٍ ... لم يُرِدْ عَقْلا على هَدَرِه[٣]

٤- فأتت دونَ الصِّبا هَنَةٌ ... قلبتْ فُوقي على وَتَرِهْ[٤]

٥- دَعْ جَدَا قحطانَ أو مضرٍ ... في يمانيهِ وفي مضره

٦- وامتدحْ من وائلٍ رجلاً ... عُصُرُ الآفاق من عَصَرِهْ[٥]

٧- المنايا في مناقبه ... والعطايا في ذَرَا جُحَرِه[٦]

٨- ملكٌ تَنْدَى أناملُه ... كانبلاجِ النَّوْء عن مَطَرِهْ

٩- مستهلٌ عن مواهبه ... كابتسام الرّوضِ عن زَهَرِه[٧]

١٠- جبلٌ عزّت مناكبُه ... أمِنتْ عدنانُ في ثُغَرِه[٨] [٢٦]

---

(١) ارعوى: تاب ورجع، والوطر: الحاجة. وبعد هذا البيت بيت ساقط من هنا وهو في طبقات ابن المعتز والأغاني والديوان وهو:

وأبت إلا الوقار له ... ضحكات الشيب في شعره

ورواية الأغاني: (إلا البكاء له...).

(٢) في الطبقات لابن المعتز والأغاني يروى (لم أبلّغه مدى أشره) والرواية لبيت آخر هو:

(حسَرتْ عني بشاشته ... وذوي المحمود من ثمره).

(٣) العقل: الديّة.

(٤) يروى في الأغاني: (فليت فوقي...) والفوق: موضع الوتر من السهم.

(٥) العصر: الحمى والملجأ.

(٦) الذَرا: بفتح الذال، فناء الدار، والحجر: جمع حجرة.

(٧) رواية الشطر الثاني هنا متفقة مع الأغاني وكذلك البيت الذي يليه أما في طبقات ابن المعتز فهذا الشطر للبيت الذي يليه والشطر الثاني من البيت الذي يليه لهذا البيت.

(٨) الثغر: جمع ثغرة وهي المسلك.

١١- إنّمـــــا الـدّنيـــــا أبـو دُلـفٍ		بينَ مَــبْـــداه ومُــحْــتَـــضَــرِهْ[١]

١٢- فـــــــإذا ولّـى أبـو دُلَـف		ولَّـت الـدُّنــيـــــا عـلـى أَثَـره

١٣- كـلُّ مَـنْ فـي الأرض مـن عَــــربٍ		بـينَ باديه ومُــحْــتَـــضَـــره[٢]

١٤- مـــســتـــعـــيـــرٌ منك مكرمـــةً		يكتــســيــهــا يومَ مُــفْــتَـخَــره

وهذان البيتان هما اللذان أحفظا المأمونَ على عليّ بن جبلة حتى سلّ لسانه من قفاه[٣].

قال المبرد[٤] وحدثني إبراهيم بنُ خلف قال: بينما أبو دلف يسيرُ مع[٥] معقِل وهما إذ ذاك بالعراق إذ مرّا بقصر[٦] فأشرف منه جاريتان فقالت إحداهما للأخرى: هذا أبو دلف الذي يقول فيه الشاعر:

«إنما الدنيا أبو دلف» فقالت الأخرى[٧] هذا هو؟؟!! والله كنت أحبّ أن أراه مُذْ سمعتُ ما قيل فيه، فالتفتَ أبو دلف إلى معقِل وقال: ما أنصفنا عليّ بن جَبَلة ولا وفيناه حقّه وإنّ ذلك لمن أكبر همّي قال وكان أعطاه ألف دينار.

وعلى أسلوب عليّ بن جبلة نسجَ البحتريّ كلمته في محمد بن عليّ بن عيسى القُميّ

---

(١) هذا البيت والذي يليه في تاريخ الطبري ٨/٦٥٩، وفي وفيات الأعيان ٣/٣٥١ بالإضافة إلى ما تقدم. ويروى في طبقات ابن المعتز: (بين معراه...) وفي الوفيات والطبري: (بين مغزاه...).

(٢) في الأغاني والوفيات يروى: (... بين باديه إلى حضره) ولعلها الأصوب.

(٣) انظر القصة في المصادر المتقدمة.

(٤) انظر الخبر في الأغاني ٢٠/٢٢.

(٥) في الأغاني: (... مع أخيه معقل...).

(٦) في الأغاني: (إذ مرّا بامرأتين تتماشيان فقالت إحداهما لصاحبتها...).

(٧) تتمة الخبر في الأغاني على النحو التالي: (قال: فاستعبر أبو دلف حتى جرى دمعه. قال له معقل: مالك يا أخي تبكي؟ قال: لأني لم اقض حقّ علي بن جبلة قال: أو لم تعطه مائة الف درهم لهذه القصيدة، قال: والله يا أخي ما في قلبي حسرة تقارب حسرتي على أني لم أكن أعطيته مائة الف دينار. والله لو فعلت ذلك لما كنت قاضياً حقه...). ويظهر ان البديعي تصرّف بالخبر كما هو شأنه.

الكاتب[١] وهي[٢]: [من الكامل]

١- أمـــــواهـبٌ هـاتـيـك أمْ أنـواءُ — هُـطْـلٌ وأخـــــذٌ ذاك أم إعـطـاءُ

٢- إن دامَ ذا أو بعضُ ذا مِنْ فِـعْلِ ذا — ذهبَ السخاءُ فلا يُحَسّ سَخَاءُ[٣]

٣- ليسَ التي ضلّت تميمٌ وَسْطها الـ — ـدهْناءُ لا بلْ صدْرُك الدّهْناءُ[٤]

٤- ملكٌ أغرُّ لآلِ طلحةَ نَجْرُهُ — كفَّاه أرضٌ سَمْحةٌ وسماءُ[٥]

٥- وشريفُ أشرافٍ إذ احتكّت بهم — جُرْبُ القبائلِ أحسَنوا وأساؤوا

٦- لهم الفِناءُ الرّحْبُ والبيتُ الذي — أُدَدٌ أواخِ حولَه وفِناءُ[٦]

٧- وخُؤولةٌ في هاشمٍ وَدَّ العِدى — أنْ لم تكُنْ ولهم بها ما شاؤوا

٨- بين العواتك والفَواطِم مُنْتَمىً — يزكو به الأخْوَالُ والآباءُ[٧]

٩- أمُحمدَ بنَ عليٍّ إسْمَعْ عِذْرَةً — فيها دواءُ للمُسيءِ وداءُ[٨]

١٠- مالي إذا ذُكِرَ الوفاءُ رأيتُني — مالي مع النّفرِ الكرامِ وفاءُ[٩]

---

(١) هو أبو جعفر ابن القائد المشهور وللبحتري فيه اثنتا عشرة قصيدة ومقطوعة.

(٢) القصيدة في ديوان البحتري ١/٢٠ وفي الأغاني ٢١/٤٦ وبعضها في الأشباه والنظائر ١/١٨٣، وديوان المعاني ١/١٢٨ ووفيات الأعيان ٢/٣٦٣ ومعاهد التنصيص١١١.

(٣) يروى في الأغاني: (... فلا يُعدُّ سخاءُ).

(٤) يروى في الأغاني: (ليس الذي حلّت تميم وسطه الدهناء لكن...) والدهناء (الأولى): من ديار بني تميم معروفة، وهي سبعة أجبل من الرمل في عرضها بين كل جبلين شقيقة، إذا أخصبت ربّعت العرب جميعاً لسعتها، أما الدهناء (الثانية): فهي الفلاة.

(٥) يروى في الديوان: (... فخره ...) وفي الأغاني يروى: (... مجده كفاه بحر سماحة ...).

(٦) أُدَدٌ: هو أدد بن زيد بن يشجب، جد الأشعريين. والأواخ: جمع آخية وهي حبل يدفن في الأرض مثنياً فتبرز منه شبه حلقة تشد فيها الدابة (الديوان).

(٧) العواتك والفواطم من جدّات النبي، وقد أورد ذكرهم ابن سعد في طبقاته ٢/٦١ - ٦٣ والمحبّر ٤٧ - ٥٢ حيث عدّ العواتك ثلاث عشرة والفواطم عشر. (يراجع المصدران).

(٨) يروى في الأغاني: (... فيها شفاء ...).

(٩) كلمة الوفاء الثانية بمعنى الموافاة أي أنه لا يذكر معهم. (هامش المطبوع). ويروى في الأغاني: (ما لي إذا ذكر الكرام ...).

١١- يَضْفُو عليّ العَذْلُ وهوَ مُقارِبٌ ويَضيقُ عني العُذْرُ وهو قضاءُ[١]

١٢- إنّي صَرمْتُكَ إذْ صرمتُك وَحشةً لا العَودُ يُذْهِبُها ولا الأبداءُ[٢]

١٣- أخْجَلْتني بندى يديك فسوّدَتْ ما بيننَا تلكَ اليدُ البيضاءُ[٣]

١٤- وقَطَعْتني بالجُود حتى إنّني مُتخوِّفُ ألاّ يكونَ لقاءُ[٤]

١٥- صلةٌ غدتْ في الناس وهي قطيعةُ عجبٌ وبرٌّ راحَ وهو جفاءُ[٥]

١٦- لَيُواصِلَنّك ركبُ شِعْرٍ سائرٍ يَرْويه فيك لحُسْنه الأعداء[٦]

١٧- حتّى يتمَّ لك الثناءُ مخلّداً أبداً كما تمّت لي النعماءُ[٧]

١٨- فتظلُّ تحسُدك الملوكُ الصيِّدُ بي وأظلُّ يحسدني بك الشعراءُ

ولّما مرض[٨] أبو دُلف مرضَ الموتِ حُجب الناسُ عن الدخول عليه لثقل مرضه فأفاق[٩] في بعض الأيام. فقال لحاجبه: مَنْ بالباب من المحَاوِيج؟ فقال: عشرة من الأشراف[١٠] قد وصَلوا من خُراسان، ولهم بالباب عدةُ أيام ولم[١١] يجدوا طريقاً فاستدعاهم[١٢] وسألهم

---

(١) يروى في الديوان وفي الأغاني: (... وهو فضاء) وهو الصواب ولعلها ذكرت هنا تصحيفاً أو خطأ مطبعياً.

(٢) يروى في الديوان: (إني هجرتك إذا هجرتك...) وفي الأغاني: (إني هجرتك إذا هجرتك حشمة).

(٣) يروى في الديوان: (أحشمتني...) ولعله يريد بتسويد النعمة البيضاء، ما فرط من تجميشه للغلام، أو يريد أن هذه النعمة جعلته له رقاً. (حاشية الأغاني).

(٤) يروى في الأغاني: (وقطعتني بالبرّ حتى إنني متوهّم...).

(٥) في رواية الديوان والأغاني: (عجباً...) بالنصب على أنها حال من غدت وهي هنا بالرفع على أنها صفة، ونصبها أوجب.

(٦) يروى في الأغاني: (... ركب شعري...).

(٧) يروى في الأغاني: (... أبداً كما دامت...).

(٨) الخبر في وفيات الأعيان ٤ /٧٧. وبدايته: (ورأيت في بعض المجاميع أيضاً، أن أبا دلف لما مرض مرض موته حجب...).

(٩) في الوفيات: (... فاتفق أنه أفاق...).

(١٠) في الوفيات: (... وقد وصلوا...).

(١١) في الوفيات: (... لم يجدوا...).

(١٢) في الوفيات: (فقعد على فراشه واستدعاهم...).

عن[1] سبب قدومهم. فقالوا: ضاقت بنا الأحوال وسمعنا بكرمك فقصدناك. فأمر خازنَه بإحضار[2] عشرين كيساً في كل كيس ألفُ دينار، ودفع لكل واحد كيسين ثم أعطى لكل[3] واحد طريقه. وقال لهم: لا تمسّوا الأكياس حتى تصِلوا بها سالمةً إلى أهلكم، واصرفوا هذا في مصالح الطريق ثم قال: ليكتبْ لي كلُ واحد منكم خطّه: إنه فلان ابن فلان حتى ينتهي إلى عليّ بن أبي طالب[4] ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم [م٢٧] ثم يكتب[5]: يا رسولَ الله إني وجدتُ إضاقةً وسوءَ حال في بلدي فقصدت أبا دلف العجليّ فأعطاني ألفي دينار كرامةً لك وطلباً لمرضاتك ورجاء لشفاعتك. فكتب كلّ واحد ذلك وتسلّم الأوراق وأوصى مَنْ يتولى تجهيزَه إذا مات أن يضعَ تلك الأوراقَ في كفنه حتّى يَلْقى بها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم[6].

وفي أبي دلف العجليّ مدائحُ كثيرة منها[7]: [من البسيط]

اللهُ أجْرى من الأرزاقِ أكثرَها ... على يديكَ بعلمٍ يا أبا دُلَفِ[8]

ما خطّ «لا» كاتباه في صحيفتِه ... كما تُخَطّطَ «لا» في سائر الصُّحُفِ

بارَى الرياحَ فأعطى وهي جاريةٌ ... حتّى إذا وقفتْ أعْطَى ولم يَقِفِ[9]

---

(١) في الوفيات: (... فلما دخلوا رحّب بهم، وسألهم عن بلادهم وأحوالهم وسبب ...).

(٢) في الوفيات: (... باحضار بعض الصناديق، وأخرج منه عشرين ...).

(٣) في الوفيات: (... أعطى كلّ ...).

(٤) في الوفيات: (... رضي الله عنه ...).

(٥) في الوفيات: (... ثم ليكتب ...).

(٦) في الوفيات: (... ويعرضها عليه) وبها يتم الخبر.

(٧) الأبيات في شعر عليّ بن جبلة: ٨٤ ق ٣٦ ما عدا البيت الثالث وفي وفيات الأعيان ٤ / ٧٦. ومنها بيتان في الأغاني حيث ورد قبلهما: قال أحمد بن إسماعيل الخصيب الكاتب: دخل علي بن جبلة يوماً على أبي دلف، فقال له: هات يا علي ما معك، فقال إنه قليل فقال هاته، فكم من قليل أجود من كثير فأنشده: الأول والثالث. والأبيات في الوفيات دون نسبة.

(٨) يروى في الأغاني: (... فشكراً يا أبا دلف) وفي الوفيات: (... تعلّم يا أبا دلف).

(٩) يروى في الأغاني: (أعطى أبو دلف والريح عاصفة ...). ورواية الأغاني بعد البيت: قال: فأمر له بعشرة آلاف درهم.

ولأبي تمام فيه مدائحُ كلّها جيدة فمنها هذه القصيدة الفائية[١]: [من البسيط]

١- أمّا الرسوُم فقد أذكرنَ ما سلفا ... فلا تكُفَّنَّ عن شَأنيك أو يَكِفا[٢]

٢- لا عُذْرَ للصبّ أن يَقْنَى الحياءَ ولا ... للدَّمْعِ بعدَ مُضيِّ الحيِّ أن يقِفا[٣]

٣- حتّى يظلَّ بماءٍ سافحٍ ودمٍ ... في الرَّبْع يُحسَبُ من عينيهِ قَدْ رَعَفا[٤]

٤- وفي الخُدور مهاً لو أنَّها شعرتْ ... به طَغَتْ فرحاً أو أَبْلَسَتْ أسفا[٥]

قوله: ما سلفا أي لنا مع الأحبة. قوله أن يقنى الحياء ويروى يفنى الدموع. وقوله: وفي الخدور، أي لو أنها المها التي في الخدور نظرت إلى حال هذا العاشق لفرحت بقربه فرحاً شديداً. أو أبلست أسفاً وحزناً لما تعاين من سوء حاله وشدة حزنه.

٥- لآليءٌ كالنُّجوم الزُّهْرِ قد لَبِسَتْ ... أبشارُها صَدفَ الإحصانِ لا الصَّدفا[٦]

٦- مِنْ كلِ خَوْدٍ دعَاها البينُ فابتكرت ... بِكْراً ولكنْ غدا هجرانُها نَصَفا[٧]

٧- لا أظْلِمُ النأيَ قَدْ كانت خلائقُها ... مِنْ قبلِ وَشْك النّوى عندي نوىً قَذَفا[٨]

---

(١) القصيدة في ديوان أبي تمام ٢/٣٥٩، وبعضها في الموازنة ٢٩٠ وما بعدها وفي أخبار أبي تمام ١٩١ وما بعدها.

(٢) الشأنان: مثنى شان وهو مجرى الدمع، (ويكفا) من وكف: إذا سال.

(٣) يقنى: يذخره ويمسكه.

(٤) رعف المرء: خرج الدم من أنفه، والمعنى: حتى يظل هذا الصب يُحسَبُ قد رعف من عينيه بماء سافح ودم، لاختلاط الدمع بالدم (الديوان).

(٥) يروى في الديوان أيضاً: (... لو أنها سفرت...) ومعنى البيت: لو علمت كيفية حسنها لورّثها وكسبها علمها به أحد شيئين: إما فرحاً يفضي بها إلى الطغيان: إذ لا ترى لنفسها نظيراً، وإما حزناً يؤيسها من نفسها شفقة على الناس ورقة لهم، لأنها تراهم موتى صرعى عليها. (الديوان).

(٦) معنى البيت: أي قد لبسن صدف عفةٍ، أي عفافهن يحصّنها كما يحصّن الصدفُ الدُّرَّ. (الديوان).

(٧) أي دعاها البين فأجابت وفارقتنا وهي حديث السن، ولكن هجرانها قديم. وقال الصولي في شرحه: أي وصلها عمره قصير وهجرانها عمره طويل. وهذا مثل (الديوان).

(٨) البيت في أخبار أبي تمام ١٩١، وقال الخارزنجي في شرحه: يقول لا أكذب على النأي فأقول إنه فرق بيننا فقد كانت أخلاقها لي قبل الفراق فراقاً يمنعني من الوصول إليها (حاشية الديوان).

أخذ هذا المعنى البحتريّ ولطفه حيث قال[1]: [من الطويل]

أعــاتكُ مــا كــان الشــبــابُ مــقــرّبي إليكَ فـألحى الشـيبَ إذا هو مُـبْـعـدي[2]

* * *

٨- غــيـداء جـاد وَليُّ الحـسن سُنّتَـهـا فـصـاغـهـا بيـديه روضـةً أُنُفـا[3]

٩- مـصـقـولةٌ سـتـرتْ عنا ترائبُـهـا قـلبــاً بـرياً يـناغـي ناظـراً نَطِـفَـا[4]

١٠- يُضْـحِي العـذولُ على تأنيـبـه كَلِـفـا بعُـذْرِ مَنْ كـان مَـشْـغُـوفـا بهـا كَلِفـا[5]

١١- ودِّع فـؤادَك توديعَ الفِـراقِ فـمـا أراه من سـفـر التـوديع منصـرفـا[6]

١٢- يجـاهد الشـوقَ طوراً ثـمّ يجـذبُه إلى جـهـاد القـوافي في أبي دُلفـا[7]

١٣- بجـودِه انصـاعت الأيامُ لابسـةً شـرخَ الشـبّـاب وكـانت جِلّة شُـرُفـا[8]

---

(١) النص مأخوذ من أخبار أبي تمام ١٩١.

(٢) البيت في ديوان البحتري ٢ / ٧٧٢ من قصيدة يمدح بها أحمد بن المدبر.
وعاتك: مرخّم عاتكة وهي غانية.

(٣) في ط: حسناء وقد استعار ولي الحسن من المطر الولي وهو الذي يجيء بعد الوسمي، لأن من شأن النبت أن يكثر إذا أصابه الولي بعد الوسمي فدلّ بقوله «ولي الحسن» على أن الجمال في هذه المذكورة عميم (الديوان).

(٤) يروى في الديوان: (قلباً بريئاً...) والمناغاة المفاعلة من قولهم ما سمعت له نفية أي كلمة، ويستعمل ذلك في تكليم الصبي الذي لم يفصح، يقال ناغت المرأة طفلها. (النَّطَفُ) أصله في القلب، يقال نَطِف البعير إذا هجمت الغدة على قلبه، ثم قيل لكل فساد نطف، وقيل: (يناجي) يُسارّ من النجوى... وقال المرزوقي: المعنى أنها تريك ظاهراً من أمرها معك يخالفه الباطن فهي تتملّق لك وتظهر الوجد وتتباكى لفراقك، ومبنى ذلك كله على قلب بريء وصدر من الحب سليم. (الديوان). والترائب: جمع تريبة وهي عظام الصدر.

(٥) يقول الذي كان يعذله ويلومه على كلفه بها ومحبته إياها يصير كلفاً بقبول عذر من يكون كلفاً بها (الديوان).

(٦) الكلام على سبيل التجريد حيث يخاطب نفسه.

(٧) يروى في الديوان: (... جهاده للقوافي...) ويروى «يجاذبه الشوق» وهي رواية ضعيفة حيث يحطم الوزن فيها ويختل.

(٨) يروى في الديوان: (بجوده انصاتت...) أي تشقق.

هذا من محاسن مخالصه المشهورة. يقول يجاهد الشوق ثم يجذبه إلى جهاد القوافي في الذي رجعت الأيام شابةً بجوده وكانت مسنةً، والشرف جمع شارف وهي المسانّ من الأبل[1].

١٤- حتى لو آن الليالي صُوّرت لغدَتْ أفعالُه الغرُّ في آذانها شُنُفَا[2]

١٥- إذا علا طودَ مَجْدٍ ظلَّ في نَصَبٍ أو يعتلي مِنْ سواه ذُروةً شَعَفا[3]

١٦- فلَو تكلّمَ خَلْقٌ لا لسانَ لهُ لقد دعتْهُ الليالي ملّةً طُرُفا[4]

١٧- جمُّ التواضع والدنيا بسُؤدَدِه تكادُ تهتزّ من أطرافها صَلَفا[5]

يقول: همته تسمو به إلى المعالي فكلما نال درجةً سمت همته إلى أعلى منها، فهو في تعب مالم ينتقل إلى غيرها ويعلو ذروةً أخرى. فلو كان للمعالي عقل ولسان لدعته ملة أي ملولاً مستطرفاً. والشعف أعلى الجبل[6] والبيت الأخير ليس له في الحسن نظير.

١٨- قَصدُ الخلائق إلاّ في وغىً وندىً كلاهما سُبَّةٌ ما لم يكن سَرفاً[7]

---

(١) انظر الديوان.

(٢) أفعاله الغر: أي البيضاء التي كلها إحسان وجود.

(٣) أو يعتلي: (أو) هاهنا بمعنى حتى، وسكّن الياء ضرورة. والشّعف أعالي الجبال، والذروة: أعلى كل شيء، وأن يكون جمع شعفة الجبل أبين من أن يحمل على أنه شُعف بالشيء فهو مشعوف إلا أن هذا الوجه يدخل في باب التورية فيكون أحسن. وقيل أو يعتلي، إلى أن يعتلي. (ا لديوان).

(٤) يروى في الديوان: (... لقد دعته المعالي...). والملّة في الدين ويستعمل في الطريق الواضح، يقال أملّت الإبل: إذا كان لها طريق بيّنٌ وأثرٌ واضح ومنه ملة الدين، وطُرُفا: أي مستطرفة، وقوله (لا لسان له) كلام مجمل، وقد اختلفت الروايات بعد ذلك. يقول: لو نطقت المعالي لسَمّت هذا الممدوح ملولاً طلوباً للمستطرفات، لأنه لا يعلو طوداً من المجد إلا ويروم عُلوّ طود آخر، ولا ينتهي إلى شيء من درجات المساعي إلا ويجتهد في ارتقاء درجة أخرى أعلى منها (الديوان).

(٥) الصَّلَفُ: قلّة الخير وهو هاهنا التيه، يقال إناءٌ صلف إذا كان قليل الأخذ من الماء (الديوان).

(٦) تقدمت الكلمة ومعناها في الصفحة السابقة.

(٧) القصد: الشيء بين الشيئين، يقال جسمه قصد إذا لم يكن عظيماً ولا صغيراً. يقول: يقتصد في الأمور كلها إلا في الوغى والإعطاء لأن هذين سُبّةٌ وعيب إذا لم يكونا سرفين متجاوزين عن الحد (الديوان).

١٩- تدعى عطاياه وَفْـراً وهي إنّ شـهـرت كـانـت فـخـاراً لمن يعـفـوه مـؤتَنَفـا[١]

٢٠- مـازلت منتظراً أعـجـوبةً زمناً حتى رأيت سـؤالا يجـتني شَرَفـا[٢] [م٢٨]

٢١- يقـولُ قـولَ الذي ليس الوفـاء له عـزمـاً وينجـز إنجـازَ الذي حَلَفـا[٣]

٢٢- رأى الحِمـام شـقـيقَ الخُلْف فـاتفـقـا في ناظريه وإنْ كـانـا قـد اخـتـلفـا[٤]

٢٣- كـلاهـمـا رائحٌ غـادٍ يدلّ على مـعـروفِـه وعلى حَـوْبائه ائتلفـا[٥]

٢٤- ولو يقـالُ اقْـرِ حـدَّ السـيف شـرَّهـمـا مـا شـام حـدَّيه حـتى يقـتُل الخُلُفـا[٦]

٢٥- إنّ الخليـفـة والأفْـشِينْ قـد علمـا مَن اشـتـفى لهـمـا من بابَك وشـفى[٧]

٢٦- في يومِ أَرْشَقَ والهـيـجـاءُ قـد رشـقت من المنيـة رشـقـاً وابلا قَـصِـفـا

---

(١) هذا البيت في أخبار أبي تمام ١٩٥، ووفراً: أي غنىً لأن كل من أعطاه هذا فقد استغنى عن الناس كلهم، وهو يعطي سراً وجهراً، فعطاياه في السر إن شهرت كانت فخراً مؤتنفاً وشرفاً مستطرفاً لسائله، لأنه شريف العطاء فمن أعطاه أكسبه إعطاؤه فخراً وغنى.

يقول: عطاياه وَفْر أي مال، فإذا شهرت كانت فخراً للمعطي، وهذا على سبيل الدعوى من المادح، لأن المعتفى لا فخر له في أخذ الرفد، ويجوز أن يعني سعة العطية وأنها تمكن آخذها أن يعطي ويتكرم فيؤدي ذلك إلى الفخر، ومؤتنفاً مستقبلاً. (الديوان).

(٢) يروى في الديوان: (... أعجوبة عنناً...).

(٣) أي يعد ما لا يعد مثله من يريد إنجاز وعده والوفاء به، ثم لا يالو في الوفاء أسرع ما يكون، حتى كأنه حلف على الوفاء به، فيروم بالإنجاز خروجه عن اليمين (الديوان).

(٤) يقول إن هذا الممدوح يرى ان الحمام وخلف الميعاد سيّان وإن كانا مختلفين لأن الخلف متلف المعروف فكأنه حمام له، كما أن الحمام يتلف النفس، فهو يكره الخلف كما يكره الموت (الديوان).

(٥) في أصلنا: ... (وعلى حوبائه التلفا) وهو تصحيف. والتصحيح من الديوان، والحوباء النفس.

(٦) أقْرِ: من القِرى وهو الطعام، أي لو قيل له اقتل بسيفك شرّ هذين لكان الذي يقتله به منهما هو الخلف. (الديوان).

(٧) هو بابك الخرمي من أهل كورة البذ بين أذربيجان وأران شمال الفرس خرج بهذه الناحية وامتدت فتنته من أيام المامون سنة ٢٠١هـ إلى أن قتل بيد الأفشين سنة ٢٢١هـ في عهد المعتصم، انظر تفصيل خبره في الطبري ٩ / ١١ وما بعدها.

٢٧- فكان شخصُك في أَغفالها عَلَماً وكان رأيُك في ظلمائها سَدَفا[١]

٢٨- نَضَوْتَهُ دُلَفيّاً من كنانته فأصبحتْ فوزةُ العُقبى له هَدَفا[٢]

القصف: الشديد. والأغفال: الأمكنة التي لا أعلام فيها: والضمير في نضوته يعود إلى الرأي.

٢٩- به بسطتَ الخُطى فاسحنفرت رتكاً إلى الجِلادِ وكانت قبلَه قُطُفاً

اسحنفرت: استمرت. والرتك: سرعة السير. والقطف جمع قَطُوف وهو المتقارب الخطو.

٣٠- خطواً ترى الصّارمَ الهنديَّ منتصراً به من المازنِ الخطيّ منتصفا[٣]

٣١- ذَمَرْتَ جمعَ الهُدى فانقضّ منصلتاً وكانَ في حَلَقات الرُعْب قد رَسَفا

ذمرت: حرضت. والرسفان مشيُ المقيد. يقول: حرضت المسلمين على الإقدام.

٣٢- ومرّ بَابَك مُرّ العيشِ مُنْصَلِتا مُحلولياً دمُه المعسولُ لو رُشِفا[٤]

يقول: مرّ بابك مُرَّ العيش منهزما أي أمر عليه عيشه إلا أن دمه للمسلمين حلو لو نالوه ورشفوه.

---

(١) الأغفال: جمع غُفْل وهو الذي لا عَلَم فيه، يقال: أرض غافل إذا لم يكن فيها أعلام يهتدي بها السائرون. و (السَّدف) هنا الضوء وهو من الاضداد. (الديوان).

(٢) نضوته: أي استخرجته كما ينضى السيف من الغمد، ودُلفيّا منسوب إلى أبي دلف أي نضوت رأياً مثل السهم كان فوز العاقبة هدفاً له (الديوان).

(٣) يروى: (خطواً يُرى الصارمُ الهنديَّ...) الرجل الذي ينتصر به منتصفاً من الخطّي، وذلك أن الرمح يطعن به الفارس على بعد، ولا يمكن ضربه بالسيف إلا أن يُتَقرّب منه، فلما اتسع هذا الخطو انتصف السيف من الرمح (الديوان).

(٤) يروى في الديوان: (... مرّ العيش منجذماً...) أي سريعاً. والمنصلت الماضي.

٣٣- حيرانَ يحسَبُ سَجْفَ النقع من دَهَشٍ طوداً يحـاذرُ أن ينقضَّ أو جُـرُفـا[١]

٣٤- ظَلَّ القنا يستقي من صفّه مُهجاً إمـا ثمـاداً وإمـا ثَرَّةً خُسُفـا[٢]

الثّماد: الماء القليل. والخسف جمع خسوف وهي البئر لا ينقطع ماؤها.

٣٥- مِنْ مُشْرقٍ دَمُه في وجهه بطلٌ وواهلٍ دَمُه للرعب قد رَسَفـا[٣]

٣٦- فذاكَ قد سُقيتْ منه القنا جُرعاً وذاك قد شَربت منه القنا نَطَفـا[٤]

يقول: سُقيت الرماح من دم الجبان جرعاً لقلته ومن دم البطل نطفا. والنطفة وإن كانت ماءً قليلاً فهي مُروية لشاربها فلذلك جعلها لدم البطل.

٣٧- مثقّفاتٍ سَلبْنَ الروم زُرقَتها والعُرْبَ سُمْرتها والعاشق القضفا[٥]

يقول: تلك الرماح المثقفة لأسنتها زرقةُ الروم وقناها سمر في لون العرب وهي ذابلة قضفة كالعاشق المدنف القضف.

٣٨- ما إن رأيتُ سَواماً قبلها هَمَلاً ترعى فيُهدِي إليها رعيُها عَجَفا[٦]

السوام الإبل الراعية. والهمل المهملة في الرعي. والعجف الهزال. يقول: الرماح أبداً

---

(١) السجف: الستر، وربما قالوا السَّجف أسفل الستر، والنقع: الغبار. والطود: الجبل، يقول: هذا المنهزم من خوفه يحسب أن ستر الغبار طوداً أي جبلاً يريد أن ينقضّ عليه، أو جرف واد من شانه أن ينهار. (الديوان).

(٢) يقول: إن القنا ربما صادف دماً قليلاً، وربما صادف دماءً كثيرة لأن الأجسام تختلف في ذلك، فبعضها يقل دمه وبعضها كثير (الديوان).

(٣) يروى في الديوان: (... قد نُزفا) وهي الصواب أما هنا فاللفظة مصحّفة.

(٤) يروى في الديوان: «وذاك قد سُقيت...) والجرع: أكثر من النطف.

(٥) المثقفات: هي الرماح التي قُوّمت بالثقاف، فصلح مَتْنها.

(٦) يروى في الديوان: (فيهدي إليه رعيه...) يقول: جيش الأعداء الذين هم بمنزلة السوام، والرماح لهم بمنزلة الرعي، حالهم مخالفة لذلك لأن رعيهم الرماح يزيدهم عجفاً، لأنها تقتلهم فيصيرون بها هلكى. (الديوان).

ترعى النفوسَ وتردّ الدماء طعناً فلا يزيدها ذلك إلا هزالا.

٣٩- وربَّ يومٍ كأيامٍ تركتَ به … متنَ القناة ومتنَ القِرْنِ منقصفا[1]

٤٠- أزرْتَ آبْرَ شتيوما والقنا قِصَدٌ … غيابةَ الموت والمقروّةَ الُشّسُفا[2]

قوله منقصفا: أراد منقصفين، فاجتزأ بخبر الواحد وأبر شتيوم اسم حصن لبابك. وقِصد: منكسرة، وغيابة الموت سحابته، والمقروة الشُسُفا: اسم للخيل.

٤١- لَمّا رأوك وإياها ململمةً … يظل منها جبين الشمس منكسفا[3]

٤٢- ولَوْا وأغشيتهم شُمْساً غطارفة … لغمرةِ الموت كشّافين لا كُشُفا[4]

الململمة: الكتيبة المجتمعة. والكشف المنهزمون. والغطارفة السادة [م٢٩].

٤٣- قد نَبَذو الحَجَف المحبوك من زُؤُد … وصيرّوا هامَهم بل صُيرت حَجَفا[5]

٤٤- أغشيتَ بارقَة الأغمادِ هامَهمُ … ضرباً طِلَخْفا يُنَسّي الجانفَ الجنفا[6]

المحبوك: المحكم العمل. والزؤد الفزع. وبارقة الأغماد: السيوف. وضربا طلخفا أي شديداً. والجانف الحائد عن الحق أي علوت رؤوسهم بضرب ينسي الجائر جوره.

---

(١) المتن: الظهر. والقرن: هو المماثل في الشدة والشجاعة، وهو المقاوم لك في أي شيء، أو في شدة البأس فقط. والمنقصف: منفعل من قُصف، إذا كُسر نصفين. (متن اللغة).

(٢) يروى في الديوان: (... والمقوّرة الشُّسُفَا) ويروى فيه أيضاً (أزرت أبرشتويماً...) وأزرت: من الزيارة، وأزّرت بتشديد الزاي، أي جعلت لها كالإزار، والمقوّرة (كما في الديوان) الخيل الضامرة وتكون من صفات السمين وهو من الأضداد، والشسف، من قولهم شسف الفرس، إذا ضمر ضمراً شديداً (الديوان) ولعلّ التي هنا هي الصواب لصحة وزن البيت بها (والمقروّة...).

(٣) يروى في الديوان: (... جبين الدهر...).

(٤) يروى في الديوان: (شُمّاً غطارفة...).

(٥) الحجف: جمع حجفة وهي ترس من جلود، أي رموا التَّرَسَة فصارت هامهم تراسهم التي يقع فيها الضرب، وقوله (بل صُيِّرت) من غير مرادهم أي أكرهوا على ذلك. (الديوان).

(٦) يروى في الديوان: (... أرؤسهم...).

٤٥- برقٌ إذا برقُ غيث بات مختطفاً للطَّرْف أصبح للهاماتِ مختطفا[١]

٤٦- بالبيضِ قد أيقنَت أن الحسام إذا هَجيرةٌ حرّضته ساعةً أَنِفا[٢]

٤٧- كتبتَ أوجُهَهم مَشْقاً ونمنمةً ضرباً وطعناً يقُدُّ الهام والصُلُفا[٣]

٤٨- كتابةً لاتني مقروءةً أبداً وما خططتَ بها لاماً ولا ألفا[٤]

٤٩- فإنّ أَلَظُّوا بإنكارٍ فقد تُركتْ وُجوهُهم بالذي أوليتهم صُحُفَا[٥]

٥٠- وغيضةَ الموت أعني البَذَّ قُدْتَ لها عَرَمْرَماً لحزونِ الأرض معتَسِفا[٦]

٥١- كانت هي الوسَطَ الممنوعَ فاستلَبتْ ما حولَها الخيلُ حتّى أصبحت طَرَفَا

٥٢- وظل بالظفر الأفشِينُ مُرتَدياً وباتَ بَابَكُها بالذلّ مُلْتَحِفا

٥٣- أعطى بكلتا يديه حينَ قيل له: هذا أبو دلفَ العِجليُّ قَدْ دَلَفا

٥٤- تركتَ أجفانَه مغضوضةً أبداً ذُلاً تمكّنَ من عينيه، لا وَطَفا[٧]

٥٥- يا رُبَّ مَكْرُمةٍ تُجْفَى إذا نزلت قَد عُرِّفَتْ في ذَرَاكَ البِرُّ واللُّطَفا[٨]

---

(١) يروى في الديوان: (... أصبح للاعناق ...).

(٢) يروى في الديوان: (... قد انفت ...) أي بالبيض آنفة أو موقنة أن السيف إذا حرضته شدة الحرب على العمل أنف أن يقصر، وعنى بالهجيرة، حين يشتد حر الحرب وتتقد نيرانها، أي وقت كانت. (الديوان).

(٣) يروى في الديوان: (... يُقات الهام ...) والمشق: سرعة الكتابة والطعن والنمنمة: أصله في النقش والكتاب، يقال غنم الخط إذا دققه. يقول ضربتهم ضرباً متتابعاً وانت مع ذلك لم تكتب حرفاً من الحروف، ويقدّ: يقطع. والصلف: صفحة العنق. (الديوان).

(٤) في م: بها لا ولا ألفا...؟

(٥) يروى في الديوان: (فإن ألطُّوا... جسومهم بالذي أوليتها...) والصواب ما هو موجود هنا، وليس المعنى كما شرح التبريزي في الديوان، بان أَلَطّ: لزم والصواب سَتَر وبه يصح معنى البيت وقد أشار إليها المحقق في الحاشية وليس ما قاله ابن المستوفي صحيحاً. (راجع متن اللغة).

(٦) البذّ: هي الكورة التي نشأ بها بابك الخُرّمي.

(٧) أصل الوطف: كثرة الشعر في الحاجبين وأهداب العينين، أراد أن هذا المنهزم قد غض أجفانه من الذلّ، لا أن الشعر غشيهما وغيّضهما. (الديوان).

(٨) الذرى: كل ما يستتر به، تقول تذريت من برد الشمال بصخرة واتخذت الحائط ذرا لي (هامش المطبوع).

٥٦- لو لَمْ تُفتَ مُسنَّ المجد مُذْ زمن   بالجودِ والبأسِ كان المجدُ قد خَرِفا[١]

يقولُ: صيّرتَ المجد شاباً بجودِك وبأسك بعد أن كان مُسِنّاً ولو لم تتداركه لكانَ قد خرف وهرم وأشرف على الذهاب.

٥٧- نامتْ هُمومي عني حينَ قلتُ لها   هذا أبو دُلَفٍ حَسْبي به وكفَى[٢]

وقال يمدحه أيضاً بقوله[٣]: [من الطويل]

١- على مِثْلِها من أَرْبُعٍ ومَلاعِبِ   أُذيلَتْ مَصُوناتِ الدُّمُوعِ السَّواكبِ[٤]

٢- أقولُ لِقُرْحانٍ من البَينِ لم يَصِفْ   رسيسَ الهوى بين الحشا والترائبِ[٥]

رجل قُرْحان إذا لم يُصَبْ بالمصائب وأصله من الماء القَراح وهو الخالص العذب. ويقال للذي لم يخرج عليه الجدري قرحان.

٣- أعِنّي افرّقْ شَمْلَ دمعي فإنني   أرى الشملَ منهم ليسَ بالمتقاربِ

يقول: قد اجتمع دمعي لأنّي لم أبكِ حتى رأيت منازلهم فاغنى بوقفة حتى أبكيهم

---

(١) لو لم تفتّ: أي تُعدّ إليه الفتاء والشباب، ويقال (خرف الرجل) إذا ذهب عقله من الكبر، وهو يحتمل وجهين. أحدهما أن يراد أنه صار مثل الخروف من أراد به أمراً بلغه، وأنه يتبع الناس كما يتبع الخروف الإنسان، والآخر أن يكون من خرفت الثمرة إذا اجتنيتها، ويكون المعنى أنه قد حان له أن يموت كما يحين اختراف الثمرة (الديوان).

(٢) يروى في الديوان: (... حسبي أبو دلف...).

(٣) القصيدة في الديوان ١/١٩٨، وبعضها في أخبار أبي تمام ١٢١، والأغاني ١٦/٣٩٠، والصبح المنبي ١٩٦.

(٤) أذيلت: أهينت، وقد أجاز اللغويون استخدام أبي تمام للفظة (السواكب) على أنه أراد الصوابّ. (انظر ذلك في حاشية الديوان ١/١٩٨).

(٥) يروى في الديوان: (... لم يُضف... تحت الحشا...) وفي الصبح المنبي: (... لم يصب...) والمعنى هنا، لم يصف: أي لم يدرِ كيف هو فيصفه. وقوله (لقرحان من البين...) أي لقوم لم يقاسوا من الفراق ما قاسيت، ورسيس الهوى: ما بطن منه فاندرس كأنه رس، ورسيس أي دفين وقالوا: أول الهوى. (انظر الديوان).

فاستريح[1].

٤- ومــا صــارَ يومَ الدارِ عــذلُك كُلُّه عَـدُوّي حـتّى صـارَ جـهلُك صَـاحـبي[2]

يقـول: امـتنعتَ من الوقـوف مـعي على هذه الدار حـتى أقـضي الوطر منهـا ببكائي، وجعلتَ تعذلني لأنك غيرُ صبّ بأهلها، فعذلك عدوٌّ لي ولم يكن عذلك عدواً لي حتى كان جهلك بالهوى صاحباً لي، فأنا أعذركَ لجهلك. قال بشار[3]: [من المتقارب]

(هجـرتَ مـحلّي لشُـغْلي بـهم ولو قـد عَـشِـقتَ لواصلتني)[4]

٥- ومـا بك إركـابي من الرُّشْـد مـركـبـاً ألا إنَّـمـا حـاولتَ رُشْـدَ الركـائب

أي لم يكن قصدُك إذ عذلتني على الوقوف في الديار أن ترشدني ولكنك حاولت أن تُريح الركائبَ ولا تتعبها بالتعريج عن الطريق والعدول إلى الديار والوقوف عليها.

٦- فكِلْني إلى شـوقي وَسِـرْ يَسـرِ الهـوى إلى حُـرُقَـاتي بالدمـوع السَّـوارب[5]

ويروى بالدموع السواكب[6]. يقول: أنا لا أطاوعك على ما تريده، فسرْ وسلمني إلى

---

(١) أورد البديعي هذا الشرح في الصبح المنبي ١٩٦، مع بعض الزيادة.

(٢) يروى في الديوان: (وما صار في ذا اليوم عذلك كله...) ويروى فيه أيضاً: (وما زال يوم... حتى صار عذرك...) ورواه الصولي: (حتى صار حلمك صاحبي) وفي الصبح المنبي: (وما كان...). ويوم الدار: يشير به إلى ساعة الوقوف على الأطلال، وقد قال الآمدي: أي لما لم تساعدني على الوقوف فأصخت على المسير معك صار جهلك صاحبي لأنا اصحطبنا ضرورة. (حاشية الديوان).

(٣) أقحم البديعي هذا القول إقحاماً هنا ولا مسوّغ له. ويظهر أنه أخذه عن حاشية مخطوط ديوان أبي تمام، لأن المحقق أورد في الحاشية بعد شرح بيت أبي تمام ما يلي: (قال الصولي: وسألت أبا مالك عن هذا المعنى؟ فقال: مثل هذا في الشعر كثير، وكأنه من قول بشار:

هجرت محلي لشغلي بهم ولو قد عشقت لصاحبتني

وهذا من عادة البديعي في الأخذ والاقتباس.

(٤) لم نجد البيت في ديوان بشار.

(٥) السوارب: جمع ساربة، وهو جريان الدمع.

(٦) هذه الرواية لم تثبت للبيت. وغير صحيحة، لأنها إن وردت يكون الإيطاء في القصيدة وأبو تمام كان يبتعد عن هذه العيوب.

شوقي فإن هوايَ سيبعث دمعي. وأراد بميدان اللهو ديار أحبابه في البيت الآتي[م٣٠]:

٧- أميدانَ لهْوي مَنْ أتاحَ لكَ الرّدَى فأصبحتَ ميدان الصَّبا والجَنائبِ(١)

٨- أصابتكَ أبكارُ الخطوبِ فَشَتَّتَتْ نَواك بأبكار الظباء الكَواعب(٢)

٩- وركْبٍ يُساقون الركابَ زُجاجةً من السيرِ لم تَقْصِدْ لها كفُّ قاطب(٣)

هذا مثل. يقول: يسكرون ويُسكرون المطيَّ من التعب، فكأنهم سقوها [زجاجةً ولم تقصد لها كفٌّ قاطب، أي ليست هي على الحقيقة](٤) زجاجة فيها شرابٌ يناوله الساقي بقصد صاحبه.

١٠- فقد أكلوا منها الغواربَ بالسُّرى وصارتْ لها أشباحُهم كالغوارب(٥)

١١- يقودُ نَواصيها جُذَيْلُ مَشَارِقٍ إذا آبه هَمٌّ عُذَيْقُ مَغَارب(٦)

ويروى: يصرّف مسراها جُذَيل مَشَارق. يقول: يسير بهذه الإبل رجلٌ عالمٌ بالشرق والغرب يريد نفسَه. وهذا من المثَل الذي قاله الحُباب بُن المنذر(٧) يوم السَّقيفة: أنا جُذَيْلها المحكّك وعُذَيقها المرجّب(٨). ويُضْرَب لمن يُستشفى برأيه. والجِذْلُ خشبةٌ تحتكّ بها الإبل الجربى. والعِذْق النخلة والتصغير فيهما للتعظيم والتفخيم.

---

(١) يروى في الديوان وفي أخبار أبي تمام: (... أتاح لك البِلى...). والصبا: ريح الشرق، والجنائب: جمع جنوب وهي ما تخالف ريح الشمال.

(٢) في المطبوع: (... فشتت...) وهو خطأ، وبه اختلال للعروض وصوابه: (فشتتت...) ويروى في الديوان والصبح المنبي: (فشتتتْ هواي...). وأبكار الخطوب أوائلها وهي التي لم يصب بها أحد قبله.

(٣) القاطب: هو الذي يمزج الخمرة بالماء حتى تلين.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ط. وبه يستقيم الكلام.

(٥) الغوارب: جمع غارب وهو الكاهل من الإنسان أو ما بين السنام والعنق من الإبل.

(٦) يروى في الديوان: (يُصرّف مسراها...).

(٧) هو الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري الخزرجي ثم السلمي، صحابي من الشجعان الشعراء، ويقال له ذو الرأي وهو صاحب المشورة يوم بدر، توفي زهاء ٢٠هـ (الأعلام ٢/١٦٣).

(٨) انظر المثل في مجمع الأمثال ١/٣١ وهو في الديوان ١/٢٠٢، والصبح المنبي ١٩٧. والمرجب: هو الذي جعلت له دعامة تقيه العواصف.

١٢- يرى بالكَعَاب الرَّوْدِ طلعةَ ثائرٍ وبالعِرْمِسِ الوجناءِ غُرَّةَ آيبِ[١]

يقول: يقود نواصي هذه الركائب ويصرف مسراها رجلٌ محبَّب إليه السفرُ في طلبِ العلا، فإذا رأى الكاعبَ من النساء رأى بها طلعةَ ثائرٍ دنا لينال منه لبغضه الكاعب وحبه السفر ليبلغ مراده. وإذا رأى الناقة السريعة فكأنه رأى غرةَ إنسان مقبل عليه[٢].

١٣- كأنَّ به ضِغْنا على كل جانبٍ من الأرض أو شوقاً إلى كلّ جانب

يقول: من حبه للسّير في البلاد كأن به ضغناً على كلِ مكانٍ حتى يفارقه أو شوقاً إلى كل مكان حتى يبلغه. وكل ما ذكره في الأبيات المتقدمة من حبه للسير حتى يقول:

١٤- إذا العيسُ لاقتْ بي أبا دُلَفٍ فقد تَقطَّعَ ما بيني وبينَ النَّوائبِ

١٥- هنالك تلقى الجود من حيثُ قُطِّعت تمائمهُ والمجدَ وافي الذوائب[٣]

ويروى: الجود حيث تقطعت تمائمه والمجدُ مُرخى[٤].

١٦- تكادُ عطاياه يُجنُّ جنونُها إذا لم يعوِّذها بنغْمة طالب[٥]

ومنه أخذ المتنبي قوله: [من الخفيف]

(والجراحات عنده نَغَمات سَبَقَتْ قبل سَيْبه بِسُؤال)[٦]

---

(١) الرّود: الليّنة، والعرمس: الناقة الصلبة.

(٢) الصبح المنبي ١٩٨.

(٣) التمائم: جمع تميمة وهي التعويذة التي تقي من الشرّ وتعلّق عادة في العنق. وقد أراد أن المجد كالآمن فيهم من أن يتحول عنهم إلى غيرهم. (الديوان).

(٤) هذه رواية الديوان.

(٥) يقول: إن عطاياه متى تأخرت عن السؤال فسد عقلها حتى تسمع صوت من يجيء طالباً أو راغباً، فيكون ذلك الصوت كالعُوذَة لهذه العطايا. (الديوان).

(٦) ديوان المتنبي ٣/١٩٦، والسيب: العطاء.

١٧- تكادُ مَغَانِيه تهشُّ عِراصُها فَتركَبُ من شوق إلى كلّ راكبِ[١]

يقول: من حبّه لإعطاء المال وبذْله تكادُ عِراصُ مغانيه وهي صحونُ رِباعه تسيرُ إلى مَنْ يسير إليها طالباً نيله.

١٨- إذا أخذته هِزّةُ المجد غيَّرتْ عَطاياه أسماءَ الأماني الكواذبِ[٢]

١٩- إذا ما غدا أغدى كريمةَ ماله هَدِيًّا ولو زُفَّتْ لألأمِ خاطِبِ[٣]

يقول: يبذلُ خيارَ ماله لمن يسأله وإن كان لئيما.

٢٠- يَرى أقبحَ الأشياءِ أوْبَةَ آملٍ كستْه يدُ المأمول حلّةَ خائبِ[٤]

٢١- وأحسنُ من نَوْرٍ تُفتّحه الصَّبا بياضُ العَطايا في سوادِ المطَالبِ[٥]

٢٢- إذا ألجمتْ يَوماً لُجيمٌ وحولها بنو الحِصْنِ نَجْلُ المُحصِنَات النَّجائبِ[٦]

٢٣- فإنَّ المنايا والصوارمَ والقَنا أقارِبُكم في الرَّوْع دونَ الأقاربِ[٧]

---

(١) أخّر البديعي بيتاً عن هذا، انظر الديوان ١ / ٢٠٤. والعراص: جمع عَرْصَة، وهي ساحة الدار، واستعار لها الهشاشة التي هي البشر والأريحية. يقول من شهوته لإعطاء المال وبذله تكاد عراص مغانيه تسيرُ إلى من يسير طالباً نَيْله (الديوان).

(٢) يروى في الديوان: (إذا حركته هزّة...) يريد أنه يُصدّق الأماني والآمال، ويحقّقها فيقال فاز، وسعد، وحظي، بدل قولهم حرمَ وكذب أمله وخاب رجاؤه، فهذا تغيير أسماء الأماني الكواذب. (الديوان).

(٣) غدا الشيء، وأغداه غيره، والهديّ: العروس تهدى لزوجها.

(٤) يروى في الديوان: (... أوبة آيبٍ...).

(٥) يقول: أحسن من نور ينوره الشجر والنبات فتفتحه أكف الندى بياض العطايا، أي سرورها وضياؤها في سواد المطالب، لأنها مظلمة حتى يبين لطالبها نجحه وخيبته. (هامش الديوان).

(٦) لجيمٌ: يعني لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وهم قوم أبي دلف العجلي، لأنه من عجل بن لجيم، (ونجل المحصنات): ولدها.

(٧) يروى في الديوان: (... أقاربهم...). الروْع: هو يوم الحرب لأنه يخيف الجنان ويروعه. والأقارب: ما يلزم من القرابة المودّة.

٢٤- جـحـافلُ لا يتـركْنَ ذا جَـبَـرِيّة سَليـمـاً ولا يَحْـرُبْنَ مَنْ لم يُحـارِب[١]

٢٥- يمدُّونَ من أيد عـواصٍ عـواصبٍ تصـولُ بأسـيافٍ قـواضٍ قَـواضبِ[٢]

٢٦- إذا الخيلُ جابتْ قسطل الحرب صدَّعوا صدور العوالي في صدور الكتائب[٣][م٣١]

٢٧- إذا افتـخـرت يومـا تميم بقَـوْسِـهـا وزادَتْ عـلى مـا وطّدت من مَناقب[٤]

٢٨- فـأنتم بذي قـارٍ أمـالت سـيـوفكم عـروش الذين استُرهِنوا قوسَ حـاجب[٥]

---

(١) الجبريّة: الكبر، وهو اسم موضوع على النسب، ولم يقولوا فيه جَبَر أي كبر (الديوان).

(٢) أورد التبريزي: أن هذا الكلام فيه حذف على رأي سيبويه، وهو مفعول يحتمل أن يصرّفه السامع على ما يريد، فكأنه قال يمدّون سواعدَ أو بسطةً أو نحو ذلك وكان سعيد بن مسعدة يرى أنّ (من) في هذا زائدة، ومثل ذلك قولهم غضضت من فلان أي غضضت شيئاً من حقوقه. وقوله: (عواصٍ) يحتمل وجهين: أجودهما أن يكون جمع عاصية من عصيته بالسيف إذا ضربته به، والآخر أن يكون من العصيان، أي أنها لا تطيع أمر الملوك ولا الأعداء إذ ليس فوقها يد، (وعواصم) - وفق رواية الديوان - جمع عاصمة أي يعتصم من استجار بها والعواصب جمع عاصب وهو الذي يعصبه الآخرون ويشدون أزره. والقواضي: التي تقضي على الأعداء بما تريد، وقد يستعمل قضيت بمعنى قطعت ويقال قضى عليه إذا كان سبب موته أو قتله، ويجوز أن يكون قوله (يمدّون) من مدّ النهر ومدّه نهر آخر وهذا المعنى ألطف وأحسن من الأول، أي يمدون أيدي تعصي العاذلين في الجود، وتعصم المستغيث الخائف بأسيافٍ هذه صفتها. (الديوان).

(٣) يقول: إذا شقّت الخيل غبار الحرب فإنهم يطعنون الأبطال بالرماح حتى يكسروها في صدورهم. (الديوان).

(٤) - (٥) أورد التبريزي شرح هذين البيتين فقال: يعني بالعروش الأسرّة يمدح أبا دلف بأنه من بني عجل، وأنهم كانوا في يوم ذي قار مع بني شيبان ويروون أن العرب كانت تزعم أن الفرس لا تموت، وأن حنظلة العجلي حمل على رجل منهم فطعنه فقتله، فقال لأصحابه؛ ويلكم إنهم يموتون فحملوا عليهم، فكان سبب ظفرهم. وحاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم كان قد تديّر وأهله في أرض العراق فأنكر ذلك والي الحيرة وكتب إلى كسرى، فكتب كسرى إليه يقول: إن أرادوا أن يرعوا بأرضنا فليقدم علينا وفدهم، ويعطونا رهائن منهم، فقدم عليه حاجب بن زرارة، فلما وافقه على ما يريد طلب منه الرهائن، فقال حاجب: ليس معي إلا قوسي هذه فخذْها، فضحك منه أصحاب كسرى، فقال لهم الملك: خذوها منه فإنه لن يسلمها، فاسترهنوا منه القوس، وذهب فوفى لهم بما وافقهم عليه فصار ذلك معدوداً في مناقب بني تميم. كان السبب في ذلك أن النبي (ص) دعا على مضر وقال: اللهم أشددْ وطاتك على مضر، وابعث عليهم سنين كَسِني يوسف، فتوالت الجدوب عليهم سبع سنين، فلما رأى حاجب الجهد على قومه =

٢٩- مـحـاسنُ مِنْ مَـجْـدٍ متى تَقْـرِنُوا بهـا	مـحـاسنَ أقـوامٍ تكنْ كـالمعـايب[١]

٣٠- مكارمُ لجَّتْ في علوٍ كـأنّمـا	تحـاولُ ثأراً عند بعضِ الكواكب[٢]

٣١- وقـد علم الأَفْـشِينُ وهو الذي به	يُصـانُ رِداء الملك من كل جـاذب[٣]

٣٢- بأنّك لما اسـحنكك الأمـرُ واكـتـسى	أَهَابيَّ تُسْـفَى في وجـوه التّـجـارب[٤]

اسحنكك الأمر: أي اشتد أمر الحرب. والأهابي: الجلود[٥]. وتُسفى: تُذرى.

٣٣- تجللَتـه بالرأي حـتّى أريتَـه	به ملءَ عَـينيـه مكانَ العَـواقب[٦]

= جمع بني زرارة وقال: إن ازمعت أن آتي الملك فاطلب منه أن ياذن لقومنا فيكونوا تحت هذا البحر حتى يَحْيَوا، فقالوا: رشدت فافعلْ، غير انّا نخاف عليك بكر بن وائل، فقال: ما وَجْهٌ منهم إلا ولي عنده يد، إلا ابن الطويلة التَّـيمْي، وساداويه. ثم ارتحل، فلم يزل يتنقّل في الاتحاف والبر في الناس حتى انتهى إلى الماء الذي عليه ابن الطويلة، فنزل ليلاً، فلما أضاء الفجر دعا بنِطْع، ثم أمر فصب عليه التمر، ثم نادى حتى على الغداء! فنظر ابن الطويلة فإذا هو بحاجب، فقال لأهل المجلس: أجيبوه! وأهدى إليه جُزُراً. ثم ارتحل، فلما بلغ كسرى كان منه ما ذكر، ثم جاءت مضر بعد موت حاجب إلى النبي (ص) فدعا لهم، فخرج أصحابه إلى بلادهم، وارتحل عطارد بن حاجب إلى كسرى يطلب قوس ابيه، فقال: ما أنت بالذي وضعتها. فقال له: أجل إنه هلك وأنا ابنه، وقد وفى للملك! قال: ردّوا عليه، وكساه حلّة. فلما وفد على النبي (ص) أهداها إليه فلم يقبلها، فباعها من يهودي بأربعة آلاف درهم. فيقول أبو تمام: إذا افتخرت تميم بذلك فانتم قتلتم الذين كسوهم هذا المجد بما ارتهنوا، وهدمتهم عزهم في وقعة ذي قار. (الديوان). وقيل في حادثة حاجب غير ذلك. انظر الأغاني ١١ / ١٥٠. ورواية م: إذا افتخرت يوماً تميم بقوسها فخاراً...

(١) رواية ط: تلك كالمعايب ورواية الديوان وم أقوى.

(٢) يروى في الديوان وأخبار أبي تمام: (... كانها...). وفي م: لجّت في علوٍ.

(٣) في الديوان: عن كل جاذب.

(٤) يروى في ط: (... اسحتك...) واسحنكك: أسودّ وأظلم وتعطي أيضاً المعنى الذي قاله البديعي.

(٥) ليس المقصود كما ذهب البديعي هنا. وإنما أهابي: جمع إهباء وهو الغبار. والمقصود بقوله تسفى في وجوه التجارب: أي لا تنفع معها التجربة فكانها تملأ عيونها بالغبار. وفي ط: اسحتك.

(٦) تجللته بالرأي: علوته به وكنت له مكان الجلال، يقول: لما أظلم وجه الرأي عليه أريته إياه ملء عينيه حتى ينظر إلى عواقبه.

٣٤- بأرشقَ إذ سالت عليهم غمامة	جرت بالعَوالي والعِتَاق الشّوازب(١)
٣٥- نَضَوتَ لهم سيفين رأياً ومُنْصُلا	وكلٌّ كنجمٍ في الدُّجُنَّة ثاقبُ(٢)
٣٦- وكنتَ متى تُهْزَزْ لخطبٍ تُغَشِّه	ضرائبَ أمْضَى من رِقَاق المضَارب(٣)
٣٧- فذكرُكَ في قلبِ الخليفةِ بعدها	خليفتُك المُقْفَى بأعلى المراتب(٤)
٣٨- فإن تَنْسَ تُذْكرْ أو يَقُلْ فيك حاسدٌ	يَفِلْ رأيُه أو تنأ دارٌ تُصاقِبُ(٥)

يقول: إن نسيتَ فعلَك ذُكرتَ به وإن قال فيك حاسدٌ فال رأيُه عند الخليفة أي: بطل قوله، وإن نأت دار فإنك قريب.

٣٩- فأنتَ لديه حاضرٌ غيرُ حاضرٍ	جميعاً وعنه غائبٌ غيرُ غائبِ

ومثل هذا: [من المتقارب]

(فيا غائبا حاضرا في الفؤادِ	سلام على الحاضر الغائب)
٤٠- إليك أرحْنا عازِبَ الشعرِ بعدَما	تمهّل في رَوْض المعاني العجائب

أرحنا إبلَنا أي رددناها وقت الرّواح، وقوله: بعد ما تمهّل يريد أن الفكر عَمِلَ المعاني العجيبة ثم سيق إليك.

٤١- غرائبُ لاقتْ في فِنائك أنسَها	من المجد فهي الآن غيرُ غَرائب
٤٢- ولو كان يَفْنَى الشعرُ أفناه ما قَرَتْ	حياضُك منه في العُصور الذّواهب(٦)

---

(١) أرشق: جبل بنواحي موقان كانت فيه المعركة بين بابك والأفشين. والعتاق الخيل الكريمة، والشوازب: جمع شوزب وهي الخيول الضامرة.

(٢) يروى في الديوان: (نضوت له رأيين سيفاً ومنصلاً...) ونضوت: سَلَلْتَ والمنصل: السيف.

(٣) الضرائب: جمع ضريبة وهي الخليقة، ورقاق المضارب: السيوف.

(٤) المقفى: مأخوذ من القفيّة وهو الشيء الذي يُخص به الإنسان ويؤثر به.

(٥) يروى في الديوان: (فإن تنس يَذكرْ... يفلْ قوله...).

(٦) ما قرت حياضك: ما جمعت، يقال قرى الماء في الحوض إذا جمعه. والمعنى أنك رجل ملك شريف الآباء، قد مدح أجدادك بشعر كثير، فلو كان الشعر يفنى لفني من أجل ما مدحتم به في الدهر القديم. (الديوان).

٤٣- ولكنه صَـوْبُ العـقـول إذا فَنَت سحائبُ منه أُعقبت بسحائب[١]

٤٤- أقولُ لأصحابي هو القاسمُ الذي به شرحَ الجودُ التباسَ المذاهب

٤٥- وإنّي لأرجو عاجلاً أن تردّني مواهبُه بحراً تُرَجّى مواهبي[٢]

* * *

ولما تولّى أبو الحسن عليٌّ بن إسحاق[٣] دمشقَ وأعمالها كان أبو تمام قد نازله بفندق من[٤] سر من رأى قبل أن يلي دمشق، وعزم سَهْم بن أوس أخو أبي تمام على الانصراف عن سرّ من رأى إلى منزله بدمشق، وكان أهل بيته بقرية جاسم من عمل دمشق فكتب أبو تمام مع أخيه سهم إلى عليّ بن اسحق كتاباً يذكر فيه حرمتَه به، وأنسه إليه ومنازلته إياه في الفندق بسرّ من رأى، وجعلها وسيلة لأخيه عنده وضرَب له في كتابه مثلا فقال: ومثَلي مع الأمير أعزه الله مَثلُ عجوز كانت بالكوفة من جَرْم قُضاعة وكان الوالي على الكوفة رجلا[٥] من عِجْل فأجرم ابن العجوز جُرماً فحبس، فتعرضت العجوز للوالي على ظهر الطريق وقالت: أصلح الله الأمير، لي حاجة ولي بالأمير وسيلة، فقال ماحاجتك وما وسيلتك؟ قالت: حاجتي أن تطلق ابني من محبسه، ووسيلتي إليك أن الشّاعر جمعني وإياك ببيت السوء حيث يقول: [من الكامل]

جاءتْ به عُجُزٌ مقابلةٌ ما هُنَّ من جَرْمٍ ولا عُكلِ[٦]

---

(١) يروى في الديوان: (... إذا انجلت...).

(٢) يروى في الديوان: (وإني لأرجو أن تردّ ركائبي...).

(٣) هو علي بن إسحاق بن يحيى بن معاذ، كان على المعونة بدمشق من قبل صول أرتكين، وقد وثب على رجاء بن أبي الضحاك وكان على الخراج فقتله وأظهر الوسواس، ورجاءٌ هو والد الحسن بن رجاء ممدوح أبي تمام. (انظر خبر ابن إسحق في الطبري ٩ / ١١١).

(٤) في ط: (... بسرّ من رأى...).

(٥) في م: (... رجل...) والصواب ما أثبتناه.

(٦) البيت في المخصص ١٦ / ١٤٠.

وأنا امرأة من جَرْم وأنت رجل من عُكْل، فأمر بإطلاق ابنها. قال أبو تمام: وأنا أقول: وسيلتي إليك أيها الأمير منازلتي إياك في الفندق بسر من رأى، مع فتور الماء وكثرة الذباب وكتب إليه في أسفل الكتاب قصيدة نونية منها[1]: [البسيط]

١- أراكَ أكْبَرْتَ إدماني على الدِّمَنِ ... وحَمْليَ الشَّوقَ من بادٍ ومُكْتَمِنِ[2]

٢- لا تُكْثِرَنَّ مَلامي إنْ عَكَفْتُ على ... رَبْعِ الحبيبِ فلم أعْكُفْ على وَثَنِ

٣- سلوتُ إنْ كُنْتُ أدري ما تقولُ إذا ... جعلت أنمُلَةَ الأحزانِ في أذني[3]

٤- الحُبُّ أولى بقلبي في تَصَرُّفِهِ ... منْ أَنْ يُغادِرَ أحْشائي بلا شَجَنِ[4]

٥- صَيَّرتُ لي من تَباري عَبْرتي سَكَنا ... مُذ صِرْتُ فَرْداً بلا ألفٍ ولا سَكَنِ[5]

٦- مَنْ ذا يُعظِّمُ مِقْدارَ السُّرورِ بمَنْ ... يَهْوَى إذا لم يُعظِّمْ مَوقِعَ الحَزَنِ[6]

٧- العيسُ والهَمُّ واللَّيلُ التَّمامُ معاً ... ثلاثةٌ أبداً يُقْرَنَّ في قَرَنِ[7]

٨- أَقُولُ للحُرَّةِ الوَجْناءِ لا تَهِني ... فقَدْ خُلقْتِ لغَيْرِ الحَوْضِ والعَطَنِ[8]

---

(١) القصيدة في مديح علي بن مرّ وليست في علي بن إسحاق، كما في الديوان ٣/٣٣٧. ولم يدرج اسم علي بن إسحاق بين ممدوحي أبي تمام.

(٢) المكتمن: الخافي المضمر (متن اللغة كمن).

(٣) يروى في الديوان: (... مجّتْ مقالتها في وجهها أُذُني).

(٤) يروى في الديوان: (من أن يغادرني يوماً بلا شجن). وفي الديوان ورد بيتان بعد هذا البيت هما:

حَلَبْتُ صَرْفَ النَوى صَرْفَ الأسى وحَداً ... بالبثِّ في دولةِ الإغرامِ والدَّدنِ

فما وَجدْتُ على الأحشاءِ أوْقَدَ مِنْ ... دمعٍ على وطنٍ لي في سوى وطني

(٥) تباري: تعارض.

(٦) يروى في الديوان: (... إذا لم يعظّم موضع الحزن). وورد في المطبوع تعليقاً على معنى البيت: (من لم يحزن كثيراً على فراق الإلْف لم يفرح بلقائه كثيرا).

(٧) البيت في أخبار أبي تمام / ٨٢، برواية (البيد والعيس والليل التمام...)، والليل التمام، والليل التمامي: أطول ليالي الشتاء، والقرن: الحبل المفتول من لحاء الشجر (متن اللغة واللسان).

(٨) في المطبوع: (... لغير الحوض والعطش) وهو تصحيف واضح، والحرة: الكريمة الأصل من كل شيء، والوجناء: الناقة الشديدة، والعطن مبرك الإبل. (متن اللغة واللسان).

٩- مـا يحسنُ الدَّهْرُ أَنْ يَسْطو على أحَدٍ إذا تَعلّقَ حَبْلاً مِنْ أبي الحَسَنِ[١]

١٠- كأنني حين جَرَّدْتُ الرَّجاء له مَحْضاً أَخَذْتُ به سيفاً على الزَّمنِ[٢]

١١- قَرْمٌ تلينُ صُروفُ الحادثات لهُ ولم يَخُرْ ساعةً منها ولم يَلنِ[٣]

١٢- فتى تَريشُ جَناحَ الجودِ راحَتُهُ حتى يُخالَ بأنَّ البُخْلَ لم يَكُنِ[٤]

١٣- وتَشْتَري نفسُهُ المعروفَ بالثَّمنِ الـ ـغالي ولو أنَّها كانَتْ من الثَّمنِ

١٤- قَد انْقَضَتْ فِتَنُ الدُّنيا وتالِدُهُ مِنْ جَورِ راحَتِهِ في أَعْظَمِ الفِتَنِ[٥]

١٥- لَهُ نوالٌ كفيضِ البَحْرِ مُمْتَهَنٌ على الحقوقِ وعِرْضٌ غيرُ مُمْتَهَنِ[٦]

١٦- بَحْرٌ ولكنَّهُ عَذْبٌ لسائلِهِ والبَحْرُ يَسْقيكَ من مُسْتكرهٍ أَسِنِ[٧]

١٧- إذا تبدَّى عليٌّ في كتائبِهِ لم يُحجَبِ الموتُ عن روحٍ ولا بَدَنِ[٨]

١٨- لم يَجْنِ جُرماً ولم يُنسَبْ إلى شَطَطٍ مَنْ قالَ أَنْتَ فتى عدنانَ واليَمنِ[٩]

١٩- كم في النَّدى لك والمعروفِ من بِدَعٍ إذا تُصُفِّحَت اخْتيرَتْ على السُّنَنِ[١٠]

---

(١) في الديوان يروى: (... أن يسطو على رجل...) (وأبي حسن...) وأبو حسن كنية الممدوح.

(٢) يروى في الديوان بيت قبل هذا هو:

كم حال فيض نداه يوم معضلة وبأسه بين من يرجوه والمحن

والبيت في الصناعتين ١٧٦، برواية (... غضب صببت به ماء على الزمن) ويروى في الديوان: (... عضباً أخذت...).

(٣) البيت ساقط من نسخ الديوان كافة، والقَرْم: السيد في قومه، ويَخُر: من فعل خار، إذا ضَعُف.

(٤) تريش: من راش السهم: ركّب عليه الرِّيش (متن اللغة ر ي ش).

(٥) البيت ساقط من الديوان نسخة التبريزي، وهو في نسخة عطية ٢٩٧. والتالد: كل مال قديم من حيوان وغيره يورث عن الآباء (متن اللغة ت ل د). والفتن: جمع فتنة، وهي البلاء والامتحان والاختبار (متن اللغة ف ت ن).

(٦) البيتان، هذا وما بعده ساقطان من نسخة التبريزي وهما في نسخة عطية ٢٩٧. والممتهن: المبتذل.

(٧) والأَسِن: المتغير اللون من الماء.

(٨) يروى في الديوان: (إذا بدا لك مُرٌّ في كتائبهمْ...) والرواية هنا تتفق مع نسخة عطية ٢٩٧.

(٩) البيت ساقط من نسخة التبريزي، وهو في نسخة عطية ٢٩٧. ويروى: (لم يَجْنِ حوباً...).

(١٠) يروى في نسخ الديوان: (كم في العلى لهم والمجد من بِدَعٍ...). والبدع: جمع بدعة وهي الحالة المخالفة، نقصٌ أو زيادةٌ في الدين أي كل أمر محدث (متن اللغة ب د ع).

٢٠- لي حرمةٌ بك فاحفظْها وجازِ بها يا حافظَ العهدِ والعُوَّادِ والمِنن[١]
٢١- أولى البريةِ حقاً أن تواسيَهُ عند السرورِ الذي آساكَ في الحَزن[٢]
٢٢- إنَّ الكرامَ إذا ما أسهلوا ذَكَروا مَنْ كانَ يألفهم في المنزل الخشن

فَلمّا قرأه وسَمِعَ الشّعر بعدَ قراءةِ الكتاب حَضَرَ سعيدُ بنُ عون[٣] الشاعرُ المعروفُ بالشعباني، وكان متمكناً من عليٍّ بنِ أسحق، ولم يكن لأبي تمام محباً فَأَوْقَعَ فيه فقال: عليُّ بنُ اسحق ومتى نزلتُ منزلاً خشناً أو كُنْتُ في ضَنْكٍ من العيشِ أو حُزْنٍ فوصَفَني بهِ في الشّعرِ وحَرَمَ سهمَ بنَ أوس من صلتِه، والبيتان الأخيران من هذه القصيدة نسبهما بعضُ المؤرخين لإبراهيم بن العباس الصولي وهو وَهْمٌ. ويدلُّ على أنَّهما لأبي تمام ما قاله أبو بكر الخوارزمي من رسالةٍ كتبها إلى كاتبِ خوارزمشاه وقد تَخَلَّصَ من المصادرةِ يَشْتَكي إليه وزيرَ صاحبِهِ وهو: «فلانٌ قد بَلَغَني إطنابُهُ في ذكري، وتفضيله لي على أبناء عصري، وهذا سَلَفٌ أسلفنيه وأنا بمعونة الله أؤديه، وما أزِن نفسي بالصنجة التي بها يزينني ولا أزينها بالفضل الذي به يزينني، فإنْ كان كما قال فلعلَّ الفَضْلَ دَبَّ إليَّ، وخرج من الكمينِ عليَّ، لأني عاشرته فأعداني فضلاً، وهذبني قولاً وفْعلاً، وأنا في ذلك جنيبته إنْ قَبِلَني جنيبه، وخليفته إنْ قَبِلَني خليفةً. ولقد أَغْرَبَ ذلك الحرُّ على أهلِ دهرِه، وخالفَ طريقةَ غيرِه، حين

---

(١) الأبيات الثلاثة ليست في الديوان، نسخة التبريزي، وهي في نسخة عطية ٢٩٧. والبيتان الأخيران مختلفا النسبة، فقد نُسبا إلى أبي تمام في العقد الفريد ٢/١٦٨، وأعاد ذكرهما غير منسوبين في ٢/٣٠٥ و ٣٦٦، وفي الإيجاز والإعجاز ٥٧، وورد الثاني في محاضرات الأدباء ٢/٨، والغرر والعرر ٤٦٨، وهما في ديوانه نسخة عطية ٢٩٧، وليسا في ديوانه بشرح التبريزي. ونُسبا إلى البحتري في شرح المضنون به ٢٢٣، وليسا في ديوانه. ونُسبا إلى دعبل الخزاعي في عيون الأخبار ٣/٢٠ والشعر والشعراء ٢/٧٢٩. والحماسة البصرية ٢/٣. وهما في ديوانه ٤٦١. ونُسبا إلى إبراهيم بن العباس في مروج الذهب ٤/٨٥، ومعجم الأدباء ١/١٩٢ ووفيات الأعيان ١/٢٩، وهما في ديوانه، الطرائف الأدبية ١٧٧.

(٢) يروى في ديوان أبي تمام نسخة عطية: (... أن تراعيه...) ويروى في ديوان دعبل: (... وإن أولى البرايا... الذي واساك...). ويروى في ديوان ابن العباس: (... أولى البرية طرأ...).

(٣) لم نقع على سعيد بن عون ولكن وقعنا على الشعباني وهو جابر بن أحمد الشعباني، شاعر كان في أيام المعتصم ورد ذكره في كتاب الإبانة للعميدي ٩٦ و ١٠١ وانظر الصبح المنبي ٢٣٩.

ذكرنا ونحن أصدقاءُ العُسرةِ[1] وإخوانُ الفترةِ فلم يغّيرهُ السلطانُ ولم يُطْغه الشيطانُ ولقد شَهِدَ له وحده بأنه كريمٌ، ومن اللؤمِ واللّومِ سليمٌ على قضية قول أبي تمام:

أولى البـــريةِ حـــقـــاً أَنْ تُواسِـــيَـــهُ عند الســرورِ الذي آســاك في الحَـــزَنِ[2]

إنَّ الكـرامَ إذا مـــا أَسْـــهَلوا ذكَـــروا من كـــانَ يَـألَفُـــهُم في المنـزلِ الخَـــشِنِ

وشهادةُ أبي تمام في الكَرَمِ، تقومُ مَقَامَ شهادةِ أمّةٍ بل أُمَمٍ. ولئن كان خزيمة[3] بن ثابت ذا الشهادتين عند الأنبياء والحُكّامِ فإنَّ أبا تمام [م٣٣] ذو الشهادتين عند الأحرارِ والكرام[4].

وحدّث محمد بن العباس اليزيدي[5] قال لما شَخَصَ أبو تمام إلى عبد الله بن طاهر[6] وهو بخراسان ومدحه بهذه القصيدة[7]: [من الطويل]

١- أهنَّ عـــوادي يوسُفٍ وصـــواحِـــبُـــهْ فَـعَـزْماً فـقِـدمـاً أدْرَكَ النّجْحَ طالبُـهْ[8]

---

(١) في م ورسائل الخوارزمي: العُسْرة وفي م: العشْرة.

(٢) في الرسائل: وإن أولى البرايا ان تؤاسيه = عند السرور لمن آساك في الحزن.

(٣) هو خزيمة بن ثابت بن شماس... صحابي جليل من أشراف الأوس في الجاهلية والإسلام، لُقّب بذي الشهادتين، لأنه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة بيع مع يهودي وكان خزيمة أعمى فلُقّب بذلك في حادثة مشهورة، انظر صفة الصفوة ١/٢٩٣.

(٤) النص في رسائل أبي بكر الخوارزمي ص ١٠١ - ١٠٢ ط الجوائب.

(٥) هو محمد بن العباس بن محمد، المشهور باليزيدي، ولد عام ٢٢٨هـ وكان من كبار علماء العربية والأدب في بغداد، وهو حفيد يحيى بن المبارك، استدعاه المقتدر وعلّم أولاده، وتوفي عام ٣١٠هـ.

(٦) هو عبدالله بن طاهر بن الحسين الخزاعي بالولاء، أمير خراسان ومن أشهر الولاة في العصر العباسي، ولد عام ١٨٢هـ، وَلِي الشام، ثم مصر، ثم دينور، ثم خراسان، وتوفي عام ٢٣٠هـ.

(٧) الخبر في الأغاني بسند آخر هو: «حدثني عمي والحسن بن علي ومحمد بن يحيى، وجماعة من أصحابنا، وأظن أيضاً جحظة حدثنا به، قالوا: حدثنا عبيد الله بن عبدالله بن طاهر قال: لما قدم أبو تمام إلى خراسان اجتمع الشعراء إليه، وسألوه أن ينشدهم، فقال: قد وعدني الأمير أن أنشده غداً، وستسمعوني، فلما دخل على عبدالله أنشده...» انظر الأغاني ١٦/٣٨٩.

(٨) القصيدة في الديوان ١/٢١٦. ويروى البيت في الديوان: (... أدرك السؤل...).

يقول: النساء اللواتي عَذَلْنَني في سَفَري هُنَّ عوادي يوسف أي صوارفُهُ.

٢- إذا المرءُ لم تَسْتَخْلِصِ الحزمَ نفسُهُ ... فذروتُهُ للحادثات وغاربُهْ[١]

٣- أعاذِلَتِي ما أَخْشَنَ الليلَ مَرْكَباً ... وأَخْشَنُ منه في المُلِمّاتِ راكبُهْ

٤- ذَريني وأهوالَ الزمانِ أُفانِهَا ... فأهوالُهُ العُظْمَى تَليها رغائبُهْ[٢]

يقولُ لعاذِلَتِه: دعيني مع أهوالِ الزمانِ فإمّا أَنْ أُفنيَها ببلوغِ ما أؤمِّلُهُ وإمّا أَنْ تَفْنيَني فأستريح، وهذا مِنْ قولهم: مَنْ لم يركب الأهوالَ لم يَنَلْ الرغائبَ.

٥- دَعِيني على أخلاقِيَ الصُّمِّ لِلَّتي ... هي الوَفْرُ أو سِرْبٌ ترِنُّ نوادبُهْ[٣]

٦- ألم تَعْلَمي أنَّ الزَّماعَ على السُّرَى ... أخو النُّجْحِ عند النائباتِ وصاحِبُهْ[٤]

٧- فإنَ الحسامَ الهِنْدُوانيَّ إنّما ... خُشُونَتُهُ ما لم تُفَلَّلْ مَضارِبُهْ[٥]

يقولُ السيفُ ما لم يُسْتَعملُ وتَنْفَلَّ مضاربُهُ عند استعمالِه فهو خَشِنٌ جافٍ وإنّما يلينُ ويصيرُ ماضياً ويلطفُ باستعمالِه. وكذا أنا يُصْلِحُ حالي السَّفَرُ ويجلو صدأي[٦].

٨- وقَلْقَلَ نَأْيٌ من خُراسانَ جَأْشَها ... فقلتُ اطْمَئِنّي أَنْضَرُ الرَّوْضِ عازِبُهْ[٧]

العازبُ البعيدُ يقولُ لمّا عَزَمْتُ على الرحيلِ جزعَتْ فقلت: اسكني فأبعَدُ السَّفَرِ أكثرُهُ فائدةً.

---

(١) يروى في الديوان: (... لم يستخلص...) والغارب من كل شيء: أعلاه.

(٢) يروى: (... أقانها...) بالقاف وهو من المقاناة أي المداراة والمخالطة كما في الديوان ١/٢١٩.

(٣) البيت متأخر عمّا بعده في الديوان. والصمُّ: جمع أصم وهو الشديد الصلب، ومنه حجر أصم، أي مصمت.

(٤) الزماع: من زمع إذا مضى على الأمر.

(٥) أي: إن العزم مني والسعي وتكلف المشاق في طلب الأرزاق إنما يتأتى ما دمت شاباً، لم تهدّني الأيام، ولم توهِ قواي السنون، فأما إذا استبدلت بالقوة ضعفاً، وبالشيبة هرماً وبالخشونة ليناً، فإني أنبو نبوّ السيف الكهام. (الديوان ١/٢٢٠).

(٦) تقدم في الحاشية السابقة معنى البيت، وهو يختلف عما قرره البديعي.

(٧) في م: (فقلت اطماني...) والصواب ما أثبتناه. وفي ط: (وقلقل نايي...) وهو وَهْمٌ، وتتفق رواية المخطوط مع الديوان. والهاء من جأشها، عائدة إلى العاذلة.

٩- وركبٍ كأطرافِ الأسنّةِ عَرّسوا   على مثلِها والليلُ تَدْجُو غياهِبُهْ(١)

عَرّسوا: نَزَلوا ليلاً، يقولُ رُبّ ركبٍ هُمْ في النّفاذِ والعَزْمِ على الأمورِ كأطرافِ الأسنّةِ عَرّسوا على أبلٍ مثلِها في النفور. (ويجوز أن يكون التشبيه بالأسنّةِ لأجل نحافةِ الإبلِ وهُزالِها بأَخْذِ السَّفَرِ منها وتأثيره فيها)(٢).

١٠- لأَمْرٍ عليهِمْ أنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ   وليسَ عليهِم أنْ تَتِمَّ عواقِبُهْ

يعتقدونَ ما يرونَهُ صواباً ولا يعرفونَ ما يأتي به القضاءُ في العواقبِ.

١١- على كُلِّ رَوّادِ المِلاطِ تَهَدّمَتْ   عريكتُهُ العلياءُ وانْضَمَّ حالبُهْ(٣)

الحالبُ عِرْقٌ في السُّرَةِ(٤) والمَلاطُ عَضُدُ البعيرِ ومِرْفَقُهُ وما بين المنكبين(٥) والرَّواد المضطرب.

١٢- رَعَتْهُ الفيافي بَعْدَ ما كانَ حِقْبَةً   رعاها وماءُ الرَّوضِ ينهلُّ ساكِبُهْ

يقولُ صارَتْ الفيافي تَرْعاه أي تأكلُ لحمَهُ ببُعْدِها(٦) وهذا أَحْسَنُ ما قيلَ في هُزالِ الإبلِ، على أَنَّ العربَ تقولُ أَكَلَ رحلي السَّفَرُ فزادَ عليه.

١٣- فأضحى الفَلا قدْ جَدَّ في بَرْيِ نَحْضِهِ   وكانَ زماناً قَبْلَ ذاكَ يلاعِبُهْ

---

(١) يروى في الديوان والأغاني: (... والليل تسطو...).

(٢) ما بين قوسين ليس من متن المخطوط وإنما هو مثبت على هامشه، وهو مأخوذ من شرح الديوان، انظر ١ / ٢٢١.

(٣) العريكة: السنام، وإنما سمي عريكة، لأنه يُعرك باليد لينظر ما حاله في السمن والهزال، ويجوز أن يكون قيل له عريكة لأنه يُعرك بالركوب والحمل، وقوله (العلياء) جاء بها كالمستعارة، وليس هذا من مواضع العلياء الممدودة، ولكنه من مواضع (العُلْيا) في وزن (الفعلى) لأنك لو قلت تهدّم سنامه لقلت الأعلى، والفعلى أنثى الأفعل. انظر الديوان ١ / ٢٢٢.

(٤) الصواب: (الحالب: عرق يتصل بأسفل البطن) كما في الديوان ١ / ٢٢٢. واللسان (ح ل ب) والمادة نفسها في متن اللغة.

(٥) قرّر التبريزي في شرحه أن الملاط أولى أن يكون الكتف ورأسها من أن يكون العضد، لأنهم يقولون للعضدين ابنا ملاط، وفيما أرى أن قول البديعي هو الصواب كما في اللسان (م ل ط) ومتن اللغة (م ل ط).

(٦) في ط: (... بعدها...) وهو خطأ مطبعي.

يقولُ بالغَ الفَلا في ذهابِ نَحْضِهِ وهو لحمُهُ بطولِ السَّفَرِ وكانت أسفارُهُ قَبْلَ هذا قريبةً فكانَ السَّفَرُ لا يأخذُ منه فكأنه كانَ يلاعِبُهُ[1].

١٤- فكم جِـــزْعِ وادٍ جَبَّ ذِرْوَةَ غـــارِبٍ وبالأمسِ كـانتْ أتْمكَتْـهُ مَـذانِبُـهْ[2]

يقالُ سنامٌ أَتْمَكٌ وتامِكٌ إذا كان عالياً ومُمْتلئاً، والمذانبُ مجاري الماءِ في الرياضِ.

١٥- إليك جَـزَعنا مَـغْـرِبَ المُلْكِ كُلَّمـا وَسَطْنا مـلا صَلّتْ عليكَ سبـاسِبُـهْ[3]

جَزَعْنَا قَطَعْنَا وأرادَ بمَغْرِبِ المُلْكِ الشّامَ وكان نهضَ منها إلى خُراسانَ وهي شَرْقُ الشامِ ووَسَطْنَا أي تَوَسَّطْنا. والمَلا ما اتّسعَ من الأرضِ، ويقال لِمَنْ يُثْنَى عليه في جودٍ أو دينٍ صَلّتْ الأرضُ عليهِ [م ٣٤].

١٦- فلو أنَّ سَـيْـراً رُمْنَهُ فـاسْـتَطَعْنَهُ لَصَـاحَـبْنا شَـوْقـاً إليك مـغـارِبُهْ[4]

١٧- إلى مَلِكٍ لم يُلْقِ كَلْكَلَ بأسِـهِ على مَلِكٍ إلاّ ولِلذُّلِّ جَـانِبُـهْ[5]

١٨- إلى سالِبِ الجَبّارِ بَيْضَةَ مُلْكِه وآمِلُهُ غـادٍ عليـه فسـالِبُـهْ[6]

١٩- وأيُّ مَـرامٍ عنهُ يَعْـدُو نيـاطُهُ غـدا أو تَفُلُّ الناعجاتِ أخَاشِبُـهْ[7]

---

(١) ويحتمل في البيت معنى آخر هو: (أنه يعني بالملاعبة أيام رعاه، لأن اللعب إراحة وأشر، والجدّ لا راحة فيه) انظر الديوان، و في م: أن الملاعبة هنا يوم كان يرعى نبات الفلاة فكانت حياته كلها مرحاً وأشراً وهزلاً لا جد فيه) انظر ١٢٩، ولعله اشتق هذا الاحتمال من شرح التبريزي كما يظهر.

(٢) يروى في الديوان: (فكم جذع...) والجذع: منعطف الوادي وجَبَّ الشيء: إذا قطعه.

(٣) يروى في الديوان: (... مغرب الشمس...).

(٤) يروى في الديوان: (... لصاحبنا سَوْقاً...).

(٥) الكلكل: الصدر، وقد استعاره للبأس وأصله للحيوان.

(٦) في قوله: (بيضة ملكه...) يحتمل وجهين: أحدهما أن يعني بالبيضة معظم الشيء وأكرمه وحقيقته، وهذا هو الوجه الجيد، ويجوز أن يُقدّر كل واحد من المفعولين هاهنا سَلْباً ومسلوباً، فيكون على قولك سلبت الجبار بيضة ملكه والجبار هو المسلوب، والبيضة هي السلب، ومرة على أن تكون البيضة مقدرة على معنى المفعول الأول، ويكون الجبار هو السَّلَب. انظر الديوان ١ / ٢٢٥.

(٧) النياط: من ناط بالشيء إذا عَلّقه به، وقد يستعمل بمعنى البعد، ويروى في الديوان: (... نياطه عدا...) وكذا في م. وقد صوّب هذه الرواية التبريزي وأنكر ما رويت هنا.

بيضة الملك قاعدته. والناعجات الإبل السراع الخفاف، وجمل ناعج أي ضعيف، والأخاشب جمع أخشب وهو الموضع الوعْرُ الغليظ والهاء فيه للمدى، وفي نياطه للمرام ويروى غدا بدل مدى[١].

٢٠- وقَدْ قَرّبَ المَرْمَى البعيدَ رَجَاؤهُ وسَهّلَتِ الأَرضَ الغَزَازَ كتائِبُهْ

الأرضُ العَزَازُ الصُّلْبَةُ المُمْتَنِعَةُ.

٢١- إذا أَنْتَ وَجَّهْتَ الركابَ لِقَصْدِهِ تبيَّنْتَ طَعْمَ الماءِ ذو أَنْتَ شارِبُهْ[٢]

٢٢- جديرٌ بأَنْ يَسْتَحيَ اللهَ بادياً به ثم يَسْتَحْيِي النَّدَى ويُراقِبُهْ[٣]

يقول جديرٌ أَنْ يقومَ هذا الممدوحُ بحقِّ الله أولاً ويقومَ بحقِّ النّدى والكرم آخرا. ومعنى يَسْتحي اللهَ أَنْ يؤدّيَهُ حقَّهُ المُفْتَرَضُ (عليه ثم يَسْتحي الندى فيقوم بما يوجبه عليه المعروف)[٤].

٢٣- سما للعُلا من جانبيها كليهما سموَّ عُبابِ الماءِ جاشَتْ غوارِبُهْ

٢٤- فنوّلَ حتّى لم يَجِدْ من يُنيلُهُ وحارَبَ حتّى لم يَجِدْ من يُحارِبُهْ

٢٥- وذو يَقَظاتٍ مُسْتَمِرٍ مَريرُها إذا الخَطْبُ لاقاها اضْمَحَلَّتْ نوائِبُهْ[٥]

---

(١) أشار التبريزي إلى هذه الرواية وردّها. وقد قرّر المحقق في المطبوع إلى أنه اضطر إلى إثبات (غدا) لاستقامة المعنى بها في حين خالفه في ذلك شارح الديوان. (انظر ط ١٣٠).

(٢) ذو: بمعنى الذي وهي استعمال قبيلة طيّئ، وتُلزمها الواو في الرفع والنصب والخفض. ومعنى البيت: أنك إذا سرت إلى هذا الملك تبيّنت اليُمْن والتيسير في مسيرك، فكأنك من قبل الورْد تجد طعم الماء الذي ترد، وتعلم أنه نهاية في العذوبة، يريد الماء الذي أنت شاربه من بعد (انظر الديوان ١/٢٢٦).

(٣) يستحي الثانية، رفعها لمكان القافية ولأنه لا يمكن فيها غير ذلك، ولو جعلها في موضع نصب لكان قد أسكن الياء في موضع التحريك وذلك رديء، والكوفيون يرون أن الناصب إذا لم يصحب الفعل فرفعه جائز، ورفعه « يستحي » أوكدُ لرفع (يراقبه) لأن المرفوع يكون تابعاً لمثله. (الديوان ١/٢٢٧).

(٤) ما بين القوسين ساقط من المطبوع.

(٥) المريرة: القوة من قوى الحبل، ويقال للحبل مريرة إذا كان دقيقاً شديد الفتل، وهو من أمررته إذا أحكمت فتله ثم قالوا للشيء إذا اطّرد وتتابع على حالة واحدة قد استمر على مريره. (الديوان ١/٢٢٧).

٢٦- «وأين بوجـه الحَـزْمِ عَنه وإنّمـا مَـرَائي الأمـورِ المُشْكِلاتِ تجـارِبُهْ»[١]

* * *

٢٧- أرى الناسَ منهاجَ النَّدَى بعدما عفَتْ مَـهَـايِعُـهُ المُثْلَى ومَـحَّتْ لواحِـبُـهْ

المَهَايعُ جَمْعُ مَهْيَع وهو الطريق الواسعُ، ولواحِبُهُ: طُرُقُهُ التي مَحَتْها الناس بالوَطْءِ كأنَّها ملحوبة[٢] يقول قد سَدَّ الناسُ من طُرُقِ النَّدى ما كانَ مَسْلوكاً منها حتى أعادَها هذا الممدوحُ.

٢٨- فـفي كلِّ نَجْـدٍ في البـلادِ وغـائرٍ مـواهِبُ ليسَتْ منهُ وهي مَـواهِبُـهْ[٣]

٢٩- لِتُـحْـدِثْ له الأيَّامُ شُكْرَ خناعَـةٍ تَطيبُ صَـبـا نَجْـدٍ بهِ وجَنَائِبُـهْ[٤]

٣٠- فـواللهِ لو لم يُلْبِسِ الدَّهْرَ فِـعْلَهُ لأفْـسَـدَتْ الماءَ القَـراحَ مـعـايِبُـهْ[٥]

٣١- فـيـا أيها السَّـارِي اسْرِ غَـيْـرَ محـاذرٍ جَـنَـانَ ظَـلامٍ أوْرَدَىً أنْتَ هـائبُـهْ[٦]

٣٢- فَـقَـدْ بَثَّ عـبـدُ اللهِ خَـوْفَ انتِقَـامِـه على اللَّيْلِ حـتى مـا تَدِبُّ عَـقـارِبُهْ[٧]

٣٣- يَقُـولُونَ إنَّ اللَّيْثَ لَيْثُ خَـفِـيَّـةٍ نواجِـذُهُ مَطْرورةٌ ومَـخَـالِبُـهْ

خَفِيَّةٌ: أَجَمَةٌ، ومطرورةٌ: محدودةٌ.

---

(١) البيت ساقط من ط.

(٢) في ط: مجلوبة ولا وجه لها.

(٣) يقول: عرّف الناس طريق الندى، وعلّمهم الجود، فكان ما يتكلّفونه منه ويقيمونه هو الفاعل له، إذ كان هو السبب فيه والقدوة (انظر الديوان ١ /٢٢٨).

(٤) شكر خناعة: أي شكراً عن ذِلّة، من قولهم خنع إذا ذلّ.

(٥) القَراح: الخالص الصافي.

(٦) الجَنان: ما ستَر من ظلمته، ويقال جَنان وجنون.

(٧) أي من كان لا يسري خوفاً وفزعاً فَلْيَسْرِ فإن عبدالله منع الدهر من عواديه (ديوان ١ /٢٢٩).

٣٤- ومــا اللَّيْثُ كُلُّ اللَّيْثِ إلاَّ ابنُ عَــشْــرَةٍ يَعِــيشُ فُــواقَ نـاقــةٍ وهو راهِبُــهْ[١]

٣٥- ويَومٍ أمــامَ المُلْكِ دَحْضٍ وَقَــفْــتَــهُ ولو خَــرَّ فــيــه الدِّينُ لا نْزالَ كــاثِبُــهْ[٢]

٣٦- جَلَوْتَ بـهِ وَجْــهَ الخِــلافَــةِ والقَنا قَــدِ اتَّسَــعَتْ بين الضُّلُوعِ مَــذَاهِبُــهْ

٣٧- شَــفَــيْتَ سَــدَاهُ والصَّــفِيحُ مِنَ الطُّلَى رِواءٌ نَـواحِــيــهِ عِــذابٌ مَــشَــارِبُهْ[٣]

٣٨- لَيــالي لَمْ يَقْــعُــدْ بسَــيــفِكَ أَنْ يُرى هو المَوْتُ إلاَّ إنَّ عَــفْــوَكَ غــالِبُــهْ

٣٩- فَلَوْ نَطَقَتْ حَــرْبٌ لقَــالَتْ مُــحِــقَّــةً أَلاَ هكَذَا فليكْسِبِ المجْــدَ كــاسِــبُــهْ

٤٠- لِنَعْلَمَ أنَّ الغُــرَّ مِنْ آلِ مُــصْــعَبٍ غَــدَاةَ الوَغَى آلُ الوغى وأقــارِبُهْ[٤]

٤١- كَــوَاكِبُ مَــجْــدٍ يَعْلَمُ اللَّيْلُ أَنَّهــا إذا نَجَــمَتْ باتَتْ بُصــغْــرٍ كــواكِــبُــهْ

٤٢- فــيــا أيُّهــا السَّــاعي لِيُــدْرِكَ شَــأْوَهُ تَزَحْــزَحْ قَــصِــيًّــا أَسْــوأُ الظَّنِّ كــاذِبُهْ

٤٣- بِحَــسْــبِكَ من نَيْلِ المناقِبِ أَنْ تُرَى عَليــمــاً بأَنْ لَيْــسَتْ تُنَالُ مَنَاقِــبُــهْ

٤٤- إذَا مَــا امْــرُؤٌ أَلْقَى بِرَبْعِكَ رَحْلَهُ فَــقَــدْ طَالَبَــتْــهُ بالنَّجَــاحِ مَطَالِبُــهْ

أَنكَرَ[٥] عليه أبو العَمَيْثَلِ[٦] قولَهُ «هُنَّ[٧] عوادي يوسُفٍ وصواحِبُهْ» وقال: [م٣٥] لأبي تَمّام لِمَ لا تَقُولُ ما يُفْهَمُ، فقال: لأبي العَمَيْثَلِ لِمَ لا تَفْهَمُ ما يُقالُ؟ فاسْتُحْسِنَ مِنْهُ هذا

---

(١) يريد أن الناس إذا ذكروا الشدة والجلادة، وقوة القلب والثبات في اللقاء نسبوها إلى الأُسْد الصلبة الأنياب، والمحددة المخالب، وليس الليث التام الليثية إلا صاحب جناية على هذا الممدوح يعيش مقدار ما بين حلبتي ناقة على معرفته به وخوفه منه. (انظر الديوان ١ / ٢٣٠).

(٢) يروى: (لانهال كاثبه) و (لانهدّ كاثبه) ودحض إذا زلّ.

(٣) الصفيح: جمع صفيحة وهو السيف العريض، الطُلى: صفحة العنق.

(٤) يروى في الديوان: (لِيُعْلَمَ...).

(٥) هذا الكلام متصلٌ بما قبله، حيث جاء هذا الفعل جواباً للشرط الوارد قبل إيراد القصيدة بقوله: (لمّا شخص أبو تمام إلى عبدالله بن طاهر ومدحه... أنكر عليه...

(٦) هو عبدالله بن خُليد بن سعد، مؤدّب، وشاعر، أصله من الري ونشأ في البادية، واتصل بطاهر بن الحسين وأدّب ابنه عبدالله وصار كاتبه وشاعره، وتوفي عام ٢٤٠هـ. وسيترجم له البديعي لاحقاً.

(٧) في ط: (أهنَّ...).

الجَوابُ على البديهة(١). ونَثَرَ ابنُ طاهرَ على أبي تمام ألفَ دينارٍ فَلَمْ يَمَسَّها بِيَدِه تَرَفُّعاً عنها، فَأَغْضَبَهُ ذلك وقال: يحتقرُ فِعْلي ويَتَرَفَّعُ عليَّ وأَبْطَأَ بجائزتِه وكانَ يَبْعَثُ إليه بالشَّيءِ بعد الشَّيءِ كالقوتِ، وأَقْبَلَ الشِّتاءُ وهو هناكَ واسْتَثْقَلَ البَلَدَ فقال يَصِفُ شُدّةَ البَرْدِ ويَذُمُّ الشِّتاءَ: [من البسيط]

١- لم يَبْقَ للصّيفِ لا رَسْمٌ ولا طَلَلُ ... ولا قَشيبٌ فيُستكسَى ولا سَمَلُ(٢)

٢- عَدْلٌ مِن الدَّمْعِ أَنْ يبكي المَصيفَ كما ... يُبكَى الشَّبابُ ويُبكى اللَّهْوُ والغَزَلُ

٣- يُمْنَى الزَّمانِ طَوَتْ معروفَها وغَدَتْ ... يُسْراهُ وهْيَ لنا مِنْ بعدِه بَدَلُ(٣)

٤- ما لِلْشتاءِ وما لِلْصَّيفِ من مَثَلٍ ... يَرْضَى به السَّمْعُ إلاَّ الجودُ والبَخَلُ

٥- أما ترَى الأَرْضَ غَضْبَى والحَصَى قَلِقٌ ... والجوُّ بالحَرْجَفِ النَّكْباءِ يَقْتَتِلُ(٤)

٦- مَنْ يَزْعَمُ الصَّيفَ لم تَذْهَبْ بشاشتُهُ ... فغيرُ ذلك أمسى يَزْعَمُ الجَبَلُ

٧- غَداً له مِغْفَرٌ في رأسِهِ يَقَقٌ ... لا تَهتِكُ البِيضُ فَوْدَيه ولا الأَسَلُ(٥)

---

(١) وروي الخبر في وفيات الأعيان ٣/ ٩٠، ويحكى أن أبا تمام الطائي لما أنشد عبدالله بن طاهر قصيدته البائية... كان أبو العميثل حاضراً، فقال له: يا أبا تمام، لِمَ لا تقول ما يُفهم؟: فقال: يا أبا العميثل، لِمَ لا تفهم ما يقال؟ وأورد الخبر الصولي في أخبار أبي تمام ٧٢، يستدل به على بديهته دون أن يذكر أبا العميثل ولم ينسبه له، ثم نسبه إلى أبي سعيد الضرير بناءً على حديث أبي الحسين الجرجاني، ونقل الخبر مرة أخرى ابن خلكان عن الصولي دون أن يذكر أبا العميثل انظر الوفيات ٢/ ٢١، وللخبر رواية أخرى في الأغاني ١٦/ ٣٩٥.

(٢) القصيدة في الديوان ٤/ ٥٢٦، قال يصف البرد بخراسان، وفي أخبار أبي تمام ٢٢٢، فقال يذم الشتاء ويمدح الصيف.

(٣) يروى في الديوان: (... من بعدها بَدَلُ).

(٤) في ط: (... والحصا...) بالألف الممدودة وهو وَهْمٌ، والحَرْجَفُ الريح الباردة الشديدة الهبوب، والنكباء: الريح تنحرف وتجيء بين ريحين.

(٥) استعار (المغفر) وهو ما يُجعل على الرأس من الزَّرَد، وإنما يعني ثلجاً يكون على رأس الجبل لا تهتكه السيوف ولا الرماح لأن من عادة المغفر الذي من الزَّرَد أن يُضرَب بالسيوف وهذا المغفر لا يصل إليه سيف ورمح. (الديوان ٤/ ٥٢٧).

٨- إذا خُـراسـانُ عن صِنَّبْـرِها كَـشَـرَتْ ... كـانَتْ قَـتـاداً لنا أنيـابُهـا العُـصُلُ(١)

٩- يمسي ويضحى مـقـيـمـاً في مَـبَـايتـهِ ... وبَـأْسُـهُ في كُلَى الأقـوامِ مُـرْتَحِلُ(٢)

١٠- مَنْ كـانَ يَجـهـلُ مِنْهُ حَـدَّ سَـوْرَتِه ... في القَـريَتَين وأمُّ الجـو مُكْتَـهِلُ(٣)

١١- فـمـا الضلوعُ ولا الأحـشـاءُ جـاهِلَةٌ ... ولا الكُلى أنّهُ المِقْـدَامَـةُ البَطَلُ

١٢- هذا ولم يَتَّـزِرْ لِلحَـرْبِ ديدَنَهُ ... فـأيُّ قِـرنٍ تراهُ حينَ يَشْـتَـمِلُ(٤)

١٣- إنْ يسِّـرِ اللهُ أمْـراً أثْمَـرَتْ مَـعَـهُ ... من حـيث أوْرَقَتِ الحـاجـاتُ والأمَلُ(٥)

١٤- فـمـا صِلائيْ إذا كـانَ الصِّلاءُ بِه ... جَـمْـرَ الغَـضَـا الجَـزْلِ إلا السَّيـرُ والإبِلُ(٦)

١٥- المُرْضِيـاتُكَ مـا أرْغَـمْتَ آنُفَـهـا ... والهـادياتُكَ وهْيَ الشُّـرَّدُ الضُّلَلُ(٧)

١٦- تُقَـرِّبُ الشُّـقَّـةَ القُـصْـوَى إذا أخَـذَتْ ... سِـلاحَـهـا وهو الإرقـالُ والرمَلُ(٨)

---

(١) أنّث (خراسان) على معنى البلاد، والصنبّر: شدة البرد. وكشرت: أبدت عن أسنانها، وقوله: (كانت قتاداً) أي مثل القتاد، و (أنيابها) مرفوعة بـ (قتاد) كما يقال كان فلان قتاداً جانبه، فقتاد قد ناب مناب الفعل، هذا على أن تجعل في (كانت) ضمير خراسان، والاحسن ان تجعل (قتاداً) خبر كان، وحرّك (العُصُل) كما حرّك (السُّمُر) والوجه التسكين (الديوان ٤/٥٢٧).

(٢) يروى في الديوان: (... في مبائته...) بالهمز.

(٣) يروى في الديوان: (من كان يجهلُ يوماً...) وفي ط اثبت المحقق (القُرّتين) بدلاً من القريتين، معتبراً بانهما الغداة والعشي لزيادة القرّ فيهما، وهو وَهْمٌ وتصحيف لأن اللفظة تتفق مع رواية الديوان: (القريتين...) وأُشكلتْ قراءتها عليه إذ أشار إلى التباسها، فاوقعه تصحيحه في التصحيف (انظر ط ١٣٦).

(٤) الديدن: العادة وهو فيعل من الددن، والددن اللهو والباطل وقيل مازال ذلك ديدنه اي هو امر يخفُّ عليه، كما يخف اللهو على اللاهين إذا كان الجدّ يُثقل ويكلّف. (الديوان ٤/٥٢٨).

(٥) في الأصل: (... أمراً أورقت معه...) وكذا في م والتصويب من الديوان.

(٦) يروى في الديوان (فما صلائيَ إنْ كان الصّلاء بها) والضمير عائد إلى خراسان والصِّلاء بالكسر النار، وبالفتح أيضاً أو مقاساة حرّها، والمعنى إذا اصطلى الناس في خراسان يدفعون البرد، فإني لا ادفعه إلا بالرحلة وامتطاء الركائب (انظر ط ١٣٦).

(٧) آنف: جمع أنف وهو الكبر. والضُّلَل: لغة في الضلال.

(٨) الإرقال: ضرب من العدو للإبل خصوصاً، والرَّمَل: الهرولة في المشي والإسراع مع هزّ المنكبين، (انظر متن اللغة، رقل، رمل).

١٧- إذا تَظَلَّمْتَ من أرضٍ فُـضِلْتَ بِهـا ... كـانَتْ هي العِـزُّ إلاّ أنَّهـا ذُلُلُ[١]

فَبَلَغَتْ[٢] أبا العَمَيْثَل[٣] فأتى أبا تمام واعتذَر إليه لعبدالله بنِ طاهر وعاتَبَهُ على ما عَتَبَ عليهِ من أَجْلهِ وتَضَمَّنَ له ما يُحبُّهُ. ثُمَّ دَخَلَ إلى عبدالله فقال: أيُّها الأميرُ أتتهاونُ بمثلِ أبي تمامَ وتجفوه فواللهِ لو لم يكنْ لَهُ من النَّباهةِ في قَدْرِهِ والإحسانِ في شعْرِهِ والشائعُ من ذكرِهِ ما له لكانَ الخوفُ مِنْ شَرِّهِ والتَّوَقِّي لذمِّه يجب به على مِثْلكَ رعايتُهُ ومراقَبَتُهُ فكيفَ[٤] له بنزوعهِ إليك من الوَطَنِ وفراقه للسَّكَنِ[٥] عاقداً[٦] بك أَمَلَهُ مُعْملاً إليك ركابَهُ مُتْعباً فيكَ فِكْرُهُ وجِسْمُهُ. وفي ذلك ما يلزمُكَ من قضاءِ[٧] حَقِّهِ حتى ينصرفَ راضياً ولو لم يأتِ بفائدةٍ ولا سُمِعَ فيكَ منه إلا قولُهُ[٨]: [من البسيط]

يقـولُ في قُـومَسٍ صَـحْـبي وقـد أخَـذَتْ ... مِنَّا السُّـرى وخُطا المَهْـرِيّةِ القُـوْدِ[٩]

أمطلعَ الشـمس ترجـو أن تـؤم بنا ... فـقلت كـلا ولكن مطلع الجـودِ[١٠]

---

(١) يروى في الديوان: (فُصِلت بها...).

(٢) الخبر بتمامه في الأغاني ١٦/ ٣٩٥.

(٣) في الأغاني: (فبلغت الأبيات أبا العميثل شاعر آل عبدالله ابن طاهر...).

(٤) في الأغاني: (... فكيف وله...).

(٥) في الأغاني: (... وفراقه السكن...).

(٦) في الأغاني: (... وقد قصدك عاقداً...).

(٧) في الأغاني: (ما يلزمك قضاء حقه...).

(٨) في الأغاني: (... ولا سُمع فيك منه ما سمع إلا قوله...).

وللخبر رواية أخرى في أخبار أبي تمام ٢١٢ هي: (حدثنا أبو عبدالله محمد بن موسى الرازي، قال، حدثني محمد بن إسحاق الخُتَّلي، وكان يتوكّل لعبدالله بن طاهر، قال: لما قدم أبو تمام على عبدالله بن طاهر أمرَ له بشيء لم يَرْضَهُ ففرّقه، فغضبَ عليه لاستقلاله ما أعطاه، وتفريقه إياه، فشكا أبو تمام ذلك لأبي العميثل شاعر آل طاهر، وأخصّ الناس بهم فدخل على عبدالله بن طاهر فقال له: أيها الأمير، أتغضب على مَن حمل إليك أمله من العراق، وكدَّ فيك جسمه وفكره، ومن يقول فيك... الأبيات.

(٩) البيتان في الديوان ٢/ ١٣٢ وأخبار أبي تمام ٢١٢، والأغاني ١٦/ ٣٩٥. وقومس: بلد بين العراق وخراسان وطبرستان بالقرب من أصفهان، وكانت على طريق القوافل بين الري وخراسان.

(١٠) يروى في الديوان: (... تنوي أن تؤمّ بنا...) و في ط: (... تبغي).

فقال[١]: عبدالله لقد نَبَّهتَ فَأَحْسَنْتَ وشَفَعْتَ فَلَطُفْتَ وعاتَبْتَ فَأَوْجَعْتَ ولكَ ولأبي تمام العُتبى، ادْعُهُ يا غلامُ، فدُعيَ له فَنَادَمَهُ يومَهُ وأَمَرَ له بألفي دينارٍ وما يَحْمِلُهُ من الظَّهرِ وخَلَعَ عليهِ خَلْعَةً تامّةً من ثيابِه[٢].

[سَبَبُ جَمْعِ الحَماسةِ]

وفي هذه السَّفْرةِ أَلَّفَ «كتابَ الحماسةِ» فإنَّه لما وَصَلَ إلى همذانَ وكان في زَمَنِ الشِّتاءِ، والبَرْدُ بتلك النواحي شديدٌ خارجٌ عن حدِّ الوَصْفِ قَطَعَ عليهِ كَثْرةُ الثلجِ طريقَ مَقْصَدِه فأقامَ بهمذانَ يَنْتَظِرُ زوالَ الثَّلْجِ وكان نزولُهُ عند رجلٍ عندهُ خزانةُ كتبٍ فيها دواوينُ العربِ وغيرُها فتفرَّغَ لها وطالعَها واخْتارَ منها كتابَ الحماسةِ[٣].

ومثل قول أبي تمام يقول في قومس البيتين [م٣٦]: [من البسيط]

يقولُ صَحْبي وقد جَدُّوا على عَجَلٍ ... والخَيْلُ تَسْتَنُّ بالرُّكْبانِ في اللُّجُمِ[٤]

أَمَطْلِعَ الشَّمْسِ تبغي أَنْ تَؤُمَّ بنا ... فَقُلْتُ كَلاَّ ولكنْ مَطْلِعَ الكرمِ[٥]

---

(١) في الأغاني ١٦ / ٣٩٦ (فقال له...).

(٢) تتمة الكلام في الأغاني: (... وأمر ببذرقته إلى آخر عمله). والبذرقة الحراسة. والخبر في أخبار أبي تمام برواية أخرى هي [قال: (فدعا به ونادمه يومه ذلك، وخلع عليه، ووهب له ألف دينار وخاتماً كان في يده له قدر)]، انظر أخبار أبي تمام ٢١٣.

(٣) أورد الخبر الخطيب التبريزي: (أن أبا تمام قصد الأمير عبدالله بن طاهر بخراسان فمدحه، وأنه في طريق عودته توقّف في همذان عند صديقه أبي الوفاء بن سلمة الذي أنزله وأكرمه، وأصبح أبو تمام ذات يوم وقد وقع ثلج عظيم قطع الطرق ومنع السابلة، فغمَّه ذلك، وأراد مضيفه أن يسرّي عنه، فأحضره خزانة كتبه ليطالعها، ويشتغل بها، فصنَف أثناء مقامه ذاك عدة كتب أحدها كتاب الحماسة، انظر شرح الحماسة ٣، والخبر بتمامه في الوفيات ٣ / ٨٥.

(٤) البيتان لمسلم بن الوليد وهما في ديوانه ٣٤٠، وفي وفيات الأعيان ٣ / ٨٥، وقد أوردهما ابن خلكان مشيراً إلى أن أبا تمام أخذ بيتيه المذكورين. في عبدالله بن طاهر (يقول في قومس...) منهما.

(٥) يروى في الديوان والوفيات: (أمغرب الشمس تنوي...).

وقال أبو إسحق الغَزّي[1]: [من الوافر]

تقـــولُ إذا حَـــشَـــشْنَاها فَظَلَّتْ ... تُـنـاجـــيـنـا بِأَلْسِنَةِ الـكـلالِ[2]

إلى أُفقِ الهِـــلالِ مَـــســـيـــرُ رَكْـــبـي ... فـــقُـلْـنـا بَـلْ إلـى أُفـقِ الـنَّـوالِ

[أبو العَمَيْثَل[3]]

وأبو العَمَيثل هو عبدُ اللهِ بنُ خُلَيْد مولى جعفرَ بن سُليمانَ بن عليّ بن عبدِ اللهِ ابن عَباس[4] شاعرُ آلِ طاهر بنِ الحُسينِ الخُزاعي، كان يفخِّمُ الكلامَ ويُعْرِبُهُ، وكان[5] كاتبَ عبدِ اللهِ بن طاهر وشاعرَهُ ومنقطعاً إليه وكاتبَ أبيهِ من قَبْلِه وكان مكثراً من نقل اللُّغة عارفاً بها شاعراً مجيداً ومن شعره في عبدِ الله بن طاهرٍ قوله: [من الكامل]

يا مَنْ يُحـــاوِلُ أَنْ تـكونَ صِـــفـــاتُهُ ... كـصِـفـاتِ عَـبْـدِ اللهِ أَنْصِتْ واسْمَعِ[6]

أُصْـدُقْ وعِفَّ وبرَّ واصْـبـرْ واحْـتَـمِلْ ... واصْـفَحْ وكـافِ ودارِ واحْلُمْ واشْـجُعِ

والـطُـفْ ولِـنْ وتـأنَّ وارفَـقْ واتَّئِـدْ ... واحْـزُم وجِـدَّ وحـامِ واحْـمِلْ وادْفَعِ

وَوَصلَ يوماً إلى عبدِ اللهِ بنِ طاهر فَحُجِبَ فقالَ[7]: [من الوافر]

---

(١) هو إبراهيم بن عثمان (أو ابن يحيى بن عثمان) بن محمد الكلبي الأشهبي شاعر مجيد من أهل غزة في فلسطين ولد فيها عام ٤٤١هـ ومدح آل بويه وغيرهم، وتوفي في خراسان عام ٥٢٤هـ. انظر الخريدة ١/٣ وما بعدها قسم شعراء الشام.

(٢) لم نعثر على البيتين ولعلهما من قصيدة روى جانباً منها صاحب الخريدة ١/٥٥.

(٣) العميثل: اسم لعدة أشياء من جملتها الأسد، ولعله المقصود (أنظر الوفيات ٣/٩١).

(٤) في الوفيات ٣/٨٩، (ابن العباس بن عبدالمطلب (رضي الله عنهم))، ويقال أصله من الري.

(٥) في الوفيات: (... يغرّبُهُ...).

(٦) الأبيات مع اثنين آخرين في وفيات الأعيان ٣/٨٩.

(٧) الخبر في طبقات ابن المعتز ٢٨٧، برواية: كان أبو العميثل أحد شعراء طاهر، وكان يقدمه ويؤثره وأنه وَجَد عليه في شيء فجفاه، وتركه، فقال: (وأورد البيتين...) والصواب أنهما في عبدالله بن طاهر وليس في أبيه، والصواب ما ورد هنا وكذلك في الوفيات ٣/٩٠. الخبر في الوفيات: (ويقال: إنه وصل يوماً إلى باب عبدالله بن طاهر فَرَام الدخول إليه فحُجِبَ، فقال:...

سَـــأتركُ هـذا البـــابَ مـــا دامَ إذْنُـهُ   على مـــا أرى حَـــتّى يَخِفَّ قليـــلا[1]
إذا لم أجِـــدْ يومـــاً إلى الإذْنِ سُـلَّمــاً   وجَـــدْتُ إلى تَـرْكِ اللِّقـــاءِ سَـبيـــلا[2]

وقَبَّلَ[3] يوماً كفَّ عبدِ اللهِ بنِ طاهر فاسْتَخْشَنَ[4] شاربَهُ فقالَ أبو العَمَيْثَلِ في الحالِ: شَوْكُ القُنْفُذِ لا يؤلِمُ كَفَّ الأَسَدِ فَأَعْجَبَهُ كلامُهُ وأَمَرَ لَهُ بجائزةٍ سَنِيَّةٍ.

[عبدالله بن طاهر[5]]

وأمّا عبدُ اللهِ بن طاهر فَقَدْ كانَ سيداً نبيلاً عالي الهِمَّةِ شَهْماً وكان المأمونُ كثيرَ الاعتقادِ فيه حَسَنَ الالتفاتِ إليه[6]. ولما وَلي خُراسانَ وقدم[7] نيسابور وكانَ المَطَرُ قَد انْقَطَعَ عنها فَلَمّا دَخَلَها مَطَرَتْ فقام إليه بزّازٌ[8] من حانوتهِ وأَنْشَدَ[9]: [من المنسرح]

---

(١) يروى في طبقات ابن المعتز: (... حتى تلين...).

(٢) يروى في طبقات ابن المعتز: (... ترك المجيء...)، وورد في وفيات الأعيان بعد البيتين: (فبلغ ذلك عبدالله فأنكره، وأمر بدخوله..) وورد في طبقات ابن المعتز: (... فرجع إليه طاهر، ولم يزل إليه محسناً ما عاش...).

(٣) الخبر من وفيات الأعيان ٣ / ٩٠، وفي طبقات ابن المعتز ٢٨٧، عليه أنه جرى مع طاهر بن الحسين بقوله: (حدثني ابن شبرمة قال: دخل أبو العميثل على طاهر بن الحسين وقد جلس للناس فقبّل يده، فقال له طاهر: ما اخشن شاربك يا أبا العميثل، فقال: أيها الأمير إن شوك القنفذ لا يضر ببرثن الأسد، فضحك طاهر، وقال: هذه الكلمة أعجب إليَّ من قصيدتك، وأعطاه ألف درهم على قصيدته وثلاثة آلاف على كلمته.

(٤) في الوفيات: (... فاستخشن مسَّ شاربيه...).

(٥) مرّت ترجمته.

(٦) في الوفيات: (... إليه لذاته...).

(٧) في ط: (قدم نيسابور...) بلا واو. وفي الوفيات كلام بين الجملتين حتى (قَدِمَ إلى نيسابور) أنظره هناك ٣ / ٨٤.

(٨) في الوفيات: (رجلٌ بزاز...).

(٩) في الوفيات: (... فأنشده) والبيتان في الوفيات ٣ / ٨٤.

قــــد قَـــحِـطَ النـاسُ في زمــــانِـهِـمُ ... حَـــتّى إذا جِـــئْـتَ جِــئْـتَ بالدُّرَرِ
غَــيْـثَــانِ في ســاعــةٍ لنا قَــدِمــا ... فــمــرحــبــاً بالأمــيــرِ والمطرِ

وكان تَولّى مصرَ[1] مدّةً ويقالُ قِيلَ فيهِ وهو بها: [من الطويل]

يقـــولُ أُناسٌ إنَّ مِــصــرَ بعـيــدةٌ ... وما بَعُـدَتْ مِـصْـرٌ وفيـهـا ابنُ طاهرِ[2]
وأَبْعَـــدُ مِنْ مِـــصْـرٍ رجـــالٌ رأيتُـهم ... بحَضْرَتِنا معروفُهُمْ غَيْرُ حاضرِ[3]
عن الخَـيْـرِ مَـوتى مـا تُبـالي أَزُرْتَهُمُ ... على طَمَعٍ أَمْ زُرْتَ أَهْلَ المقـابرِ[4]

وكان ابن طاهر[5] أديباً ظريفاً ومن المنسوب إليه من الشعر[6]: [من الخفيف]

نحن قـــوم تُلينُنا الحَـــدَقُ النُّجـ ... ـلُ على أَنّنا نُلينُ الحَـديدا
طَوْعُ أيدي الظبـا تُقـادُ بنا العِيـ ... ـنُ ونَقْتـادُ بالطِّعانِ الأُسودا[7]
نَملكُ الصّيـدَ ثُمَّ تَملكُنا البيـ ... ـضُ المَصوناتُ أَعْيُناً وخدودا
تَتّقي سُخْطَنا الأُسودُ ونَخْشى ... سُخْطَ الخَشْفِ حين يُبْدي الصُّدودا
فتـرانا يومَ الكريهـةِ أحـرا ... راً وفي السِّلم للغواني عَبيدا

(١) في وفيات الأعيان (٣/ ٨٧): (وكان عبدالله قد تولّى الشام مدة، والديار المصرية مدة، وفيه يقول بعض الشعراء، وهو بمصر... الأبيات).

(٢) يروى في الوفيات: (... إن مصراً...).

(٣) يروى في الوفيات: (... رجالٌ تراهم...).

(٤) قال ابن خلكان بعد إيراد الخبر بان الأبيات تنسب إلى عوف بن محلّم الشيباني، ولم ترد هذه الأبيات في أبيات عوف التي مدح بها عبدالله بن طاهر، رغم تماثلها بالوزن والقافية، انظر طبقات ابن المعتز ١٨٨.

(٥) النص في الوفيات ٣/ ٨٥، (وكان عبدالله المذكور أديباً ظريفاً جيد الغناء، نسب إليه صاحب الأغاني أصواتاً كثيرة أحسن فيها ونقلها أهل الصنعة عنه، وله شعر مليح ورسائل ظريفة، فمن شعره قوله، وجدتها منسوبةً إليه... الأبيات.

(٦) نسب ابن خلكان الأبيات لاصرم بن حُمَيْد ممدوح أبي تمام، أيضاً، انظر الوفيات ٣/ ٨٦.

(٧) يروى في المطبوع: (... الظباء تقتادنا...) وكذلك في الوفيات.

(٨) فيما نرى أن الأبيات لاصرم بن حُمَيد وذلك لان البديعي أورد ترجمته كما سترى، ولا داعي لإيرادها لولا ذكره له بناءً على ما ورد في الوفيات، وبناءً على أسلوب البديعي في التاليف والاستطراد.

ومن المنسوب إليه(١): [من الخفيف]

اغْتَفِرْ زلتي لتُحْرِزَ فَضْلَ الشُّـ ـكْرِ مِنّي ولا يفوتُكَ أَجْري
لا تَكِلْني إلى التوسُّلِ بالعُذْ رِ لَعَلّي ألاّ أقومَ بِعُذْري(٢)

ولما أنشدَ(٣) أبو تمام أبا دُلَفَ البائيةَ(٤) المتقدِّمةَ التي أوّلُها « على مثلِها من أربُعٍ وملاعبِ »(٥) استَحْسَنها واعطاهُ خمسينَ ألفَ(٦) درهم وقالَ واللهِ إنها لَدونَ شِعْرِكَ(٧) ثُمّ قال واللهِ ما مِثْلُ هذا في الحُسْنِ(٨) إلا ما رَثَيْتَ به مُحَمّدَ بنَ حُمَيْدٍ الطوسي فقال أبو تمام وأيُّ ذلك أرادَ الأميرُ قال القصيدةُ(٩) التي أوَّلُها « كذا فليجلَّ الخَطْبُ وليَفْدَح الأمْرُ » [م٣٧](١٠) ووددْتُ(١١) واللهِ أنّها لك فيّ، فقالَ: بَلْ أفدي الأميرَ بنفسي وأهلي وأكونُ المُقَدَّمَ قَبْلَهُ. فقالَ إنّهُ لم يَمُتْ من رُثيَ بهذا الشِّعرِ(١٢).

---

(١) في وفيات الأعيان: (ومن مشهور شعر عبدالله قوله: البيتان . . .).

(٢) يروى في الوفيات: (. . . أن لا أقوم . . .).

(٣) الخبر من وفيات الأعيان ٢ / ١٤، وهو بروايات مختلفة ودلالة واحدة في أخبار أبي تمام ١٢١ وما بعدها، وفي الأغاني ١٦ / ٣٩٠.

(٤) في الوفيات: (. . . أبا دلف العجلي قصيدته البائية المشهورة . . .).

(٥) أنظر القصيدة في ديوان أبي تمام ١ / ٢٠٥، وتمام البيت: (أذيلت مصونات الدموع السواكب).

(٦) في أخبار أبي تمام: فقال أبو دلف: ادفعوا إلى أبي تمام خمسين ألف درهم . . .).

(٧) وفي الأغاني: (. . . ووالله إنها لدون شعره . . .).

(٨) في أخبار أبي تمام: (. . . ثم قال له: ما مثل هذا القول إلاّ . . .).

(٩) في أخبار أبي تمام: (. . .قال قولك . . .) وفي وفيات الأعيان: (قال: قصيدك الرائية التي أولها . . .) وفي الأغاني: (ثم قال له: انشدني قولك في محمد بن حميد . . .).

(١٠) تمامه: (فليس لعينٍ لم يفض ماؤها عذر) والقصيدة في ديوانه ٤ / ٧٩.

(١١) في الأغاني: (فأنشده إياها، فقال: والله لوددت أنها فيَّ . . .).

(١٢) في الأغاني: (أو مثله) زيادة.

[سبب قتل ابن حميد[١]]

وكانَ المأمونُ قد وَجّهَهُ إلى محاربةِ بابَكِ الخُرَّمي[٢] فسارَ نحوهُ وقد جمعَ العساكرَ والآلاتِ والميرةَ[٣] فاجتمع معه عالمٌ كثيرٌ من سائر الأمصارِ فسلكَ المضايقَ إلى «بابَك» وكان كلّما مرَّ بمضيقٍ تركَ عليه مَنْ يَحْفَظُهُ فلمّا قارَبَ من بلد بَابَك أُشيرَ عليه بالدخولِ من وَجْهٍ ذُكِرَ له فَقَبِلَ وعبّى أصحابَهُ وجَعَلَ على القلبِ مُحمّدَ بنَ يوسُفَ المعروفَ بأبي سعيدٍ وعلى الميمنةِ السعديَّ بنَ أَصْرَم وعلى المَيْسَرةِ العبّاسَ بَن الجبّارِ، ووقف محمّدُ بنُ حُميد الطوسي خَلْفَهم في جماعةٍ يَنْظُرُ إليهم ويأمُرهم بسدِّ خَللٍ إِنْ رآهُ وكان بابكُ يُشْرِفُ عليهم من الجَبَلِ، وقد كَمَنَ لهم الرجالُ تَحْتَ كُلِّ شجرةٍ فلما تَقَدّمَ أصحابُ مَحَمّدٍ وصَعِدُوا في الجبلِ بمقدارِ ثُلْثِه خَرَجَ عليهم الكُمَناءُ وانحَدَر بابكُ إليهم بِمَنْ مَعَهُ فانْهَزَمَ الناسُ فأَمَرَهُم هم أبو سعيد ومحمّدُ بنُ حميد بالصَّبرِ فَلَمْ يفعلوا ومَضَوْا على وجوهِهم، والقَتْلُ يأخذُ مَنْهُمْ وَلَمْ يَبْقَ مع مُحَمّد بنِ حُمَيْد من أصحابهِ غيرُ واحدٍ وسارا يَطْلُبان الخلاصَ فرأى جماعةً وقتالاً، فقصدَهم فرأى الخُرّميةَ يقاتلون طائفةً من أصحابِه فحين رآهُ الخُرّميةُ قَصَدوهُ لمّا رأوا من حُسْنِ هيئتهِ فقاتَلَهُمْ أَشَدَّ قتالٍ فقاتلوهُ وضَرَبُوا فَرَسَهُ بِمزْراقٍ[٤] فَسَقَطَ إلى الأرضِ وأكبُّوا على مُحمّد بنِ حيمد فَقَتَلُوهُ وكانَ مُحمدُ بنُ حُمَيدٍ ممدوحاً جواداً شجاعاً، فلمّا وَصَلَ قَتْلُهُ إلى المأمونِ عَظُمَ ذلك عنده وذلك سنة أربعَ عشرةَ ومائتين. وحين بَلغَ أبا تمام نَعْيُهُ غَمَسَ طَرْفَ ردائِه في مِدادٍ ثُمَّ ضَرَبَ به كَتِفَيهِ وصدرَهُ وأنشد[٥] القصيدة التي أشار إليها أبو دُلف.

---

(١) تاريخ الطبري ٨ / ٦١٩.

(٢) هو صاحب الدعوة الخرمية، كان أبوه رجلاً من أهل المدائن، وسكن في أذربيجان، وبعد موته دعت أم بابك إلى ابنها بشيء من الخرافة والوهم، ثم ازداد خطره على الدولة العباسية حتى وجّه المأمون الأفشين فقتله، (أنظر أخباره في الفهرست ٤٨٠).

(٣) الميرَة: الطعام يمتاره الإنسان، جلب الطعام لنفسه أو للبيع، وهي في الجيش من يتكفّل بإطعامه.

(٤) المزراق: الرمح القصير أو الحَرْبة.

(٥) في م: وأنشده.

وإلى ذلك أشارَ ابن الزنجي الكاتب المغربي[1] من مرثيته في ابن خلدون[2]: [من الكامل]

لولا الحياءُ وأنْ أجيءَ بفِعْلةٍ   تَقْضي عليَّ بها سيوفُ مَلامِ

وأكونَ مُتَّبِعاً لأشْنَعَ سُنَّةٍ   قَدْ سَنَّها قبلي أبو تمامِ

لَلَبِسْتُ ثوبَ الشاكلاتِ وكُنْتُ في   سُودِ الوجوه كأنني من حَامِ

ولأبي تَمّام في ابن حُمَيد غيرُ هذه المرثيةِ ولكنها أحسنها[3] وهي مَرْثِيّتُهُ في ابنِ حُمَيْدٍ الطّوسي[4]: [من الطويل]

١- كَذَا فلْيَجلَّ الخطْبُ ولْيفْدَحِ الأمْرُ   وليس لِعَيْنٍ لم يفِضْ ماؤها عُذْرُ[5]

٢- تُوفِّيَتِ الآمالُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ   وأصْبَحَ في شُغْلٍ عن السَّفَرِ السَّفْرُ[6]

سَبَقَهُ مُسْلمٌ بنُ الوليدِ إليه بقوله: [من الكامل]

نقَضتْ بكَ الأيامُ أحْلاسَ المُنى   واسْتَرْجَعتْ نُزّاعَها الأمصارُ[7]

وتَبِعَهُ البُحْتري بقوله: [من الكامل]

خَبَرٌ ثَنى رُكَبَ الرِّكابِ فلَمْ يَدَعْ   للرَّكْبِ وَجْهَ تَرحُّلٍ فَأَقَامُوا[8]

---

(١) لم نقف على ترجمته.

(٢) هو ولي الدين عبدالرحمن بن محمد... ولد في تونس عام ٧٣٢هـ وتلقى على يد أبيه الفقه والحديث، والتحق بحاشية ابن الحسن المريني سلطان مراكش، وتولّى ديوان الرسائل، وأرسله بنو الأحمر في سفارة إلى ملك قشتاله، والتقى مع تيمور لنك مفاوضاً، وتولّى القضاء في تونس، وتوفي عام ٨٠٨هـ.

(٣) في ط: أحسنهم...

(٤) القصيدة في ديوانه ٤ / ٧٩.

(٥) يروى في الديوان: (... فليس...).

(٦) يروى في الموازنة ٧٢: (... فاصبح مشغولاً...).

(٧) البيت في ديوانه ١٤٨، وفي الموازنة ٧١، برواية: (... نفضت بك الآمال...).

(٨) البيت في ديوانه ٣ / ١٩٤٥، وفي الموازنة ٧٠، من قصيدة يرثي بها أبا سعيد الثغري.

ويقرب منه قول الرَّضي(١) في الصاحب(٢): [من الكامل]

يا طالبَ المعْروفِ حلَّقَ نجمُهُ	حُطَّ الحُمولَ وعطِّلِ الأَجْمالا(٣)
وأَقِمْ على يأسٍ فَقَدْ ذَهَبَ الذي	كانَ الأنامُ على نداهُ عِيالا

* * *

٣- وما كانَ إلاَّ مالَ مَنْ قَلَّ مالُهُ	وذُخْراً لِمَنْ أَمْسَى وليسَ لَهُ ذُخْرُ(٤)
٤- وما كانَ يَدْري مُجْتَدى يُسْرِ كَفِّهِ	إذا ما اسْتَهَلَّتْ أَنَّهُ خُلِقَ العُسْرُ(٥)
٥- ألا في سبيلِ اللهِ مَنْ عُطِّلَتْ له	فِجاجُ سبيلِ اللهِ وانْثَغَرَ الثَّغْرُ
٦- فَتىً كُلَّما فاضَتْ عيونُ قبيلةٍ	دَماً ضَحِكَتْ عَنْهُ الأحاديثُ والذِّكْرُ(٦)
٧- فَتىً ماتَ بين الطَّعْنِ والضَّرْبِ ميتةً	تقومُ مقامَ النَّصرِ إنْ فاتَه النَّصْرُ(٧)
٨- وما ماتَ حتَّى ماتَ مَضْرِبُ سَيفِهِ	مِنَ الضَّرْبِ واعْتَلَّتْ عليه القَنا السُّمْرُ(٨)

---

(١) هو محمد بن الحسين بن موسى، نقيب الأشراف الطالبيين، ولد في بغداد عام ٣٥٩هـ، شاعر عباسي له شهرته، وانتهت إليه نقابة الأشراف في عهد والده، وتوفي في بغداد عام ٤٠٦هـ.

(٢) هو إسماعيل بن عباد بن العباس، وزير غلب عليه الأدب، ولد عام ٣٢٦هـ، واستوزره مؤيد الدولة بن بويه، ثم أخوه فخر الدولة. ولُقِّب بالصاحب لصحبته المؤيد، وتوفي بالري ونقل إلى أصبهان فدفن فيها عام ٣٨٥هـ.

(٣) البيتان في ديوان الشريف الرضي ٢ / ٦٧٠.

(٤) لم يدع البديعي فاصلاً في المخطوط بين القصيدة وما اعترضها من كلام، وإنما استطرد وفق عادته في التأليف.

(٥) يروى في الديوان: (جود كفّه...).

(٦) ضحكت عنه الأحاديث والذكر، كناية عن بلوغها السرور الكامل فيما أدّاه من بطولة.

(٧) يروى في الديوان: (... إذ فاته...).

(٨) استعار أبو تمام موت حدّ السيف لانثلامه، والوجه فيهما انعدام الأثر وبطلان العمل، واعتلال القنا: إما أن يكون معناه انها تجنّت عليه الذنوب واتخذت ذريعة إلى عصيانه والخلاف عليه وما ذنبه عندها إلا كثرة تكليفها الطعن لا يريحها من ذلك، أو أن يكون معناه أصابتها العلة فلم تستطع الطعن معه وتحقيق مطالب همته من الصمود للأعداء، (عن المطبوع ١٤٤).

٩- وقد كانَ فَوْتُ المَوْتِ سَهْلاً فَرَدَّهُ إليه الحِفاظُ المُرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ[١]
١٠- وَنَفْسٌ تَعافُ العَارَ حَتّى كأنّهُ هو الكُفْرُ يومَ الرَّوعِ أَوْ دُونَهُ الكُفْرُ[٢]
١١- فَأَثْبَتَ في مُسْتَنْقَعِ الموتِ رِجْلَهُ وقالَ لها مِنْ تَحْتِ أَخْمَصِكِ الحَشْرُ
١٢- غدا غُدوةً والحَمْدُ نَسْجُ ردائِهِ فلمْ يَنْصَرِفْ إلاّ وأكفانُهُ الأَجْرُ
١٣- تَردّى ثيابَ الموتِ حُمْراً فما أتى لها اللّيلُ إلاّ وهي مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرُ
١٤- كأنَّ بني نَبْهانَ يومَ وَفاتِهِ نجومُ سَماءٍ خَرَّ من بينِها البَدْرُ[٣]
١٥- يُعَزَّوْنَ عن ثاوٍ تُعَزّى به العُلاَ ويَبْكي عليه الجودُ والبأسُ والشِّعْرُ
١٦- وأنّى لهمْ صَبْرٌ عليهِ وَقَدْ مَضَى إلى الموتِ حَتّى استُشْهِدا هو والصَّبْرُ
١٧- فَتىً كانَ عَذْبَ الروحِ لا مِنْ غَضاضَةٍ ولكنَّ كِبْراً أنْ يكونَ به كِبْرُ[٤]
١٨- فتىً سَلَبَتْهُ الخَيْلُ وهو حِمىً لها وبزَّتْهُ نارُ الحَرْبُ وهو لَهَا جَمْرُ

---

(١) الحفاظ المرّ: حماية الحقيقة وما يجب على المرء حمايته وجعل الحفاظ مراً لأنه لا يتم إلا بتحمل الإنسان مشقة في سبيله تكون بمثابة الطعم المرّ، (عن ط ١٤٤) وجعل له خلقاً وعراً على أعدائه وليس يحمد الرجل بوعارة الخُلق إلا عند المضارّة والمشارّة. (عن الديوان ٤ / ٨١).

(٢) الروع: الخوف، والمراد به هنا الحرب لأنها ظرف له. (عن ط ١٤٤).

(٥) يروى في الأغاني ١٦ / ٣٩٠، (... يوم مصابه ...) وأنظر ردّ الصولي على من عاب على أبي تمام هذا القول في أخبار أبي تمام ١٢٥ وما بعدها. وآلُ بني نبهان أهل ابن حُميد.

(٤) الغضاضة: الذل، والمعنى أنه كان رقيق الشمائل ليّن الجانب وليس ذلك منه هواناً وصغر شان، ولكنه ترفّعٌ منه أن يتهم بالكبر (قال محقق المطبوع) ورأيي من الوجه النحوية أن لكن استعملت مشددة في موضع المخففة، فجاءت دالة على الاستدراك غير عاملة، وهذا ما لم أعثر على جوازه في رأي النحويين، وتفسير عطفها أن من غضاضة في موضع التمييز فعطف عليها (كبراً) عطفاً على المحل، والمعنى كأنه قال هو عذب الروح لا من جهة الغضاضة والمذلة، ولكن من جهة الكبر عن التهمة بالكبر، ولبعض الشراح في هذا المقام كلام مضمونه أنّ لكنّ عاملة وأن اسمها (كبراً) والخبر محذوف، وتقديره وإن لم يشر إليه قائل هذا الرأي (ولكن كبراً عن أن يقال به كبر) جعله عذب الروح، وقيل إن اسم لكن محذوف، والخبر جملة الفعل الذي ناب عنه (كبراً) والتقدير ولكنه يتكبر كبراً عن أن يقال به كبر (انظر ط ١٤٦).

١٩- وقد كانَتِ البيضُ المباتيرُ في الوغَى بواترَ فهي الآنَ من بَعْدِه بُتْرُ[1]

٢٠- أمِنْ بَعْدِ طَيِّ الحادثاتِ محمّداً يكونُ لأثوابِ النَّدى أبداً نَشْرُ

٢١- إذا شَجَراتُ العُرفِ جُذَّت أصولُها ففي أيِّ فَرْعٍ يوجدُ الورَقُ النَّضْرُ

٢٢- لئن أُبغِضَ الدَّهْرُ الخؤونُ لفَقْدِه لَعَهْدي به مِمَّنْ يُحَبُّ له الدهرُ

٢٣- لَئنْ غَدرَتْ في الرَّوْعِ أيامُه به لَما زَالتِ الأيّامُ شِيمتُها الغَدْرُ

٢٤- لَئِنْ أُلْبِسَتْ فيه المصيبةَ طيِّءٌ لما عُرِّيَتْ منها تميمٌ ولا بَكْرُ

٢٥- كذلكَ ما ننفكُّ نَفْقِدُ هالكاً تشاركنا في فَقْدِه البَدْوُ والحَضْرُ

٢٦- سَقَى الغَيْثُ غَيْثاً وارَتِ الأرضُ شَخْصَهُ وإنْ لم يكنْ فيه سَحَابٌ ولا قَطْرُ

٢٧- وكيفَ احتمالي للسحابِ صَنيعةً بإسْقائِها قبراً وفي لحْدِه البَحْرُ

ومن هنا[2] أَخَذَ البحتريُّ قولَهُ[3]: [من الطويل]

«سَقَى اللهُ قَبْراً لو يشاءُ تُرابُهُ إذا سُقِيَتْ منه الغيومِ الهواطِلُ»[4]

«نَأَى ربُّهُ عَنّا وأعْرَضَ دونَهُ على كُرْهِنا عَرْضُ الثَّرى والجنادلُ»[5]

«حَيَا الأرضِ أَلْقَتْ فوقَهُ الأرْضُ ثِقْلَها وهولُ الأعادي فوقَهُ التُرْبُ هائلُ»[6]

* * *

(١) يروى في الديوان (... البيض المآثير...). والمعنى: إذا كانت السيوف التي مآثرها في الحرب بواتر، أي قواطع، فصارت بعده بُتراً، أي لا تقطع، يريد أنه ليس أحد يفعل فعله، (عن رواية للصولي، انظر هامش الديوان ٤ /٨٣).

(٢) في ط: ومنها،

(٣) القصيدة في رثاء أبي سعيد محمد بن يوسف، انظر الأبيات في ديوانه ٣ /١٧٢٩.

(٤) في ط: (... النجوم الهواطل...) وهي وَهْمٌ وتصحيف، والصواب ما أثبتناه، وهو في المخطوط والديوان.

(٥) ربُّه: الهاء عائدة إلى صاحب القبر، المَرْثي. والجنادل: جمع جندل، وهي الصخرة العظيمة.

(٦) يروى في الديوان: (... حوله الترب...). والحيا: المطر، والهائل: المنهال.

٢٨- مَضى طاهرَ الأثوابِ لمْ تَبْقَ رَوْضَةٌ غداةَ ثَوَى إلاّ اشْتَهَتْ أنّها قَبْرُ[١]

قال في الوساطة[٢] قولُهُ اشْتَهَتْ من ألفاظه التي وَضَعها في غير مَوْضعها ومازالَ الناسُ يَسْتكْرهونها لأنه جَعَلَها في موضعِ وَدَّتْ وأَنْتَ لا تقولُ أَشْتهي أني قَدِرْتُ وإنما تَقولُ أَودُّ أني قَدِرْتُ[٣].

٢٩- ثَوَى بالثّرى من كانَ يحيا به الثرى ويَغْمُرُ صَرْفَ الدَّهْرِ نائلُهُ الغَمْرُ[٤]

٣٠- عليكَ سلامُ اللهِ وقفاً فإنني رأيتُ الكريمَ الحُرّ ليسَ له عُمْرُ

وكان الحسن بن وهب مُفْرطاً في محبةِ أبي تمام والتعَصُّبِ لَهُ والذَّبِ عَنْهُ قالَ جَعْفَرُ بنُ محمد بن قُدامةَ[٥]: كَتَبَ الحَسَنُ بنُ وَهَبٍ إلى أبي تمام وقد قَدِمَ من سَفَرٍ: جُعِلْتُ فداكَ ووقَاكَ وأَسْعَدني اللهُ بما أَوْفَى[٦] عليَّ من مَقْدَمِكَ وبلوغِ الوطَرِ كُلِّ الوطرِ من انضمامِ اليَدِ عليكَ وإحاطة المُلْكِ لَكَ، وأهلاً وسهلاً، وقَرّبَ اللهُ دارَ قُرْبِكَ وحَيّا ركاباً[٧] أدّتْكَ وسَقَى بلاداً يلتقي ليلُها ونهارُها عليكَ وجَعَلكَ في أحسنِ معاقلِه وأَحْفَظِ محارسِهِ وأَبْعدِها من الحوادثِ مراماً.

---

(١) عودة إلى قصيدة أبي تمام الرائية في رثاء ابن حُمَيد، ويروى البيت في الوساطة: (لم يبق بقعة من الأرض...).

(٢) كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني، ولم يرد فيه ما أورده البديعي من تعليق على هذا البيت، أنظر الوساطة ٣٣٠.

(٣) ولم يرد هذا في أخطاء أبي تمام التي ذكرها الآمدي في موازنته رغم أنه استقصى ذلك. (أنظر الموازنة ١٢٦ وما بعدها).

(٤) يروى في الديوان: (ثوى في الثرى...) ورُسِمَتْ لفظة (يحيا...) في م (يحيى) بالمقصورة، والصواب ما أوردناه، وكذا في الديوان.

(٥) هو أبو القاسم، جعفر بن محمد بن قدامة بن زياد، أديب، وكاتب من أهل بغداد، لم تتحقق سنة ولادته، له شعر رقيق، ومصنفات في صنعة الكتابة وغيرها، روى عنه أبو الفرج الأصفهاني، وتوفي عام ٣١٩هـ.

(٦) أوفى على الشيء؛ أشرف عليه ودنا منه.

(٧) المقصود بالركاب: ما يركبه المرء من دابة وراحلة، وهو اسم جنس ليس له مفرد من نوعه، وقيل مفرده راحلة.

وزارَ الحَسَنُ بنُ وَهَبٍ وأبو تمام أبا نَهْشَلِ بنَ حُمَيدٍ الطوسي[١] فَبدأَ أَبو تَمّام فقالَ[٢]:

أَعضَّكَ اللهُ أبا نَهْشَلِ.

ثم قال للحسن[٣] بن وهب أَجِزْ فقال:

بَخدِّرِيمٍ شادنٍ أَكْحَلِ

قال أجز يا أبا نهشل فقال[٤]:

يُطمِعُ في الوَصْلِ فإنْ رُمْتَهُ ... صَارَ مع العَيّوقِ في مَنْزِلِ[٥]

وقال رجلٌ[٦] للحَسَنِ بنِ وَهَبٍ إنَّ أبا تمام سَرَقَ من رَجُلٍ يقالُ لَهُ مُكْنِفُ من وُلْدِ زُهير بن أبي سُلْمى وهو رجلٌ من الجزيرةِ قَصيدتَهُ [م٣٩] التي يقولُ فيها: [من الطويل]

---

(١) هو شقيق محمد بن حميد الطوسي، كان من خُلصاء أبي تمام ومحبّيه، له عناية بالشعر والأدب والكتابة، وهو الذي بنى قبة على ضريح أبي تمام إكراماً له/ انظر وفيات الأعيان ٢/١٧.

(٢) الخبر في أخبار أبي تمام ٢٦٩، (وزعم ابن داود أن محمد بن الحسين حدّثه، قال: زار الحسن بن وهب وأبو تمام، أبا نهشل بن حميد فقال أبو تمام وقد جلسوا...).

(٣) في أخبار أبي تمام: (... للحسن...).

(٤) في أخبار أبي تمام: (ثم قال لأبي نهشل: أجزْ فقال:).

(٥) العيّوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرّة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها.

(٦) لقد تصرّف البديعي في إيراد هذا الخبر كعادته، والخبر في الموشح ٣٢٧، وفي الأغاني ١٦/٣٩٦، وفي أخبار أبي تمام ٢٠٠، وفي الموازنة ٦٤، وقد اتفقت المصادر السابقة على أن دِعبلاً هو صاحب الخبر، ففي الموشح والأغاني والصولي روي الخبر عن محمد بن موسى ابن حماد قال: كنت عند دعبل بن علي، أنا والعمروي سنة خمس وثلاثين ومئتين. بعد قدومه من الشام، فذكرنا أبا تمام، فجعل يثلبُهُ ويزعم أنه يسرق الشعر، ثم قال لغلامه: يا نَفْنَفُ (في الأغاني يا ثقيف) هات المخلاةَ، فجاء بمخلاة فيها دفاتر، فجعل يمرّها على يده، حتى أخرج منها دفتراً، فقال: اقرؤوا هذا، فنظرنا فإذا في الدفتر، (في الأغاني فنظرنا فيه، فإذا فيه): قال مكنفٌ أبو سلمى من ولد زهير بن أبي سُلمى وكان هجا ذُفافة العبسيّ بأبيات منها.

إنَّ الضُّراط به تَصاعَدَ جَدّكم ... فتعاظموا ضَرِطاً بني القعقاعِ

قال: ثم رثاه بعد ذلك فقال... كان بني القعقاع... وفي الموازنة: (وروى دعبل بن علي الخزاعي لأبي سلمى المزني، من ولد زهير، واسمه مكنف وهو الذي كان يهجو بني القعقاع آل ذفافة العبسي فيقول: إن الضراط....) البيت، قال دعبل، فلما مات ذفافة رثاه أبو سلمى فقال: .... الأبيات.

كـــأنَّ بني القَـــعْـــقَـــاعِ يومَ وَفَـــاتِـه نجـومُ سـمـــاءٍ خَـرَّ مِنْ بينهـا البَـدْرُ[١]

توفـــيت الآمـــال بعـــد مـــحـــمـــد وأصبح في شغل عن السَّفر السفـر[٢]

فقال الحَسَنُ[٣] بنُ وهَبٍ: هذا دِعْبِلٌ حكاهُ وأشَاعَهُ في الناسِ وقَدْ كَذبَ، وشِعْرُ[٤] مُكْنِفٍ عندي ثُمَّ أمر بإخراجِه فأُخْرِجَتْ هذه القصيدةُ فقرأها الرِّجلُ فلم يَجِدْ فيها شيئاً مما قالَ أبو تَمّامٍ في قصيدتِه. ثم دَخَلَ دِعْبِلٌ على الحَسَنِ بنِ وَهَبٍ فقال[٥]: يا أبا عليٍّ[٦] بَلَغني أنَّكَ قُلْتَ في أبي تمامٍ كَيْتَ وكَيْتَ فَهَبْهُ سَرَقَ هذه القصيدةَ كُلَّها وقَبِلْنَا قولَكَ أَسَرقَ شِعْرَه كُلَّهُ؟ أَتُحْسِنُ أَنْ تَقولَ كما قال: [من الطويل]

شَـهِـدْتُ لقـد أقْـوَتْ مـغـانيكمُ بَعْـدي ومَـحّت كـمـا مَـحّت وشـائعُ مِنْ بُرْدِ[٧]

---

(١) يروى في الأغاني: (... يوم مصابه..) وفي الموازنه: (... بعد وفاته..)

(٢) يروي في الصولي: (.. بعد وفاته..) وفي الأغاني كذلك، وفي الموازنة (.. بعد ذفافة)

(٣) ورد على هامش المخطوط مقابل هذا الخبر عبارة: (محاباة ابن وهب لأبي تمام).

(٤) تتمة الخبر في أخبار أبي تمام: ثم قال (أي دعبل): سرق أبو تمام أكثر هذه القصيدة، فادخلها في شعره، وحدثني محمد بن موسى بهذا الحديث مرّةً أخرى، ثم قال: فحدّثت الحسن بن وهب بذلك، فقال لي: أما قصيدة مكنف هذا فانا أعرفها، وشعر هذا الرجل عندي وقد كان أبو تمام انشدنيه، وما في قصيدته شيء مما في قصيدة أبي تمام، ولكنَّ دعبلاً خلط بين القصيدتين، إذا كانتا في وزن واحد وكانتا مرثيتين، ليكذب على أبي تمام (انظر أخبار أبي تمام ٢٠١). والخبر في الأغاني.. ثم قال: (أي دعبل) سرق أبو تمام أكثر هذه القصيدة فادخلها في قصيدته: كذا فليجلَّ الخطبُ..)، (الأغاني ١٦/ ٣٩٧). وفي الموازنة: قال: أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح: قال أبو محمد اليزيدي أنشدني دعبل هذه القصيدة (أي قصيدة مكنف) وجعل يعجبّني من الطائي في ادعائه إياها، وتغييره بعض أبياتها) (الموازنة ٦٥).

(٥) هذا الخبر منفصل عمّا قبله في المصادر التي ذكرته، وقد أوردهما البديعي معاً متصرّفاً في صياغتهما كما تبين، وهذا الخبر في أخبار أبي تمام: (حدثنا عبد الله بن الحسين، قال: حدثني وهب بن سعيد، قال: جاء دعبل إلى أبي علي الحسن بن وهب في حاجة بعدما مات أبو تمام، فقال له رجلٌ: يا أبا علي، انت الذي تطعن على من يقول: شَهِدْتُ لقد أقْوَتْ.. البيتان.
فصاح دعبل: احسنَ والله، وجعل يردّد: فيا دمع انجدني على ساكني نجد..) ثم قال: رحمه الله، لوترك لي شيئاً من شعره، لقلت إنه أشعر الناس) (انظر ٢٠٢). وانظر الأغاني أيضاً الرواية نفسها ١٦/ ٣٩٨.

(٦) أبو عليٍّ هو دعبل.

(٧) سترد القصيدة لاحقاً. وفيما يظهر أن البديعي أضاف على الخبر شيئاً من خياله تعصباً لأبي تمام ولكي يبعث في نفس شيخ الإسلام حسام زادة شيئاً من الرضى لانه يحب أبا تمام ويقدّر شاعريته.

وأنجــــــدتُم من بَـعْــــــدِ إتهــــــامِ دارِكُـمْ		فــيـــا دَمْعُ أَنْجِــدْني على ســاكني نَجْــدِ

فانخزلَ دعْبلُ واسْتَحيا فقالَ له الحَسَنُ بنُ وَهَبٍ: إنَّ النَّدَمَ توبةٌ وهذا الرجلُ قد تُوفِّي ولَعَلّكَ كُنْتَ تعاديه في الدنيا حَسَداً على حظِّه منها وقد ماتَ الآنَ وحَسْبُكَ من ذكرِه فقالَ له أَصْدُقُكَ يا أبا عليٍّ ما كانَ بيني وبينه شيءٌ إلاّ أني سألتُهُ أن ينزلَ لي عن شيءٍ استَحْسَنْتُهُ من شعرِهِ فَبَخِلَ بهِ عليَّ وأنا الآن أُمْسِكُ عن ذكرِهِ فَضَحِكَ من قولِه واعْترافِه بما اعْتَرَفَ.

والبيتانِ اللّذان قالَهُما الحَسَنُ بنُ وَهَبٍ من أوّلِ قصيدةٍ لأبي تمّامٍ قالها في مديحِ أبي المُغيثِ موسى معتذراً عما سيأتي وهي[1]: [من الطويل]

١- شَهِدْتُ لَقَدْ أَقْوَتْ مغانيكُمُ بَعْدي		ومَحَّتْ كما مَحَّتْ وشائعُ من بُرْدِ[2]

٢- وأَنْجَدتُمُ من بَعْدِ إتهامِ دارِكُمْ		فيا دَمْعُ أَنْجِدْني على ساكني نَجْدِ

٣- لعَمْري لقد أَبْلَيتُمُ جِدَّةَ البُكا		بكائي وَجَدَّدتمُ عليَّ بِلى الوَجْدِ[3]

---

(١) القصيدة في الديوان ٢/١٠٩.

(٢) الوشائع: الطرائق، ومَحَّ: أخلَقَ، وشهدت: حلفتُ، كأنه قال والله لقد أقوت، والوشائع: خيوط الثوب التي يلحم بها السَّدى (وهي) في غير هذا: القديد، ويقال للغزل الذي على القصبة: وشيعة وتوشعت الغنم في المرعى: أخذت فيه يمنة ويسرة. (شرح التبريزي) وقد اعتبر الآمدي هذا البيت مما أخطأ فيه أبو تمام فقال: (جعل الوشائع حواشي البرد، أو شيئاً منها، وليس الأمر كذلك، إنما الوشائع غزلٌ من اللُّحمة ملفوف يجرّه الناسج بين طاقات السَّدى عند النِّساجة.

قال ذو الرُّمة:

به ملعبٌ معصفاتٌ نَسَجْنَهُ		كنسج اليماني بردَه بالوشائع

فأما قول كثير:

ديار عفت من عزّة الصيف بعدما		تُجِدُّ عليهن الوشيع المنمنما

فإنما أراد بالوشيع هنا ما سُدَّ به الخصاصة بين الشيئين، وهو من وشائع الغزل: مأخوذ، والمنمم: مأخوذ من النمّام، أي بعد ما كانت هذه الديار تجد بالوشيع أي يخصص به خيامها. ومثل أبي تمام لايسوغ له الغلط في مثل هذا لأنه حضري، وإنما يُسامح في ذلك البدوي، (انظر الموازنة ١٧١).

(٣) يروى في الديوان: (لعمري لقد أخلقتم.. بكاءً وجدّدتم به خَلَق الوجد).

٤- وكم أَحـرَزَتْ مِنكُم على قُبْحِ قَدِّها ... صروفُ النَّوى من مُرهَفٍ حَسَنِ القَدِّ[١]

٥- ومِنْ زَفْرةٍ تُعطي الصبابةَ حقَّها ... وتُوري زِنادَ الشَّوقِ تحتَ الحَشا الصَّلْدِ[٢]

٦- ومن جِيدِ غَيداءِ التَّثنِّي كأنَّما ... أَتَتْكَ بلِيتَيْها منَ الرَّشأ الفَرْدِ[٣]

٧- كأنَّ عليها كُلَّ عِقدٍ مَلاحَةً ... وحُسْناً وإنْ أَمْسَتْ وأَضْحَتْ بلا عِقْدِ

٨- ومن نَظْرةٍ بين السُّجُوفِ عَليلَةٍ ... ومُحْتَضَنٍ شَخْتٍ ومُبْتَسمٍ بَرْدِ[٤]

٩- ومن فاحِمٍ جَعْدٍ ومن كَفَلٍ نَهْدِ ... ومِنْ قَمَرٍ سَعْدٍ ومن نائلٍ ثَمْدِ[٥]

١٠- مَحاسِنُ مازالَتْ مَساوٍ منَ النَّوى ... تُغطِّي عَليها أو مَساوٍ من الصَّدِّ

١١- سأُجْهِدُ عَزمي والمطايا فإنَّني ... أرَى العَفْوَ لا يُمتاحُ إلاَّ من الجَهْدِ[٦]

---

(١) أي كم فرق بيني وبين حبائبٍ لي صروف الدهر، وقوله: (على قبح قدها) أي على قبح صورتها، لأنه جعل لها قداً كقد الإنسان، لأنه يحتمل أن يقال: كان فلانا قُدَّ من فلان، أي خلق منه وصوّر وإن كان أصل القدّ فيما قطع مستطيلاً، ولذلك سمي قوام الإنسان قداً (والقَدّ) : مَسْك السخلة فإن استعاره لصروف النوى، فهو مؤدّ مثل المعنى الأول لأنه يجعل القدّ بمعنى الأديم، وإنما ذلك كناية عن الهيئة والصورة، وقد يجوز أن يريد (بقدّ النوى) قطعها الوصل. (شرح التبريزي) وقد عقب ابن المستوفي على قول التبريزي، فقال: قد عاب هذه الاستعارة عليه جماعة واستهجنوه وهي لعمري قبيحة، ولم يرد بها إلا القدّ الذي هو القوام لقوله: (رهف القدّ) فقابل قبح قدها بحسن قده (انظر حاشية الديوان).

(٢) الصَّلْد: الزناد الذي لا يوري ناراً (شرح التبريزي).

(٣) الليت: صفحة العنق، (الرشأ الفرد) قالوا: لأن العيون لا تشتغل بغيره، وقيل إنه لانفراده يفزع، وهو أحسن (انظر حاشية الديوان)

(٤) المحتضن: موضع الاحتضان، شَخْتٍ: دقيق.

(٥) الثمد: القليل.

(٦) العفو: السير السهل، ويجوز أن يكون من العفو بمعنى الكثير، ويُمتاح يُستعطى، وقد عُلِم أن الطائي يعتذر في هذه القصيدة، فيجوز أن يريد بالعفو غفران الذنب، ويشبهه بعفو الله إذا طلب عفوه (شرح التبريزي).

١٢- إذ الجِـدُّ لم يُجْـدِدْ بنا أو نَرَى الغِنى صُـراحـاً إذا مـا صَـرَّحَ الجِـدُّ بالجَـدِّ[(١)]

١٣- وكم مَـذْهَبٍ سَبْطِ المَناديحِ قـد سَعَتْ إليكَ به الأيامُ عن أملٍ جَـعْـدِ[(٢)]

١٤- سَـرَيْنَ بنا زَهْواً يخـدْنَ وإنَّمـا يَبيتُ ويُضحى النُّجْعُ في كَنَفِ الوَخْدِ[(٣)]

١٥- قـواصِـدُ بالسَّـيْرِ الحثيثِ إلى أبي المُغيثِ فما تَنْفَكُّ تُرْقِلُ أو تُخْـدي

١٦- إلى مُشْرِقِ الأَخْلاقِ للجُودِ ما حَوَى ويَحْوي وما يُخفي من الأمرِ أو يُبْـدي

١٧- فَـتىً لم تَزَلْ تُفْضي به طاعَـةُ النَّدَى إلى العيشةِ العَسْراءِ والسُؤدَدِ الرَّغْـدِ

١٨- إذا وَعَـدَ انهلَّتْ يداهُ فأَهْدَتا لك النُّجْحَ مَحمولاً على كاهلِ الوَعْدِ

١٩- دَلُوحانِ تَفْتَـرُّ المكارِمُ عَنْهُما كما الغيثُ مُفْتَرٌّ عن البَرْقِ والرَّعْدِ[(٤)]

---

(١) قال المرزوقي: (إن الاجتهاد في الأمور، التشمّر في الحاجات، متى لم تساعدهما الدولة، ولم يرافدهما الجَدُّ والسعادة، نَبَوَا ولم يفنيا، وإن اتفق أن تتقابل هذه الأشياء لصاحبها، وتلتقي فيه وتجمّع فقد حصل صريح النجح، وخلص محض الغنى واليسر، وإنما أراد أبو تمام أن الإنسان يلزمه بذل الوسع، واستفراغ الجهد، ثم تتميم الأمر المطلوب إلى غيره.. وصَرّح: ضد عرّض، والأجود عندي صُرِّح، بضمها، والمعنى جُعل صريحاً، ويروى أيضاً (إذا ما أُصرخ) أي أغيث.

(وقال غيره) وضْع الكلام: ساجهد عزمي والمطايا، إذا لم يجْدِد بنا الجَدُّ وهو الحظ، أي حين لم يَجْدِدْ الحظُّ فينا، ثم ابتدأ فقال: (أو نرى الغنى صُراحاً) أي منكشفاً لكل من يراه ما أُعينَ الجَدَّ: وهو الحظ بالجدّ: وهو ضد الهزل (شرح التبريزي).

(٢) جَعْد: أي منقبض، أي من حيث لم تأمل: يقول: كم من طريق في الغنى متسع الأرجاء منبسط الجوانب أمكنتك منه يد الأيام عن أمل ضيق ورجاءٍ منقبض لما أسعفك المقدار وأمكنك التشمير والاجتهاد.

والمناديح: جمع مندوحة، يقال أرض مندوحة أي بعيدة واسعة، ومنه: إنك لفي نُدْحَةٍ من هذا الأمر وفي مندوحة، وقال الصولي: لا تجلس عن الطلب، فكم من غنى سَهْل النواحي قد أتتك به الأيام من حيث لم تأمل (شرح التبريزي).

(٣) الزهو: السير بعد الشرب لليلة أو ليلتين فهو على ذلك يكون مصحوباً بنشاط الإبل، فتكون ريّاً مستجمعة القوى، فيكون بمعنى الوخد أي الإسراع (عن ط).

(٤) دلوحان: يعني يديه، وأصل الدَّلْح: ان يمشي الرجل وهو مثقل، ثم استعير ذلك في الغمامة، فقيل: غمامة دلوح: إذا كانت مثقلة بالماء بطيئة السير (شرح التبريزي).

٢٠- إليك ثَغَرْنَا مـا بَنَتْ في ظهورِها ظهورُ الثَّرى الرِّبْعيّ من فَدَنٍ نَهْدِ[(١)]

٢١- سَرَتْ تَحْمِلُ العُتْبَى إلى العَتْبِ، والرِّضَا إلى السُّخْطِ، والعذرَ المبينَ إلى الحِقْدِ[(٢)]

٢٢- أموسَى بنَ ابراهيمَ دعوةَ خامسٍ به ظَمَأُ التشريبِ لا ظمأُ الوِرْدِ[(٣)]

٢٣- جَليدٌ على عَتْبِ الخطوب إذا التوَتْ وليسَ على عَتْبِ الأخلاّءِ المَجْدِ[(٤)]

٢٤- أتاني مَعَ الرُّكبانِ ظَنٌّ ظَنَنْتَهُ لَفَفْتُ له رأسي حياءً من المَجْدِ[(٥)] [م٤٠]

٢٥- لقد نَكَبَ الغدرُ الوفاءَ بساحتي إذاً وسَرَحْتُ الذَّمَّ في مَسْرحِ الحَمْدِ[(٦)]

٢٦- وهتَّكْتُ بالقولِ الخَنَا حُرْمَةَ العُلا وأَسْلَكْتُ حُرَّ الشِّعرِ في مَسْلَكِ العَبْدِ[(٧)]

٢٧- نَسِيْتُ إذاً كَمْ مِنْ يدٍ لكَ شاكَلَتْ يَدَ القُرْبِ أعْدَتْ مُسْتَهاماً على البُعْدِ[(٨)]

٢٨- ومِنْ زَمَنٍ أَلْبَسْتَنِيهِ كأنَّهُ إذا ذُكِرَتْ أيامُهُ زَمَنُ الوَرْدِ[(٩)]

---

(١) يروى في الديوان: (إليك هَدَمْنا..) يقول: إليك كسرنا أسنمة الإبل التي رفَعَتْها في ظهورها وشيّدتها ظهورُ الأرض التي أصابها أمطار الربيع، أي أنضينا في القصد إليك الإبل السمينة التي رعت الربيع، فصارت أسنمتها كالقصور العظيمة الرفيعة، والفَدَن: القصر والقنطرة، ولما كانت الناقة والجمل يشبّهان بالفدن والقصر، جاز أن يستعمل ذلك في السَّنام (شرح التبريزي).

(٢) العتبى: الإرضاء، وفعل سَرَتْ: عائدة إلى الأبل والكلام متصل.

(٣) يقول: أدعوك وأستغيث بك استغاثة من ورد الماء لخمسٍ وظمؤه من عتبٍ لحقه ولومٍ أوقع عليه، لامن ظمأ ماءٍ يرده، أي فاقتي إليك، فاقة ذاك إلى الماء، وغليلُ جوفي ليس لعطش تسلّط، ولكن لذنب قُرفت به لم أكتسبه، فعوتبتُ عليه، وكان تأدّى إليه أنه هجاه، فاعتذر منه إليه. (شرح التبريزي).

(٤) في م على الهامش مقابل هذه الأبيات عبارة (اعتذاره).

(٥) يروى في ط: (أتاني من...) ولعله تصحيف. والمعنى: أي بلغني ماظننته فيَّ من هجائك فاستحييت من مجدك أن اكون متهماً بهجائه فكان من حيائي أن لففت رأسي، وفي لف الرأس إغماض للعينين، وستر للوجه، حتى لا يزداد خجله برؤية هذا المهجو الذي لا يليق به إلا الثناء (عن حاشية ط).

(٦) أي إن كان ما ظننته صادقاً، فإني قد انتقلت من حال وفائي إلى الغدر الذي يشينني (شرح التبريزي).

(٧) الخنا: الفعل القبيح.

(٨) شاكلتْ: أي صنائعك عندي تشاكل صنيعة القرب إلى العاشق لجمعه بينه وبين من بعد منه (شرح التبريزي).

(٩) كناية لطيفة توضّح إحسان الممدوح على أبي تمام وفيها وجه بديعي جميل، لعدم نكران الشاعر أفضاله عليه.

٢٩- وإنَّكَ أحْكَمْتَ الذي بين فِكْرَتي | وبين القوافي من ذِمَامٍ ومِنْ عَقْدِ[١]

٣٠- وأَصَّلْتَ شِعْري فاعْتَلى رَوْنَقَ الضُّحى | ولولاكَ لَمْ يَظْهَرْ زماناً من الغِمْدِ

٣١- وكيفَ وما أَخْلَلْتُ بَعدَكَ بالحِجَا | وأَنْتَ فَلَمْ تُخلِلْ بمكرمةٍ بَعْدي

٣٢- أُسَرْبَلُ هُجْرَ القَوْلَ مَنْ لو هَجَوْتُهُ | إذاً لهجاني عَنْهُ معروفُهُ عِنْدي[٢]

٣٣- كريمٌ متى أمْدَحْهُ أَمْدَحْهُ والورَى | مَعي وإذا ما لُمْتُهُ لُمْتُهُ وحْدي[٣]

٣٤- ولو لم يزَعْني عَنْكَ غيرُكَ وازعٌ | لأعْدَيْتَني بالحِلْمِ إنَّ العلا تُعدي[٤]

٣٥- أبى ذاكَ أنّي لَسْتُ أَعْرِفُ دائماً | على سُؤددٍ حتّى يَدومَ على العَهْدِ[٥]

٣٦- وإني رأيْتُ الوَشْمَ في خُلُقِ الفتى | هو الوَشْمُ لا ما كانَ في الشَّعْرِ والجِلدِ[٦]

٣٧- أردُّ يدي عَنْ عَرضِ حُرٍّ ومَنْطقي | وأملؤها من لِبْدَةَ الأسدِ الوَرْدِ

٣٨- فإن يَكُ جُرْمٌ عَنَّ أو تَكُ هَفْوَةٌ | على خَطأٍ مني فَعُذْري على عَمْدِ

---

(١) أي: احكمت بجودك شعري من أجل أن يرقى إلى فضلك وإحسانك، حتى صحّ فيه فكري، وأطاعتني قوافيه من أجل أن يجاري كرمك.

(٢) يروى البيت في الديوان، وفي أخبار أبي تمام (أألبس...) وروي في أخبار أبي تمام مرّة ثانية كهذه الرواية (أسربل...) انظر ٢٠٦.

(٣) عدّ ابن المعتز هذا البيت مما عيب به على أبي تمام ذلك لأنه كرّر كلمة أمْدَحْه أمْدَحْه، مع الجمع بين الحاء والهاء، وهما معاً من حروف الحلق. (انظر وفيات الأعيان ٢ / ٢١، وأخبار أبي تمام ٢٠٢ و٢٠٤. وأشار ابن المستوفي إلى هذا العيب غير أنه أكد على سلامة المعنى واختيار الألفاظ. (انظر حاشية الديوان).

(٤) أي لو لم يكن لي رادٌّ عن هجائك إلا ما اشتملت عليه من خلق الحلم والصفح لكان ذلك كافياً لزجري عن هجائك، فإن هذا الخلق تام الظهور فيك، وقد عاشرتك فكنت جديراً أن أتقيلك فيه وللعُلى عدوى تنتقل إلى المعاشر فيتاثر بأخلاق معاشره (حاشيه ط).

(٥) يقول أبى أن أهجوك أنك ملازم لصفات السؤدد، لا تتكلفها بل هي طبع فيك، ومن شان الشريف أن يحفظ العهد، ومادمت حافظاً للعهد فاي شيء، يحملني على الهجاء (حاشية ط).

(٦) يروى في الديوان (.... رأيت الوَسْم.... هو الوسْمُ...).

[هجاء أبي المغيث]

وكان أبو تمامٍ هَجاهُ بأشياءَ منها قولُهُ: [من الكامل]

١- فاضَ اللِّئام وغاضَت الأحْسَابُ ... واجتُثَّت العَلْياءُ والآدابُ[1]

٢- أمويسُ لا تُفْنِ اعتذارَكَ طالباً ... عفوي فما بَعْدَ العِقابِ عِتابُ[2]

٣- هَبْ مَنْ لَهُ شَيءٌ يريدُ حِجابَهُ ... ما بَالُ لا شيءٍ عليه حِجابُ[3]

٤- ما إنْ سَمِعْتُ ولا أراني سامعاً ... أبداً بصحراءٍ عليها بابُ

٥- من كانَ مَفْقُودَ الحياءِ فَوجْهُهُ ... من غيرِ بوّابٍ له بَوّابُ

٦- مازال وَسواسي لعقلي خادعاً ... حتى رَجَا مطراً وليس سَحابُ

٧- ما كنتُ أدري (لا دَرَيْتَ) بأنّهُ ... يجري بأفنيةِ البيوت سرابُ

وقولُهُ: [من الكامل]

١- غابَ الهجاءُ فآبَ فيكَ بديعُهُ ... فتَهنَّ يا موسى قُدُومَ الغائبِ[4]

٢- لا تُدْهِشَنّي بالحِجابِ فإنني ... فَطِنُ البَديهةِ عالمٌ بمواربي[5]

٣- لا تَكْلَفَنَّ وأرضُ وجهِكَ صخرةٌ ... في غيرِ مَنْفَعَةٍ مؤونَةَ حاجبِ

---

(١) القصيدة في الديوان ٤ / ٣١١. وليست متسلسلة الأبيات هنا.

(٢) مويس: تصغير مرخم لموسى على اعتبار أصالة الميم وزيادة الألف والتصغير هنا للتحقير، واسم أبي المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي.

(٣) يقول: إنما يحجب الشيء الذي يراد منعه عن الناس حتى لا تمتد أيديهم أو أعينهم إليه، فأما الشيء المعدوم فكيف يحجب، وهل يخشى على المعدوم أن يكون مطمع الطامعين: وقوله لا شيء أراد به المعدوم وهو من الفاظ المناطقة وأهل الفلسفة، ويمكن تخريج استعمالها على وجهٍ من العربية وهو أن تجعل (لا) اسماً بمعنى غير صفة لمحذوف والتقدير شيء لا شيء كما يقال هو كلا شيء ، وإعراب شيء بعد لا بجر لأنها مضاف إليه والمضاف (لا) أو تجعل (لا حرفاً مقحماً بين المتضايقين، والمضاف في هذه الحالة كلمة بال (حاشية ط).

(٤) الأبيات من قصيدة في هجاء موسى أيضاً وهي في الديوان ٤ /٣١٧.

(٥) الموارب: المخادع.

٤- مـــا كنتَ أوَّلَ آخِـــرٍ في قـــدره   أثْرَى فَـصَـغَّــر قَـدْرَ حَقٍّ واجبِ[١]

٥- خُذْ من غدي الجائي بخَزْيكَ ضِعْفَ ما   أعْطَيْـتَني في صَـدْرِ أمسِ الذاهبِ[٢]

وقوله[٣]: [من الخفيف]

١- أيُّ رَأْيٍ وأيُّ عَـقْلٍ صَـحِـيحِ   لم يُخَوِّفْكَ سـانحي وبريحي[٤]

٢- خَلَقَ اللهُ لحـيـةً لكَ لو تُحْـ   ـلَقُ لم يُدْرَ مـا غَـلاءُ المُسُـوحِ[٥]

٣- وذَرَاها في الريحِ إنْ كنتَ ترجـو   سَـيْـرَ شِعْري في نَعْتِها بالريحِ[٦]

٤- سـارَ في التِّـيـهِ عَقْلُ مَنْ ظَنَّ أني   بالأماني أسـيـرُ قَبْلَ مَديحي[٧]

وقوله[٨]: [من الكامل]

١- أمُويسُ كيفَ رَأَيْتَ نَصْبَ حَبائلي   أوَ لَيْس خَتْلي فوقَ خَتْلِ الخاتلِ

٢- أعْمَلْتُ فيكَ قصائدي ووسائلي   فحَرَمْتَني فَلَبِئْسَ أجْرُ العاملِ

---

(١) في ط: (... في قدرة...) ولعلها تصحيف.

(٢) في ط: (.... أمسى الذاهب) وهو تصحيف لانها في الديوان والاصل كما اثبتنا.

(٣) في الديوان ٤ / ٣٣٣، وقال يهجو موسى بن إبراهيم الرافقي (في نسخة موسى بن مغيث).

(٤) في ط: (... لم يخونك....) وهي تصحيف، الصواب ما اثبتناه، وكذلك في الأصل.

(٥) في ط: (حَلَق...) بالحاء المهملة، وفي الاصل والديوان (خلق) بالخاء المعجمة، وقد أشار المحقق إلى ان روايتها بالخاء في جميع المصادر كما اثبتنا، غير انه رجّح انها مصحفة من (حلق) كما اثبتها وقال كما سيظهر من شرحه البيت التالي أي (وذراها.....) (انظر حاشية ط ١٥٩).

(٦) والذي نراه: ان المحقق اخطا في تقدير المعنى وشرح البيت، ذلك ان الله خلق لحية الممدوح، فلو تُحلق وتُذرى في الريح.... إلى آخر المعنى، وبهذا يكون المحقق وقع بالتصحيف وليست روايات البيت. اي لا ترج ان يسير لي وصفٌ في لحيتك بالريح اي بلا شيء فإنك عندي اقل من ذلك، ومن روى (في مدحكم) فهو واضح (شرح التبريزي)

(٧) يروى في الديوان: (.... يسير فيك مديحي).

(٨) ساقطة من ط، والأبيات من قصيدة في الديوان ٤ / ٤١٣ وأولها:

قال يهجو موسى بن إبراهيم الرافقي.

٣- هـذا جــــزائي إذْ أُدُنِّسَ جـــاهلاً	بكَ همّتي وكـذا جـزاءُ الجـاهلِ[١]

٤- لا فـــرَّجَ الرّحـــمنُ عني إنّني	أرْتَعتُ ظَنّي في رياضِ البـاطلِ[٢]

٥- مــا خَلَّفَتْ حــواءُ أَحْمَقَ لحـيةً	من سائلٍ يَرْجـو الغِنى من سـائلِ[٣]

٦- ذاكَ الذي أَحْـصَى الأمـورَ وعَـدَّها	طَمَـعـاً لِيَنْتُجَ سَـقْبـةً من حـائلِ[٤]

٧- أَحْرَزْتُ من جَدواكَ أَكْثَرَ مُحْرَزٍ	فـي ظاهرٍ وأقلّـهُ مِـن حـاصلِ

٨- وكـذاكَ مَنْ قَـصَـدَ اللئـامَ بعـاجلٍ	في المَدْحِ سُوِّدَ وَجْهُهُ في الآجلِ [م٤١][٥]

وقوله: [من الكامل]

---

(١) يروى في الديوان: (... أدنّس همتي بك جاهلاً...).

(٢) يروى في الديوان: (لا خفّف...).

(٣) يروى في الديوان: (ما أَنْسَلَتْ...).

(٤) يروى في الديوان: (ذاك الذي أحصى الشهور...) ونتج الرجل الناقة: إذا أولدها، والسقبة: الأنثى من الإبل ساعة ولادتها. والحائل: الناقة التي لم تلقح لأكثر من سنتين.

(٥) الأبيات ليست في ديوان أبي تمام، وهي مضطربة النسبة حيث نُسب الأول والثالث والرابع في أخبار أبي تمام (٤١) إلى مسلم بن الوليد والثاني ساقط، وكذلك نسبهما إليه صاحب الأغاني انظر ١٨/٣٢٩، و٣٣٠، ٣٣، وفي ديوان المعاني ١/١٧٨، ومعجم الشعراء ٢٧٧ والإيجاز والإعجاز ٤١، وأمالي الشريف المرتضى ١/٤٨٨، ومحاضرات الأدباء ١/٢٤١، ونهاية الأرب ٣/٨٥، ٢٧٦، ومعاهد التنصيص ٢/٦٤.

والأبيات الأربعة المذكورة في ديوان مسلم ٢٤٢، بهجاء دعبل حيث وصله من دعبل أبيات يهجوه بها فلما قرأها مسلم قال للفضل ابن سهل: هل عرفت لقب دعبل وهو غلام يفسق به، قال: لا، قال كان يلقّب بميّاس، ثم كتب إليه:

ميّاس قل لي أين أنت من الورى	لا أنت معلوم ولا مجهـولُ

الأبيات...

والبيتان الأخيران نسبهما المبرّد في الكامل ٢/٧٩٨ إلى دعبل الخزاعي. وهما في البصائر والذخائر ٣/٥٥٦ والغرر والعرر ٥٤ دون نسبة إلى أحد من الشعراء، والبيتان في ديوان دعبل ٤١٢.

ولم ينسبا إلى أبي تمام إلا في الموازنة ٥٦، وهما مع البيتين السابقين لهما، وفيما نرى أن الأبيات الأربعة ليست لأبي تمام وأن مطلعها الصحيح/ ميّاس قل لي.../ أي كما ورد في ديوان مسلم وليس/ أمويس.../ وقد يكون هذا من وَهْمٍ سيطر على البديعي أو تصرّفٍ منه في الرواية والنسبة، والله أعلم.

١- أمــــويسُ قُلْ لي أينَ أنْتَ مِنَ الورَى   لا أنْتَ مَــــعْلُومٌ ولاَ مَــــجْـــهــولُ
٢- لو كَنْتَ مـجـهـولاً جَـعَلْتُك مُـعْلَمـاً   أوْ كُنْتَ مــعلومـــاً لغـــالكَ غـــولُ
٣- أمــا الهِــجــاءُ فَـدَقَّ عِـرْضُك دونَهُ   والمَدْحُ فـــيكَ كـــمـــا عَلِمْتُ جليلُ
٤- فــاذْهَبْ فــأنتَ طليقُ عِـرْضِكَ إنّهُ   عِـــــرْضٌ عُـــــزِزْتَ بـه وأنـتَ ذليـلُ

والبيتانِ الأخيرانِ يُنْسبانِ لغير أبي تمام.

ولقد بلغ أبا المغيثِ مُوسى شيءٌ مِنْ هذه الأهاجي فاعتذرَ إليه أبو تمامٍ بالقافيةِ الداليّةِ المتقدّمة. وكان أبو تمام مَدَحَهُ بمدائحَ كثيرةٍ منها قولُهُ من قصيدة: [من الكامل]

١- الآنَ جُـــرِّدَتِ المدائحُ وانْتَـــهى   فَـيضُ القَـريضِ إلى عُـبـابِ الوادي[(١)]
٢- وتبَـجَّــسَتْ للجــودِ من نَفَـحــاتِه   قُلُبٌ يَكَدْنَ يَقُلْنَ هَلْ من صـــادِ[(٢)]
٣- أَضْـحَتْ عِطانُ مِــيـاهِهِ وعِــراصِـهِ   وقَــــفْــــاً علـى الرُّواد والوُرّاد[(٣)]
٤- عُــذْنـا بموسى مِنْ زمــانٍ أنْشَــرَتْ   سَطَواتُـهُ فِـــرْعَـــونَ ذا الأوْتـاد[(٤)]
٥- جَــبَلٌ من المعــروفِ مَــعْــرُوفٌ بهِ   إنكـارُ عــاديةِ الزمـــانِ العـــادي[(٥)]

---

(١) الأبيات من قصيدة مطلعها:

لَطَمَحْتَ في الإبراقِ والإرعادِ   وغدا عليَّ بسَيْلِ لومِكَ غـادِ

وهي في ديوان أبي تمام ٢/١٢٦.

(٢) البيت ساقط من القصيدة في شرح الديوان وقد أشار إليه الدكتور عزام في الحاشية إلا أنه في النسخة/س - م/ والتبجّس: التفجر، والنفحات: العطايا، القُلُب: جمع قليب وهو البئر الذي يجتمع فيه الماء، والصادي: الظامئ.

والبيت في ديوان أبي تمام نسخة عطية ١١٨.

(٣) يروى في الديوان: (أضحتْ معاطن روضه ومياهه...) والمعطن هو مبرك الإبل.

(٤) في البيت مراعاة النظير بين أبي المغيث موسى وبين النبي موسى عليه السلام، وبين سطوة زمانه وسطوة فرعون ذي الأوتاد الذي وردت قصته في القرآن الكريم: «وفرعون ذي الأوتاد...» سورة الفجر ٨٩/١٠، (وفرعون ذو الأوتاد...) سورة ص ٣٨/١٢.

(٥) يروى في الديوان: (... تقييد عادية...).

٦- ما لامرىءٍ أَسَرَ القضاءُ رجاءَهُ ... إلا عطاؤكَ أو رجاؤكَ فادي(١)

٧- ما للخطوبِ طَغَتْ عليّ كأنّها ... جَهِلَتْ بأنَّ نداكَ بالمرْصادِ

٨- ولَقَدْ تَراءَتْني بأمتعِ جُنَّةٍ ... لما بَرَزْتُ لها وأنْتَ عَتادي

٩- ما زلتُ أعلمُ أنَّ شِلوي ضائعٌ ... حتى جَعَلْتُكَ موئلي ومعادي(١)

١٠- سَلْ مُخْبِراتِ الشِّعرِ عني هَلْ رأتْ ... في قَدْحِ نارِ الشِّعرِ مِثْلَ زنادي(٣)

١١- لم تَبْقَ حَلْبةُ مَنْطِقٍ إلاَّ وَقَدْ ... سَبَقَتْ سوابقَها إليكَ جيادي(٤)

١٢- أبْقَيْنَ في أعناقِ جودِكَ جوهراً ... أَبْقَى من الأطواقِ في الأجيادِ(٥)

وقوله من أخرى وكتب بها إليه(٦): [من الكامل]

١- أقشيبَ رَبْعِهِم أراكَ دَريسَا ... وقِرَى ضُيوفِكَ لوعةً ورَسيسا(٧)

٢- ولئن حُبْستَ على البِلى لَبِما اغتَدَى ... دمعي عليكَ إلى المماتِ حَبيسا(٨)

---

(١) يروى في الديوان: (.. إلا رجاؤك أوعطاؤك...).

(٢) الشلو: الجسد، وجمعها أشلاء، والموئل: هو الحصن المنيع الذي يؤول إليه المرء ويحتمي به، والمعاد: أي المكان الذي يعود إليه الإنسان للحاجة إليه. ويروى في الديوان: (....ومصادي) وفيما أرى أن الرواية هنا أصح، وذلك للتناسب بين الموئل والمعاد.

(٣) أورى الزناد: إذا ظهرت ناره. والأبيات الثلاثة الأخيرة لإظهار شاعريته، وفخره بشعره وفنه، ويروى في الديوان: (.... نار المجد..).

(٤) يروى في الديوان: (لم أُبْقِ...).

(٥) الأجياد: جمع جيد وهو العنق.

(٦) القصيدة في الديوان ٢ / ٢٦٢، وقال يمدح: أبا المغيث موسى بن إبراهيم أخا إسحاق بن إبراهيم، وكتب بها إليه.

(٧) القشيب: الجديد هنا، واللوعة، حرقة القلب، والرسيس: ما يجده الإنسان في قلبه من حزن أو هوى، وقيل رسّ الحب في قلبه إذا ثبت، وقيل: بل هو من رسّ الحمى أي ابتدائها (شرح التبريزي) وقيل: الرسيس أول كل شيء.

(٨) يروى في ط: (لقد اغتدى...) وقد صُحّحتْ على هامش المخطوط أي صرت وقفاً على الأمطار والرياح، وصار دمعي وقفاً عليك. (شرح التبريزي).

٣- قِـدْمـاً كـأنَّ أُمَـيْـمَ كـانوا سـاكِناً لك والعـمـاليقُ الألَى وجَـديسـا[١]

أميمُ أمةٌ قديمة[٢]، وكذلك العماليقُ وجديسٌ يقول قَدُمَ عُمْرُ هذا الرَّبْعِ فَتَغَيَّرَ تغيراً شديداً حتّى كأنّهُ من ديارِ هذه الأُمَمِ الذاهبة.

٤- وأرى رسـومَكَ مُـوحِـشَـاتٍ بَعْـدَما قـد كُنْتَ مَـألُوفَ المَحَلِّ أنيسـا[٣]

٥- وبلاقـعـاً حَـتّى كـأنَّ قَطينَهـا حَلَفُـوا يميناً أَخْلَقَـتْكَ غَـمُـوسَـا[٤]

٦- أتُـرَى الفِـراقَ يَـظُنُّ أنـي ذاهـلٌ عَنْـهُ وقَـدْ لَمَسَتْ يداهُ لَميـسـا[٥]

٧- رُودٌ أَصَـابَتْـهَـا النَّوى من خُـرَّدٍ كـانَتْ بُدورَ دُجُنَّةٍ وشـمـوسـا

٨- بِيْضٌ يُدرْنَ عـيـونَهُنَّ إلى الصِّبا فكـأنَّهُنَّ بهـا يُدِرْنَ كُـؤوسـا[٦]

يقول إذا نَظَرْنَ فَأَدَرْنَ عيونَهُنَّ إلى الصِّبا واللَّهْوِ سَحَرْنَ وخَلَبْنَ العقولَ فكأنَّ عُيونَهُنَّ كؤوسُ خَمْرٍ.

٩- وكـأنَّمـا أهْدَى شـقـائقَـهُ إلى وَجَنَاتِهِنَّ ضُـحىً أبو قـابوسَـا[٧]

أبو قابوس النُّعمانُ بنُ المُنْذِرِ وكانَ رأى شقائقَ النُّعمانِ فَأُعْجِبَ بها وقالَ احْمُوا هذه ويقالُ للدَّمِ النُّعمانُ[٨].

---

(١) يروى في الديوان: (فكانَّ طَسْماً قبل كانوا جيرة بك...)

(٢) في الديوان: أميم: من العربِ العاربة.

(٣) يروى في الديوان: (وأرى ربوعك...).

(٤) يشير أبو تمام إلى أن الايمان الكاذبة تترك الديار بلاقعَ، يقول: كان أهل هذا الربع حلفوا يميناً كاذبة فتركت ديارهم بلاقع، والغموس: التي تغمس في الإثم (شرح التبريزي) وقيل: اليمين الغموس، تغمس صاحبها في النار لكذبه.

(٥) يروى في الديوان: (...أني غافل...) ولميس : كثرة اللمس.

(٦) يروى في الديوان: (بيضَ تدور...)

(٧) يروى في الديوان: (.... وجناتهن بها...).

(٨) ما أورده البديعي من شرح هو تلخيص لما ورد في الديوان حيث قال التبريزي: (أبو قابوس: النعمان (بن المنذر) الذي تنسب إليه الشقائق، والعرب تسميه الشُّقير، وكان النعمان قد وقف على شقيقة قد =

١٠- قــد أُوتيَتْ من كُلِّ شَيءٍ بَهْـجَـةً وَدَداً وحُسْناً في الصبَّا مَغْمُوسا[١]

١١- لولا حَـداثَـتُـها وأنّي لا أرى عَـرْشاً لها لَظَنَنْتُها بِلْقيسا[٢]

١٢- إيهـا دمَشْقُ فَقَدْ حَوَيْتِ مكارماً بأبي المُغيثِ وسُؤْدداً قُدْموسا[٣]

١٣- وأَرَى الزمانَ غَدا عليكِ بوَجْهِهِ جَذْلانَ بسّاماً وكانَ عَبُوسا

١٤- قد بُورِكَتْ تلك البطونُ وقُدِّسَتْ تلكَ الظّهورُ بِقُرْبِه تَقْديسا

ويُروى بتقديمِ الظّهورِ[٤]. يقولُ ظهورُ أرضِكَ مُباركَةٌ كثيرةُ الخيرِ [م٤٢] وبطونُها متقدِّسةٌ مُتَطَهِّرةٌ مِنْ كُلِّ دناءةٍ ولُؤْمٍ (ويُحْتَمَلُ أَنْ يُريدَ بالظهورِ جَمْعَ ظَهْرِ الرَّجُلِ وبالبطونِ جَمْعَ بطنِ المرأةِ يَعْني أنَّ أهلَ هذهِ المحلّة قومٌ طاهرونَ)[٥].

= انبتتْ هذا النَّوْر، فامر ان يُحمى فقيل شقائق النعمان وقال قوم: إنما نبتت على قبر النعمان بن مُقَرّن المُزَني وكان قتل بنهاوند فنُسِبَتْ إليه، وفي كتاب العين (للخليل بن أحمد) أن النعمان الدم، وأن الشقائق مضافة إليه، وليس بشيء. (شرح التبريزي).

(١) الدّدُ: اللعب واللهو والباطل، والمعنى يحتمل ذلك، ويحتمل أن يكون مصحّفاً، ولو رُوى (وَرْداً) لكان مذهباً، اي كان البهجة وردٌ لها، وحسناً مغموساً في الصبا أي طرياً لم تُخلقه الأيام والليالي. (شرح التبريزي).

(٢) بلقيس: ملكة اليمن في التاريخ، وقد جلب عرشها الذي عنده علم من الكتاب بقوله: (أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) والقصة معروضة في القرآن الكريم، انظر سورة النمل ٢٧ / ٣٠ وما بعدها.

(٣) القدموس: القديم. ولفظة (إيها) تطلق للتعجب وقد وردت في نسخة من نسخ الديوان (واها) وقد أشار الدكتور عزام محقق الديوان إلى أن (واها) أجود، مما ورد في البيت. ووردت كلمة (سؤدد) في ط غير مهموزة وربما كانت خطأً مطبعياً.

(٤) لخّص المصنّف البديعي، شرح التبريزي مما جعل شرحه ملتبساً بعض الشيء وقد أشار إلى ذلك أيضاً محقق المطبوع، (انظر ١٦٤) وشرح البيت كما أورده التبريزي: يجب أن يُعنى (بالظهور) هاهنا جمع (ظهر) من الأرض وهو ما ظهر منها، (والبطون) جمع بطن، وإذا كانت الأرض غير مسكونة فظهورها ما ارتفع منها وبطونها ما كان وادياً أو وَهْداً، وإذا كانت مسكونة فظهورها ما ظهر من جدرانها، وبطونها ما بطن من الدور والبيوت وقد يحتمل أن يكنى (بالظهور) جمع ظهر الرجل، والبطون جمع بطن المرأة، يريد أن أهل هذه المحلة قومٌ طاهرون مباركون، والأول أحسن وأشبه بالغرض، وقد أثبت الدكتور عزام محقق الديوان في الحاشية تعقيب ابن المستوفي على هذا الشرح بقوله: هذا تفسير لا معنى له. انظر ٢ / ٢٦٥.

(٥) ما بين قوسين على هامش المخطوط (انظر الورقة ٤١).

١٥- فَصَنيعةٌ تُسْدَى وخَطْبٌ يُعْتَلَى وعَظيمةٌ تُكفَى وجُرحٌ يُوسَى[١]

١٦- الآنَ أَمْسَتْ للنِّفاقِ وأَصْبَحَتْ عُوراً عيونٌ كُنَّ قبلكَ شُوسا[٢]

١٧- وتَركْتَ تلْكَ الأرضَ فَصْلاً سَجْسَجاً مِنْ بَعْدِ ما كادَتْ تكونُ وَطيسا[٣]

١٨- لم يشْقَ قومٌ قَدْ طَلَعْتَ عليهمُ بَدْراً يَشُقُّ الظُّلْمَةَ الحِنْديسا[٤]

ويروى لم يَشْعروا حتى طَلَعْتَ عليهمُ[٥].

١٩- ما في النجومِ سِوى تعلّة باطلٍ قَدُمَتْ وأُسِّسَ إفكُها تأسيسا[٦]

٢٠- إنَّ الملوكَ هُمُ كواكِبُنا التّي تَخْفى وتطْلُعُ أَسْعُداً ونحوسا

٢١- فتِنٌ جَلَوْتَ ظَلامَها مِنْ بَعْدما مَدُّوا عيوناً نَحْوها ورؤوسا

٢٢- حَرْبٌ يكونُ الجيشُ بعضَ صَبوحِها ويكونُ فَضْلُ غَبوقِها الكُرْدُوسا[٧]

٢٣- غُرْمُ امرىءٍ مِنْ روحِهِ فيها إذا ذو السِّلْمِ أغْرِمَ مُطعَماً ولبوسا

٢٤- كم بينَ قَومٍ إنما إنفاقُهُمْ مالٌ وقَومٍ يُنفِقُونَ نفوسا[٨]

٢٥- سارَ ابنُ ابراهيمَ مُوسى سيرةً سكَنَ الزمانُ لها وكان شَموسا[٩]

٢٦- فأَقَرَّ واسطةَ الشآمِ وأنْشَرَتْ يمناهُ جوداً لم يزلْ مَرْموسا[١٠]

---

(١) الكلام عائد إلى دمشق، أي ليس فيها إلا هذه الخلال الكريمة.

(٢) قال ابن المستوفي: في الفاظ هذا البيت تقديم وتاخير، وتقديره: الآن أمست وأصبحت عيون النفاق عوراً. (انظر حاشية الديوان).

(٣) يروى في الديوان: (... ظلا سَجْسَجا...) والسَجْسَجُ: لا حار مؤذٍ ولا بارد مؤذٍ، والوطيس: تنّور حديد، وقيل: حفرة تحفر في الأرض. (شرح التبريزي).

(٤) الحنديس والحندس: الظلمة الشديدة.

(٥) هي رواية الديوان (انظر ٢ / ٢٦٦).

(٦) التعلّة: ما يعلّل به الصبي ليسكت، وتكون شيئاً باطلاً.

(٧) يروى في الديوان: (... فضل صبوحها...) والكردوس: النفر من الجيش.

(٨) يروى في الديوان: (... إنما نفقاتهم...).

(٩) الشموس: صعب القيادة.

(١٠) المرموس: من رمَس، إذا دفن.

٢٧- فكأنّهمْ بالعِجْلِ ضَلّوا حِقْبةً وكأنَّ مُوسى إذْ أتاهم موسى[١]

٢٨- أعْطِ الرِّياسةَ من يديكَ فلم تَزَلْ منْ قَبْلُ أن تُدعى الرئيسَ رئيسا[٢]

٢٩- إنا بَعَثْنا الشِّعر نحوكَ مُفْرداً فإذا أذِنْتَ لنا بَعَثْنَا العِيسا[٣]

ومكث أبو تمام مدَّة ينتظر معروفَ أبي المغيث موسى بن إبراهيم فلم يدرك منه رسولاً ولم يبلغ مأمولا فقال يمدحه ويستبطيه من قصيدة[٤]: [من الكامل]

١- لله درُّ أبي المغيثِ إذا رحىً للحربِ دارَتْ ما أعزَّ وأشْرَفا[٥]

---

(١) موسى الأول: هو الممدوح، يقول كأنهم قوم موسى حين ضلّوا مدّة بالعجل، فانقذهم من ضلالهم موسى لما رجع إليهم بعد الميقات، فيقول: ضلال هؤلاء كضلال قوم موسى بالعِجل فارشدتهم وانقذتهم (شرح التبريزي).

(٢) المعنى أن الرياسة محتاجة إليك فتفضّل عليها بالعطية، كما تُعطي غيرها من الناس، وهذا من دعوى الشعراء التي لا تصح... ويجوز أن يريد بقوله (أعطِ الرياسة من يديك) أي هَبْها للناس ليصيروا رؤساء كما تهب المال، (شرح التبريزي).

(٣) أي إننا أرسلنا إليك قوافينا الآن مفردة، وإذا اذنت حضرنا على عيسنا (أي جمالنا) إليك.

(٤) هذه القصيدة مختلفة النسبة فيمن قيلت، هل هي في عتاب أبي المغيث، أم في عتاب عيّاش بن لهيعة، والتحقيق في ذلك: ان الأبيات من قصيدة مطلعها:

نَسجَ المشيب له لَفاعاً مغدفا يققاً فقنّعَ مِذْرويه ونَصّفا

وهي في شرح التبريزي (قال يعاتب عيّاشاً) غير ان الأبيات الستة الأولى التي ذكرها البديعي هنا، غير موجودة في هذه النسخة التي بين أيدينا، (انظر القصيدة في شرح التبريزي، تحقيق عزّام ٤ / ٤٧٠). والقصيدة موجودة في ديوان أبي تمام نسخة شاهين عطية بقوله: قال فيه أيضاً (أي في عياش بن لُهَيعة) لان القصيدة السابقة لها في عياش، ثم قال: وقيل في أبي المغيث، دون ان يتحقق المحقق فيمن قيلت، والقصيدة في النسختين، التبريزي وعطية، مختلفة في عدد الأبيات وترتيبها، غير أن القصيدة في نسخة عطية كاملة وفيها زيادة عما في شرح التبريزي، (انظر نسخة عطية ٣٥٨) وسنشير إلى الأبيات الساقطة من نسخة التبريزي، ونحاول أن نذكر ترتيبها وفق الإمكان، وقد اشار الدكتور عزام إلى ان الأبيات في النسخة (س) دون أن ينتبه إلى هذه الناحية ويكمل القصيدة فيغدو عمله تاماً بذلك.

(٥) هذه الأبيات ليستْ في نسخة شرح التبريزي، حتى قوله (يا متلف الدنيا...) وهي في نسخة عطية بعد البيت السابع (كم من شماته...).

٢- يُتَـــعَـــرَّفُ المعـــروفُ في لحظاتهِ بإزاءِ صَـــرْفِ الدَّهْرِ حَـــيْثُ تَصَـــرَّفَـــا

٣- مَـــا إنْ يُبَـــالي مَـــا تَقَـــدَّمَ في العُـــلا مَـــا كَـــانَ من أمـــوالِه مـــتـــخلِّفَـــا[1]

٤- عَكَفَتْ يداهُ على النوَّالِ فَـأصْـبَـحَتْ آمَـــالُنا وَقْـــفَـــاً عليـــه عُكَّفَـــا

٥- كم وَقْـفَـةٍ لك في النَّدى مـشـهـورةٍ تَرَكَتْ جِـبَـالَ المالِ قَـاعـاً صَـفْـصَـفَـا[2]

٦- يا مُـتْلِفَ الدُّنيـا أَفِـدْ شُكري تُفَـدْ شُكراً يُنَسي مُـتْلِفـاً مـا أتلفَـا[3]

٧- كَمْ من شَـمَـاتةِ حَـاسِـدٍ إنْ أَنْتَ لَمْ تُخْلِفْ رجـاءَ المُرتَجي أن تُخْلِفَـا[4]

٨- لا تَنْسَ تِسْـعَـةَ أَشْـهُـرٍ أَنْضَـيْـتُـهـا دأَبـاً وأَنْضَـتْـنـي إليك ونَيِّـفَـا

٩- بقَـصَـائدٍ لم يُرْوِ بَحْـرُكَ وِرْدَها ولو الصَّـفَـا وَرَدَتْ لَفَـجَّـرَتِ الصَّـفَـا[5]

١٠- للهِ أيُّ وسـيـلـةٍ فـي أوَّلٍ أَقْـوَى ولكنْ آخِـراً مـا أَضْـعَـفَـا[6]

١١- إني أخـافُ وأرتجي عُـقْـبَـاكَ أَنْ تُدعَى المَطُولَ وأن أُسَـمَّى المُلْحِـفَـا[7]

١٢- هَبَّتْ رياحُكَ لي جَنُوباً سَـهْـوَةً حتَّى إذا أَوْرَقْتُ عَـادَتْ حَـرْجَـفَـا[8]

---

(١) هذا البيت تقدّم عن الذي يليه، وهو في نسخة عطية متأخرٌ عنه.

(٢) يروى في نسخة عطية: (كم وقعةٍ...) والقاع: الأرض السهلة المنفرجة عنها الجبال، والصفصف: المستوى المطمئن من الأرض.

(٣) في ط: (... ما ألتفا) ولعله خطأ مطبعي، والصواب ما أثبتناه. وأفِدْ: فعل أمر من أفاد بمعنى نفع، وكذلك تُفَد: فهي مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب.

(٤) هذا البيت متقدم على الأبيات الستة التي قبله، ويروى في نسخة عطية: (... أن يخلفا) ومن هذا البيت إلى آخر القصيدة في شرح التبريزي. انظر الديوان ٤ / ٤٧٣.

(٥) الصَّفا: جمع صفاة وهي الحجر الصلد الضخم الأصم.

(٦) هذا كلام فيه معنى تعجُّب، كأنه قال أي وسيلة في أوَّلٍ ما أقواها، فيجوز أن يكون (أقوى) هاهنا على معنى ما أقوى، وحذف (ما) لأن المعنى دالٌّ عليها بقوله في آخر البيت (ما أضعفا) ويكون حذف (ما) هاهنا كحذف (لا) في القسم إذا قلت والله أفعلُ، أي لا أفعل. ويحتمل أن يُراد أي وسيلة أقوى من هذه الوسيلة في أول أمره، فيكون موضع (أقوى) رفعاً كما تقول: أي رجل أفضل من فلان، فأقوى هاهنا اسم وفي الوجه الأول اسم (شرح التبريزي).

(٧) يروى في الديوان: (إني أخاف بلحظتي...). والملحف: الذي يلحّ بسؤاله.

(٨) هذا البيت تقدم عما يليه وفي الديوان متأخرٌ عنه، وريح سهوة: أي سهلة الهبوب، والحرجف: ريح صعبة شمالية الهبوب.

١٣- قد كانَ أَصْغرُ همَّتي مُسْتَغرِقاً كرمَ الربيع فصِرْتُ أَرْضَى الصَّيِّفا[(١)]

١٤- ما عُذْرُ من كانَ النّوالُ مُطيعَهُ والطَّبْعُ منه أن يراهُ تَكَلُّفا[(٢)]

ويُروى:

١٥- ما عُذْرُ من كان النّوالُ طبيعةً من راحتيهِ أنْ يَجودَ تَكَلُّفا[(٣)]

١٦- إنْ أنْتَ لم تُفْضِلْ ولَمْ تَرَ أنّني أهلٌ له فأقلُّها أن تُنْصِفا[(٤)]

١٧- أَسْرَفْتَ في مَنْعي وعادتُكَ التي مَلَكَتْ طِباعَكَ أن تجودَ فَتُسْرِفا[(٥)]

١٨- اللهُ جارُك أن تحولَ وأنْ يَهي ما سلَّفَ التأميلُ فيكَ وخلَّفا[(٦)]

١٩- لا تَصْرِفَنَّ نداكَ عَمَّنْ لَمْ يَدَعْ للقولِ فيكَ إلى سواكَ تَصرُّفا[(٧)]

٢٠- ثَقِّفْ قُنيَّ الجودِ تَلْقَ قصائداً لاقَتْ أوابدهُنَّ فيكَ مُثَقَّفا[(٨)]

٢١- أفنِ التَّظَنُّنَ بالتيقُّنِ إنّهُ لَمْ يَفْنَ ما أبْقَى الثناءَ المُضْعَفا[(٩)]

---

(١) يروى في الديوان: (... مستصغراً...) والصَّيِّف: مطر الصيف.

(٢) المعنى: لا عذر لمن كان قادراً على العطاء بما خُوِّل من كثرة المال ولكن طبعه يأبى أن يجود، ويرى فعله تكلّفاً لأن سجيته البخل (حاشية ط) وهذا البيت رواية الديوان وعطية.

(٣) هذه رواية الصولي كما جاء في النسخة (م).

(٤) يروى في الديوان وعطية: (... فانا أرى أن تنصفا). وهذا البيت متقدم عما قبله في نسخة الديوان (شرح التبريزي).

(٥) يروى في الديوان: (... منعت عنانك...) وفي نسخة عطية (ملكت عنانك).

(٦) جارك: أي مجيرك، والحامي لك.

(٧) يروى في نسخة عطية: (... للقول عنك...) والرواية هنا وفي الديوان أصح. والتصرُّف: المعرفة باستخدام القول وفنونه.

(٨) يروى في الديوان: (ثقّفْ فتيَّ...) والرواية هنا تتفق مع الرواية في نسخة عطية. والقُنى: جمع قناة، وتثقيف القناة تقويمها وتشذيب كعوبها، والمعنى: إذا ما جعلت قناة الجود مثقفة لإصابة مادحيك من فضلك الذي تسدّده لهم، فإننا نقوّم القوافي ونثقفها من أجل أن تبقى في مديحك أبدية، أو إن القوافي المتأبّدة في أذهاننا نجعلها مقوّمة مسدّدة إلى مديحة عند إسباغ فضلك.

(٩) البيت هذا متأخّر عما بعده في رواية الديوان، وهو متفقٌ مع نسخة عطية وترتيبها.

٢٢- لا تَرْضَ ذاكَ فَتُسْخِطَنَّ أيادياً هَزّتْكَ إلاّ أنْ تَصيبَكَ مُرْهَفا(١)

٢٣- كم ماجدٍ سَمْحٍ أَلَظَّ بجوده مَطْلٌ فأصْبَحَ وَجْهُ نائله قَفا(٢)

٢٤- لم آلُ فيكَ تَعَسُّفاً وتَعَجْرُفاً وتألُّفاً وتَلَطُّفاً وتَظَرُّفا[م٤٣](٣)

٢٥- وأراكَ تَدفْعُ حُرْمَتي فَلَعَلَّني ثَقَّلْتُ غيرَ مُؤنَّبٍ فأُخَفِّفا(٤)

وسارَ أبو تمامٍ إلى مصرَ قاصداً عيّاشَ بنَ لهَّيةَ الحَضْرمي(٥) ومدحَهَ بأشياءَ منها(٦): [من الطويل]

١- رَأَيْتُ لعيَّاشٍ خلائقَ لَمْ تَكُنْ لِتَكْمُلَ إلاّ في الأديبِ المُهَذَّبِ

٢- له كَرَمٌ لَوْ كانَ للماءِ لم يَغِضْ وفي البَرْقِ ما شامَ امرؤٌ بَرْقَ خُلَّبِ(٧)

٣- أَخُو أزماتٍ بَذْلُهُ بَذْلُ مُحْسِنٍ إلينا ولكِنْ عُذْرُه عُذْرُ مُذْنِبِ(٨)

٤- إذا أَمَّهُ العافُونَ أَلْفَوا حِياضَهُ مِلاءً وأَلْفَوا روضَهُ غَيْرَ مُجْدِبِ(٩)

---

(١) يروى في الديوان: (... فتسخطَنّ أوابداً...) ومعنى البيت والذي قبله: أزلْ الشك في كرمك بالعطاء المحقق الذي يصبح معه جودك يقيناً، واعلم أنك لم تفقد مالاً أخلد لك الثناء المضاعف، ولا ترضى البخل فتسخط كلَّ من حاول منك العطاء حين رجا فيك أن يجد مهنداً ماضياً، فوجدك كهاماً كليلاً (حاشية ط ١٧٠).

(٢) يروى في الديوان: (... لو سمح تناول جودَه...). وألظّ به: إذا لازمه.

(٣) لم آلُ: لم أترك، والتعسّف: من عَسَف في الطريق، إذا سار فيه على غير هدى، ويُقال للميل والعدول عن جادة الصواب. والتعجرف: المبالغة في التكبر.

(٤) أنّب الرجل السائل: ردّه أقبح رد، والمعنى: رأيتك ترد حقي ولعلّ هذا الرد منك، كان السبب في إلحافي في السؤال بغير داعٍ من قبح المقابلة، فكأنني عجّلت بالإلحاف قبل أن أرى قبح الرد فعاقبتني بالمنع، فهل إذا خفّفْت، عدت إلى الكرم؟ وهذا منه ربما كان تهكماً، وربما كان استدراراً للعطاء، (انظر حاشية ط ١٧٠).

(٥) في نسخة عطية: قال يمدح خفّاش بن لهيعة، وهو تصحيف واضح.

(٦) الأبيات من قصيدة مطلعها:

تَقي جمحاتي لستُ طوعَ مؤنبّي وليس جنيبي إنْ عَذَلْتِ بمُصْحِبي

وهي في الديوان ١/١٤٦. وفي نسخة عطية ٢٦.

(٧) شام البرق: نظر إليه، والخُلّب: الذي لا ينذر بالمطر.

(٨) الأزمات: الشدائد، أي يقوم فيها ويبذل المعروف، كما يقال أخو الحرب لمن يكثر الحروب (شرح التبريزي).

(٩) ملاء: أي ملآن، والمعافون: طالبو المعروف.

٥- إذا قالَ أهلاً مَرْحَباً نَبَعتْ لَهُمْ   مياهُ النّدى من تحتِ أهلٍ ومَرْحَبِ[١]

٦- يهولُكَ أنْ تلقاهُ صَدْراً لَمحْفَلِ   ونَحْراً لأعداءٍ وقَلْباً لموْكبِ[٢]

٧- هُمامٌ كَنَصْلِ السيفِ كَيْفَ هَزَزْتَهُ   وَجَدْتَ المنايا منه في كلِّ مَضْرِبِ

٨- تركتُ حطاماً مَنْكِبَ الدّهْرِ إذْ نوَى   زِحامي لَمّا أنْ جَعَلْتُكَ مَنكِبي[٣]

٩- وما ضِيقُ أقطارِ البلادِ أضافَنْي   إليكَ ولكِنْ مذهبي فيكَ مَذْهبي[٤]

١٠- وأنْتَ بمصرٍ غايتي وقرابتي   بها وبنو أبيكَ فيها بنو أبي[٥]

وقال يَسْتَبْطيهِ من قصيدةٍ[٦]: [من الكامل]

١- الفِطْرُ والأَضْحى قد انْسَلَخا ولي   أَمَلٌ ببابكَ صائِمٌ لم يُفْطِرِ[٧]

٢- عامٌ ولم يُنْتَجْ نداكَ وإنّما   تُتَوَقَّعُ الحُبْلى لِتِسْعَةِ أَشْهُرِ

٣- قَصِّرْ بذلِكَ عُمْرَ مَطْلِكَ تَحْوِلي   حَمْداً يُعَمِّرُ عُمْرَ سَبْعَةِ أَنْسُرِ[٨]

---

(١) نبع الماء: إذ ظهر وسال.

(٢) المعنى: إذا رأيته وهو يتصدر المحافل وينحر الأعداء ويتوسط الجيوش هالك منظره في كل هذه المظاهر. (حاشية ط ١٧١).

(٣) الحطام: كل ما تكسر من اليبس، والمنكب: رأس الكتف، والمعنى: لما أن جعلتك ركني وملجأي حطمت كتف الدهر باعتمادي عليك.

(٤) يقول: لم يلجئني ضيق البلاد عليَّ، وكساد بضاعتي عند الناس ولكن مذهبي ألاّ أسال إلاّ الكريم، (شرح التبريزي) وأضاف المرزوقي: لان في الأرض فسحة، وفي أهل الفضل والإفضال كثرة، ولكن قضاء حقك والقصد إليك، والثناء عليك لفضلك وكرمك، هو مذهب أعتقده، ودين أتدين به (حاشيه الديوان ١ / ١٥٥).

(٥) يروى في الديوان: (... وبنو الآباء ...).

(٦) في الديوان ٤ / ٤٤٩، وقال يعاتب عيّاشاً، ومطلع القصيدة:

صدفت لُهيًا قلبيَ المستهترِ   فبقيت نَهْبَ صبابةٍ وتذكّرِ

(٧) أراد يوم الفطر ويوم الإضحاء، وكان الأضحى سُمّي بجمع أضحاه وهي مثل الأضحية، فيجوز أن يعني الأضاحي أو اليوم الذي سُمّي بها (انظر شرح التبريزي).

(٨) المعنى: اعطني ما وعدت، ولا تطول المسافة بالمطل، فإنك إن أعطيتني تحصل على حمدٍ يدوم عمر سبعة أنسر، أي عمراً كعمر لقمان الذي أجاب الله دعاءه في أن يعيش عمر سبعة أنسر، فكان يأتي بالنسر يوم ولادته فما يزال يتعهده حتى يموت فيؤتى له بنسر وُلِد ليومه وهكذا حتى تم عمر السبعة وكان آخرها =

٤- شَرُّ الأوائلِ والأواخِرِ ذِمَّةً لم تُصْطَنَعْ وصَنيعَةً لم تُشكَرِ[(١)]

وقالَ يَمْدحُهُ ويعاتبُهُ من قصيدةٍ أوَّلُها « وثناياكَ إنّها إغريضُ »[(٢)] : [من الخفيف]

١- لن يَهُزَّ التصريحُ للمَجْدِ والسُّؤ دَدِ مَنْ لم يَهُزَّهُ التعريضُ[(٣)]

٢- كلَّ يومٍ نوعٌ يُقَفِّيهِ نَوعٌ وعَرُوضٌ تَتلوهُ فيكَ عَرُوضُ[(٤)]

٣- وقوافٍ قد ضَجَّ مِنْها لما استُعْـ ـمِلَ فيها المرفوعُ والمَخْفوضُ[(٥)]

٤- المديحُ الجزيلُ والشكرُ والحَمْـ ـدُ ومُرُّ العتابِ والتحريضُ[(٦)]

٥- وحياةُ القَريضِ إحياؤكَ الجو دَ فإنْ ماتَ الجودُ ماتَ القريضُ

٦- كُنْ طَويلَ النَّدى عريضاً فقَدْ سا رَ ثنائي فيكَ الطويلُ العريضُ[(٧)]

٧- إنما صارتِ البحورُ بحوراً أنّها كلَّما اسْتُفِيْضَتْ تَفيضُ[(٨)]

٨- يا مُحِبَّ الإحسانِ في زَمَنٍ أصْـ ـبَحَ فيهِ الإحسانُ وهو بَغيضُ[(٩)]

٩- قُلْ لَعاً لابنِ عَثْرةٍ مالَه منْـ ـها بشيءٍ سوى نداكَ نهوضُ[(١٠)]

= لبد، فقيل في المثل، أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ، (حاشية ط ١٧١).

(١) الذمة: العهد.

(٢) تتمة البيت: (ولآلٍ تومٌ وبرقٌ وميض) والقصيدة في الديوان ٢ / ٢٨٧ . والإغريض: الطَّلْعُ، وقيل: البَرَد ويُسمى إغريضاً.

(٣) التعريض: ضد التصريح. وكأنه يقول له، من لا يفهم بالإشارة والتلويح، لا يفهم بالعبارة والتصريح.

(٤) يروى في الديوان: (... يقضّيه نوع ...) ولعله تصحيف لم ينتبه إليه المحقق، لأنه ذكر في الشرح (يقفّيه) متعدّي يقفو، وهذا موجب إلى الجَزْم بان الكلمة كما هي هنا (يقفيه) وليس (يقضيه).

(٥) يشير في البيت إلى كثرة قوله الشعر فيه.

(٦) يروى في الديوان: (... والشكر والفكر ...).

(٧) يروى في الديوان: (... فقد ساد ...) والطويل: صفة لثنائي أي سار ثنائي الطويل فيك.

(٨) أنّ من أنها مفتوحة لأنها مجرورة بحرف الجر المحذوف، وهو اللازم والتقدير: إنما صارت البحور بحوراً لأنها كلما طلب منها الفيض فاضت. (حاشية ط ١٧٤).

(٩) في ط: (... وهو يفيض) ولعلها تصحيف أو خطأ مطبعي والصواب ما أثبتناه وهو كذلك في الديوان والأصل.

(١٠) لعاً: كلمة ينعش بها العاثر (شرح التبريزي).

[ذمُّ عَيّاش]

وقال فيه حين أيقنَ باليأس، وعلمَ أنّ رجاءه من الوَسْوَاس[١] : [من الطويل]

١- ستعلمُ يا عيّاشُ إنْ كنتَ تعلمُ ... فتندمُ إنْ خَلاَّك جهلُك تَنْدَمُ[٢]

٢- وقفتُ عليكَ الظنَّ حتَّى كأنّما ... لديك الغِنى أو ليسَ في الأرض دِرْهَمُ[٣]

٣- وإنّكَ من مالٍ وجودٍ ومَحْتِدٍ ... لأَعْدَمُ من أن يَسْتَرِيشَكَ مُعْدَمُ[٤]

٤- ومَاليَ أهجو حَضْرَمَوْتَ كأنّهم ... أضاعوا ذِمامي أو كأنك منهم[٥]

وقال فيه[٦] : [من الكامل]

١- عيّاشُ إنّك لَلَّئيم وإنني ... إذْ صِرْتَ مَوضِع مَطْلَبي لَلئيمُ[٧]

٢- عَرَصَاتُ سَوْءٍ لم يَكُنَّ لِسَيِّدٍ ... وطَناً ولم يَرْبَعْ بهنّ كريمُ[٨]

٣- ومَنَازِلٌ لم تبقَ فيها ساحةٌ ... إلا وفيها سائلٌ محرومُ

وقال فيه[٩] : [من الوافر]

---

(١) الأبيات من قصيدة في ديوانه ٤ / ٤٢٢، وهي تسعة أبيات ذكر منها هنا (١، ٢، ٩,٨).

(٢) معنى قوله: إن خلاَّك جهلك تندم: أي ستعلم إن تركك جهلك تعلم أنك تعرف حقي، فتندم على ما بدر منك.

(٣) المقصود هنا: أنه علّق آماله على عيّاش.

(٤) يروي في الديوان: (فإنك....).

(٥) عيّاش من حضر موت، لذلك التفت إليهم الشاعر، وجعل هجاءه لهم بسببٍ من هجائه لعياش.

(٦) الأبيات في ديوانه ٤ / ٤٢٥ ق ٤١٤، وقد وردت القصيدة في اثني عشر بيتاً، والأبيات المذكورة هنا حسب ترتيبها في الديوان (٥,٦,٢).

(٧) يروى في الديوان: (...مُذْ صرت..)

(٨) العَرصَات: مفردها: عَرْصة – بسكون الراء – وهي الساحة الخالية من البناء، وتجمع أيضاً على أعراص، وعراص. وعرصات السوء: منازل السوء، وربع بالمكان: أقام به واطمأنّ.

(٩) الأبيات في ديوانه ٤ / ٤١٥ ق ٤٠٨ وهي من قصيدة له وردت في ثلاثين بيتاً، والأبيات هنا حسب ترتيبها في الديوان: (٧، ٨، ٩، ١١، ١٢، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩.

١- فَقَدْتُكَ من زمانٍ كلَّ فَقْدِ وغالتْ حادثاتكَ كلُّ غُولِ

٢- مَحَتْ نكباتُه سُبْلَ المعَاني وأطفأ لَيلُه سُرُجَ العُقُولِ

٣- فما حِيَلُ الأديبِ بمُدركاتٍ عجائبَهُ ولا فِكَرُ الأصيلِ

٤- أعياشُ ارْعَ أوْلاَ ترْعَ حَقّي وصِلْ أوْ لا تَصِلْ أبداً وَسِيلي[(١)]

٥- أراك وَمَنْ أراكَ الغَيَّ رُشْداً ستَلبسُ حُلَّتيْ قالٍ وقِيلِ[(٢)]

٦- رَجاءٌ حَلَّ مِنْ عَرصَاتِ قَلْبي محلَّ البخْلِ من قلبِ البَخيلِ[(٣)]

٧- فأجْدَى مَوْقِفي بنداك جدوَى وُقوفِ الصبِّ في الطَّلَلِ المُحيلِ[(٤)]

٨- وأعكفتُ المُنى في ذاتِ صدري عُكوفَ الدمعِ في الخدِّ الأسيلِ[(٥)]

٩- وكنتُ أعزَّ عِزّاً من قَنُوعٍ تعرَّضَهُ صَفُوحٌ من مَلولِ[(٦)]

---

(١) ارْعَ: احفظ، والوسيلة: جمعها وسيل ووسائل ووُسُل، وهي ما يتقرّب به، وقد وردت هنا بمعنى القربة.

(٢) قوله: (ومن أراك الغيَّ رشدا) من باب الاعتراض بالقسم بين العامل (أراك) ومفعوله الثاني جملة (ستلبس) وقوله (ستلبس حلّتي قالٍ وقيلٍ): يعني أنك ستلبس حلّتي ذم، وفي الحديث الشريف « كره لكم قيل وقال » ومعنى البيت، أنا موقن أنك ستلبس حلّتي ذم، واقسم على ذلك بمن أراك الضلال هداية.

(٣) البخل: نحيزة مكروهة، ورجاء أبي تمام لشخص مثل عياش، أمرٌ بغيض، فحلول مثل هذا الرجاء في نفسه مع كراهته، كحلول نحيزة البخل في قلب البخيل، وعرصات القلب: استعارة.

(٤) يشير هنا إلى وقوف الشعراء على الأطلال، وانه لا جدوى منه، وانه لم يعد احد منهم بطائل، كذلك وقوفه بندى عيّاش، والتماسه كرمه كوقوف أولئك الشعراء، والطلل المحيل: ما عفا اثره ودرس، وكلام ابي تمام هنا خارج مخرج التهكّم.

(٥) وأعكفت من العكوف، وهو الإقامة، وفي رواية من روايات الديوان: (فأعلقت المنى.. علوق الدمع..) والمعنى: جعلت الاماني تقيم في صدري، إقامة مؤلمة كإقامة الدموع على الخد الأسيل، وهي إقامة حسرة وتفجّع.

(٦) يروي في الديوان: (.. تعوّضه) وقال شارح ديوانه ٤ / ٤١٧، رَدّاً على أبي تمام « القنوع » فقال المرزوقي: (القنوع) قد يكون المسألة وليس ذلك بمانعه ان يكون موضوعاً لشيء آخر، والذي اراده ابو تمام الخروجَ من الشيء والميل إلى غيره، ومنه قَنعتْ الإبل، إذا خرجت من الحلّة إلى الحمض قنوعاً، ومنه القانع، وهو الذي خرج من أرض إلى أرض، وإذا كان كذلك فقد سلم قول الرجل - اي أبي تمام - والمعنى: ما يعتاضه من الخروج من وُدّه إلى ودّ غيره.

١٠- فَقَصُرْتُ أذلَّ من معنىً دقيقٍ ... به فَقْرٌ إلى فَهْمٍ جليلِ

١١- فما أدري عَمَايَ عن ارتيادي ... دَهاني أمْ عَمَاكَ عن الجَميلِ؟

١٢- مَتَى طابتْ جَنىً وزَكَتْ فروعٌ ... إذا كانتْ خبيثاتِ الأصُولِ[1]؟!

١٣- نَدَبتُكَ للجزيلِ وأنت لغوٌ ... ظلمتُك لستَ من أهلِ الجَزيلِ[2]

١٤- كِلا أبَويكَ مِنْ يَمَنٍ ولكنْ ... كِلا أبَوَيْ نَوالك من سَلُولِ[3]

١٥- رُوَيْدكَ إنّ جهلكَ سَوْفَ يجْلو ... لكَ الظلماءَ عن خِزْيٍ طَويلِ[4]

١٦- وأقْلِلْ إنّ كيدَك حين تَصْلى ... بِنيراني أقلُّ من القَليلِ

١٧- مراراتُ المُقَام عليك تعفُو ... فَتُذهبُ في حلاواتِ الرّحيلِ[5]

١٨- سأظعنُ عَالِماً أنْ ليسَ بُرْءٌ ... لِسُقْمي كالوَسِيجِ وكالذّميلِ[6]

وقال فيه[7]: [من الكامل]

١- عياشُ يابنَ اللؤمِ والتّصْريد ... وسلالةَ التّضْييقِ والتنْكيدِ[8]

---

(١) الاستفهام في البيت محمول على النفي والاستنكار، ونسق الكلام: متى طابت الفروع جنىً وزكت. لكنه أخّر الفاعل إلى ما بعد الفعل زكت، فعاد ضمير الفاعل في الفعل (طابت) إلى متأخر لفظاً، والمعنى: إن أصول المهجو عياش خبيثة، فلا يمكن لفروعه أن تكون إلا كذلك.

(٢) الجزيل: الكثير، واللّغو: ما لا يعتد به من كلامٍ أو غيره.

(٣) يقول له: إن نسب أبويك ينتهي إلى اليمن، لكنك في شمائلك، وجُبْنك وبخلك تنتمي إلى قبيلة سلول، وهي التي قال فيها الشاعر:

وإنا لقومٌ لا نرى القتل سُبّةً ... إذا ما رأته عامرٌ وسلولُ

(٤) في الأصل والمطبوع: (.. سوف يجلى..) ولعلها تصحيف، والصواب ما أثبتناه.

(٥) يروى في المطبوع: (.. فتذهب من ..) ورواية الديوان مثل هنا.

(٦) الوسيج والذميل: ضربان من سير الإبل، ويريد أن دواءه الارتحال.

(٧) ديوانه ٤ / ٣٤٥، ق٣٦٦، والأبيات المروية هنا من قصيدة جاءت في تسعة أبيات، وهي بحسب تسلسلها في الديوان، (١، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨) أما البيت الأخير فليس في ديوانه.

(٨) يروى في الديوان: (عياش يا ذا البخل..) والتصريد: تقليل العطاء وتنقيصه. وأصله في الشرب، يقال: صرّدته: إذا قطعت عليه شربه، والتنكيد: بمعنى التضييق.

٢- لَيُســــوِّدَنَّ بِقــاعَ وجــــهك منْطِقي	أَضْـعـافَ مـا ســوَّدْتَ وجـهَ قَـصـيـدي[(١)]

٣- ولَيَـــفْـــضَـــحَنْك في المحــافلِ كلِّهــا	صَـدْرِي كـمــا فَـضَـحَـتْ يداكَ وُرُودي[(٢)]

٤- مــا كــانَ يُخــبــرني القــيــاسُ بطائلٍ	عنكم ولكنْ عـــشتُ بالتـــقليـــدِ[(٣)]

٥- فطرحتُ في طَمَـعي يداً أخــرجــتُــهــا	من طاعــةِ التــوفـــيقِ والتَّـــســديدِ[(٤)]

٦- مــا كلُّ مَنْ شــاءَ اســتــمــرّت بالندى	يدُه ولا اســـتـــوطا فــراشَ الجُـــودِ[(٥)]

وقال فيه[(٦)]: [من الكامل]

١- عـــيـــاش زُفَّ إليكَ جَـــهـــدٌ جــاهدُ	واحـــتـــلَّ ســاحــتَك البــلاءُ الراكــدُ[(٧)]

٢- مــــا اللؤمَ لـؤمٌ إن عـــداكَ لُبــــابُه	وعَـــدَوْتَهُ ولَهِـــيـــعَـــةٌ لكَ والدُ[(٨)]!

---

(١) يروى في الديوان: (ليسوّدن يفاع..) واليفاع كل ما ارتفع من الارض، والمعنى هنا: أنه يريد أشرف في وجهه، وبقاع الوجه: قطعَه.

(٢) يريد أن عياشاً افتضحه بعدم إكرامه إياه عندما ورد إليه، لذلك فإنه سيفضحه في المحافل لدن صدوره عنه، وطابق في هذا البيت بين الصَدَر، – بفتح الدال – وبين الورود.

(٣) يروى في الديوان:

ما كان خبّرني القياس بباطلٍ	عنكم ولكن جرْتُ في التقليد

ومعنى البيت: القياس: إعطاء شيء حكم آخر لوجود مشابهة بينهما، والتقليد: إلغاء النظر والأخذ بآراء الغير من غير نقد لها، يقول لو أنني قست غائب أمورك بشاهدها لحكمت بانك لست بجواد، وأن تاميلك ليس وراءه نفع لما أرى من علامات بخلك وأمارات لؤمك، ولكني ألفيت عقلي وسمعت كلام الناس الواهمين في الحكم عليك بانك كريم معطاء (عن حاشية ط ١٧٨).

(٤) فطرحت في طمعي: أي بسبب طمعي، ويريد أنه خرج بسبب طمعه من التوفيق والسداد إلى الطمع الذي تعقبه الخيبة والحسرة.

(٥) استوطا: استلان.

(٦) الأبيات في ديوانه ٤ /٣٤٧، ق ٣٦٧، وهي في عشرة أبيات ورد منها (١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٧).

(٧) يقصد بالبلاء الراكد: المقيم الذي لا يبرح.

(٨) يروى في الديوان: (ما اللؤم لؤماً إن عداك لُبَانُه..). ولهيعة: اسم والد عيّاش، وهو مشتق من لهع، واللهيعة: التواني في الشراء والبيع حتى يغبن، وقيل إنه مشتق من (الهلع) مقلوبة والمعنى: أنك منتسب إلى اللؤم مادام أبوك لهيعة.

٣- أَلِفَ الهجاءَ فما يبالي عِرْضَه أهجاهُ أَلْفٌ أم هجاهُ واحدُ(١)

٤- سمُجَتْ بك الدُّنيا فما لكَ حامدٌ وسمجْتَ بالدّنيا فما لكَ حاسدُ(٢)

٥- فَلأُشْهِرَنَّ عليكَ شُنْعَ أَوَابدٍ يُحْسَبْنَ أسيافاً وهنَّ قصائدُ(٣)

٦- فيها لأَعْنَاقِ اللِّئامِ جَوامِعٌ تبقى وأعناقِ الكرامِ قلائدُ(٤)

وقال فيه بعد موته(٥): [من السريع]

١- فِيمَنْ يَشنُّ الشعرُ غاراتِه بعدَكَ أو أمثالَه السائرهْ(٦)

٢- قَدْ كانت الدُّنيا شَفَتْ لَوْعَتي منكَ ولكنْ عُذْتَ بالآخرهْ(٧)

٣- يا أسدَ الموتِ تخلَّصْتَهُ من بين لحيِ أسدِ القاصرهْ(٨)

---

(١) التفت إلى الغيبة بعد أن كان يخاطب عياشاً، وهو من أساليب الهجاء، لا ستصغار قَدْرِ المهجو، وعدم الاعتراف بوجوده.

(٢) سمجت بك الدنيا: أي قبحت، وقد عاد يخاطبه.

(٣) يريد بالأوابد: القصائد السائرة، قال التبريزي: (شنع أوابدٍ شنع: جمع أشنع وشنعاء، وهي القبيحة، والأوابد: التي يبقين على الأبد، (شرح الديوان) .

(٤) الجوامع: جمع جامعة، وهي شيء يجعل في عنق الأسير يجمع يديه إلى عنقه، قال التبريزي: وفي هذا البيت عطف على عاملين وهو قوله: (فيها لأعناق اللئام) ثم قال (وأعناق الكرام قلائد) وإنما يستوفي الكلام حقه بأن يقال: (لأعناق الكرام) فتعاد اللام انظر شرح الديوان.

(٥) الأبيات من قصيدة في ديوانه: ٤ / ٣٦١، ق ٣٧٤، والأبيات بحسب ورودها في الديوان: (٦، ٧، ٨، ٩) والقصيدة كلها تسعة أبيات.

(٦) قال التبريزي: يقال: شن الغارة إذا فرّقها، وهذا البيت يشهد للمذموم بانه كان رئيساً لأن الطائي جعله أهلاً للهجاء، وليس المدح بادل على الرياسة من الهجو، لأن صاحب ذلك لا يكون إلا ذا شرفٍ وموضع (شرح الديوان) .

(٧) في قوله: (ولكن عذت بالآخرة) إشارة إلى موته، مما يسبب انقطاع الهجاء، وكأنه بموته قد عاذ بالآخرة من هجائه بعد أن كانت حياته تشفي غليل أبي تمام بهجائه.

(٨) القاصرة: موضع، إذا سار السائر من مكة يريد مصر، اجتاز به، وأصحاب السِّيَر يذكرون أن عتبة بن أبي لهب سافر إلى مصر فأكله الأسد في هذا الموضع الذي يسمى (القاصرة) (عن شرح التبريزي) انظر الديوان) .

٤- أجارَكَ المكروهُ مِنْ مِثْلِه		فاقِرةٌ نجَّتك من فاقِره[١]

[ذمّ مصر[٢]]

وقال يفتخر ويذمّ سيره إلى مصر بعد مفارقتها[٣]: [من الطويل]

١- تَصَدّت وحبلُ البَيْنِ مُسْتَحْصِدٌ شَزْرُ		وقَدْ سهّلَ التوديعُ ما وعّرَ الهجرُ[٤]

أي عَرَضت[٥] عليّ مَنْ أحْكَمت أمرَ السفر وصار حبلُه مُسْتَحْصِداً أي شديدَ الفَتْل والشَزْر الفتل الى جهة.

٢- بَكَتْهُ بما أبكَتْه أيامَ صدرُها		خَليٌّ وما يَخْلُو له مِنْ هوىً صَدْرُ

يقول بكتْ هذه الجاريةُ أبا تمام بإعراضه عنها وترك إصغائه إليها، وبذلك أبكته هي زمانَ كانَ صدرُها خَليّاً من الهموم، وكان أبو تمام لا يخلو له من هوىً صدر فهو الآن كالخليّ الصدر[٦].

(١) فاقرة نجتك من فاقرة: أي إن الموت كان سبباً في نجاتك من الهجاء، والفاقرة الداهية، وكأنه يقررّ أن هجاءه له بمثابة الداهية، فتناوبت عليه الدواهي فأصبحت الداهية تنجيه من داهية كما كانت داهية الموت منجية له من داهية الهجاء.

(٢) على هامش المخطوط ذكرت عبارة (في الفخر وشكوى الدهر). وقد ذكر الدكتور عمر فروخ في كتابه (أبو تمام) أن أبا تمام هجر حمص إلى مصر في سنة ٢٠٨ أو ٢٠٩ للهجرة (٨٢٣) م وهناك مدح عياش بن لهيعة.. ثم هجاه.. وكان رجوعه من مصر سنة ٢١٤هـ أو ٢١٥هـ، وقد كان حتماً في مصر سنة ٢١٤هـ، (انظر أبو تمام ٢٦ وما بعدها).

(٣) القصيدة في ديوانه ٤/٥٦٧، ق ٤٨١، وصدّرها شارح الديوان بقوله: (وقال يفخر بقومه عند انصرافه من مصر).

(٤) تصدَّتْ: تعرضت، والمستحصد: المحكم الفتل، والشزر: الشديد الفتل.

(٥) في م: (أي عرضت علي..)

(٦) عبارة التبريزي في شرحه هذا البيت: «أي بكته وَجْداً به، كما كانت تبكيه قبل الفراق بهجرانه حين =

٣- وَقــالتْ أتنسى البــدرَ، قلتُ تجلّداً إذا الشّمسُ لم تَغْرُبْ فلا طَلعَ البدرُ

أي قالتْ لمن[١] لم يُصْغِ إليها: أتنسى البدر؟ تريدُ نفسَها. فقال تجلداً لا سلوة: إذا طَلعَ لي من صَحّة رأيي ونفاذِ عزمي ما هو كالشمسِ، فلا طلعَ البدرُ أي لا حاجة إليه مع الشمس.

٤- فأبْدَتْ جُماناً مِنْ دُموعٍ نِظَامُها على النَحْرِ إلاّ أنَّ صانِعَها الشَّفْرُ

ويروى: أنَّ صائغه الشَّفْرْ[٢]. يقول بكت فأبدتْ من دموعِها مثلَ الجمان المتناثر نظامها على النحر، أي ينصبّ الدمع لكثرته على النحر فينتظمُ فيه ويجتمع إلاّ أنّ الذي صاغَه شُفْرُ العين، أي ليس بجمانٍ على الحقيقة.

٥- ومَا الدمعُ ثانٍ عَزْمَتي ولَوَ انها سَقَى خَدَّها مِنْ كُلِّ عينٍ لها نَهْرُ[٣]

أي لا ينثني عزمي عن السفر ببكائها ولو جرى مِنْ كلّ عينٍ لها نهر من الدمع على خدها.

٦- جَمَعْتُ شَعاعَ الرأيِ ثمّ وسَمْتُه بحزمٍ له مِنْ كلِّ مُظْلمةٍ فَجْرُ[٤]

٧- وصارعتُ عَنْ مِصْرَ الرجاءَ ولم يكُنْ لِيَصْرَعَ عزمي غيرُ ما صرعَتْ مصرُ

= كانت خلية الصدر من الشغل به وكان هو مشغول القلب بها، أي إنما بكته اليوم بما همّ به من هجرانها كما كانت هي من قبل تحمله علي البكاء بهجرانها إياه، ويجوز: بكته بعينها التي أبكته بحسنها حين نظر إليها فشُغِفَ بها، والأول أجود) (شرح الديوان).

(١) في م: (قالت من لم...) وما أثبتناه أصح سياقاً.

(٢) هذه رواية الديوان.

(٣) في الأصل وط: (وما الدمع ثاني..) وما أثبتناه أصح، لأنه اسم منقوص.

(٤) قال التبريزي: (شَعاع الرأي) بفتح الشين هي الرواية الصحيحة أي متفرقة، قال الشاعر:

تغلي له الريح وإن لم يفتلِ لمَةَ قفْرٍ كشَعاع السنبلِ

ومن روى (شُعاع) بضم الشين، فهو معنى صحيح، إلا أنني أظنه ولّد بعد موت الطائي. (شرح الديوان).

شَعاع الرأي متفرقُه، والسِّمة العلامةُ. يقول لمّا عزمتُ على السفر وقعَ رجائي على مصر فصارعتُ رجائي أي: دافعته عنها، فغلبني الرجاءُ حتى صَرعَ عزمي ولم يكنْ ليصرعَ عزمي شيءٌ إلا مصر، فإنها صرعته وذلك أنّه سارَ من الشامِ إليها يريدُ عيّاشَ بنَ لهيعةَ المقدّمَ ذكْرُه، وكانَ صاحبَ خَراجِها فمدَحَه فلم ينلْ منه ما يريده، فندمَ على رَحيله وشكا ذلك في شعره.

٨- فَطَحْطَحْتُ سداً سدُّ يأجوجَ دونَه | من الهمّ لم يُفْرَغْ على زُبْرِه قِطْرُ(١)

٩- بِذِعْلِبةٍ ألوى بوافرِ نَحْضِها | فتىً وافرُ الأخلاقِ ليسَ له وَفْرُ(٢)

١٠- فكم مَهْمَهٍ قَفْرٍ تعسَّفْتُ متنَه | على مَتْنِها والبَرُّ من آلِه بحرُ(٣)

١١- ومَا القَفْرُ بالبِيدِ القَواءِ بَل التي | نَبتْ بي وفيها ساكِنُوها هي القَفْرُ(٤)

ويروي: تعسفت متنها على متنه(٥). والبيدُ القواء: الخالية.

١٢- ومَنْ قَامرَ الأيامَ عنْ ثَمراتِها | فأحجِ به أنْ تنجلي ولَها القَمْرُ(٦)

---

(١) طحطحت: أي كسرت، وفرقت، وجَمَعَ (زُبْرةً) على زُبْر، وذلك غير معروف، وإنما يقال: زبرة وزُبَر. والقِطْر: النحاس، وربما قيل: الرصاص. (شرح الديوان ٤/٥٦٩).

(٢) الذعبلة: الناقة السريعة، وألوى بالشيء: ذهب به، والنحض: اللحم، والوفر: المال. يقول: ذهبت بنحض هذه الناقة لسيري عليها وأنا وافر الأخلاق ولا وفْر لي، وقوله (وافر الأخلاق) يحتمل أن يكون المراد به الكمال، ولا يمتنع أن يريد أن أخلاقه لم ينقص منها الفقر كرماً (شرح الديوان).

(٣) يروى في الديوان: (... تعشّقت مَتْنه...) قال التبريزي: المتن ما غلظ من الأرض، وجمعه: مِتان، والمتن من الإنسان والدابة أسفل الظهر، وجمعه: متون، و(الآل) أول السراب، وهو الذي يرفع الشخوص في أول النهار، يقول قطعت هذا المهمة وكأنّ برّه بحرٌ من الآل. (شرح الديوان).

(٤) قال التبريزي: يقول: ما الأرض المقفرة التي لا أهلَ بها، وإنما هي التي نبت بي، وفيها سكانها، أي هي عندي بمنزلة القَفْر، وهذا نحوٌ من قولهم: بنو فلان سواء والقفر: أي مَنْ نزل بهم فكأنه مقفر لأنهم لا يقرون الضيف... ويروى: (نبتْ بي وفيها أهلها فهيَ القفر) والذي فرّ إلى الرواية الأخرى إنما كَرِه الفاء، والرواية التي فيها الفاء أقوى في النظم، والذي اجتلب الفاء هو الفعل، وذلك قوله: نبت (شرح الديوان).

(٥) يريد في البيت: فكم مهمهٍ..

(٦) أحج به: أحْرِ به، وفي المطبوع: أحجج به، ورواية الديوان: أحجِ بها. ولها القَمْرُ: أي لها الغلبة في القمار.

١٣- فـإنْ كـانَ ذَنْبي أنّ أحْسَنَ مَطْلبي أسـاءَ فـفي سُـوءِ القـضـاءِ ليَ العُـذْرُ

يقـول، قـد أحسنت السعيَ وأجـملتُ في الطلب فأفضـاني حسنُ مَطْلبي إلى الإسـاءة والحِرمان فإنْ عُدَ عليّ هذا ذنباً فعذري منه سوءُ القدَر.

١٤- قـضـاءُ الذي مـازالَ في يَدِه الغِنى ثَنَى غَـرْبَ آمـالي وفي يَدِيَ الفَـقْـرُ

يقول: قضاءُ الله الغَنيّ صرف قوةَ آمالي وغَرْبها، ولا شيءَ في يدي منها إلاّ الخيبةُ والفقرُ.

١٥- رَضِـيتُ وهلْ أرضى إذا كـان مُـسْخِطي مِنَ الأمـرِ مـا فـيـه رِضَى مَنْ له الأمْـرُ[١]

---

(١) علق الآمدي في الموازنة ١ / ٢٠١ تعليقاً طويلاً على هذا البيت نورده بتمامه فيمايلي:

قال الآمدي: ومن خطائه قوله: رضيتُ وهل أرضى إذا كان مسخطي منَ الامر ما فيه رِضَى مَنْ له الامرُ

فمعنى [هل] في هذا البيت التقرير، والتقرير على ضربين: تقرير للمخاطب على فعل قد مَضى ووقع، أو على فعل هو في الحال ليوجب المقرر بذلك ويحققه، ويقتضي من المخاطب في الجواب الاعتراف به، نحو قوله: هل أكرمتك؟ هل أحسنت إليك؟ هل أودك وأوثرك؟ و[هل] أقضي حاجتك؟

وتقرير على فعل يدفعه المقرر وينفي أن يكون قد وقع، نحو قوله: هل كان مني إليك قط شيء كرهته؟ وهل عرفت مني غير الجميل؟

فقوله في البيت (وهل أرضى) تقرير لفعل ينفيه عن نفسه، وهو الرضا كما يقول القائل: وهل يمكنني المقام على هذه الحال؟ أي لا يمكنني، وهل يصبر الحرّ على الذل؟ وهل يَرْوَى زيد؟ و[هل] يشبع عمرو؟ فهذه [كلها] أفعال معناها النفي، فقوله: وهل أرضى، إنما هي نفي للرضا، فصار المعنى ولست أرضى؛ إذ كان الذي يسخطني ما فيه رضا [من له في الأمر: أي رضا] الله تعالى، وهذا خطأ منه فاحش. فإن قال قائل: فلمَ لا يكون قوله (وهل أرضى) تقريراً على فعل هو في الحال ليؤكده من نفسه، نحو قوله: هل أودك [وهل أوثرك] ونحو قول الشاعر:

هل أكرم مثوى الضيف إن جاء طارقاً وأبـذلُ معروفـي لـه دون منكـري

قيل له: ليس قول القائل لمن يخاطبه (هل أودك)؟ (هل أوثرك) وقوله (سل عني هل أصلح للخير) أو (هل أكتم السر) أو (هل أقنع بالميسور)؟ – مثل قول أبي تمام (هل رضيت، وهل أرضى) لان صيغة هذا الكلام دالة على [أنه قد نفى الرضا عن نفسه، بإدخاله الواو على] (هل) وإنما يشبه هذا قول القائل (وهل أودك) إذا كانت أفعالك كذا (وهل أصلح للخير عندك إذا كنت تعتقد غير ذلك فيَّ)؟ (وهل ينفع في زيدٍ العتاب)؟ كقول الشاعر: (وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر)

وقول ذي الرمة: =

يقول: رَضِيتُ بما قدّرَ اللهُ عليّ من الخَيْبة والفقْر، وهَلْ رضايَ لما أسخطني من الأمرِ إلاّ

= وهل يرجع التسليم أو يكشف الأسى ثـلاث الأثافـي والديـار البلاقـع

لأن الواو ههنا كأنها عطفت جوابا على قول قائل: إن فلاناً سيصلح ويرجع إلى الجميل، فقال آخر:

(وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر)

وكقول ذي الرمّة:

أمنزلَتَـيْ مـيٍّ سـلامٌ عليكمـا هل الأزمن اللائي مضين رواجعُ

لما علم أن التسليم غير نافعٍ عاد على نفسه فقال: (وهل يرجع التسليم) وكما قال امرؤ القيس:

(وإن شفائي عبرةٌ مهراقةٌ)

ثم قال:

(وهل عند ربع دارسٍ من مُعوَّلِ)

وكذلك قول أبي تمام (رضيت) ثم قال (وهل أرضى إذا كان مسخطي) إنما معناه ولست أرضى، فكان وجه الكلام أن يقول: رضيت وكيف لا أرضى [أو لم لا أرضى] إذا كان الذي يسخطني ما فيه رضا الله تعالى، وكذا أراد فأخطأ في اللفظ، وأحال المعنى عن جهته إلى ضده.

فإن قيل: إن (هل) هنا بمعنى (قد) وإنما أراد الطائي رضيت وقد أرضى، كما قيل [في قول] الله تعالى: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر) [إن المعنى]: قد أتى.

قيل: هذا إنما قاله قوم من أهل التفسير، وأتبعهم قوم من النحويين. وأهل اللغة جميعاً على خلاف ذلك، ولم يأتِ في كلام العرب [وأشعارهم وهل قام زيد] بمعنى قد قام زيد، وإذا كان ذلك معدوماً في كلام العرب ولغتها فكيف يجوز أن يؤخذ به أو يعمل عليه؟ وقد قال أبو إسحاق الزجاج وجماعة من أهل العربية في قوله عز وجل (هل أتى على الإنسان حين من الدهر) معناه ألم يأتِ؟ على سبيل التقرير.

وهب الأمر في هذا كما ذكروا، والخلاف ساقطٌ فيه، فإن بيت أبي تمام لا يحتمل من التأويل ما احتملته الآية؛ لأن (هل) إنما شبّهها من شبهها (بقد) إذا وليها الفعل الماضي خاصة، وأبو تمام إنما أوقعها على الفعل المستقبل، فسقط عنها أن تضارِع (قد).

لأن قد ههنا تكون بمعنى ربّما، و(هل) ليس فيها ذلك.

وبعد: فإن كان الرجل إنما أراد بـ(هل) معنى (قد) فلِمَ لم يقل: رضيت وقد أرضى؛ فيأتي بلفظة (قد) نفسها إذ كان (إنما) يريد الخبر، ولا يأتي بـ(هل) فيلتبس الخبر الذي إيّاه قصد بالاستفهام؟ فإن البيت كان يستقيم بـ(قد) [كما يستقيم بهلْ] ويغنينا عن الاحتجاج الطويل.

وقد استقصيت القول في هذا البيت وما ذكره النحويون وسيبويه وغيره في معنى (قد وهل) ولخصّته في جزء مفرد، وإنما فعلت ذلك لكثرة من عارضني فيه، وادّعى الدعاوى الباطلة في الاحتجاج لصحته. (انتهى قول الآمدي في الموازنة).

على رَغْمٍ منّي وتسليمٍ للقدرِ إذ كان ذلك الأمر المُسْخِط رضى الله[1] عز وجل، الذي له الأمر كلّه.

١٦- وأشْجَيْتُ أيامي بَصَبْرٍ جَلَوْنَ لي عَواقِبَهُ والصبرُ مثلُ اسمِه صَبْرُ[2]

يقولُ: لما تلقتني الأيامُ في مصرَ بالمكروه تلقيتُها بالصبر، وأشجيتُها بذلك وأرغمتُها وحلّت لي عواقبُ ذلك الصبر، أي بلغتُ بصبري الذي أردتُه وإنْ كانَ الصبرُ شديداً كالصبر واسمه كاسمه.

١٧- أبى ليَ نَجْرُ الغَوْثِ أنْ أرأَمَ التي أُسَبُّ بها والنَّجْرُ يُشْبِهُه النَّجْرُ[3]

يقول: أبى لي أصلي الكريم أن أرضى بالدَّنيّةِ وأقبلَ الخصْلة التي أُسبُّ بها، وهل يجري الأصلُ الكريم إلا على سَنَنِ الأصلِ الكريم الذي يشبهه؟

١٨- وهَلْ خابَ مَنْ جِذْماه في جِذْمِ طَيِّءٍ عَديُّ العَديِّينَ العَمَلَّسُ أو عمرو[4]؟!

النَّجْرُ والجِذْمُ: الأصلُ. والعملَّس: الواسع الخُلق، وهو لَقَبٌ لعديّ بن حزم. والغَوْث: قبيلة طيّء.

١٩- لنا غُرَرٌ زَيديّة أُدَديَّةٌ إذا نَجَمَتْ ذلّتْ لها الأنجمُ الزُّهْر

---

(١) في المطبوع: (... أرضى الله ...). وربما كانت تصحيفاً لأن المعنى يستقيم بهذه الرواية أكثر.

(٢) يريد من الصبر: معنى المرارة.

(٣) قال التبريزي: (النّجْرُ: الأصل، و(الغوث من طيئ، و(أرأم) مأخوذ من رئمتِ الناقةُ ولدها إذا شَمّتْه ودرّتْ عليه، يقول: لا أرام أمراً يُعاب عليَّ كما ترأم الناقة ولدها، أي لا أدنو منه، ولا أقاربه) (شرح الديوان ٤/ ٥٧١).

(٤) يروى في الديوان: (... القَلَمّس أو عمرو) وقال التبريزي: (جذماه: تثنية جذم، وهو الأصل، وقال: عدي العديين على معنى التعظيم له، أي هذا الرجل الذي يقال له عدي رئيسٌ لكلّ مَنْ سُمّي بهذا الاسم، وهو نحو قولهم: عظيم العظماء، وكريم الكرماء، إلا أن ذلك في الصفات أكثر، ومنه قولهم لبعض النساء: هند الهنود، أي هي أفضلهن. كأن الغرض أنها تشتهر بينهن فيذعنّ لها بالجلال والشرف. والعملّس: كثير العطاء، (وعمرو) الذي ذكره الطائي هو ابن الغوث الطائي الطائي والد ثعل بن عمرو.

٢٠- لنا جـوهرٌ لو خـالطَ الأرضَ أصـبـحتْ وبُطْنَـانُـهـا منه وظُهـرانُـهـا تبـر[(١)]

٢١- جَـديلةُ والغـوثُ اللذان إليـهـمـا صَـغَتْ أُذُنٌ للمـجْـدِ ليسَ بهـا وَقْـرُ[(٢)]

٢٢- مَـقَـامَـاتُنَا وقْفٌ على الحِلْمِ والحَـجَـا وأمْـرَدُنَا عِضٌ وأشْـيَـبُنَا حَـبْـرُ[(٣)]

العِضّ الداهية، والحَبْر العالم. يقول مقاماتُنا قد وقفتْ على الحِلْم والعَقْل دونَ الخِفة والجهل، فالأمردُ فينا عِضّ داهيةٌ، والأشيبُ حَبْرٌ عالم بالأمور.

٢٣- ألنَّا الأكفَّ بالعَطاء فـجـاوزَتْ مـدى اللّين إلا أنَّ أعـراضَنـا صَـخْـرُ

يقول: استعْمَلنا الأكفَّ في العطاء ودربناها على اللّين حتى جاوزتْ غايةَ اللين، إلاّ أنَّ أعراضَنا محميّةٌ لا تُبتَذلُ فهي كالصخرِ في قوتها وشدتها.

٢٤- كـأنَّ عطايانا يُناسِبنَ مَنْ أتى ولا نَسبٌ يُدْنِيـه منّا ولا صِـهْـرُ

٢٥- لنا الجـودُ في قـحطانَ والبـأسُ والنَّدى هل المجـدُ إلاّ الجـودُ والبـأسُ والشـعـرُ[(٤)]

فالبأسُ منسوبٌ لزيد الخيل[(٥)]، والجوُد لحاتم[(٦)] وابن سعدى[(٧)]، والشعر لامرئِ القيس

---

(١) البُطنان والظهران: جمع بطن وظهر.

(٢) في الديوان: (جديلة والغوث اللذين...) قال التبريزي: (جديلة) امرأة من حمير، وهي جديلةُ بنت سبيع، ولم تلد أحداً من بطون الغوث، فلذلك أفردها منهم، وإنما وُلدها المنسوبون إلى خارجة بن سعد بن قُطرة بن طيئ، و(صغت) مالت (والوقْر): الثقل في الآذان، (شرح الديوان).

(٣) قال التبريزي: المقامات جمع مقامة، ولا يمتنع أن يكون جمع مقام وأصل ذلك: الموضع الذي يقوم فيه القائم لخطبة أو فَصْل أمر، ثم كثر ذلك حتى سمّوا العشيرة مقامة: لانهم يقام فيهم. وقالوا للسيد: هو يقوم في قومه، إذا كان ينهض فيما ينزل بهم من الأمور، ويقال للجماعة مقامة أيضاً وإن لم يكونوا عشيرة لأن القائل يقوم فيهم (شرح الديوان).

(٤) هذا البيت ليس في نُسَخ ديوانه (شرح التبريزي وعطية).

(٥) هو زيد بن مهلهل من طيئ، من أبطال الجاهلية، ومن أجمل الناس، وكان شاعراً محسناً وخطيباً موصوفاً بالكرم، أدرك الإسلام ووفد على النبي (ص) سنة ٩ هـ في وفد طيئ، فاسلم وسُرَّ به رسول الله (ص) وسماه زيد الخير وتوفي سنة ٩ هـ. (الأعلام ٣ / ٦١، والأغاني ١٧ / ٢٤٤).

(٦) هو حاتم الطائي، أبو عديّ، فارس، شاعر، جواد، سبقت ترجمته، (الأعلام ٢ / ١٥١، والأغاني ١٧ / ٣٦٢).

(٧) هو أوس بن حارثة بن لأم، وهو أوس بن سعدى (انظر شرح التبريزي للديوان ٤ / ٥٨٥).

وهم من قحطان وهي من قحطان[١] وفيهِ نقدٌ فليتأمل.

٢٦- إذا زينةُ الدُّنيا من المالِ أعرَضتْ ... فأزْيَنُ منها عندنَا الحمدُ والشكرُ[٢]

٢٧- وكُورُ اليَتامى في السنين فَمَنْ نَبَا ... بفَرْخٍ له وَكْرٌ فنحنُ له وَكْرُ[٣]

٢٨- أبى قَدْرُنا في الجودِ إلا نَباهةً ... فليسَ لمالٍ عندنَا أبداً قَدْرُ

٢٩- ليَبْجَحْ بجودٍ مَنْ أرادَ فإنّه ... عَوانٌ لهذا الناسِ وَهْوَ لنا بِكْرُ[٤]

٣٠- جرى حَاتم في حَلْبةٍ منه لو جَرى ... بها القَطْرُ شأواً قِيل: أيهما القَطْرُ[٥]!

٣١- فتى ذَخَر الدنيا أناسٌ ولم يزلْ ... لها داحِراً فانظرْ لمن بقيَ الدخرُ[٦]

الدّاحِرُ: المبعدُ للشيء الدافعِ له أي دَحَر المالَ بالبذْل.

٣٢- فَمَنْ شاءَ فلْيَفْخَرْ بما شاءَ مِنْ ندىً ... فليسَ لحيٍّ غيرِنا ذلك الفَخْرُ

٣٣- جمعنَا العُلا بالجودِ بَعْدَ افتِراقِها ... إلينا كما الأيامُ يجمعُها الشَّهْرُ

---

(١) في المطبوع: (... هم من...). ويبدو أن مآخذ البديعي على هذا البيت أنه نظر إلى الفخر موزعاً في قحطان، وإنما قصره الشاعر وخصصه بقبيلة طيئ بدليل قوله: لنا...

(٢) يقول: إذا كنا لم نصبْ المال وهو زينة الحياة الدنيا، فإننا نرى أن أزين منها عندنا ما نصيبه من حمدٍ وشكر.

(٣) قال التبريزي: (كان المعنى: نحن وكور اليتامى يلجؤون إلينا كما يلجأ الفرخ إلى الوكر، وعنى (بالسنين) الجُدوب، لأن العرب تسمي الجَدْب: سنةً.. يقول: إذا نبا الرجل بولده كفلناه) (شرح الديوان ٤/٥٧٣).

(٤) يروى في الديوان: (ليُنجحْ...) وبجح بالشيء فرح به، وتباجح: افتخر وتعظّم وباهى، والعوان من النساء هي التي تزوجت، يريد أن قومه سبقوا الناس إلى الجود والكرم، ولم يصل إلى مجدهم أحد، وأما جود الناس فهو مسبوق بجود قومه.. (حاشية ط ١٨٥).

(٥) حاتم: هو حاتم الطائي، والحلبة: الجماعة من الخيل ترسل في الرهان، والشأو: الطلقُ والغاربة، والرواية المعروفة: (بها القطر شأواً واحداً جمس القطر) وهو أشبه بكلام الطائي، و(جمس) في معنى جَمد... (شرح الديوان ٤/٥٧٤).

(٦) يروى في الديوان: (... لها باذلاً فانظر لمن بقي الذخر).

قال التبريزي: (الرواية المعروفة: (لم يزل لها داحراً) والذي غيّرها بـ(باذل) إنما كره لفظ (داحر) وذلك يدل على سخف رأي وجهل، وفي قوله (داحر) ضربٌ من الصناعة التي كان يتبعها الطائي لأن (داحراً) تصحيف داخر. (شرح الديوان).

٣٤- بنجدَتِنا ألقتْ بِنَجْدٍ بَعَاعَها　　سحابُ المَنَايا وهيَ مُظْلمةٌ كُدْرُ[١]

٣٥- بكلِّ كَمِيٍّ نحرُه غَرَضُ القَنا　　إذا اضطَمَر الأحشاءُ وانتفخَ السَّحْرُ[٢]

٣٦- فأعجبْ بمن يُهدي إلى الموتِ نَحْرَه　　وأعجبُ منه كيفَ يبقى له نَحْرُ[٣]

٣٧- يُشيِّعُه أبناءُ مَوْتٍ إلى الوغَى　　يُشَيِّعُهم صَبْرٌ يُشَيِّعُه نَصْرُ[٤]

٣٨- كُماةٌ إذا ظَلَّ الكُماةُ بِمَعْرَكٍ　　وأرْماحُهم حُمْرٌ وألوانُهم صُفْرُ

٣٩- رَأيتَ لهم بِشْراً على أوْجُهٍ لهم　　أبى بأسُهم ألاّ يكونَ لها بِشْرُ[٥]

٤٠- بِخَيْلٍ لزيدِ الخيلِ فيها فوارسٌ　　إذا نَطَقوا في مجلسٍ خَرِسَ الدَّهْرُ[٦]

أي يُشيّعه أبناءُ موتٍ بخيلٍ فيهم لزيد الخيلِ [أصحاب][٧] إذا فخروا في مشهدٍ خَرِسَ الدهرُ ولم يعارضْهم.

٤١- على كلِّ طِرْفٍ يَحْسُرُ الطَرْفَ سَابحٍ　　وسَابحةٍ لكنْ سِبَاحتُها الحُضْرُ

الطِرْفَ: الفرس والحُضْرُ: الجري، أي لا يسبح[٨] في الماء.

٤٢- طوى بطنَها الإسآدُ حتّى لو آنه　　بدا لكَ ما شَكَكْتَ في أنّه ظَهْرُ[٩]

---

(١) قال التبريزي: يقال: ألقى السحاب بعاعه، إذا ألقى ثقله وماءه، والنجدة: هي الشجاعة والمعونة على الحرب، والسحاب يجوز فيه التذكير والتانيث، (عن شرح الديوان بتصرّف).

(٢) الكمي: الفارس، غرض القنا؛ أي هو هدف للرماح، اضطمر من الاضطمار وهو ضد الانتفاخ، والسَّحْر: الرئة وما يتعلق بها، ويقال للجبان: انتفخ سحْرُه.

(٣) يهدي إلى الموت نحره: كناية عن اقتحام غمار المعركة والاستبسال فيها. وفي الشطر الثاني: كناية عن نجاته، فهو يقدّم نحره هديةً للموت باقتحامه المعركة، ولكنه لفَرْط شجاعته لا يموت.

(٤) يشيّع: يودّع، وشيعة الرجل، أولياؤه وأنصاره الذين ينتصرون له.

(٥) جملة (رأيت) واقعة في جواب (إذا) في البيت السابق.

(٦) زيد الخيل: سبقت ترجمته.

(٧) سقطت كلمة (أصحاب) من المطبوع، وكذلك (اللام) في زيد.

(٨) في المطبوع (لا يسيح ...) ولعلها تصحيف، والصواب ما أثبتناه من المخطوط.

(٩) قال التبريزي: «الإساد: سير الليل، يقال: أساد، فهو مسئدٌ وقد بالغ في هذا البيت في صفة الضُمْر، حتى خرجت المبالغة إلى ما لا يمكن أن يكون، وذلك سائغ في مذاهب الشعر، محكومٌ بأنه من ألطف الصنعة.

٤٣- ضَبَيْبِيَّةٌ ما إن تحدِّثُ نفسها بما خَلْفها ما دامَ قُدَّامَها وِتْرُ[١]

ضبيبة منسوب إلى الضبيب وهو فرس مشهور.

٤٤- فإنْ ذمَّتِ الأعداءُ سوءَ صَبَاحِها فليسَ يؤدِّي شكرَها الذئبُ والنَّسْرُ[٢]

٤٥- بِها عَرَفَتْ أقدارَها بَعْدَ جَهْلِها بأقدارِها قيسُ بنُ عَيلانَ والفِزْرُ[٣]

٤٦- وتغلبُ لاقتْ غالباً كُلَّ غالبٍ وبَكرٌ فألفَتْ حربَنا بازلاً بَكْرُ[٤]

---

(١) قال التبريزي: ضبيبيّةٌ: منسوبة إلى الضبيب، وهو فرس كان لرجل من طيئ حمل عليه بعضَ ملوك الفرس، وذلك أنه كان معه في حرب، فهزم ذلك الملك وقصّر فرسه، فحمله الطائي على الضَّبيب، فعرف له الملك ذلك وأقطعه مواضع بالسواد. يقول: هذه الفرس ما دام قُدّامها وترٌ فهي لا تحدّث نفسها بان تعود إلى وطنٍ أو ولدٍ إن كان لها، والمعنى يحتمل وجهين؛ أحدهما أن يكون عنى الفَرس على الإفراط في الوصف، والآخر أن يكون عنى الفارس الذي عليها، وهو أصح في المراد (شرح الديوان ٤ /٥٧٧).

(٢) نقد الآمدي هذا البيت في الموازنة ١ /١٢٩، قال نقلاً على لسان ابن أبي طاهر؛ وقال في قوله:

لئن ذمّتِ الأعداء سوء صباحها فليس يؤدي شكرها الذئب والنسر

من قول مسلم بن الوليد:

لو حاكمتْكَ فطالبتْكَ بذَحْلها شَهِدَتْ عليك ثعالبٌ ونسورُ

وذِكْرُ وقوع الذئاب وغيرها والنسور وما سواها من الطير على القتلى معنى متداولٌ ومعروف، وهو في بيت أبي تمام غيره في بيت مسلم؛ لأن مسلماً قال لممدوحه: لو حاكمتك – يريد الفرقة والعُصَب التي لقيتك – في مطالبتك بِمَنْ قتلتَ منها، لشهدت عليك الثعالب والنسور. وأبو تمام قال على سبيل الاستهزاء: لئن ذمّتِ الأعداءُ سوء صباحها، فليس يؤدّي الذئب والنسر شكرها؛ لكثرة ما أكلا منها، وهذا المعنى غير ذاك، والله أعلم.

(٣) على هامش المخطوط، بجانب كلمة (الفِزْر) كلمة (قبيلتان). قال التبريزي: الفِزْر: سعد بن زيد مناة بن تميم، سُمّوا بذلك لأن أباهم سعداً، كان له قطيع من معزٍ فجاء به إلى الحرم فانهبه الناس، فقالوا في المثل (لا أفعل ذا حتى يجتمع مِعزى الفِزْر. (شرح الديوان ٤ /٥٧٧).

(٤) قال التبريزي: (كلَّ غالب) منصوب بـ(غالب) وقد يجوز أن يكون توكيداً للاسم الأول، ولكن الوجه هو ما تقدم. (وبكر) يجب أن يكون معطوفاً على تغلب، ويكون الخبر محذوفاً، ولا يحسن أن نجعل (بكراً) مبتدأ، وقوله: فألفت.. وما بعده خبراً، لأنه يصير كأنه قال: بكْر فألفت حربنا، وذلك رديء جداً، لا يحسن أن يقال: (زيدٌ فقائمٌ).

ويريد أنهم لما حاربوا قبيلة تغلب لقيت بهم غالبيها، الذين يغلبون كل غالب ويهزمون كل منصور، وكذلك قبيلة بكر وجدت حربنا لا يشق لها غبار.

٤٧- وأنتَ خَبِيرٌ كيفَ أبقَتْ أسودُنا — بني أسَدٍ إنْ كانَ ينفعُكَ الخُبْرُ[١]

٤٨- وَقِسمتُنا الضِّيزَى بنجْدٍ وأرضِها — لنا خُطْوَةٌ في عَرْضِها ولَهُم فِتْرُ[٢]

٤٩- مَسَاعٍ يظِلُّ الشعرُ في طُرْق وصفِها — فما يَهتدي إلاّ لأصْغَرِها الشِّعْرُ[٣]

[ادِّعاءُ أنَّ الطَّيرَ مِنْ جملة الجيش]

والمعنى الذي في قولِه فليسَ يؤدّي شكرَها الذئبُ[٤] والنّسرُ مشهور[٥]، وأوَّلُ مَنْ اخترعَه الأفوهُ[٦] حيثُ قال: [من الرمل]

وَتَرى الطَّيرَ على آثارِنا — رَأْيَ عَيْنٍ ثِقةً أنْ سَتُمارُ[٧]

---

(١) أسودنا: فرساننا الشجعان، يشير إلى غلبتهم لبني أسد.

(٢) القسمة الضّيزى: الجائزة: يريد أننا قاسمناهم كما نريد، وكنا ظالمين إياهم، ووطئنا ذلّهم بعزنا. وهذا لا يكون إلاّ للقويّ الغالب.

(٣) في المطبوع: (مساعٍ يضِل الشعر...) وكذلك في الديوان، ولعلها أصوب مما ورد في المخطوط.

(٤) في المخطوط: الذيب.

(٥) يشير إلى قوله في القصيدة السابق ذكرها: فإن ذمّت الأعداء سوء صباحها فليس يؤدي شكرها الذئب والنسرُ.

(٦) هو الأفوه الأودي: صلاءة بن عمرو بن مالك، من بني أود، من مذحج: شاعر جاهلي، يكنى أبا ربيعة، قالوا: لقّب بالأفوه، لأنه كان غليظ الشفتين، ظاهر الأسنان، كان سيد قومه وقائدهم في حروبهم، وهو أحد الحكماء والشعراء في عصره، قدّر الزركلي وفاته نحو سنة ٥٠ ق. هـ = ٥٧٠م، انظر الأعلام ٣/٢٠٦، وقد نشر ديوانه العلامة عبدالعزيز الميمني في الطرائف الأدبية، وانظرما عقده حول هذا المعنى صاحب الوساطة ٢٧٤، وصاحب الموازنة ١/٦٢.

(٧) البيت من قصيدة في ديوانه (الطرائف الأدبية: ١٣) بـ ٢٤.

وقوله: ستمارُ: من الميرة، نقول: مار الرجل عياله يميرهم أي جاءهم وقال: إن النابغة أخذ هذا المعنى في قصيدته البائية:

إذا ما غزوا بالجيش حلّق فوقهم — عصائب طيرٍ تهتدي بعصائبِ

... إلخ. وبيت الأفوه في الموازنة ١/٦٢ والوساطة ٢٧.

وقال حُميدُ بنُ ثَوْرٍ الهلاليّ(١) يصفُ ذئْباً: [من الطويل]

إذا مـــا غَـــدَا يومـــاً رأيتَ غَـــيَـــايةً ... مِنَ الطَّيــــر ينْظُرْنَ الذي هو صـــانعُ(٢)

وقالُ مروانُ بنُ أبي الجَنوب(٣) في المعتصم: [من البسيط]

لا تَشْـــبَعُ الطَّيــــرُ إلاّ في وقـــائِعِـــه ... فَـــأينمـــا ســـارَ سَـــارَتْ خَلْفَـــهُ زُمَـــرَا

عَـــوَارفـــاً أنّه فـي كلِّ مُـــعْـــتَـــرَكٍ ... لا يُغْـمِـدُ السَّـيفَ حـتَّى يُكْثِـرَ الجَـزَرَا(٤)

وقال بكر بن النَطَّاح(٥): [من الكامل]

وتَـرى السِّـــــبَـــــاعَ مِـنَ الجـــوا ... رِحِ فَـــوْقَ عَـــسْكَرِنا جَـــوَانحْ

ثِـــقَـــــــــــــةً بـــأنّـــا لا نَـــزَا ... لُ نَـمِـــيـــرُ سَـــاغِـبَـــهـــا الذَّبَائحْ(٦)

---

(١) حُميد بن ثور الهلالي العامري، شاعر مخضرم، شهد حنيناً مع المشركين، وأسلم، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وعدّه ابن سلام الجمحي في الطبقة الرابعة من الإسلاميين، تقدّر وفاته نحو سنة ٣٠هـ= ٦٥٠م. عن الأعلام ٢ /٢٨٣ وطبقات فحول الشعراء.

(٢) البيت من قصيدة له يصف فيها الفهد، ديوانه ١٠٣ق: بل ب ١٩ والغياية: كل شيء أظلّ الإنسان فوق رأسه مثل السحابة، والغبرة والظلمة ونحو ذلك. يقول: إن الطير تتبعه لتصيب مما يقتل. والبيت في الموازنة ١ /٦٣، والوساطة ٢٧١، والخزانة ٢ /١٩٧، وفي مصادر أخرى كثيرة ذكرها الميمني محقق الديوان.

(٣) هو مروان بن يحيى (أبي الجنوب) بن مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة: والٍ من الشعراء، كنيته أبو السمط، ويلقب بـ(غبار العسكر) لبيت قاله، ويعرف بمروان الأصغر، تمييزاً له عن جدّه مروان بن أبي حفصة، وقد مدح المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، كانت وفاته نحو سنة ٢٤٠هـ= ٨٥٥م.
انظر الأعلام ٧ /٢٠٩، والأغاني ١٢ /٨٠ و٢٣ /٢٠٦ ومعجم الشعراء ٣٢١ وطبقات الشعراء لابن المعتز ٣٩٢، والموشح ٤٦٢.

(٤) البيتان في معاهد التنصيص ٢: ١٤٦ طبعة ١٣١٦هـ باب أخذ بعض معنى المأخوذ منه وإضافة ما يحسّنه إليه.

(٥) بكر بن النطاح الحنفي، أبو وائل، شاعر غزل، من فرسان بني حنيفة من أهل اليمامة، انتقل إلى بغداد في زمن الرشيد، واتصل بأبي دلف العجلي، فجعل له رزقاً سلطانياً إلى أن توفي عام ١٩٢هـ= ٨٠٨م. الأعلام ٢ /٧١ وانظر الأغاني ٩ /١٠٥، وطبقات ابن المعتز ٢١٧، وشعراء مقلون للدكتور حاتم الضامن ٢٤١.

(٦) البيتان في (شعراء مقلّون) ٢٥٦، نقلاً عن معاهد التنصيص ٤ /٩٩، ٢: ١٤٦ط ١٣١٦هـ وخزانة الأدب ٢ /١٩٧.

وقالَ ابن جَهْوَر[١] : [من البسيط]

تَرى جَوارِحَ طيرِ الجوِّ فوقَهُمُ   بَيْنَ الأَسِنَّةِ والرَّاياتُ تَخْتَفِقُ[٢]

وكذلكَ وردَ قولُ أبي الطَّيب المتنبي[٣] : [من البسيط]

يُطَمِّعُ الطَّيرَ فيهم طُولُ أكلِهِم   حتَّى تكادَ على أحيائهم تَقَعُ[٤]

وكذلكَ وردَ قولُه[٥] : [من الطويل]

له عَسْكَرا خَيْلٍ وطَيْرٍ إذا رَمى   بها عَسْكَراً لم تَبْقَ إلاّ جَماجِمُهْ

أَجِلَّتُها من كلِّ طاغٍ ثيابُهُ   ومَوطِئُها من كلِّ باغٍ مَلاغِمُهْ

فَقَدْ ملَّ ضَوْءُ الصُّبحِ مما تُغيرُهُ   ومَلَّ سَوادُ اللَّيلِ مِمّا تزاحِمُه

سَحَابٌ مِنَ العِقْبانِ يَزْحَفُ تَحْتَها   سَحَابٌ إذا اسْتَسْقَتْ سَقَتْها صَوارِمُهْ[٦]

واعترضَ على البيتِ الأخير أبو سَعيد العَميدي[٧] حيث قال : لم يُسمعْ بأنَّ السحابةَ تسقي ما فوقَها وجوابه ظاهر[٨].

---

(١) هو عبدالملك بن جهور الأندلسي، أبو مروان الوزير، ولّاه عبدالرحمن الناصر الخزانة عام ٣٠٠هـ، ثم أسند إليه الكتابة، وأصبح من المقربين من الخليفة.

(٢) معاهد التنصيص ٢ : ١٤٧ط ٣١٦هـ.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) ديوانه (بشرح البرقوقي) ٢ / ٢٣٤، والبيت من قصيدة أولها :

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع   إن قاتلوا جبنوا أو حدّثوا شجعوا

وقد شرح البرقوقي البيت موضع الاستشهاد بقوله : إن طول أكل الطير من لحوم قتلاهم أغرى الطير بهم، فقد ألفت لحومهم حتى تكاد تقع على لحوم الأحياء وتختطفهم في غدواتهم وروحاتهم.

(٥) ديوانه ٤ / ٥٤، من قصيدة أولها :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه   بأن تُسعدا والدمع أشفاه ساجمه

(٦) نشرح هنا جملة الألفاظ التي تقدم ذكرها في الأبيات، الأجلّة : جمع جلّ، وهو ما يجعل على ظهر الدابة، والملاغم جمع ملغم، وهي ما حول الفم مما يبلغه اللسان ويصل إليه، وتغيره من الغارة.

(٧) أبو سعيد – وقيل سعد – محمد بن أحمد بن محمد العميدي : أديب نحوي لغوي، مصنّف، سكن مصر، توفي سنة ٤٣٣هـ= ١٠٤٢ عن الأعلام ٥ / ٣١٤.

(٨) انظر الإبانة عن سرقات المتنبي للعميدي ٦٤، وعبارته بعد أن أنشد البيت « ولم يسمع بأن السحابة تسقي ما فوقها إلا على طريق القلب والعكس، وأراد الاستطعام فجعله استسقاء ».

وقال النَّابغةُ(١): [من الطويل]

إذا ما غَزا بالجيشِ حلّقَ فوقَه ... عَصائبُ طَيْرٍ تهْتَدي بِعَصائِبِ
جَوانحُ قَدْ أيْقَنَّ أنَّ قَبيلَهُ ... إذا ما التَقى الجمعانِ أوّلُ غالبِ(٢)

وقال أبو نُواس(٣): [من المديد]

يتوخّى الطَّيرُ غُدوته ... ثقةً باللحمِ مِنْ جَزَرِهْ(٤)

وقال مُسْلمُ بنُ الوليد(٥): [من البسيط]

---

(١) هو زياد بن معاوية الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى من أهل الحجاز، وهو أحد الأشراف في الجاهلية، كان حظياً عند النعمان بن المنذر، ومدح الغساسنة أيضاً، وتوفي نحو سنة ١٨ ق. هـ = ٦٠٤م، (الأعلام ٣/٥٤.

(٢) البيتان مع بعض خلاف، في ديوانه بشرح ابن السكيت ص ٥٧. ق ٤ بـ١٢، ١٣ طبعة المرحوم الدكتور شكري فيصل، وفي ديوانه ٤٢، ٤٣ ق ٣ ب ١٠ و١٣ ط دار المعارف بمصر، ومعنى قوله (جوانح) أي مائلات للوقوع على القتلى في المعركة، وانظر الموازنة ١/٦٢ وأخبار أبي تمام للصولي ١٦٥. ومعاهد التنصيص ٢: ١٤٦ط ١٣١٦هـ.

(٣) هو الحسن بن هانئ، أبو نواس، ولد بالأهواز عام ١٤٦هـ ٧٦٣هـ ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد، فاتصل بالخلفاء والأمراء وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، فمدح أميرها الخصيب، وعاد إلى بغداد، وتوفي فيها عام ١٩٨هـ = ٨١٤م.

(٤) البيت في ديوانه ٤٣١ من قصيدة قالها في العباس بن عبيد الله، وأولها:

أيها المنتاب من عفره ... لست من ليلي ولا سمرهْ

ورواية البيت الذي ذكره البديعي في الديوان:

تتأبى الطير غدوته ... ثقةً بالشبع من جزرهْ

وقد ذكر البيت في المنصف لابن وكيع ٧٩، ٥٥٥، ويروى فيه تتأيا الطير، وفي الموازنة ١/٦٣، والوساطة ٢٧١، ومعاهد التنصيص ٢:١٤٦.

(٥) مسلم بن الوليد الأنصاري بالولاء، المعروف بصريع الأغاني، شاعر غزل، وهو أول من أكثر من البديع، وتبعه الشعراء فيه، تولى بريد جرجان فاستمرّ فيها إلى أن مات سنة ٢٠٨هـ = ٨٢٣م.

قَدْ عَوَّدَ الطَّيرَ عَادَاتٍ وَثِقْنَ بِهِ ... فَهُنَّ يَتْبَعْنَهُ في كُلِّ مُرْتَحَلِ[1]

وقَالَ أيضاً وقَدْ أغرب: [من الكامل]

أَشْرَبتَ أرْوَاحَ العِدا وقُلُوبَهَا ... خَوْفاً، فَأنْفُسُهَا إليكَ تَطِيرُ

لَوْ حَاكَمَتْكَ فَطالبَتْكَ بِذَحْلِهَا ... شَهِدَتْ عليكَ ثَعَالبٌ وَنُسُورُ[2]

وكذلكَ فعلَ أبو الطَّيب [المتنبي][3] فإنّه لما انتهى الأمرُ إليه وسلكَ هذه الطريقَ التّي سلَكها مَنْ تقدّمه، خَرَج فيها إلى غيرِ المقصِد الذي قَصدوه، فأغربَ وأبدع، فمما قال: [من الطويل]

يُفَدِّي أتمُّ الطيرِ عُمْراً سِلاَحَه ... نُسُورُ المَلاَ أحْدَاثُها والقَشَاعِمُ

ومَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيرِ مَخَالِبٍ ... وَقَدْ خُلِقَتْ أسيافُه والقَوَائِمُ[4]

وقَالَ في موضع آخر: [من الطويل]

١- وَذِي لَجَبٍ لاذُو الجَنَاحِ أمَامَه ... بِناجٍ ولاَ الوحشُ المُثَارُ بِسَالِمِ

٢- تَمرُّ عليهِ الشمسُ وَهْيَ ضَعِيفَةٌ ... تُطَالِعُه مِنْ بينِ رِيشِ القَشَاعِمِ

---

(١) البيت من قصيدة في ديوانه ١٢ ق١ ب ٤٠ وأولها:

أجررت حبل خليع في الصبا غزل ... وشمرت همم العذال في العذل

وانظر معاهد التنصيص ٢: ١٤٦

(٢) البيتان من قصيدة في ديوانه ص ٢٢٣ ق ٣١ ب ٢٨، ٢٩، ورواية عجز البيت الثاني في الديوان شهدت عليك ملاحم ونسور والبيتان من قصيدة يمدح بها منصور بن يزيد الحميري وأولها:

هاجت وساوسه (بِرومة) دورُ ... دُثُرٌ عفون كأنهنّ سطورُ

(٣) كلمة (المتنبي) ساقطة من المطبوع وهي في الأصل.

(٤) البيتان في ديوانه ٤ / ٩٥ بشرح البرقوقي من قصيدة أولها:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام المكارم

والملا بمعنى الفلاة، ويروى الفلا جمع فلاة، والاحداث: الشابة والقشاعم: الطويلات العمر، ومعنى البيت الثاني انه لا يضير أحداث النسور وشيوخها الا يكون لها مخالب، فسيوف سيف الدولة تكفيها.

٣- إذا ضَـوءُها لاقَى من الطيـر فُـرجَـةً تـدوّرَ فـوقَ البَـيض مِـثْلَ الدَّراهم[١]

وقال أبو عَامر بُن أبي مَرْوان بن شُهَيْد الأندلسي[٢]: [من الطويل]

وتَدْري سباعُ الطَّيرِ أنَّ كماتَه إذا لَقِيتْ صيدَ الكُماة سِباعُ

تَطِيرُ جِيَاعاً فَوقَه وتَردُّها ظُباهُ إلى الأوْكَارِ وهي شِبَاعُ[٣]

وقال أبو فِرَاس الحَمْدَاني[٤]: [من الطويل]

وأظْمَأُ حتَّى يَرتوي البِيضُ والقَنَا وأسْغَبُ حتَّى يَشْبَعَ الذئب والنَّسْرُ[٥]

وقالَ أَبُو بكرٍ العطّارُ[٦] فغرّبَ هذا المعنى بعدَ الابتذال: [من الطويل]

تَظَلُّ سِباعُ الطَّيرِ عاكِفةً بهم على جُثثٍ قَدْ سلَّ أنفسَها الذُّعْرُ

---

(١) الأبيات من قصيدة في ديوانه ٤ / ٤٠، يمدح بها الأمير أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بالرملة، وأولها:

أيا لائمي إن كنت وقت اللوائم علمت بما بي بين تلك المعالم

وقوله: البَيض - بفتح الباء - جمع بيضة، وهي الخوذة، وذو اللجب، هو الجيش الكثيف لاختلاط أصواته.

(٢) هو أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن شُهيد، أبو عامر الأشجعي ولد في قرطبة عام ٣٨٢هـ= ٩٩٢م وكان من كبار الأندلسيين أدباً وعلماً، وتسلّم الوزارة أيضاً، وتوفي عام ٤٢٦هـ= ١٠٣٥م وهو صاحب (التوابع والزوابع).

(٣) البيتان في ديوان ابن شُهيد ١٢٣ ق ٣٦ب ١، ٣ من ستة أبيات قيلت في مدح شخص غير معروف لنا. وفي معاهد التنصيص ٢: ١٤٧ وفي الصبح المنبي ٧٧.

(٤) هو الحارث بن سعيد بن حمدان، أبو فراس، أمير، شاعر، فارس ولد عام ٣٢٠هـ، ٩٣٢م وهو ابن عم سيف الدولة، وكان سيف الدولة يحبه ويجلّه ويستصحبه في غزواته ويقدمه على سائر قومه، وقلّده منبجاً وحرّان وأعمالها، فكان يسكن بمنبج ويتنقل في بلاد الشام، وجرح في معركة مع الروم فأسروه عام ٣٥١هـ، امتاز شعره في الأسر برومياته، وبقي أسيراً أعواماً، ثم فُدي وبعد وفاة سيف الدولة، اشتبك مع ابنه سعد الدولة، فقتله في (صَدَد) قرب حمص. عن الأعلام ٢ / ١٥٥.

(٥) البيت في ديوان أبي فراس ١١، ويروى: (فاظمأ حتى ترتوي البيض...) وفي معاهد التنصيص ٢: ١٤٧.

(٦) أبو بكر العطار: محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم ٢٦٥ - ٣٥٤هـ كان من أعرف الناس بالقراءات وأحفظهم لنحو الكوفيين. ترجم له ياقوت ولم يذكر شيئاً من شعره معجم الأدباء ١٨ / ١٥٠ وله كتاب المدخل إلى علم الشعر وانظر انباه الرواة ٣ / ١٠٠ وبغية الوعاة ١: ٨٩.

وقَـدْ عَـوَّضَـتْـهم منْ قُـبـورٍ حَـواصِـلاً　　فَـيَـا مَنْ رأى مَـيْـتـاً يَـطِيـرُ بهِ قَـبـرُ[١]

وقال أبو تَمام أيضاً في هذا المعنى : [من الطويل]

وَقَـدْ ظُلِّلَتْ عِـقبـانُ أَعْـلامِـه ضُـحَـىً　　بِعِـقْـبَـانِ طَـيْـرٍ في الدمـاءِ نَوَاهِلِ

أَقَـامَتْ مَعَ الرَّاياتِ حـتَّى كـأنَّهـا　　مِنَ الجَـيْشِ إلاّ أنَّهـا لَمْ تُقَـاتِلِ[٢]

[عَوْدٌ إلى حَديثِ أبي تَمّام]

وقـالَ أبو تمام وهو بمصر يَصِف قـومَه ويفـتـخـرُ بهـم ويذمُّ الدَّهرَ ويرثى الشعـرَ[٣] : [من الطويل]

١ - ألاَ صَنَـعَ البَـيْنُ الذي هُوَ صَـانِعُ　　فَـإنْ تَكُ مِـجْـزَاعـاً فـمـا البَـيْنُ جـازِعُ[٤]

يقولُ لنفسِه : ألا صَنَع البينُ بأحبتِك الذي من عـادته أنْ يصنعَه من التـفـريق بين الأحبةِ وإخـلاءِ الديار من الجِيرة، فـإنْ تجزعْ مِن فـعلِ البين فـهو لا يجـزعُ لجزَعِك، ولا يُشـفِق عليك فالصبرُ أولى بك .

٢ - هُوَ الرَّبْعُ مِـنْ أسـمـاءَ والعـامُ رابعٌ　　لـهُ بِـلـوَى خَـبْـتٍ، فـهـلْ أنتَ رَابِعُ[٥] ؟

---

(١) البيتان في الصبح المنبي : ٧٧ .

(٢) ديوان أبي تمام ٣ / ٨٢، من قصيدة يمدح بها المعتصم والأفشين وأولها :

غـدا الملك معمورَ الحَرا والمنـازلُ　　منوّر وحْف الروض عذب المناهلِ

وهي القـصـيدة ١٢٦ ب ١٥، ١٦ . قال التبريزي في شرح البيت الأول هنا : شبـه البنود بالعِقْبان، وجعل عِقبان الطير آلفةً لها، لما اعتادت من أكل لحوم الأعداء، وورود دمائهم .

(٣) ديوانه ٤ / ٥٨٠ ق ٤٨٣ .

(٤) قال التبريزي : يقول : صنع البينُ بك ما كنت تحذره، فإن شئت فاصبر، وإن شئت فاجزع، فإن البين لا يبالي .

(٥) في المطبـوع : (... والعام أربع...) وهو وهـم وتصحـيف من المحـقق والصـواب مـا أثبـتناه، وهو كـذلك في الأصل المخطوط وفي رواية الديوان . قال التبريزي : (أي فهل أنت رابع على نفسك) .

الرّبـع: المنـزل. واللّـوى: مُلتـوي الرمـل ومـشـرفُـه، وهنـاك تكونُ المنازل لصـلابتـه. وخَبْـت: موضـع بعينه. يقـول: الـذي نظـرت إليه هو الربعُ من ربوع أسـماء بِلوى خَبْت، وقـد أتى عليـه عـامٌ رابعٌ من وقت خُلّوه، فـهل أنت رَابعٌ عليـه أي: معـرّج تسـائِلُه وتقـضِي ذِمَامه.

٣- ألاَ إنَّ صَـــدْرِي مِنْ عَـــزَائي بَلاقعٌ عَـشِـيَّــةَ شـاقَـتْني الدِّيارُ البَـلاَقِعُ[١]

البلاقع: الخالية. يقول: لمّا نظرتُ إلى الديار وهي بلاقع شوّقتني وذكّرتني، فَخَلا صَدْري من الصبر خُلوَّ الديار من الأحبّة.

٤- كَـأنَّ السَّـحـابَ الغُـرَّ غـيّبنَ تحـتَـهـا حَـبِـيــبـاً فـمـا تَرقَـا لهنَّ مَـدَامِعُ[٢]

يقول: إنَّ السحابَ لَزِمتْ هذه الديارَ بالأمطار، فكأنّها دفَنَت بها حبيباً لها، فَهْي تبكي عليه أبداً لا ترقا[٣] مدامِعُها ولا ينقَطِعُ دمعُها، وجعلَ السحابَ غُرّاً بالبروق.

٥- رُباً شَـفَـعَـتْ رِيحُ الصَّـبـا لِرياضِـهـا إلى الغَـيْـثِ حـتّى جـادَها وَهْوَ هامِعُ[٤]

الرُّبا: ما أشرفَ مِنَ الأرضِ، وأحسنُ ما تكونُ الروضةُ في الربوة. يقول: تلك رُباً جَلَبتْ إليها الصَّبا السحابَ، فكأنّها شَفَعَتْ (إلى) الرياضِ[٥] إلى الغيثِ فشفَّعها، حتى أمطرت جوداً.

---

(١) يروى في الديوان: (... ألا إن صبري من عزائي بلاقع...).

(٢) شرحه التبريزي بقوله: يقول: اكثرت عليها السحابُ من أمطارها حتى كأنها دُفن فيها حبيب، فهي تبكي عليه، يعني الرياض، وخفف الهمزة في «ترقا» وهو جائز بلا خلاف.
ورواية الأصل: (ترقى) بالألف المقصورة اللينة، ولعلها تصحيف من الناسخ.

(٣) في الأصل المخطوط: (ترقى) باللينة ولعله تصحيف من الناسخ.

(٤) يروى عجز البيت في الديوان: (... إلى الغيث حتى جاد وهو هوامع) وعبارة التبريزي في شرحه يقول: جلبت الصبّا لها سحاباً حتى جادها بمطرها. وفي الأصل المخطوط: (ربى) بالألف اللينة ولعله تصحيف من الناسخ وكذلك أينما وردت هذه اللفظة في المتن.

(٥) في المطبوع: (... شفعت للرياض...) ولعل العبارة أصوب مما هو في الأصل.

٦- فَنَشْرُ الضُّحَى غَدْواً لهنَّ مُضَاحِكٌ وجَنْبُ النَّدى ليلاً لهُنَّ مَضَاجِعُ[1]

يقولُ: هذه الرياضُ تُغْدى بأحسنِ الغدا، لأنَّ الضُّحى نَشَر عليها نُورَ شمسِه فكأنّه مُضاحِكٌ لها، والليلُ يأتي بالنَّدى فيجعلُ جنبَه مَضَاجعاً لها.

٧- كَسَاكِ منَ الأنوارِ أبيض ناصعٌ وأصفر فاقعٌ وأحمرُ ساطِعُ[2]

٨- لَئِنْ كانَ أمسَى شَملُ وحْشِكِ جامعاً[3] لقد كانَ لي شَملٌ بأُنسِكِ جامِعُ

يخاطِبُ الديارَ، يقولُ: لئن كنتِ الآنَ خاليةً من الأُنس مُجتمعةَ شَمْلِ الوحْشِ، لَقد كانَ لي بالأنسِ شَمْلٌ جامعٌ بأُنْسِك إذْ كانوا مُقيمين فيك.

٩- أُسِيءُ على الدَّهْرِ الثَّناءَ فقَدْ قَضَى عليَّ بجَوْرٍ صَرْفُه المُتَتَابِعُ

١٠- أيُرْضِخُنا رَضْخَ النَّوى وهو مُصْمِتٌ ويأْكُلُنَا أكْلَ الدَّبَا وَهْوَ جَائِعُ[4]

الرضْخُ: دقُّ الشيءِ وكسرُه. والمُصْمَتُ الصُّلْبُ. والدَّبا: الجراد.

١١- وإنّي إذا ألقى بِرَبْعِيَ رَحْلَهُ لأُذْعِرُه في سِرْبِهِ وهو رَاتِعُ

يَقولُ: إذا نَزل بي الدَّهرُ، فيَلْقى[5] من صبري على نوائبه ما يُذْعِرُه في سِرْبه وهو راتع أي: مقيم في مَرْعاه آمنٌ، وسِرْبُه: جماعته.

---

(١) قال التبريزي: الأجود أن يكون (غدْواً) ههنا مصدر: غدا يغدو، فإن جُعل في معنى غدٍ فهو جائز وليس في حسن الأول، وذلك أنه رأى هذه الرياض في يومه فقال هذه المقالة: ورواية الديوان: (فوجه الضحى...).

(٢) يروى البيت في ط (... أصفر فاقع وأبيض نصّاع...) وفي الديوان يروى عجزه: (... وأبيض ناصعٌ...)
قال التبريزي: ويروى «كُسُاك» على أنه جمع «كسوة» وكَساك بفتح الكاف (الأولى) على أنه فعل ماضٍ، وإذا حُمل على الفعل جاز أن يكون على معنى الدعاء... وفاقع من صفات الأصفر، وينشد:

وإني لأسقى الشرب صفراء فاقعاً كأنّ زكيّ المسك فيها يفتّق

والاشتقاق لا يمنع أن يوصف الأبيض بالفاقع، إلا أنهم لم يستعملوه...

(٣) في ط و م: جامع ولا وجه لها.

(٤) قال التبريزي: يقال: رضخ النوى إذا دقّه ليعلفه الإبل، ويقال بالحاء أيضاً، والحاء عندهم هي اللغة العالية، ويقال للذي يُدق به: مرضاخ.

(٥) في ط: (يلقى) بلا فاء.

١٢- أبو مَنْزِلِ الهمّ الذي لو بَغى القِرى لدى حاتمٍ لم يَقْرِهِ وَهْوَ طَائِعُ[١]

يقولُ: إذا نزلَ بي همٌّ قريتُه الصبرَ، وصبرتُ على مشقّتهِ ولو نزل على حاتم مع كرمه لما قَراه إلا على رغْم منه. وقوله: أبو منزل الهم، أي أنا الذي ينزل به الهمّ فَيَقْرِيه. يقال: فلانٌ أبو منزلي وأبو مَثْواي، وفلانة أمّ منزلي وأمّ مَثْواي أي التي أنزل بها وأثوي عندها.

١٣- إذا شَرَعَتْ فيه اللَّيالي بنكْبَةٍ تَمَزّقْنَ عَنْهُ وهْوَ في الصَّبْرِ شَارِعُ[٢]

١٤- وإنْ قَدِمتْ يوماً عليه رَزِيَّةٌ تَلَقَّى شَبَاهَا وهْوَ بالصَّبْرِ دَارِعُ[٣]

شَرَعتْ في الشيء: دخلت فيه. وإنْ قدِمتْ: أي إنْ أَلّمتْ به مصيبةٌ تَلقّى حدَّها وقَدْ تدرّع بالصبر.

١٥- لَهُ هِمَمٌ ما إنْ تزالُ سُيوفُها قَواطِعَ لو كانتْ لَهُنَّ مَقَاطِعُ[٤]

يقول: همِمُه ماضيةٌ كالسيوفِ وقواطعُ لو وجدتْ مساعدةً من الزمان ما يخْتَبِرُ به قطعَها.

١٦- ألا إنَّ نفسَ الشعرِ ماتتْ وإن يكُنْ عَداها حِمَامُ الموْتِ فهيَ تُنَازِعُ

١٧- سَأَبْكي القوافي بالقوافي فإنّها عليها - ولم تَظْلِمْ بذاك - جَوازِعُ

١٨- أَرَاعى مُضلاّت المُروءَةِ مُهْمَلٌ؟ وحافِظُ أيّامِ المكارمِ ضائعُ[٥]؟!

---

(١) لدى حاتم: يقصد حاتم الطائي، المشهور بجوده وقد سبقت ترجمته

(٢) قال التبريزي: « شرعت » أخذه في شروع الدوابّ في الماء إذا وردت الشريعة « وهو شارع » أي إذا شرع في الصبر فما تشرع الشاربة.

(٣) يروى في الديوان: (وإن أقدمت...) والرزية: المصيبة، وشبا الشيء: حدّه.

(٤) قال التبريزي: « المقاطع » جمع مقطع، وهو الشيء الذي يقطع فيه السيف. وقوله « ما إن تزال سيوفها قواطع » أي هي توصف بذلك، وإن كانت لا تقطع شيئاً، لأن الإنسان قد ينظر إلى السيف، فيقول: هذا سيف قاطع، أي إن ضُرب به قطع.

(٥) في الديوان: أراعي ضلالات، قال التبريزي: يقول: أيهمل صاحب ضلالات المروءة فما يريد من الخصب، ويضيّع حافظ المكارم؟! كأنه يستفهم ويتعجب.

يقولُ منكراً لتضييع الشعر: أيُهمَل الشعرُ ويضيّع وهوَ راعٍ لِمَا ضلّ من المُرُوءة ضابطٌ لها حافظٌ لأيامِ المكارم وأصولها.

١٩- وَعَـاوٍ عَـوى والمجـدُ بيني وبينَهُ   له حـاجـزٌ دُوني ورُكْنٌ مُـدَافَعُ(١)

٢٠- تَرَقَّتْ مُناه طَودَ عِـزٍّ لو ارتقتْ   به الريحُ فِـتْـراً لانْثَنَتْ وهي ظَالِعُ(٢)

يقول: ربّ متعرّضٍ لهجائي، وهو في دناءته كالكلب، ترقّت مُناه إلى شرفي وهو جبلٌ لو أن الريحَ ترتقي منه مقدارَ فِتْرٍ لأعياها ولانثنَتْ عنه وقد ظلعت، فكيفَ يرومُه هذا اللئيم؟ وهذا تعريضٌ ببعض الشعراءِ، كانَ أغراه عياشُ بنُ لهيعةَ الحضْرميُّ بهجاء أبي تمام، وقدْ أشارَ إلى ذلك في كلمته التي أولها:

«ذلَّ السّؤال شجىً في الحلق مُعْتَرِضٌ»(٣) يقولُ في أثنائها: [من البسيط]

«أَظُنُّ عندكَ أقوامٌ وأحسَبُهم   لم يأتلوا فيّ ما أعْدُوا وما ركَضُوا(٤)

يَرمُونَني بعُيونٍ حَشْوُها شَرَرٌ   نواطقٌ عَنْ قلوبٍ حَشْوُها مَرَضُ

لولا صِيَانةُ عِرْضِي وانْتِظَارُ غَدٍ   والكَظْمُ حَتْمٌ عليَّ الدهرَ مُفْتَرضُ(٥)

لَمَا فَكَكْتُ رِقَابَ الشِّعْرِ عن فِكَري   وَلاَ رقَابَهمُ إلاَّ وَهم حُيُض(٦)

أصْبَحْتُ يَرمي نَبَاهَاتي بخاملةٍ   مَنْ كلُّه لِنبالي كلِّها غَرَضُ»(٧)

---

(١) قال التبريزي: «وعادٍ عوى» أي حاسدٌ رماني بقدح، ومجدي يرفعني عن معارضته.

(٢) قال التبريزي: قوله «ترقت مناه» أي ارتفعت مناه إلى عزمي الذي هو أرسى من الجبل، والظلع: العرج.

(٣) القصيدة في ديوانه ٤ / ٤٦٥ ق٤٣٨، وهي في عتاب عياش بن لهيعة، وقد سبقت ترجمته، وأولها:

ذل السؤال شجىً في الحلق معترضٌ   من دونه شرقٌ من خلفه جرضُ

والأبيات التي ذكرها البديعي هنا هي: ٩، ١٠، ١١، ١٣,١٢.

(٤) في ط: (أظن عندك أقواماً..) وكلا الوجهين صحيحان إعراباً. ولم يأتلوا: لم يقصروا، وركض الراكب الفرس وأعداها، احتثها للعدو للركض، قال التبريزي في تفسيره: أي يغتابوني عندك يعرّض بابن الأعرابيّ.

(٥) يروى في الديوان: (لولا صبابة....) وأشار محقق الديوان إلى أن هناك رواية (صيانة). قلنا وهي أوجه.

(٦) «وهم حُيُض» كناية عن أنهم كالنساء في الضعف، أي إنه إذا قال فيهم الشعر استكانوا وخنسوا.

(٧) يروى في الديوان: (.. بخامِلِه..) من خمل الذكر.

* * *

٢١- أنَا ابنُ الذينَ اسْتُرْضِعَ الجودُ فيهمُ وسُمِّيَ مِنْهم وَهْوَ كَهْلٌ ويَافِعُ(١)

يقول: المجدُ لآبائه أوّلُه وآخرُه، وعُرِفَ اسمُه فيهم وهو كهلٌ ويافع شاب.

٢٢- سَمَا بيَ أَوْسُ في السماءِ وَحَاتِمٌ وزَيْدُ القَنا والأثرمَانِ وَرافِعُ(٢)

أوسُ بن لام بنِ حارثة الطّائي، وحاتم الطائي، وزَيْد الخيل، وأضافَه إلى القنا لأنه صاحبُ حروب، وإياسُ بنُ قَبيصة الطّائيّ، وحارثُة جدّا أوْس، وهو الذي نزلَ به امرؤ القيس.

٢٣- وكَانَ إياسٌ ما إياسٌ وعارقٌ(٣) وحَارِثَةٌ أَوْفَي الورى والأصامِعُ(٤)

---

(١) يروى في الديوان: (وسُمِّي فيهم...)

(٢) في م: (في السما...) والصواب كما هنا، قال التبريزي: ويروى: (سما بي أوس في السماح...) يعني أوس بن حارثة بن لأم، وهو أوس بن سُعدى، وفيه يقول جرير:

فما كعب بن مامة وابن سُعدى بأجود منك يا عُمَر الجوادا

وقال بشر بن أبي خازم:

إلى أوس بن حارثة بن لأمٍ ليقضي حاجتي ولقد قضاها

(وحاتم) سبقت ترجمته، وزيد القنا يعني زيد الخيل، وقد أدرك الإسلام ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فمات قبل أن يصل إلى أهله. و«الأثرمان» رجلان من طيئ، و«رافع» يجوز أن يعني به رافع بن عميرة، وكان أبذل العرب.

(٣) في الأصل وط: (وعارفٌ...) والتصحيح من الديوان.

(٤) قال التبريزي: إياس بن قبيصة الطائي، كان كسرى ولأه الحيرة بعد النعمان بن المنذر، وكان به نقرس، و«عارق» وهو قيس بن جروة الطائي وإنما سمي عارقاً بقوله:

لأنتحينْ للعظم ذو أنا عارقه

وإذا روي «حارث» فالمراد به حارثة، أبو أوس بن حارثة وإذا روى «حارثة» فالمراد به أبو حنبل الطائي، واسمه حارثة بن مر، وكان امرؤ القيس قد نزل به فأمرته امرأته أن يغدر به ويأخذ ماله، فقام فنادى: ألا إن فلاناً وفي، فأجابه الصدى بمثل ذلك، فقال: هذا أحسنُ، فنظرت امرأته إلى ساقَيْه، وكان أحمش الساقين فقالت: لم أر كاليوم ساقَيّ وافٍ! فقال لها: ويلكِ هما ساقا غادرٍ شرٍ! فذهبت مثلاً، والأصامع من طيئ أيضاً، نزل بهم امرؤ القيس، ومنهم سدوس بن أصمع الذي يقول فيهم:

إذا ما كنت مفتخراً ففاخرْ ببيتٍ مثل بيتِ بني سدوسا =

٢٤- نَجـــومٌ طواليعٌ جِـــبـــالٌ فَـــوارِعٌ غُـــيـــوثٌ هَوامـــيعٌ ســـيـــولٌ دوَافعُ[(١)]

يقولُ: هُمْ في العُلوّ والشُّهرةِ والاهتداءِ بهم كالنّجومِ، وفي الجلالة والوَقَار كالجبالِ وفي الجُودِ كالغُيوثِ والسيولِ.

٢٥- مَـــضَـــوا وكـــأنَّ المكرمـــاتِ لَديْهِـمُ لِكَثْـــرةِ مـــا أوصَـــوْا بِهِنَّ شَـــرائعُ

٢٦- فـــأيُّ يَدٍ في الجـــودِ مُـــدَّتْ فلم تَكُنْ لهـــا راحَـــةٌ مِنْ جُـــودِهِم وأصـــابعُ[(٢)]؟

٢٧- هُمُ استَودَعُوا المعْرُوفَ محفوظَ مالِنا فَـــضَـــاعَ ومـــا ضَـــاعَتْ لَدَيْنَا الوَدَائعُ[(٣)]

يقول: لمّا ذَهَبوا أوصُونا بالمعروف واستودَعوه محفوظ مالِنا، وليسَ يحفظُ المعروفَ إلا تضييعُ المالِ، فضاعَ ولم يضِع المعروفُ لدينا.

٢٨- بَهَـا لِيلُ لَوْ عَـايَنْتَ فَـيْضَ أكـفِّـهِـم لأيـقـنـتَ أنَّ الـرِّزْقَ فـي الأرْضِ وَاسِـعُ

٢٩- إذا خَـفَـقَتْ بالبَـذلِ أرواحُ جُـودِهِم حَـدَاها النَّدى واسْـتَنْشَـقَـتْـهَـا المَطَامِعُ

٣٠- رياحٌ كَـريحِ العنْبَـرِ الغَضِّ في الرِّضى ولكـنّهـــا يومَ الـلقـــاءِ زَعـــازِعُ[(٤)]

يقولُ: أخْلاَقُهم إذا رَضوا طَيِّبةُ الريحِ بمنزلة العَنْبر الغضّ الطرِيّ ولكنها يومَ الحربِ تُزعزعُ ما مرّت به.

= وقوله في أول البيت «ما إياس» هو على معنى قولك أيُّ شيء هو إياس، كأنه يتعجّب منه، وهو مثل الحديث المرويّ: أبو مالك وما أبو مالك!، وكذلك أم أبي ذَرْع وما أمّ أبي ذَرْع! ومثل هذا كثير، إلا أن الطائي حذف الواو.

(١) يروى في الديوان: طوالعٌ.. هوامعٌ

(٢) يروى في الديوان: (فأي يدٍ في المجد...) وفي ط: (... في الجوّ...) وقال التبريزي: أي أيُّ جوادٍ في الأرض إلا وجوده مشتق من جودهم؟.

(٣) قال التبريزي: يقول: استحفظوا العرف مالهم ان يحفظه ولا يضيّعه، فضاع المال، والعُرْف محفوظ، لأنهم وقوا العُرْف بالمال.

(٤) يروى في الديوان: (... العنبر المحض...) وقد جمع التبريزي شرح هذين البيتين ٢٩ - ٣٠ فقال: «إذا خفقت» يقول: إذا أرواح جودهم ساقها الكرم نشقتها المطامع فتبعتها أينما ذهبت، وقوله «رياح كريح العنبر» المعنى أن تلك رائحتهم في الندى أي السخاء لأنه يثني عليهم فكأنهم يطيبون بالثناء، وقد =

٣١- إذَا طَيِّءٌ لم تَطْوِ مَنْشُــورَ بأسِــهَــا فـأنفُ الذي يُهـدِي لهَـا السُّخْطَ جـادِعُ(١)

يقول: إذا لم ترضَ طيّء ولم تقبضْ بأسها وشدتَها فقد ذلَّ من تعرض لأسخاطها وأصبح مجدوعَ الأنف. وإنما قال جادع على معنى ذ(٢) جدع كما قيل: عِيشةٌ راضية، أي ذاتُ رضا.

٣٢- هيَ السّمُّ مـا يَنْفَكُّ في كلِّ بَلْدةٍ تَسِـيلُ بـه أرمـاحُـهمْ وَهْوَ نَاقِعُ

٣٣- أصَـارتْ لهم أرضَ العَـدُوِّ قَطَائِعـاً نفـوسٌ بحـدِّ المرهفـات قَطَائعُ(٣)

= يحتمل أن يجعل طيبهم في أنفسهم كما قال الآخر.

وكالمسك ترب مقاماتهم وتربُ قبورهم أطيبُ

أي إنهم إذا جلسوا للعطاء فنشرهم أريج، وإذا حضروا للحرب فهم مسهكون من صدأ الحديد، يزعزعون من لقوه من العدو، ومن روى « كالعبهر الغض » فالعبهر هو النرجس البري، ويكون « النّدى » المراد به الساقط من السماء، « والزعازع » جمع زعزع وهي الريح التي تزعزع الأشياء زعزعة عظيمة.

(١) في الأصل جاذع بالذال ولا معنى لها هنا لأن المراد معنى مقطوع، والجدع بالدال القطع لذلك غيرناها في البيت وفي شرح المصنف، وقد أراد أبو تمام أن يجانس بين طيء وتطوى فدل على أن طيء مأخوذة من الطي وقد ذكروا أن طيئاً أبا القبيلة إنما سمي كذلك لأنه أول من طوى المناهل أي يبني حائطها لئلاّ تنهار وكان اسمه جلهمة، ثم تكون الهمزة التي في طيء منقلبة عن ياء لأنه لما اجتمع ثلاث ياءات استثقل ذلك وقيل إن طيئاً سمي بذلك من وطئ الأرض بمعنى مشى عليها.

وقال التبريزي: ذكر ابن الكلبي أن طيئاً سُمِّي بهذا الاسم لأنه أول من طوى المناهل، واسمه الأول جُلْهمة، ونسبوا إليه بيتاً قد روى لغيره وهو:

فـإنّ المـاء مـاء أبـي وجـدّي وبئري ذُو حفرتُ وذو طويتُ

إلاّ أن طيئاً مهموزة، « وطويت » لا همز فيه، وقد يجوز أن يقال لمّا اجتمعت الياءات فرّوا إلى الهمز وذلك أنهم إذا بنوا (فعّالاً) من طوى اجتمعت ثلاث ياءات، إحداها الواو المنقلبة إلى الياء، فليس همزهم في هذا الموضع أبعد منه في جمع سيّد إذا قالوا سيايد، وقال بعض أهل اللغة طيء مأخوذ من طاء في الأرض إذا ذهب فيه وقولهم: (جادع) أي ذو جدع، كما يقال تامرٌ ولابنٌ، ذوتمرٍ ولبن.

(٢) في ط: ذي جدع.

(٣) يروى في الديوان: (.. يقوس لحدِّ ...).

قوله: هي السمُّ، أي طيّء للعدو سمٌّ لأنّها تُهلكه. والقطائِع ما اقتطَعه المسلمون من أرض العدو والقطائع المقطوعة. يقول اقْتَطعوا أرضَ العدوّ.

٣٤- بكلّ فتىً ما شابَ مِنْ رَوْعٍ وَقْعَةٍ ولكنّه قَدْ شِبْنَ منه الوقائِعُ

أي لا يَرْتاعُ للوقائع فَتُشيبه، ولكنّ الوقائعَ ترتاعُ منه فَيَشِبْنَ من أجله.

٣٥- إذا ما أغاروا فاحْتَوَوا مالَ مَعْشَرٍ أغَارَتْ عليه فاحْتَوَتْه الصَّنائعُ

٣٦- فتُعطي الذي تُعطِيهمُ البيضُ والقَنا أكفٌّ لإرْثِ المكْرُمَاتِ مَوَانِعُ[1]

٣٧- همُ قَوّمُوا دَرْءَ الشّآمِ وأيْقَظُوا بنَجْدٍ عُيونَ الحَرْبِ وهيَ هَواجعُ[2]

الدَّرَءُ: الاعوِجاج. يقول: بطيٍ استقام أهلُ الشّام ولم يعوجُّوا عن الطاعةِ، وبهم قامت الحربُ من مَنامها وكانت ساكنةً.

٣٨- يمدُّونَ بالبِيضَ القَواطعِ أيْدِياً وهُنَّ سَواءٌ والسُّيُوفُ قَوَاطعُ[3]

٣٩- إذا أسَرُوا لم يَأسِرِ البَغْيُ عَفْوَهم ولم يُمْسِ عَانٍ فيهمُ وهْوَ كانِعُ[4]

يقول: فيهم صَفْحٌ وعَفُوٌ إذا قدَروا، فإنْ أسروا أسيراً لم يمنعْهم البغيُ والظلمُ من العفوِ عنه، والأسيرُ فيهم مسرَّح غيرُ مَغْلول، والكانِع: المغْلول.

٤٠- إذا أطلقُوا عَنْهُ جَوامِعَ غُلِّهِ تَيقَّنَ أنَّ المَنَّ أيضاً جَوَامِعُ[5]

يقول: إذا منُّوا على الأسير فحلّوا عنه الأغلالَ، عَلمَ أنَّ ذلك المَنَّ غُلٌّ في عُنقه لأنّ النعمةَ

---

(١) رواية الديوان: (فتعطي الذي تعطيهم الخيل والقنا...) قال التبريزي اي مانعة لإرث المكارم، صائنة لها.

(٢) قال التبريزي: «الدرء» الحدّ، ويقال: في الجبل دروء أي حيود، نادرة.

(٣) يروى في الديوان: والسيوف القواطع.. قال التبريزي: أي أيديهم والسيوف واحدة في مضائها.

(٤) يروى في الديوان: (...لم ياسر الباس...) قال التبريزي: يقال اسير كانع اي منقبض في غُلّه، وكنعت يده، وتكنّعت إذا انقبضت.

(٥) قال التبريزي: «الجوامع» جمع جامعة، وهي التي تجمع اليد والعنق يقول: إذا منّوا على الأسير فاطلقوه، تيقّن أنه من الصنيعة في جوامع تمنعه أن يحاربهم أو يعرض لهم بما يكرهون، فكأنه من قول الخارجي: غلّ يداً مطلقها، واسترقّ رقبةً معتقُها.

غُلٌّ في عُنقِ المنعَم عليه.

٤١- إذا صَارَعُوا عَنْ مَفْخَرٍ قامَ دُونَهم وخَلْفَهم بالجَدِّ جَدٌّ مُصَارِعُ[١]

يقول: اجتمعَ لهم مع العقل جَدٌّ سعيدٌ وحظ، فإن صارَعهم مفتَخِرٌ عن مَفْخَرٍ أعانهم جدُّهم عليه، فقامَ مصارِعاً خلفَهم وأمامهم.

٤٢- عَلَوْا بِجَنُوبٍ مُوجَدَاتٍ كأنَّها جُنوبُ فُيُولٍ ما لَهُنَّ مَضَاجِعُ[٢]

موجدات: قويّة أي يَدأبون في طَلَب المكارم لا[٣] ينامون.

٤٣- كَشَفْتُ قِناعَ الشِّعْرِ عن حُرّ وَجْهِهِ وطَيَّرتُه عَنْ وَكْرِهِ وهْوَ وَاقِعُ[٤]

٤٤- بِغُرٍّ يَرَاها مَنْ يَرَاها بِسَمْعِهِ ويَدْنُوا إليها ذُو الحِجَا وهْوَ شَاسِعُ[٥]

٤٥- يَودُّ وِداداً أنَّ أعْضَاءَ جِسْمِهِ إذا أُنْشِدَتْ شَوْقاً إليها مَسَامِعُ

* * *

وقال في هذا الشأنِ من قصيدة أخرى[٦]: [من البسيط]

---

(١) يروى في الديوان: (إذا صارعوا في مفخرٍ...).

(٢) جمع التبريزي القول في هذا البيت والذي قبله بقوله: أي لا يصرعون أبداً، وقيل لا يدأبون في طلب المكارم فلا ينامون، والفيل لا يضع جنبه إلى الأرض، والذي يلي أمره يتخذ له شيئاً مجتمعاً يستند إليه، وزعموا أنه في الأرض يستند إلى شجرة عظيمة إذا أراد أن ينام. و «موجدات» من آجده أي قوّاه، وأصله الهمز لأنه مأخوذ من الناقة الأُجُد وهي الموثّقةُ الخلق، وأنت مخيّر في الهمز وتركه. ومن روى «مُؤْيَدات» فهو من الأَيَد أي القوة.

(٣) في ط: (ولا..).

(٤) يقال آجده، أي قواه، وبناء موجد أي محكم، وناقة أجدٍ كعنق، موثقة الخلق، ومتصلة فقار الظهر خاص للإنات، (عن ط ٢٠٠) وقال التبريزي: (أي أظهرت الشعر بعد كتمانه وأظهرته من مكمنه).

(٥) بغر: أي بقصائد غر واضحة، وقال التبريزي: أي بقوافٍ يراها من يراها بسمعه دون بصره، لأن الكلام لا يدرك بحاسة البصر، ويدنو إليها العاقل إذا سمعها لحسنها وإن كان بعيداً عن سماع الشعر.

(٦) الأبيات مختارة من قصيدة في ديوان ٤ / ٥٤٥، ق ٤٧٧، والأبيات هي: ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ٢٤، ٢٥، والبيت الأخير لم يرد في الديوان وإنما ذكره المحقق في الحاشية من نسخة من رواية القالي.

١- كَمْ ذُقْتُ في الدَّهرِ مِنْ عُسْرٍ وَمِنْ يُسُرٍ ... وَمِنْ بني الدَّهْرِ مِنْ رأسٍ وَمِنْ ذَنَبِ(١)

٢- أُغْضِي إذا صَرْفُه لم يُغْضِ أعْيُنَه ... عني، وأرضَى إذا ما لجَّ في الغَضَبِ(٢)

٣- وإنْ نُكِبْتُ بجَدٍّ مِنْ حُزُونَتِه ... سَهَّلْتُه فكأني مِنْه في لَعِبِ(٣)

٤- مقصِّراً خُطُواتِ البث في عَذَلي ... عِلْمي بأنّيَ ما قَصَّرتُ في الطَّلَبِ(٤)

٥- بأيِّ وَخْدِ قِلاصٍ واجْتِيَابِ فَلاً ... إدْرَاكُ رزقٍ إذا ما لجَّ في الهَرَبِ(٥)

٦- ماذا عليَّ إذا ما لم يَزُلْ وَتَري ... في الرَّمْي أنْ زُلْن أغْرَاضي فلم أُصِبِ(٦)

٧- إذَا عُنِيتُ بِشَأْوٍ خِلْتُ أنّيَ قَدْ ... أدْرَكْتُه، أدْرَكَتْني حِرْفَةُ الأدَبِ(٧)

---

(١) أي جرّبت لين الدهر وشدته وكرام الناس ولئامهم (عن ط ٢٠٠)

(٢) رواية الديوان: (أغضي إذا صَرْفه لم تُغْضِ أعينه) أي انه كان يصانع الدهر فيرضى إذا غضب الدهر عليه ويغض بصره إذا حدّق فيه الدهر

(٣) رواية الديوان: (وإن بليتُ بجِدٍّ من حزونته) والجد ضد الهزل والمعنى في قوله (بجد من حزونته) أي بشيء شديد من مصائب الدهر.

(٤) في ط و م: (خطوات اللبث) ولا معنى لها. وفي الديوان يروى:

مقصّرٌ خطرات الهمّ في بدني ... علماً بأنّي ما قصّرت في الطلَبِ

(٥) الوَخْد: ضرب من السير السريع، والقلاص مفردها قلوص، وهي الناقة الشابة القوية على السير، والاجتياب: من اجتاب الفلاة إذا قطعها.

(٦) الوَتَر: وتر القوس، والأغراض: الأهداف، والبيت مثال لضعف التأليف لجريه على اللغة الضعيفة في إثبات علامة التثنية والجمع مع ظهور الفاعل (عن ط ٢٠١).

(٧) رواية البيت في الديوان.. إذا قصدت بشأو.. وروايته في الموازنة ١ / ١٢١: (إذا عُنيت بشيء..). قال الآمدي: أخذه من قول الحزيمي:

أدركتني – وذلك أول دأبي – ... بسجستان حِرفة الآداب

(وحرفة الآداب) لفظة قد اشترك فيها الناس، وكثرت على الأفواه حتى سقط أن نظن أن واحداً يستملها من آخر.

هذا قول ابن أبي طاهر، ولم يقل أبو تمام: (أدركتني حرفة الأدب) وإنما قال: (أدركتني حرفة العرب).

انتهى قول الأمدي ١ / ١٢١. وحرفة الأدب، قال الخليل: حرفة الأدب آفة الأدباء، وقيل حرفة الأدب =

٨- بِغُـرْبَةٍ كـاغـتـرابِ الجُـودِ إنْ بَرَقَتْ   بـأوْبَـةٍ وَدَقَـتْ بـالخُـلْـفِ والـكَـذِبِ(١)

٩- وَخَـيْـبَـةٍ نَبَـعَتْ مِنْ غَـيْـبَـةٍ شَـسَـعت   بأنْحُسٍ طَـلَعتْ في كـلِّ مُـضْـطَـرَبِ(٢)

١٠- مـا آبَ مَنْ آبَ لم يَظْفَـرْ بحَـاجَـتِـه   ولـم يَـغِـبْ طـالـبٌ لِـلـنُّـجْحِ لـم يَـخِـبِ(٣)

١١- بُعْـداً لِمَنْ لـم يَقُلْ بُعـداً لفـائدةٍ   تقـرّبتْ لـم يُقـرِّبْهـا ذَوُو الأدَبِ(٤)

= حرقة، وقال ابن بسام في رثاء ابن المعتز:

لله درك من ملك بمضيعة   ناهيك في العقل والآداب والحسب

ما فيه لو ولا ليت فتنقصه   وإنما أدركته حرفة الأدب

وقال ابن الساعاتي:

عفت القريض فلا أسمو له أبداً   حتى لقد عفت أن أرويه في الكتبِ

هجرت نظمي له لا من مهانته   لكنها خيفةُ من حرفة الأدبِ

وقال ابن قلانس:

لا أقتضيك لتقديم وعدت به   من عادة الغيث أن يأتي بلا طلبِ

عيون جاهك عني غير نائمة   وإنما أنا أخشى حرفة الأدب (عن ط ٢٠١).

(١) الجود: المطر الغزير، الودق: نزول المطر، يقول: اغترب كما يغترب السحاب المملوء بالمطر (ولا شك أن السحاب يسير بالريح مسافات بعيدة) فإذا قربت أوبتي رجعت بخيبة وكذب من الذي وعدني (عن ط ٢٠١) وقال التبريزي: «ودقت» من قولهم: ودق السحاب إذا جاء بقطر عِظام وقيل: «الوَدْق» ودنو السحاب من الأرض، ثم سُمّي الغيث وَدْقاً على معنى الاتساع.

(٢) قال التبريزي: «وخيبةٍ نبعت» و«ينعت»، استعارة من ينعت الثمرة إذا أدركت، يقال: ينع الثمر وأينع، وإدخال الهمز عندهم أفصح. و«شسعت» بعدت.

(٣) إن الذي سعى وخاب سعيه فعاد بخُفَّيْ حُنين لا يستحق اسم الأوبة، لأنما عاد إلى مافرَّ منه، أما الذي ظفر بما يريد فإنه لا يُعدّ غائباً لأنه حقق ما يريد.

(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان. وذكر المحقق أنه ورد فقط في نسخة القالي، وروايته:

«بُعْداً لمن لم يقلْ بعداً لعائدةٍ».

[مدائحُ أبي تَمّام في خالد بنَ يزيد[١]]

ولأبي تمّام عدّةُ مدائح في خالدِ بنِ يزيد بنِ مَزْيَد بن زائدة بنِ مطر بنِ شُريك بن قَيس بن شَراحيل بنِ همام بن مُرّة بن ذُهْل بن شَيبان الشيباني منها القصيدة التي أولها[٢]: [من الطويل]

١- لَقَد أخذتْ من دار ماوِيَّة الحُقْب ... أَنُحْلُ المغاني لِلبِلَى هيَ أَمْ نَهْبُ[٣]

٢- وَعَهْدِي بِها إذْ ناقِضُ العهدِ بَدْرُها ... مُراحُ الهوى فِيها ومَسْرَحُه الخِصْبُ[٤]

الحُقْبُ: السنين. وقوله: أَنُحْلُ، أي أهِبةُ. وقوله: إذْ ناقض العهد، أي إذا كانت ماويّةُ الناقضةُ العهدَ بْدرَ تلكِ الدار. [إلى أن قال بعد ذكر أجداد خالد][٥]:

٣- مَضَوْا وَهُمُ أوْتَادُ نَجْدٍ وأَرْضِها ... يُرَوْنَ عِظَاماً كُلَّما عَظُمَ الخَطْبُ[٦]

٤- ومَا كانَ بَيْنَ الهَضْبِ فَرْقٌ وبينهمْ ... سِوَى أنَّهم زَالوا ولم تَزُلِ الهَضْبُ[٧]

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) ديوانه ١ /١٧٧ق ١٤، وقد اختار منها البديعي الأبيات التالية بحسب تسلسلها في الديوان: ١، ٢، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠.

(٣) ماوية: من أسماء النساء، والحُقْب: الدهر، وهو برهة طويلة لا حدّ لها وأنّث الحقب لأنه بمعنى المدّة، والنّحل: العطية، تقديره: أنُحْلٌ المغاني للبلى أم نهب. يقول: أصيّرت المغاني للبلى نُحلاً أم نهباً؟. (عن التبريزي بتصرّف).

(٤) قال التبريزي: يقول: عهدي بهذه الدار حين كان حبيبي الناقض لعهدي فيها يضيئها وينوّرها، فكأنه بدرٌ لها، وهي مظنّة الهوى لأنها مأوى الحسان ومرتعه.

(٥) ما بين معقوفين ساقط من ط.

(٦) قال التبريزي: أي هم يثبتونها – أي نجداً – وأهلها كما يثبت البيت بالأوتاد، ويجوز أن يعني بالأوتاد الجبال.

(٧) قال التبريزي: المعنى أن هؤلاء القوم كانوا مثل الجبال، إلا أنهم زالوا والجبال ثابتة. والهَضْب بفتح الهاء وسكون الضاد – اسم جنس جمعي كما تقول تَمْر وتمرة، والهضبة: قطعة مستديرة في أعلى الجبل.

٥- لَهُمْ نَسَبٌ كـالفَـجْـرِ مـا فـيـه مَـسْلَكٌ خَـفـيٌّ وَلاَ وَادٍ عَـنـودٌ ولا شِـعْـبُ(١)

٦- فَـيَـا وَشَلَ الدُّنيـا بـشَـيْـبَـانَ لا تَغِضْ ويا كَـوْكَـبَ الدُّنيـا بشَـيْـبَـان لا تَـخْبُ(٢)

٧- فَـمَـا دبَّ إلاّ في بُيُـوتِـهِمُ النَّدَى ولَمْ تَـرْبُ إلاّ في جُـحُـورِهِم الحَـرْبُ

٨- أولاكَ بَنُو الأحْسَابِ لولا فَـعَـالُهم دَرَجْنَ فلمْ يُوجَـدْ لِمَكْرُمَـةٍ عَـقْبُ(٣)

٩- لَهُمْ يومُ ذي قـارٍ مَـضَى وهْوَ مُـفْـرَدٌ وَحِـيـدٌ منَ الأشْبَاهِ ليس له صَحْبُ(٤)

١٠- بِهِ عَلِمَتْ صُـهْبُ الأعَـاجِمِ أنّه بِهِ أعْـرَبَتْ عَنْ ذَاتِ أنفُسِـهـا العُـرْبُ(٥)

---

(١) قال التبريزي: والمعنى ان نسب هؤلاء القوم واضح كالفجر ليس فيه اختلاف كما تختلف الأرض، فيكون فيها المرتَفَع والمنخَفَض والشِعْب والوادي، والوادي العنود: المخالف المائل.

(٢) قال التبريزي: المعروف في الوشل أنه الماء القليل، واصله من وشل يَشِل، إذا قطَر، وإنما أراد انهم حياة الدنيا، أي ليس فيها جود إلا جودهم، فَحُسن أن يستعمله في موضع الكثرة، إذ ليس شيء يقوم مقامه، أو من نحو قولهم للماء القليل: نُطْفَة، ثم قالوا في بعض كلامهم: ما بين النطفتين يعنون البحرين أو النهرين العظيمين ويقال: غاض الماء يغيض إذا ذهب في الأرض.
وورد في الاصل (لا تخبو) بالواو ولعلها تصحيف، لأن الفعل مجزوم.

(٣) قال التبريزي: الاحساب: جمع حسب، وهو مآثر الرجل ومآثر آبائه، وقيل: الحسب مَنْ يُحسب من آباء الرجل الأشراف، أي يُعَدّ وقوله: «درجن» يعني الأحساب، يقال: درجت القبيلة إذا لم يبق لها ولد، وكذلك درج الرجل.
وورد في الأصل: (ألاك) بغير واو، والصواب ما أثبتناه.

(٤) يوم ذي قار: هو يوم كان لقبائل بكر على العجم، وذكر مؤلفو كتاب أيام العرب في الجاهلية: أن هذا اليوم كان وقد بعث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وقال عندما علم بانتصار العرب على الفرس: اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نُصِروا. وذوقار: ماء لبكر قريب من الكوفة. وللتفصيل انظر أيام العرب في الجاهلية (ص ٦).
وقال التبريزي معلقاً على هذا البيت: لأن حنظلة بن سيّار العجلي الرئيس فيهم، يعني اليوم الذي ظفرت فيه بنو شيبان بجيوش كسرى، وكان مع جيوشه إياس بن قبيصة واليه على الحيرة.

(٥) قال التبريزي: أي بـه علمت الأعاجم ما كانت تنطوي لها عليه العرب من طلب الفرصة في الوثوب عليهم.
وصُهْب: جمع اصهب من الصُّهبة وهي حمرة أو شقرة في الشعر والسِّبال أطراف الشارب. وقوله: أعربت عن ذات نفسها، أي: أوضحت وعبّرت عن مكنون رغائبها.

١١- هو المَشْهَدُ الفَصْلُ[١] الذي ما نَجَا به لِكِسْرَى بنِ كِسْرَى لا سَنَامٌ ولا صُلْبُ

١٢- أقولُ لأَهْلِ الثَّغْرِ قَدْ رُئِبَ الثَّأَى وأُسْبِغَتِ النَّعْمَاءُ والتَأم الشَّعْبُ[٢]

الثّأى: الفساد. والرؤبة: ما أصلح به.

١٣- فَسِيحُوا بأطْرَافِ الفضاء وأرْبِعوا قَنَا خَالِدٍ مِنْ غَيْرِ دَرْبٍ لَكُمْ دَرْبُ[٣]

١٤- فَتىً عِنْدَه خَيْرُ الثَّوابِ وشَرُّه ومِنهُ الإباءُ المِلْحُ والكَرَمُ العَذْبُ[٤]

١٥- أشمُّ شُرَيْكيٌّ يَسِيرُ أمَامَه مَسِيرَةَ شَهْرٍ في صَوَائفِه الرُّعْبُ[٥]

الأشمّ: المرتفع الأنف وهو مَثَل في العزّة. وشَرِيكيّ منسوبٌ إلى شَريك أحدِ أجْداد خالد، والصوائف: الكتائب التي تغزو في الصيف.

١٦- ولَمّا رأى تُوفِيلُ رَاياتك التي إذا ما اتلأبَّتْ لا تُقَاوِمُها الصُّلْبُ[٦]

تُوفيل: مَلكُ الرّوم. والصُّلْب: جمع صَليب.

---

(١) في ط: الفضل، والتصحيح من الديوان.

(٢) الثغر: يراد بها مناطق التماس مع العدو، هو منطقة عسكرية يؤمها المجاهدون والعسكر.
قال التبريزي: أصل الرأب، الإصلاح، و«الثاي» الفساد.

(٣) رواية الديوان: (فسيحوا بأطراف الفضاء وأرْتِعوا..). قال التبريزي:.. أي سيروا متفرقين بأطراف الفضاء ونواحيه، وارعوا مواشِيَكم حيث شئتم، يعني بـ«الدرب» دروب الروم، وهي الجبال، يقول: اذهبوا في الأرض حيث شئتم، فإنكم وإن لم يكن تُحيط بأرضكم جبال تدفع عنكم، لكم من رماح خالد كل حصن حصين.

(٤) قال محقق الديوان: جاء في ظ: ويروى: الإباء المر، وقال الخارزنجي: يقول عنده للمحسن ثواب جزيل، وللمسيء عقاب أليم، والإباء: الامتناع. قال ابن المستوفي: جعل الجزاء على الإساءة ثواباً مجازاً، وجعله من شر الثواب، كما جعل الجزاء على الإحسان من خير الثواب.

(٥) رواية الديوان: «في كتائبه الرعب» وفي البيت اقتباس من قوله صلى الله عليه وسليم: «نُصرت بالرعب مسيرة شهر».

(٦) قال التبريزي: اتلأبت: تتابعت هزتها. و« توفيل» اسم الوالي الذي قاتلهم، وهو طاغية الروم. وأصل «اتلأبّ» استقام، واتلأب الطريق: استقام.

١٧- تولّى ولم يَألُ الرّدَى في اتّبَاعِهِ ... كَأنَّ الرّدَى في قَصْدِه هَائمٌ صَبُّ[(١)]

١٨- كَأنَّ بِلادَ الرُّومِ عُمَّتْ بِصَيْحَةٍ ... فَضَمّتْ حَشَاها أوْرَغَا وَسْطها السَّقْبُ[(٢)]

يُريد: لمّا عَقَروا ناقةَ « صالح » عليهِ السلام ورَغَا السَّقْبُ، أُهلكوا.

١٩- غَدَا خَائفاً يَسْتَنْجِدُ الكُتْبَ مُذْعِناً ... إليكَ فَلا رُسْلٌ ثَنَتْكَ ولا كُتْبُ

٢٠- مَضَى مُدْبِراً شَطْرَ الدَّبُورِ وَنَفْسُه ... على نَفْسِه مِنْ سُوءِ ظَنٍّ بهَا إلْبُ[(٣)]

٢١- جَفَا الشَّرقَ حتَّى ظَنَّ مَنْ كَانَ جَاهِلاً ... بِدِين النَّصَارى أنَّ قِبْلَتَه الغَرْبُ

٢٢- رَدَدْتَ أدِيمَ الغَزْوِ أملسَ بَعْدَمَا ... غَدَا ولَيَالِيهِ وأيَّامُهُ جُرْبُ[(٤)]

٢٣- بِكُلِّ فَتىً ضَرْبٍ يُعَرِّضُ لِلقَنَا ... مُحَيّاً مُحَلّىً حَلْيُهُ الطَّعْنُ والضَّرْبُ[(٥)]

٢٤- جُعلْتَ نِظَامَ المكْرُمَاتِ فلم تَدُرْ ... رَحَا سُودَدٍ إلاّ وأنتَ لهَا قُطْبُ

٢٥- إذا افتَخَرَتْ يوماً رَبِيعَةُ أقْبَلَتْ ... مُجَنِّبَتَي مَجْدٍ وأنتَ لهَا قَلْبُ[(٦)]

---

(١) لم يأل: لم يقصّر.

(٢) قال التبريزي: « السَّقْب: يعني به ولد الناقة التي عقرها ثمود فصارت شوما عليهم. لمّا رغا السَّقْب: أهلكهم الله. يقول: فكأن بلاد الروم كذلك.

(٣) قال التبريزي: أي مضى نحو مهب الدّبور يحسب ان نفسه رَصَدٌ على نفسه لا يامن منها سوء ظنه. ويقال: هم ألْب عليك أي قد تالبوا. ويقال ألْبٌ وإلْبٌ.

(٤) قال التبريزي: يقال لظاهر كل شيء: أدَمة على معنى الاستعارة و « أملس » أي لا عيب فيه، لان الآثار في الشيء والعُقد مما يعاب به.

قلنا: كانه يريد أن الغزو كان مفعماً بالعيوب « الجرب » فلما مارسه خالد بن يزيد نفى عنه كل ما لابسه من العيوب.

(٥) قال التبريزي: الأشبه بصناعة الطائي أن يكون (فتىً) منوّناً و« ضَرْب » من قولهم: هو ضرب الجسم إذا كان خفيف اللحم. ولو رويت « فتى ضرب » على الإضافة لكان وجهاً، كما يقال: هو فتى حربٍ والوجه الأول أجود. و« محيّا » أي وجه. ويسمّى الوجه محيّاً من حيّيته إذا لقبته بالتحية.

(٦) قال التبريزي: يريد بالمجنبتين، ميمنة الجيش وميسرته، وبـ(القلب) ما بينهما من العساكر، وإنما خص الممدوح بكونه القلب لأن شجعان القوم وعميد جيشهم يكون في ذلك الموضع.

٢٦- يَجفُ الثَّرى منها وتُربُكَ لَيِّنٌ ... ويَنْبُو بها ماءُ الغَمامِ وما تَنْبُو[١]

٢٧- بِجُودِكَ تَبْيَضُّ الخُطُوبُ وإنْ دَجَتْ ... وتَرْجِعُ عن ألوانِها الحِجَجُ الشُّهْبُ[٢]

٢٨- هُوَ المَرْكَبُ المُدْني إلى كلِّ سُودَدٍ ... وعَلْياءَ إلاّ أنَّه المَرْكَبُ الصَّعْبُ[٣]

وكانَ خالدُ بنُ يزيدَ قد تولّى المَوْصِلَ[٤]، فسارَ إليها وفي صُحبته أبو الشَّمَقْمَقِ[٥] فلمّا دَخَلها تَشبَّثَ لواؤه[٦] في سقفِ بابِ المدينة، فاندقَّ فتطيرَ خالدٌ من ذلك فأنشدَه أبو الشَّمَقْمق ارتجالا: [من الكامل]

ما كانَ يندقُّ اللّواءُ لريبةٍ ... تُخْشَى ولا سوءٍ يكونُ مُعَجَّلا

لكنَّ هذا الرُّمْحَ أضْعَفَ مَتْنَه ... صِغَرُ الولايةِ فاستقلَّ المَوْصِلا[٧]

---

(١) قال محقق الديوان: جاء في ظ: في بعض الحواشي بإزاء قوله: «يجف الثرى منها» أي يفنى جودهم إذا ماتوا. وقال الخارزنجي: يقول: إذا يبس ثرى ربيعة فاجدبوا، وجدوا تربك ليناً ثرياً، فأخصبوا به ورتعوا فيه، وإن أخلفهم ماء الحزن لم تخلفهم. وقال الصولي: يجوز أن تكون الهاء في «منها» للمكرمات، والاختيار عندي أن تكون راجعة على ربيعة.

(٢) رواية الديوان: وترجع في ألوانها. قال التبريزي: يكني عن شدة الزمان بالظلم والدجى. يقول: بجودك يبيضّ الزمان المظلم، وإذا رويت «في ألوانها» فالأجود أن تكون الهاء راجعة على «الخطوب» ويكون المعنى: وترجع الحجج الشهب في ألوان البيض من الأيام، والحجج: السنون، والشّهب: جمع: شهباء، وهي من السنين القليلة المطر والنبت. يعني: بجود خالد تسودّ السنون البيض من الجدب بالنبات الأسود – أي الأخضر.

(٣) قال التبريزي: يقول: الجود يقرّب مَنْ ركبه إلى العلى والسؤدد، إلا أنه صعب.

(٤) الخبر في وفيات الأعيان ٦ / ٣٤١، ورواية الوفيات زيادة «من جهة المأمون، فوصل إليها وفي صحبته...».

(٥) هو مروان بن محمد، من أهل البصرة، شاعر هجّاء، خراساني الأصل من موالي بني أمية. وله أخبار مع شعراء عصره كبشار بن برد وأبي العتاهية، كان عظيم الأنف، أهرت الشدقين، منكر المنظر. توفي نحو سنة ٢٠٠هـ = ٨١٥م. (عن الأعلام ٧ / ٢٠٩، وانظر طبقات ابن المعتز ١٢٦).

(٦) رواية الوفيات: (فلما دخل خالد إلى الموصل نشب اللواء الذي لخالد في سقف باب المدينة..) انظر وفيات الأعيان ٦ / ٣٤١.

(٧) البيتان في طبقات الشعراء المحدثين لابن المعتز: ١٢٩ وروايتهما فيه: =

فَبلغَ المأمون ذلك، فكتبَ إليه قَدْ زِدْنا في وِلايتك ديارَ ربيعة كلَّها لكونِ رُمحِك استقلَّ الموصل.

[موتُ خالدِ بنِ يَزيد]

ولمّا انتقضَ أمرُ أرْمينية في أيّام الوّاثق(١)، جُهِّز إليها خالدٌ في جيشٍ(٢) فاعتَلَّ في الطَّريق ومَاتَ في سنةِ ثلاثين ومائتين(٣) ورَثَاه أبو تمام بعدة قصائد منها(٤): [من البسيط]

١- مَاتَتْ رَبِيعَةُ لاَ بَلْ مَاتتِ العَرَبُ	وَحَلَّ بالمكْرُماتِ الوَيْلُ والحَرَبُ(٥)
٢- لم يُوحِشِ اللّهُ دُنْياهُ وساكنَها	مِن خالدٍ ولَهُ في خَلْقِهِ أرَبُ(٦)
٣- أضْحَتْ سماءُ مَعَدٍّ بعدَ خَالدِها	مَحْجُوبَةَ الشمسِ حتَّى تُنْشَرَ الكُتُبُ(٧)
٤- أنعَى إلى الجُودِ والمعروفِ ربَّهما	ما راحَ للجُودِ والمعْرُوفِ مكْتَسِبُ
٥- اليومَ ماتَ يزيدٌ حقَّ ميتَتِهِ	واليومَ حلَّ بحيِّي قومِكَ السَّلَبُ

= ما كان مندقّ اللواء لريبة ... تخشى ولا سبب يكون مزيّلا

لكن رأى صغر الولاية فانثنى ... متقصداً لما استقلّ الموصلا

وهما أيضاً في وفيات الأعيان ٦ / ٣٤١، برواية مطابقة للرواية هنا. وفي شعره الذي جمعه غوستاف فون غرنباوم ١٤٧ ق٤٢، وخرّج الأبيات من العمدة ١ / ٥٢، وطبقات ابن المعتز ١٢٩، ومحاضرات الأدباء ١ / ٧٠، وغرر الخصائص ١٢٣.

(١) سبقت ترجمته.

(٢) الخبر في وفيات الأعيان ٦ / ٣٤٢، برواية: (.. جهز إليها خالد بن يزيد المذكور في جيش عظيم فاعتل...).

(٣) تتمة الخبر في الوفيات «... ودفن بمدينة دبيل أرمينية. رحمهم الله أجمعين» انظر وفيات الأعيان ٦ / ٣٤٢.

(٤) لم نقع على هذه القصيدة في نسخ الديوان المختلفة.

(٥) الويل: الهلاك والبلايا، والحَرَبُ: الهلاك والويل.

(٦) الأرب: الحاجة. والمعنى أن الله سبحانه وتعالى قد رفع عنايته ورحمته عن البشر فقبض إليه خالداً.

(٧) حتى تنشر الكتب: أي حتى تقوم القيامة. والإشارة واضحة إلى قوله تعالى: «وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً» الإسراء ١٧ / ١٣.

٦- قَدْ كانَ غايةَ ما نَخْشى ونَحْذَره مِنَ الحوادثِ أن تغتالَك النُّوَبُ

٧- واليومَ أنفسُنا للدّهرِ آمنةٌ أنْ ليس بعدَك خَطْبٌ منه يُرتَقَبُ

٨- يا مُوتِم الجودِ دُون الناسِ كلّهم هَيْهات بعدَك لا يَحْنُو عليه أبُ(١)

٩- ما حلَّ رُزْؤكَ إلاّ بالرجاء فما في الأرض بعدَك للرّاجين مُطَّلَبُ(٢)

١٠- فاذهبْ عليكَ سلامُ اللهِ من ملكٍ ما بعدَ مَهْلِكه رَغْبٌ ولا رَهَبُ(٣)

وقال فيه من أخرى(٤): [من الطويل]

١- أأللهَ إنّي خَالدٌ بعدَ خالدِ ونَاسٍ سِراجَ الملك نَجْمَ المحامِدِ(٥)

٢- ألاَ غَرْبُ دمعٍ نَاصرٍ لي على الأسى ألا حُرُّ شِعْرٍ في الغَليل مُسَاعدي(٦)

٣- فلَم تَكْرُمِ العينان إنْ لم تُسامِحَا ولا طابَ فَرْعُ الشِّعرِ إنْ لمْ يسَاعدِ(٧)

٤- لِتَبْكِ القوافي شَجْوَها بعدَ خالدٍ بكاءَ مُضِلاَّت السَّماحِ نَوَاشِدِ(٨)

٥- لَكَانَتْ عَذارِيهَا إذا هي أُبْرِزَتْ لَدَى خالدٍ مِثْلَ العَذَارَى النَّواهدِ(٩)

---

(١) الموت: أي سبب اليتم.

(٢) الرزء: المصيبة، وقد وقعت المصيبة في الرجاء، فلم يعد بعدك رجلٌ يقصد.

(٣) الرَغَب: الرغبة. والرَّهب: الرهبة.

(٤) الأبيات من قصيدة في ديوان ٤ / ٦٥ق ١٩٠، والأبيات المذكورة هنا هي: ١، ٣، ٤، ٥، ٦، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٨، وتعداد أبيات القصيدة في الديوان ٤٩ بيتاً، اختار منها البديعي ٢١ بيتاً.

(٥) في الديوان: سراج المجد، قال التبريزي: يجوز نصب اسم الله سبحانه وهو أجود الوجهين، ويجوز خفضه ونصبه على إضمار فعلٍ، وخفضه على تقدير حرف القسم.

(٦) الغرْب: جمعه غروب: عرْقٌ في العين يسقي ولا ينقطع. وقد يطلق على الدمع، والغليل: حرارة الجوف.

(٧) إن كرم العينين، إنما هو من مسامحتهما وتساهلهما في أمر الدمع، وإن الشعر لا يكون طيب الأصل إن لم يساعد.

(٨) الشجو: الهم والحزن والشوط من البكاء، وفي حواشي الديوان: شُرِح العَجْز بقوله: أي بكاء اللواتي أضللن السماح فهن يطلبنه.

(٩) في الديوان: لكانت عذاراها. قال التبريزي: أراد بـ(عذاراها) القصائد.

٦- تَقَلَّصَ ظِلُّ العُرْفِ عن كلِّ بَلْدَةٍ وأُطْفِيءِ في الدُّنيا سِرَاجُ القَصَائِدِ

٧- فَيَا خَيْرَ مَرْحُولٍ إليهِ ورَاحِلٍ وَيَا خَيْرَ مَوْفُودٍ إليهِ ووَافِدِ[1]

٨- وَيا مَاجِداً أوْفَى بِهِ الموتُ نَذْرَه فَأشْعَرَ رَوْعاً كُلَّ أَرْوَعَ مَاجِدِ[2]

٩- غَداً يَمْنَعُ المعروفُ بعدَكَ درَّه وتَغْدرُ غُدْرَانُ الأكُفِ الجَلامِدِ[3]

١٠- لأَبْرَحْتَ يا عامَ المَصَائِبِ بعدَمَا دَعَاكَ بنو الآمالِ عامَ الفَوائِدِ[4]

١١- لَقَدْ نهشَ الدَّهرُ القبائلَ بعدَه جميعاً بنابٍ يقطُر السَّمُّ حَارِدِ[5]

١٢- فَجَلَّلَ قَحْطاً آلَ قَحْطَانَ وانثنَتْ نِزَارٌ بمنزُورٍ منَ العَيْشِ جَامِدِ[6]

١٣- عَلى أيِّ عِرْنِينٍ غُلِبْنَا ومارِنٍ وأيةُ كَفٍّ فَارَقَتْنَا وَسَاعِدِ[7]

١٤- فَيَا وَحْشَةَ الدُّنيا وكانتْ أَنيسةً ووَحْدَةَ مَنْ فيها لِمَصْرَعِ واحِدِ

١٥- مَضَتْ خُيلاءُ الخيلِ وانصرَفَ الرَّدَى بأنفسِ نَفْسٍ مِنْ مَعَدٍّ ووَالِدِ[8]

١٦- فَكَمْ غَالَ ذَاكَ التربُ لي ولِمَعْشَرِي وللناسِ طُرّاً مِنْ طَرِيفٍ وتَالِدِ

---

(١) في الديوان: فياعِيِّ. قال محقق الديوان: جاء في ظ: ويروى «فياغيّ» ضد الرشد. وقال الخارزنجي في تفسيره على رواية الأصل: إذا سئل من يرحل بمدحه إلى ممدوح فيقال له: إلى مَنْ ترحل به؟ عِي جواباً إذْ لا مناهل للمدح بعد خالد، وياعِيّ ممدوحٍ بعده.

(٢) ذهب في هذا البيت إلى أن الموت نذر ليفجعنّ الناس في أنفسهم وأحبائهم، فلما وقع على خالد ووفى بنذره فيه، حلّ الخوف قلب كل شجاع ماجد.

(٣) رواية الديوان: الأكف الروافد. قال محقق الديوان: وفي نسخة س: الجوامد. والدرّ: اللبن.

(٤) المعنى هنا على سبيل التعجب، فهو يتعجب من عام المصائب الذي هو فيه، بعد أن كان اسمه قبل موت خالد: عام الفوائد.

(٥) رواية الديوان:

لقد نهس الدهر القبائل بعده بناب حديدٍ يقطر السمّ عائد

(٦) رواية الديوان: (.. بمنزور من العيش جاحد) والجاحد والجحدُ: الضيّق، عن التبريزي.

(٧) قال التبريزي: العرنين: ما بين العينين من الأنف، والمارن: طرفه اللّين، يقال: عَلَبَه - بالعين المهملة - إذا أثر فيه، فهذا على رواية من روى «عُلبنا» بالعين، ومن روى «غُلبنا» فهو أبلغ في التأبين.

(٨) الخيلاء: الزهو.

١٧- أَشَيْبَانُ لاذاكَ الهِلالُ بطالعٍ   علينا ولا ذاكَ الغَمامُ بعائدِ

١٨- أشيبانُ لا جَدّي ولا جَدُّ مُرتَجٍ   ولا جَدُّ شيءٍ يومَ ولّى بصاعدِ[١]

١٩- أشيبانُ عَمّتْ نارُها من مُصيبةٍ   فما يُشْتَكى وَجْدٌ إلى غيرِ واجدِ[٢]

٢٠- لئن أَقْرَحَتْ عَيْنَي صَديقٍ وصاحبٍ   لَقَدْ زَعْزَعَتْ رُكْنَيْ عَدُوٍّ وحاسدِ

٢١- لَئِنْ هي أهْدَتْ للأقاربِ تَرْحَةً   لَقَدْ جَلّلَتْ تُرْباً خُدُودَ الأباعدِ

٢٢- فَما جَانبُ الدُّنيا بسَهلٍ ولا الضُّحَى   بطَلْقٍ ولا مَاءُ الحَياةِ ببَاردِ

[يزيد بنُ مَزْيَد الشيباني[٣]]

وكانَ أبو خالدٍ يزيدُ بنُ مَزْيدَ من الأمراءِ المشهورين، والشُّجْعَان المذكورين[٤]، ولمّا خرجَ في خلافةِ الرشيد[٥]، الوليدُ بنُ طَريفٍ الشّيباني[٦] وحَشَدَ جموعاً كثيرةً أرسلَ إليه هارونُ

---

(١) رواية الديوان: (أشيبان ما جدّي ولا جدّ كاشحٍ..) وقال التبريزي: «ولا جدّ كاشح» لأنه كان ينتفع بماله ونصرته وذبّه عنه، وإن لم يكن صديقاً. قلنا: ورواية الديوان أبلغ في المدح.

(٢) الوَجْد: شدّة الحزن.

(٣) يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني، أبو خالد، وأبو الزبير، أمير من القادة الشجعان، كان والياً بأرمينية وأذربيجان، وانتدبه هارون الرشيد لقتال الوليد بن طريف الشيباني عظيم الخوارج في عهده، فقتل يزيد بن طريف سنة ١٧٩هـ وعاد إلى أرمينية. وكان فيما وليه اليمن، وأخبار شجاعته وكرمه كثيرة، توفي ببرذعة (من بلاد أذربيجان سنة ١٨٥هـ وهو ابن أخي معن بن زائدة. عن الأعلام ٨/١٨٨، وانظر وفيات الأعيان ٦/٣٢٧، وتاريخ بغداد ٤/٣٣٤، ومرآة الجنان ١/٤٤٠، وخزانة الأدب ٣/٥٤، وقد كتب عنه عبد الجواد الجومرد كتاباً مستقلاً.

(٤) في وفيات الأعيان يروى: (.. والشجعان المعروفين) والنص بكامله من الوفيات، انظر ذلك ٦/٣١. و٦/٣٢٧.

(٥) في وفيات الأعيان ٦/٣١، يروى: (وخرج في خلافة هارون الرشيد وبغى...)

(٦) الوليد بن طريف بن الصلت التغلبي الشيباني: ثائر من الأبطال، كان على رأس الشراة «الخوارج» في زمنه، خرج بالجزيرة الفراتية سنة ١٧٧هـ في خلافة هارون الرشيد، وحشد جموعاً كثيرة، وكان ينتقل بين نصيبين والخابور وتلك النواحي، وأخذ أرمينية. وحصر خِلاط، وسار إلى أذربيجان ثم حلوان وأرض السواد =

الرشيد[١]، أبا[٢] خالدٍ يزيدَ بن مَزْيدٍ الشّيباني، فجعلَ يُحايلَه ويُماكره، وكانت البرامكةُ منحرفةً عن يزيدَ، فأغْروا به الرشيدَ، وقالوا: إنّه يُراعيه لأجْلِ الرَّحِم[٣] وإلاّ فَشَوكَة الوليدِ يَسيرةٌ وهو يواعده وينتظرُ ما يكون من أمره. فوجّه إليه الرشيدُ كتاباً[٤] يقولُ فيه: لَوْ وجَّهتُ بأحدِ الخدم لقامَ بأكثرَ ممّا تقومُ به ولَكنَّكَ مُداهِنٌ متعصّبٌ، وأميرُ المؤمنين يُقسم بالله لئن أخرت مَناجزة الوليد لَيَبْعَثنَّ إليكَ مَنْ يحملُ رأسكَ إليه[٥]. فلقَي الوليد![٦] واصطفّت الخيلان وتزاحف الناس، فَلمّا نَشبتْ[٧] الحربُ ناداه يزيدُ: يا وليدُ ما حاجتك إلى التستر بالرجال، ابرز إليّ[٨] فَبَرزَ الوليدُ وبرزَ إليه يزيد، ووقف العسكران[٩] وتَطَاردا ساعةً من النهار، فأمكنتْ يزيدَ فيه الفرصةُ، فضربَ رِجْلَه فسقطَ[١٠] فاجتزّوا رأسَه[١١].

= وعبر إلى غرب دجلة، وعاث في بلاد الجزيرة، فسيّر إليه الرشيد يزيد وقتله بعد حرب شديدة سنة ١٧٩هـ. عن الأعلام ٨ / ١٢٠، وانظر وفيات الأعيان ٦ / ٣١، والنجوم الزاهرة ٢ / ٩٥، والطبري ١٠ / ٦٥.

(١) رواية الوفيات: (فأرسل إليه هارون الرشيد جيشاً كثيفاً مقدمه أبو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني...) انظر وفيات الأعيان ٦ / ٣١، والرواية في موضع آخر أيضاً: (فوجه الرشيد إليه يزيد في عسكر ضخم وأمره بمناجزته...) ولهذا الخبر تتمة انظر وفيات الأعيان ٦ / ٣٢٨، وفيما يظهر أن المصنّف البديعي ينقل مادته من هذين الموضعين من وفيات الأعيان.

(٢) في الأصل: (أبو خالد...) وفيما يظهر أنه رفع كلمة (أبي) سياقاً مع رواية وفيات الأعيان المتقدمة. انظرها ٦ / ٣١.

(٣) الإشارة هنا إلى كون يزيد والوليد من بني شيبان.

(٤) رواية الوفيات: (... فوجه إليه الرشيد كتاب مغضب وقال: لو وجّهت...)

(٥) رواية الوفيات: (يحمل رأسك إلى أمير المؤمنين...)

(٦) رواية الوفيات: (... فلقيَ الوليد فظهر عليه فقتله...) انظر ٦ / ٣٢.

(٧) رواية الوفيات: (.. فلما شبّت...)

(٨) رواية الوفيات: (.. ابرز إليَّ، قال: نعم والله،...)

(٩) رواية الوفيات: (.. ووقف العسكران فلم يتحرك منهما أحد فتطاردا ساعة، وكل واحد لا يقدر على صاحبه، حتى مضت ساعات من النهار، فأمكنت...) ويظهر لنا أن البديعي قد تصرف بالخبر كعادته. انظر وفيات الأعيان ٦ / ٣٢٨.

(١٠) رواية الوفيات: (فضرب رجله فسقط، وصاح بخيله فسقطوا عليه واحتزوا رأسه...) انظر ٦ / ٣٢٨.

(١١) ساق الطبري هذا الخبر في أحداث سنة ١٧٩هـ، ٨ / ٢٦١ على النحو التالي: وفيها رجع الوليد بن =

ولما قُتِل الوليدُ بنُ طريف[١] لبستْ أختُه فارعة بنتُ طريف[٢] عدة حربها[٣] وحملَتْ على جيش يزيد فقال: دَعوها ثمَّ خرجَ فضربَ بالرّمح فرسَها وقال: اغربُي غضبَ الله عليك[٤]، فانصرفَتْ. وكانت[٥] تُجيدُ الشّعر وتسلكُ سبيلَ الخنساء[٦] في مراثيها لأخيها صَخْر[٧] ورثته بقصيدةٍ أجادَت فيها. منها[٨]: [من الطويل]

= طريف الشاري إلى الجزيرة واشتدت شوكته، وكثر تبعه، فوجه الرشيد إليه يزيد بن مزيد الشيباني، فراوغه يزيد، ثم لقيه وهو مغترّ فوق «هيت» فقتله وجماعة كانوا معه وتفرق الباقون، فقال الشاعر:

وائلٌ بعضها يقتل بعضاً لا يفلّ الحديد إلا الحديد

قلنا: رواية الخبر قريبة مما في الوفيات غير أن البيت الذي أورده الطبري لشاعر، إنما هو للفارعة بنت طريف التي سترد لها أبياتها الفائية في رثائه، والبيت أحد ثلاثة أبيات أوردها ابن خلكان في وفياته للفارعة وهي:

يا بني وائل لقد فجعتكم من يزيدٍ سيوفه بالوليدِ

لو سيوفٌ سوى سيوف يزيدٍ قاتلته لاقت خلاف السعود

وائلٌ بعضها يقتل بعضاً لا يفلّ الحديدَ غيرُ الحديدِ

انظر وفيات الأعيان ٦ /٣٢٨.

(١) رواية الوفيات: (ويقال: إنه لما انكسر جيش الوليد وانهزم تبعه يزيد بنفسه حتى لحقه على مسافة بعيدة فقتله وأخذ رأسه، ولما قتله وعلمت بذلك أخته الفارعة، لبست عدة...) انظر وفيات الأعيان ٦ /٣٣.

(٢) هي الفارعة بنت طريف، أو فاطمة، وقيل ليلى بنت طريف بن الصلت التغلبية الشيبانية، شاعرة من الفوارس، توفيت نحو سنة ٢٠٠هـ. (الأعلام ٥ /١٢٨، وانظر الطبري ٨ /٢٦١، والنجوم الزاهرة ٢ /٩٥، ووفيات الأعيان ٦ /٣١، في ترجمة أخيها الوليد، وأعلام النساء ٤ :٢٠.

(٣) في ط: (وبها) وهو وهمٌ من المحقق.

(٤) رواية الوفيات: (فقال: اغربي غرب الله عينك، فقد فضحتِ العشيرة، فاستحيت وانصرفت). وفيات الأعيان ٦ /٣٤.

(٥) رواية الوفيات: (وكان للوليد المذكور أخت تسمى الفارعة، وقيل: فاطمة، تجيد الشعر..)

(٦) الخنساء: هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمية أشهر شواعر العرب، عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي وأدركت الإسلام فأسلمت، ووفدت على رسول الله مع قومها بني سُليم، أجود رثائها لأخويها صخر ومعاوية، وكانا قُتلا في الجاهلية، وكان لها أربعة بنين استشهدوا في حرب القادسية سنة ١٦هـ. (عن الأعلام ٢ /٨٦، وانظر أخبارها في الأغاني ١٥ /٧٦. وترجمتها في وفيات الأعيان ٦ /٣٤).

(٧) هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد السُّلمي، أخو الخنساء كان من فرسان بني سُليم، جُرح في غزوة له على بني أسد بن خزيمة واعتلّ ومات نحو ١٠ ق هـ، (عن الأعلام ٣ /٢٠١. وانظر نهاية الأرب ١٥ /٣٦٦، ٣٦٨).

(٨) رواية الوفيات: (فرثت الفارعة أخاها الوليد، بقصيد أجادت فيها، وهي قليلة الوجود، ولم أجد في =

فَيَا شَجَرَ الخابُورِ مالكَ مُورقاً كأنَّك لم تَحْزَنْ على ابنِ طَرِيفِ[1]

فتىً لا يُحبُّ الزَّادَ إلاّ مِنَ التُّقى ولا المَالَ إلاّ مِنْ قناً وسُيوفِ

حَليفُ النَّدى ما عاشَ يرْضَى به النَّدى فإن ماتَ لا يَرْضى النَّدى بحَليفِ

عليكَ سلامُ اللهِ وقْفاً فإنني أرى الموتَ وقَّاعاً بكلِّ شريفِ[2]

ولمّا انصرفَ يزيدُ إلى بابِ الرشيد قدَّمه ورفعَ مرتبته، وقال له: يا يزيد ما أكثرَ أمراءَ المؤمنين في قومك؟ فقال: نعم إلاّ أنَّ منابرهم الجذوع[3].

قال أبو الفرج الأصفهاني[4] في ترجمة مسلم بن الوليد الأنصاري: قال يزيدُ بنُ مزيد: أرسلَ إليّ الرشيدُ يوماً في وقتٍ لا يُرسِل فيه إلى مثلي فأتيتُه لابساً سِلاحي مُستعّداً لأمرٍ إنْ رآه[5]، فلمّا رآني ضَحِك وقال مَنْ القائل[6]: [من البسيط]

= مجاميع كتب الأدب إلا بعضها حتى إن أبا علي القالي لم يذكر منها في أماليه سوى أربعة أبيات، فاتفق أني ظفرت بها كاملة فأثبتها لغرابتها مع حسنها، وهي هذه.. انظر وفيات الأعيان ٦ / ٣٢.

وقد علّق محقق الوفيات على كلام ابن خلكان في الحاشية بقوله: هي أكثر أبياتاً مما جاء به المؤلف، في حماسة البحتري ٢٧٦، وانظر حماسة ابن الشجري ٨٩.

(١) في ط: (كأنك لم تجزع على ابن طريف).

(٢) نص الفارعة هذا تداولته كتب الأدب والتاريخ، واستشهدوا بها وبأبيات منها، نذكر من هذه الكتب على سبيل المثال: العقد الفريد ٣ / ٢٦٩، والأغاني ١٢ / ٩٢، ٩٣، والكامل في التاريخ ٥ / ٩٨، ووفيات الأعيان ٦ / ٣٢، والصناعتين ١٦٥، ومرآة الجنان ١ / ٣٧٠، وشرح شواهد المغني ١ / ١٤٨، والأعلاق الخطيرة ج٣ قسم أول ص٢٢ وما بعدها، قال محققه الأستاذ يحيى زكريا عبارة: وقد تصدّى الأستاذ عبد الله مخلص في مجلة (لغة العرب) العراقية، الجزء الثاني من السنة الثانية ص ٩٢ – ١٠٥ – لأعلام قصيدة أخت الوليد بن طريف الشاري بالشرح، مع شهرة هذه القصيدة فقد وقع الكثير من الاختلاف في رواية مفرداتها، وفي نسق ترتيب أبياتها.

(٣) تتمة الخبر في الوفيات: (يعني الجذوع التي يصلبون عليها إذا قتلوا...)

(٤) رواية الوفيات: (وذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني في ترجمة مسلم....» والخبر في الأغاني ١٩ / ٣٥.

(٥ –٦) رواية الوفيات: (... إن أراده فلمّا رآني ضحك إليّ وقال: من الذي يقول فيك:) انظر الوفيات ٦ / ٣٣٢.

تَراهُ في الأمنِ في دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ لاَ يأمنُ الدَّهْرَ أنْ يُدْعَى على عَجلِ[١]

فقلت: لا أعرِفه يا أمير المؤمنين. فقال: سَوْءَةً لك مِنْ سيِّد قومٍ يُمدح بمثلِ هذا الشعر ولا يعرفُ قائله وقد بلغَ أميرَ المؤمنين، فرواه ووصل قائلَه[٢].

وَمَدَحه أبو الفضل منصورُ بنُ سلمة[٣] بقصيدةٍ منها: [من البسيط]

لَوْ لَمْ يكُنْ لِبني شَيْبانَ مِنْ حَسَبٍ سِوى يزيدَ لفاقُوا الناسَ بالحَسَبِ[٤]

ما أعرفَ الناسَ أنَّ الجودَ مدفعةٌ للذمّ لكنّه يأتي على النَّشَبِ[٥]

وَلَمَّا تُوفي[٦] يزيدُ بنُ مَزْيد قال فيه مسلمُ بنُ الوليد قصيدة منها: [من الكامل]

---

(١) أنشد أبو الفرج في خبره بيتين بعد هذا هما:

صافي العيان طموح العين همته فكُّ العناة وأسر الفاتك الخطلِ

لله من هاشم في أرضه جبلٌ وأنت وابنك ركنا ذلك الجبلِ

وروى صاحب الوفيات في هذا الخبر.

البيت الأول والثالث فقط والأبيات من القصيدة الأولى في ديوان مسلم ٥، وفي طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٣٥، والشعر والشعراء ٥٣٠، ووفيات الأعيان ٦ / ٣٣٢ وما بعدها وفي كتب كثيرة من كتب الأدب والشعر.

(٢) تتمة الخبر في الوفيات: «هو مسلم بن الوليد، فانصرفت ودعوت به ووصلته وولّيته...». انظر الوفيات ٦ / ٣٣٣.

(٣) هو منصور بن الزبرقان بن سلمة بن شريك النمري، أبو القاسم وأبو الفضل، من بني النمر بن قاسط، شاعر من أهل الجزيرة الفراتية كان تلميذ الشاعر العتابي فقرّبه من الفضل بن يحيى فاستقدمه من الجزيرة ووصله بالرشيد، وفاز بعطاياه، وتقرب إليه من جهة أم العباس وهي نمرية، ثم حدثت وحشة بينه وبين العتابي فوشى به العتابي إلى الرشيد ففرّ منصور وعندما طلبه الرشيد كان قد توفي نحو ١٩٠هـ. (عن الأعلام ٧ / ٢٩٩، وتاريخ بغداد ١٣ / ٦٥ و٦٩، وسمط اللآلي ٣٣٦).

(٤) البيتان في ديوانه ٧٣ ق ٨ ب٧ – ١٠، وهما مع الخبر في وفيات الأعيان ٦ / ٣٣٦.

(٥) في الأصل المخطوط: «يأتي على الحسب» ولعلها تصحيف من الناسخ، والصواب ما أثبتناه كما في المصادر المختلفة.

(٦) خبر وفاة يزيد في الأغاني ١٨ / ٣٢٥، ٣٢٦، وفي وفيات الأعيان ٦ / ٣٣٩، نقلاً عن الأغاني، حيث ذكر أبو الفرج في ترجمة مسلم بن الوليد بإسناد متصل إلى أحمد بن أبي سعد، قال: أُهديت إلى يزيد بن مزيد جارية وهو يأكل، فلما رفع يده من الطعام وطئها فلم ينزل عنها إلا ميتاً وهو ببردعة، فدفن في مقابر بردعة، وكان مسلم بن الوليد معه في جملة أصحابه، فقال يرثيه.. الأبيات.

نَفَضَتْ بِكَ الأَحْلاسُ آمالَ الغنى ... واسترجعتْ زُوّارَها الأمصارُ

فاذهبْ كما ذَهبَتْ غَوادي مُزْنَةٍ ... أَثنى عليها السَّهْلُ والأوعَارُ[1]

وَذكَر المَرْزُباني في كتاب «معجم الشعراء»[2] أنّ عميرَ بنَ عامر مولى يزيد هو القائل:

[من الكامل]

نعْمَ الفتى فُجعتْ به إخْوانه ... يومَ البقيعِ حَوادثُ الأيّامِ

سَهْلُ الفناء إذا حَلَلْتَ ببابه ... طَلْقُ اليدين مُؤَدَّبُ الخُدَّامِ

وإذا رأيتَ صَديقَه وشَقيقَه ... لَمْ تدرِ أيُّهما ذوو الأرْحَامِ

---

(١) البيتان من مقطوعة في ذيل ديوانه ٣١٣ برقم ١٠٣، بلغت أبياتها ستة أبيات، وقد تداولت أبياتها كثير من كتب الأدب كما ذكر محقق ديوان مسلم، والأبيات بتمامها في معجم البلدان في مادة (بردعة) ورواية البيت الأول في ديوان مسلم:

نفضت بك الآمال أحلاس الغنى ... واسترجعت نزّاعها الأمصار

(٢) الخبر في معجم الشعراء ص٧٥، وهو كذلك في وفيات الأعيان ٦ / ٣٤٠ نقلاً عن المرزباني، وقد أخذ نصَّ الخبر البديعيُّ من الوفيات كعادته، والخبر بتمامه كما جاء في معجم الشعراء والوفيات من أجل تصحيح رواية البديعي: «وذكر أبو عبد الله المرزباني في كتاب «معجم الشعراء» أن أبا البلهاء عميرَ بن عامر مولى يزيد بن مزيد الشيباني هو القائل: ... وفي المرزباني: «يقول وقد رويت لغيره».

نعم الفتى فجعتْ به إخوانه ... يوم البقيع حوادث الأيام

طلق اليدين لمن يحلّ ببابه ... عطّاف أكناف على الأيتام

هشٌ إذا نزل الوفود ببابه ... سهلُ الحجاب مؤدّب الخدّام

وإذا رأيت شقيقه وصديقه ... لم تدر أيهما ذوو الأرحام

أما رواية الأبيات التي ذكرها البديعي فإن المرزباني ذكرها في معجم الشعراء ٣٤٣ ونسبها لمحمد بن بشير الخارجي المدني.

نقول: وهي منسوبة للخارجي في حماسة أبي تمام ١ / ٣٣٤ وما بعدها. بشرح الخطيب التبريزي، وفي ص ٨٠٨ بشرح المرزوقي. وكذلك في وفيات الأعيان ٦ / ٣٤٠ نقلاً عن الحماسة كما سنبين في الحاشية التالية.

وأوردَ أبو تمام[1] في «الحماسة» لمنصور النمري في يزيد: [من الطويل]

أبا خـالدٍ مـا كـانَ أدهى مـصـيـبـةً أصـابتْ مَـعـداً يومَ أصْـبَـحتَ ثاويا

لَعـمْـري لئن سَـرَّ الأعـادي فـأَظْهـرا شـمـاتاً لقـد مـرّوا بِرَبْعِكَ خـاليـا

فـإن تكُ أَفْـنَـتْـه الليـالي وأوشَكَتْ فـإنّ له ذِكْـراً سـيُـفني الليـاليـا[2]

ورثاه أبو محمد بن عبد الله بن أيوب التميمي[3] بقصيدة منها: [من الوافر]

فـإنْ يَهـلِكْ يـزيـدُ فَـكُـلُّ حـيّ فَـريسٌ لـلـمـنـيّـةِ أو طَرِيدُ

---

(١) حاول البديعي التصرّف بالخبر فوقع بالتصحيف من ناحية واللّبْس من ناحية أخرى، حيث إن صاحب الوفيات أورد بعد أبيات الميمية المتقدّمة تصويب نسبتها، فقال «وذكر أبو تمام الطائي هذه الأبيات في كتابٍ الحماسة في باب المراثي لمحمد بن بشير الخارجي، وقيل ابن يسير بالسين المهملة، وهو فعيل من اليسر وبشير من البشارة، وهو من خارجة عَدْوان، قبيلة، وليس من الخوارج والله أعلم بالصواب في ذلك كله انتهى كلام ابن خلكان، انظر ٦ / ٣٤٠، ثم تابع ابن خلكان فقال: ورثاه منصور النمري، وهي في كتاب الحماسة بقول:

أبا خالد، ما كـان أدهـى مصيبة أصابت معداً يوم أصبحت ثاويا

ثم ذكر البيتين اللذين بعده كما في رواية البديعي، وقد ظهر بشكل جَلي، كيف أن البديعي أراد أن يختصر في الخبر، فأسقط من حسابه قول ابن خلكان الذي سقناه وأراد وَصْل الكلام من (وذكر أبو تمام... في بداية الخبر إلى قولهِ في الحماسة لأبي منصور...) فالتبس الأمر أيضاً على المحقق ولم ينتبه إلى ذلك. وقد ورد في الأصل المخطوط. لأبي منصور النمري وهو وَهْمٌ من المصنف البديعي، والصواب ما أوردناه عن ابن خلكان وهو قوله: (ورثاه منصور النمري وهي في كتاب الحماسة...) انظر وفيات الأعيان ٦ / ٣٤٠.

(٢) الأبيات في ديوان الحماسة ص ٢٧٧ ق ٣٣٨، وأورد أبو تمام هذه الأبيات الثلاثة التي نقلها البديعي، والأبيات في الأصل من قصيدة بلغت في ديوانه تسعة وعشرين بيتاً، والأبيات المذكورة هنا هي: ٢، ٨، ٢٨، انظر ديوانه ١٤٤ ق ٥٦. وتخريج الأبيات فيه، وقد نسبت الأبيات في حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي أنها لشبيب بن عوانة. وتفرّد هذا المصدر بذلك. وقد أشار الدكتور إحسان عباس في تحقيق الوفيات وكذلك أشار محقق الديوان الطيب العشاش إلى هذه النسبة.

(٣) عبد الله بن أيوب التيمي، أبو محمد، من شعراء الدولة العباسية مدح الأمين والمأمون وغيرهما، (عن الأعلام ٤ / ٧٢ وانظر النجوم الزاهرة ٢ / ١٨٩، وتاريخ بغداد ٩ / ٤١١.

لقـــدْ عـــزّى رَبيـــعـــةَ أنّ يومـــاً عَلَيْــهَــا مــثلُ يَوْمِك لا يَعُــودُ[١]

وَمِثْلُ البيتِ الأخير[٢] قولُ المطيعِ بنِ إياس[٣] يرثي يحيى بنَ زيادٍ الحارثيّ[٤]: [من المنسرح]

فَـــاذهبْ بِمـــا شـــئتَ إذْ ذهَبْتَ به مـــا بعـــدَ يَحْـــيى في الرُزْءِ من ألمِ[٥]

وقول أبي نُوَاس[٦] في الأمين[٦]: [من الطويل]

وَكُنتُ عليـــهِ أحـــذرُ الموتَ وحــــدَه فَلَمْ يَبْقَ لي شَيءٌ علـيـــهِ أُحَـــاذِرُ[٨]

وقَولُ إبراهيم الصُّولي[٩] يرثي ابنه: [مجزوء الكامل]

---

(١) البيتان من قصيدة تقع في تسعة عشر بيتاً وقد أوردها صاحب الأغاني كاملة مع ترجمة للشاعر انظر ١٨ / ٣٢٣، وهي كذلك في وفيات الأعيان ٦ / ٣٣٨، وقد قال صاحب الوفيات قبل إيرادها: «وقيل بل هذه المرثية لأبي الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري، الشاعر المذكور، والصحيح أنها للتيمي المذكور.. وهي: .. وأورد القصيدة. والبيتان اللذان أوردهما البديعي يقعان في ترتيب القصيدة ١٨، ١٩، والبيت الثاني في التعازي والمراثي للمبرد: ٨١، ٨٢، وأمالي القالي ٢ / ٨٤.

(٢) النص في وفيات الأعيان ٦ / ٣٣٨، برواية: قلت: وهذا البيت الأخير قد استعمله الشعراء كثيراً، فمن ذلك قول مطيع بن إياس يرثي يحيى بن زياد الحارثي من جملة أبيات:...

(٣) هو مطيع بن إياس الكناني، شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان ظريفاً، مليح النادرة، ماجناً، مُتَّهماً بالزندقة. ولد ونشأ في الكوفة، وأصل أبيه من فلسطين، مدح الوليد بن يزيد ونادمه في العصر الأموي، وانقطع في الدولة العباسية إلى جعفر بن المنصور، فكان معه إلى أن مات، وكان صديقاً لحماد عجرد الشاعر وحماد الراوية، توفي في بغداد سنة ١٦٦هـ. (عن الأعلام ٧ / ٢٥٥، وانظر أخباره في الأغاني ١٣ / ٢٧٤ وما بعدها).

(٤) هو يحيى بن زياد بن عبيد الله الحارثي، أبو الفضل، شاعر ماجن، رمي بالزندقة، من أهل الكوفة، له في السفاح والمهدي والعباسيين مدائح، وكان معروفاً بظرفه، وتوفي عام ١٦٠هـ. (عن الأعلام ٨ / ١٤٥، وانظر تاريخ بغداد ١٤ / ١٠٦).

(٥) البيت في وفيات الأعيان ٦ / ٣٣٨.

(٦) – (٧) سبقت ترجمتهما.

(٨) البيت في ديوانه ٥٨١، وفي وفيات الأعيان ٦ / ٣٣٩، برواية: «وقول أبي نواس يرثي الأمين...».

(٩) سبقت ترجمته.

مَنْ شَاءَ بعدَكَ فَلْيَمُتْ   فَعَلَيْكَ كُنتُ أحاذِرُ[٥]

وَكَرّرَ هذا المعنى أبو تمام في القصيدةِ التي مَرّت في رثاءِ (خالد) مع الإجادة. وكانَ[١] (معنُ بنُ زائدة)[٢] وهو عمٌّ (يَزيد)[٣] يُقدِّمه على أولادِه، فعاتَبَتْه امرأتُه في ذلك وقالت[٤]: لِمَ تُقَدِّم (يزيدَ) ابنَ أخيك وتُؤخّر بنيك؟ ولو قدَّمتَهم لتقدّموا، ولو رفعتَهم لارتفعوا. فقالَ لها[٥]: سأُريكِ ما تَبْسُطين به عذري. يا غلامُ اذهبْ فادْعُ حساناً[٦] وزائدةَ وعبدَ الله وفَلاناً وفلاناً حتَّى أتى على جميع ولدِه فلَمْ يلبثوا أنْ جاؤوا في الغَلائل المطَيَّبة والنِّعال السِّنْديّة، وذلك بَعْدَ هدأة من الليل، فسلّموا وَجَلسوا. ثم قال: يا غلامُ ادْعُ يزيدَ. فلم يلبث أن دخلَ عَجِلاً وعليه سلاحُه، فوضعَ رُمْحَه ببابِ المجلس ثم دخلَ. فقال معن: ما هذه الهيئةُ يا أبا الزُّبير؟ فقال: جاءني رسولُ الأميرِ فسبقَ إلى وَهْمي أنّه يريدني لمهمّ فلبستُ سِلاحي، وقلت: إن كانَ الأمرُ كذلك مضيتُ ولم أعرّجْ، وإنْ كانَ غيرَ ذلك فَنَزْعُ هذه الآلة عنّي أيْسرُ شيءٍ. فقال معن: انصرِفوا في حفظِ الله. فلمّا خرجُوا قالتْ له زوجتُه: قد تبين

---

(٥) البيت في ديوانه ص ١٦٩ ق ١٠٤ ضمن كتاب الطرائف الأدبية وهو مع آخر يسبقه في الأغاني ٨ / ٣٢٥ ومعجم الأدباء ١١ / ٢٦٦، ووفيات الأعيان ٦ / ٣٣٩، ونهاية الأرب ٥ / ١٦٤، والعقد ٢ / ١٦٥ ونسب البيت مع آخر للفتح بن خاقان في الحماسة البصرية ١ / ٢٦٧ والبيت الذي يتقدمه في تلك المصادر هو:

أنت السواد لمقلة   تبكي عليك وناظر

(١) النص في وفيات الأعيان ٦ / ٣٣. وقد تصرّف به البديعي كما سنرى.

(٢) سترد ترجمته.

(٣) رواية الوفيات: (وقد رُوي أن عمّه معن بن زائدة كان يقدمه....)

(٤) في الوفيات: (وقالت له: كم تقدّم...)

(٥) اقتطع البديعي كلاماً من هنا وهو: فقال لها: إن يزيد قريب مني وله عليّ حق الولد، إذ كنت عمه، وبعد فإن بنيَّ ألوط بقلبي وأدنى من نفسي، ولكني لا أجد عندهم من الغناء ما عنده، ولو كان ما يضطلع به يزيد في بعيد لصار قريباً أو عدوٌّ لصار حبيباً، وسأريك في هذه الليلة ماتبسطين به عذري...)

(٦) في الوفيات: (... وجساساً....)

لي عذرُك[1] وإلى هذه الحال أشارَ «مُسْلم» في البيت الذي أنشده «الرشيدُ» ليزيد[2].

[مَعْنُ بنُ زَائدة[3]]

وكانَ معنُ بنُ زائدةَ جواداً شُجاعاً، جَزْلَ العطاء، كثيرَ المعروف، ممدوحاً مَقْصوداً، وكانَ مروانُ بنُ أبي حفصةَ[4] مخصوصاً به، وأكثرُ مدائحه فيه. فمن قصيدة له فيه: [من الطويل]

---

(١) تتمة الخبر في الوفيات: «قالت زوجته: قد تبين لي عذرك، فانشد متمثلاً:

نفس عصامٍ سوّدتْ عصاما وعلّمته الكَرَّ والإقداما
وصيّرته ملكاً هماماً

(٢) البيت المقصود:

تراه في الأمن في درعٍ مضاعفةٍ لا يأمن الدهر أن يدعى على عجلِ

(٣) معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني، أبو الوليد، من أشهر أجواد العرب، وأحد الشجعان الفصحاء، أدرك العصرين الأموي والعباسي، وكان في أول الأمر مكرّماً، يتنقّل في الولايات، فلما صار الأمر إلى بني العباس طلبه المنصور فاستتر وتغلغل في البادية، حتى إذا كان يوم الهاشمية وثار جماعة من أهل خراسان على المنصور وقاتلوه، فتقدم معن وقاتل بين يديه حتى أفرج عن المنصور، فحفظها له المنصور، وأكرمه وجعله من خواصه، وولّاه اليمن فسار إليها، ثم ولي سجستان، فأقام فيها مدة، وابتنى داراً فدخل عليه أناس في زي الفعلة والعمال فقتلوه غيلة سنة ١٥١هـ، (عن الأعلام ٧ / ٢٧٣. وفيات الأعيان ٦ / ٢٤٤، وفيه: مقتله سنة ١٥١ وقيل ١٥٢ وقيل ١٥٨، وتاريخ بغداد ٣ / ٢٣٥، ومعجم الشعراء ٣٢٤، وخزانة الأدب ١ / ١٨٢، وأمالي المرتضى ١ / ١٦١.

(٤) هو مروان بن سليمان بن أبي حفصة يزيد، شاعر، عالي الطبقة كان جده أبو حفصة مولى لمروان بن الحكم. أعتقه يوم الدار، ونشأ مروان في العصر الأموي باليمامة، حيث منازل أهله، وأدرك زمناً من العهد العباسي، فقدم بغداد، ومدح المهدي والرشيد ومعن بن زائدة وتوفي في بغداد عام ١٨٢هـ (عن الأعلام ٧ / ٢٠٨، وطبقات ابن المعتز ٤٢ وما بعدها ورغبة الآمل ٦ / ٨٢ و٧ / ٣٧ - ٤٥، وتاريخ بغداد ١٣ / ١٤٢).
جمع شعره وحققه قحطان رشيد التميمي ونشره في بغداد عام ١٩٧٢م / وفعل مثله الدكتور حسين عطوان، ونشره في القاهرة بدار المعارف عام ١٩٧٣م.

بَنُو مطرٍ يَوْمَ اللّقاءِ كأنّهم أُسُودٌ لهمْ في بطنِ خَفَّان أشْبُلُ[1]

هُمُ يَمْنَعُونَ الجارَ حتّى كأنّما لجارِهُم بينَ السِّماكين منزلُ[2]

بهاليلُ في الإسلام سادُوا ولم يَكُنْ كأوّلهمْ في الجاهليةِ أوّلُ[3]

هُمُ القومُ إنْ قالوا أصابوا وإنْ دُعُوا أجَابُوا وإنْ أعْطَوْا أطَابُوا وأَجْزَلُوا

وَمَا يَسْتَطِيعُ الفَاعِلونَ فَعَالهم وإنْ أحْسَنوا في النائباتِ وأجْمَلُوا[4]

وكانَ مَعْنُ بنُ زائدةَ في أيامِ بني أميةَ مُتنقّلاً في الولايات، ومنقطعاً إلى أبي خالد يزيدَ بن أبي المثنىَّ عمرَ بنِ هُبيرة الفَزَاري[5] أميرِ العراقين من جانبِ مروانَ الحمار[6] آخرِ ملوكِ بني أمية، وخرجَ قحطبة[7] بنُ شَبيب أحدُ دُعاةِ بني العباس لمّا ظهرَ أمرُهم بخُراسانَ، وقصدَ

---

(١) الأبيات في ديوانه ط التميمي ٢٥٦ ق ٦٠، وط عطوان ٨٨ ق ٥٥ والأبيات التي ذكرها البديعي حسب ترقيم الدكتور عطوان هي ٣، ٤، ٥، ٦، ٧. وخفّان: موضع قرب الكوفة، وهو مأسدة، والأشبل واحدها شبل وهو ولد الأسد، ورواية طبعتي الديوان / في غيل خفان.. / والغيل: هو الأجمة أي الشجر الكثير الملتف.

(٢) منع الجار: أي حفظه، والسما كان: هما من نجوم السماء، أحدهما السماك الأعزل والآخر السماك الرامح بسبب شعاعه الممتد فكأن له رمحاً، قال المعري:

لا تطلبنّ بآلة لك رتبة قلم البليغ بغير حظ مغزلُ

سكن السماكان السماء كلاهما هذا له رمحٌ وهذا أعزلُ

(٣) بهاليل: جمع بهلول: وهو العزيز الجامع لكل خير، والحيي الكريم

(٤) أجملوا: من أجمل في الطلب: اتأد واعتدل فلم يفرط.

(٥) هو يزيد بن عمر بن هبيرة، أبو خالد، من بني فزارة، أمير وقائد، من ولاة الدولة الأموية، أصله من الشام، ولي قنسرين للوليد بن يزيد، ثم جمعت له ولاية العراقين (البصرة والكوفة) سنة ١٢٨هـ. في أيام مروان بن محمد، وسقطت الدولة الأموية في أيامه، وآمنه العباسيون، ثم نقضوا العهد وقتلوه عام ١٣٢هـ.(عن الأعلام ٨ / ١٨٥، ووفيات الأعيان ٦ / ٣١٣، وخزانة الأدب ٤ / ١٦٧.

(٦) مروان الحمار هو مروان بن محمد ولد سنة ٧٢هـ وهو آخر خلفاء بني أمية، كان من القادة الشجعان، هزمه القائد العباسي قحطبة بن شبيب، في معركة الزاب وفرّ مروان وقتل في مصر سنة ١٣٢هـ. (عن الأعلام ٧ / ٢٠٨ وانظر الطبري ٨ / ٤٣٢ والأخبار الطوال ٣٦٦.

(٧) قحطبة بن شبيب الطائي، قائد شجاع من ذوي الرأي والشأن، صحب أبا مسلم الخراساني، وكان أحد =

محاربة يزيدَ بن عُمرَ بنِ هُبيرة، وجَرتْ بينهما حروبٌ يَطولُ شرحها. وحاصلُ الأمر أنَّ مَعْنَ بنَ زائدةَ ضربَ قحطبة بنَ شبيبٍ بالسّيفِ على رأسِه فوقعَ في الماء فغَرقَ وقامَ ولَدُه الحسنُ بنُ قحطبة[1] مقامه على الجيوشِ الخُراسَانية، ثم استظهرَ الحسنُ بنُ قحطبة على يزيدَ بن عُمر بنِ هُبيرةَ فهزَمه، ولحق بمدينة واسط[2]، فتحصّن بها فعند ذلك وجه السفّاح[3] أخاه أبا جعفرٍ[4] المنصورَ لحربِ ابن هُبيرة بواسط، وجَرَت السُّفَراء بينهَما في أمر الصُّلح فأَعْطَاه الأمانَ وكتبَ به كتاباً وأنفذه المنصور إلى السفّاح فأمرَ بإمضائه، وكانَ السفّاحُ لا يقطعُ أمراً دون أبي مُسلم الخُرَاسَاني[5] صاحبِ الدعوة، وكان لأبي مُسلم عينٌ على السفّاح يكتبُ إليه بأخبارِه، فكتبَ أبو مُسْلم إلى السفّاح: إنَّ الطريقَ السهلَ إذا أُلقيت فيه الحجارةُ فَسَد، لا واللهِ لا تصلُحُ طريقٌ فيها (ابنُ هُبيرة). وألحَّ السفاحُ على المنصورِ يأمُره بقتله وهو يراجعه، فكتبَ إليه واللهِ لَتَقْتُلَنَّه أوْ لأُرسلن إليه مَنْ يُخْرِجُه من حُجْرتك ثم يقتلُه، فازمعَ على قتله. وبعثَ المنصورُ مَنْ ختمَ بيوتَ الأموالِ ثمَّ بعثَ إلى وجوهِ مَنْ مَعَ ابنِ هُبيرة فحضروا، فقتلَهم المنصورُ وقتلَ ابنَ هُبيرةَ وهو ساجدٌ، وقتلَوا ابنَه وكاتبَه ومَنْ كان معه،

= النقباء الذين اختارهم محمد بن علي، ممن استجاب له بخراسان، سنة ١٠٣هـ. وقاد جيوش أبي مسلم، وكان مظفراً في جميع وقائعه غرق في الفرات على أثر موقعة له مع ابن هبيرة سنة ١٣٢هـ. (عن الأعلام ٥/ ١٩١، والطبري ٧/ ٤١٢.

(١) الحسن بن قحطبة، من القادة الشجعان المقدمين في بدء العصر العباسي ولد سنة ٩٧هـ، واعتمده المنصور في مهام الأمور، وغزا الروم وتوفي في بغداد عام ١٨١هـ. الأعلام ٢/ ٢١١ ووفيات الأعيان ٦/ ٣١٥.

(٢) واسط: بلد بالعراق بين الكوفة والبصرة.

(٣) السفاح: أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أول خلفاء الدولة العباسية، ولد سنة ١٠٤هـ وبويع سنة ١٣٢هـ. وتوفي سنة ١٣٦هـ (الأعلام ٤/ ١١٦).

(٤) المنصور: هو أبو جعفر، عبد الله بن محمد بن علي بن العباس ثاني خلفاء بني العباس ولد سنة ٩٥هـ، وبويع له بعد وفاة أخيه ١٣٦هـ. وهو الذي وطّد دعائم الدولة العباسية وأمر ببناء بغداد سنة ١٤٥هـ وتوفي عام ١٥٨هـ. (عن الأعلام ٤/ ١١٧). وانظر الطبري ٧/ ٤٧١.

(٥) هو عبد الرحمن بن مسلم، مؤسس الدولة العباسية، وأحد كبار القادة ولد في ماه البصرة عند معقل وعيسى ابني ادريس العجلي وربياه، وأصبح داعي العباسيين في خراسان، ولد سنة ١٠٠هـ وقتله المنصور لأسباب كثيرة عام ١٣٧هـ. (عن الأعلام ٣/ ٢٣٧).

وبعث المنصورُ برأسه إلى السفّاح. قالَ بعضُ الخُراسانيين لبعضِ أصحابِ ابن هُبيرةَ لمّا حُمِلَ رأسُه ما أكبرَ رأسَ صاحبكم؟! فقالَ له الرجلُ: أمَانُكم لَهُ كانَ أكبرَ[١].

[يوم الهاشميّة[٢]]

وكانَ مَعْنُ بنُ زائدةَ غائباً وقْت قَتْلِ ابن هُبيرة، فاستترَ خوفاً من المنصور ولم يَزَلْ مستتراً حتّى كانَ يومُ الهاشميّة، وهو يوم مشهورٌ ثارَ فيه جماعةٌ من أهلِ خراسان على المنصور، وَوَثَبوا عليه، وَجَرتْ مَقْتَلةٌ عظيمةٌ[٣]، وكانَ معنُ متوارياً بالقربِ منهم، فخرجَ متنكراً مُعْتَمّا مُلثماً[٤] وقاتل قُدّامَ المنصورِ قتالاً أبانَ فيه عن نجدةٍ وشهامة، وفرَّقَهم، فلمّا أُفْرِجَ عن المنصورِ قالَ له: مَنْ أنتَ[٥]؟ فكشفَ لِثامَه وقال: أنا طِلْبَتُك يا أميرَ المؤمنين، معن بنَ زائدة، فأمَّنه وأكرَمه وجعله من خواصّه[٦]. ودَخلَ معنُ على المنصور في بعضِ الأيّام، فلمّا نظرَ إليه قال: يا معنُ تُعْطي مروانَ بنَ أبي حفصةَ مائةَ ألفِ درهم على قوله[١]: [من

---

(١) انظر تفصيل الخبر في الطبري ٣/٦٦، ووفيات الأعيان ٦/٣١٥ وما بعدها.

(٢) ذكر الطبري خبر هذا اليوم «خروج الراوندية» في أحداث عام ١٤١هـ. قال:.. فمن ذلك خروج الراوندية.. وقد قال بعضهم: كان أمر الراوندية وأمر أبي جعفر الذي ذكرناه في سنة ١٣٧هـ أو ١٣٦هـ. أنظر تاريخ الطبري ٧/٥٠٥، وجعلها صاحب الأخبار الطوال سنة ١٤٢هـ. ص ٣٨٤ والأغاني ١٠/٨٥، وانظر وفيات الأعيان ٥/٢٤٦.

(٣) رواية الوفيات: «.... وجرت مقتلة عظيمة بينهم وبين أصحاب المنصور بالهاشمية، وهي مدينة بناها السفاح بالقرب من الكوفة. ذكر غرس النعمة بن الصابي، في كتاب (الهفوات) ما مثاله: لما فرغ السفاح من بناء مدينته بالأنبار، وذلك في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائة، وكان معن متوارياً..) انظر الوفيات ٥/٢٤٦.

(٤) في الوفيات (... ملثماً وتقدم إلى القوم وقاتل....).

(٥) في الوفيات (.. قاله له: من أنت ويحك؟).

(٦) في الوفيات: (.. وأكرمه وكساه وزيّنه، وصار من خواصه، ثم دخل عليه بعد ذلك في بعض الأيام، فلما نظر إليه قال: هيه يا معن...).

الكامل]

مَـــــــعْـنُ بْـنُ زائـدةَ الـذي زِيـدَتْ بـه ... شَـرَفـاً على شَـرَفٍ بَنُو شَـيْـبَـان(٢)

فقالَ: كلا يا أميرَ المؤمنين، إنّما أعطيتُه على قوله في هذه القصيدة:

مـازلْتَ يومَ الهـاشـمـيّـة مُـعْلِناً ... بالسّيفِ دونَ خَليفـةِ الرَّحـمن(٣)

فـمَنَعْتَ حَـوزتَه وكنتَ وِقَـاءَه ... مِـنْ وَقْـعِ كـلِّ مُـهـنَّـدٍ وَسِـنان

فقالَ: أحسنتَ يا معن(٤). وقالَ له يوماً: يا معنُ ما أكثرَ وقوعَ الناسِ في قومِك؟! فقال: يا أمير المؤمنين: [من البسيط]

إنَّ العَـرانِينَ تَلْقَـاها مُـحَـسَّـدَةً ... ولا تَرَى لِلئـامِ النَّاسِ حُـسَّـادَا(٥)

[عَوْدٌ إلى أخبار مَعْن]

---

(١) انظر الخبر كاملاً في الأغاني ١٠ / ٨٦ وفي وفيات الأعيان ٥ / ٢٤٧.

(٢) البيت ومايليه في ديوان مروان بن أبي حفصة ١٠٦ ق٦٨ ومطلعها

هاجت هواك بواكر الأظعانِ ... يوم اللوى فظللت ذا أحزانِ

وهي مما مدح به معناً عندما قصده من اليمامة إلى اليمن، والأبيات التي ذكرها البديعي هي في الوفيات وترتيبها في الديوان ٤، ١٦، ١٧. والخبر كله من وفيات الأعيان ٥ / ٢٤٧.

(٣) رواية الديوان (مازلت يوم الهاشمية مُعلماً...).

(٤) عبارة المنصور كما وردت في الأغاني ١٠ / ٨٦، فاستحيا المنصور، وقال: إنما أعطيتَه ما أعطيته لهذا القول؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين: والله لولا مخافة النقمة عندك، لأمكنته من مفاتيح بيوت الأموال وأبحته إياها. فقال له المنصور: لله درك من أعرابي: ما أهونَ ما يعز على الرجال وأهل الحزم، وانظر ديوانه ط العراق ٢٨١ق ٨٥ وط مصر ١٠٦ ق ٦٨.

(٥) البيت في وفيات الأعيان ٥ / ٢٤٧.

ودخلَ على[1] معنٍ بعضُ الفُصحاء يوماً فقال له: إنّي استَشْفعُ إليك بقدْرك[2] وأستعينُ عليك بفضلِك، فإنْ رأيتَ أنْ تَضَعَني مِنْ كرمِك بحيثُ وضعتُ نفسي مِنْ رَجائك فافعَلْ، وإنْ لم أكْرِم نفسي عن مَسْألتك فأكرمْ وجْهي عن ردّك.

ووَلي[3] سجستانَ في آخرِ أمْرِه[4]، وكانَ في دارِه صُنّاع يعملونَ له شُغلاً[5] ودَخلَ بينهم قومٌ من الخوارجِ فَقَتَلوه وهو يحْتَجِمُ[6]، ولمّا قُتِلَ رَثاه الشّعراء بأحسن المراثي.

[مراثي الشّعراء في معن]

فَمِنْ[7] لاميّة مروانَ بنِ أبي حَفْصَةَ المشهورة قوله[8]: [من الوافر]

مَضَى لِسَبيلِه معنٌ وأبْقَى ... مكارمَ لَنْ تبيدَ ولَنْ تُنالا

كَأنَّ الشَّمسَ يومَ أُصيبَ مَعْنٌ ... مِنَ الإظْلامِ مُلْبَسَةٌ جِلالا[1]

فإنْ يَعْلُ البِلادَ لَهُ خُشُوعٌ ... فَقَدْ كانتْ تَطُولُ به اخْتِيالا

---

(1) الخبر بتمامه في وفيات الأعيان ٥/ ٢٤٨.

(2) رواية الوفيات: (... فقال له: إني لو أردت أن أستشفع إليك ببعض مَنْ يثقل عليك لوجدت ذلك سهلاً، ولكني أستشفعت بقدرك، واستغنيت بفضلك...).

(3) الخبر في وفيات الأعيان ٥/ ٢٤٩.

(4) في الوفيات: (... وانتقل إليها، وله فيها مآثر ومجريات، وقصده الشعراء بها، فلما كانت سنة إحدى وخمسين، وقيل اثنتين وخمسين، وقيل ثمان وخمسين ومائة كان في داره...).

(5) في الوفيات (... فاندس بينهم...).

(6) الاحتجام: طلب الحجامة، وهي المداواة عن طريق الفَصْد ومصّ الدماء. كانت تداوى بها بعض البثور والأورام، ويقال لمن يمتهنها: حَجّاماً. وتتمة الخبر في الوفيات: (وهو يحتجم، ثم تتبعهم ابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة فقتلهم بأسرهم، وكان قتله بمدينة بُسْت. ولما قتل....).

(7) رواية الوفيات: (... فمن ذلك قول مروان بن أبي حفصة شاعره المذكور وهي قصيدة من أفخر الشعر وأحسنه وأولها...).

(8) الأبيات من قصيدة لمروان عدتها أربعة وخمسون بيتاً، اختار منها البديعي الأبيات ١، ٢، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٧ وهي في ديوانه ط مصر ٧٩ ق ٥٠ وط العراق ٢٧٠ ق ٧٥.

أصَـــابَ الموتُ يومَ أصـــابَ مــــعناً	منَ الأحْــيَـــاء أكْــرَمَـــهُمْ فَــعَـــالا
وكَــــانَ النَّاسُ كلُّهُــــمُـــو لمعنٍ	إلى أنْ زارَ حُــــفْــرَتَه عِــيَـــالا
ولم يَكُ طالبٌ للعُــــرْفِ يَنْوي	إلى غَــيْـــرِ ابنِ زائدةَ ارْتِحَـــالا
مَـضَى مَنْ كَـــانَ يَحْـــمِلُ كلَّ ثِقْلٍ	ويَسْـــبِقُ فَـــيضُ نَائلهِ السُّـــؤالا
فَليتَ الشَــامِـــتينَ بهِ فَـــدَوْهُ	وليتَ العُـــمْـــرَ مُـــدَّ لَهُ فَطَالا

قال ابنُ المعتز[2] في «طبقاتِ الشعراء»[3]: دخلَ مروان بنُ أبي حفصةَ على جعفرٍ البرمكي[4]. فقال له[5]: أنشدني مرثيتَك في معن، فلما أنشدَها جعلَ جعفرٌ يرسِلُ دموعَه على خدّيه ثمّ قال له: هلْ أثابَك عليها أحدٌ من ولَدِه[6]؟ قال: لا، فقال: لو كانَ معنٌ حياً[7] وسمعها كم كان يثيبك؟ قال[8]: اربعمائة دينار. قالَ جعفر: فأنا أظنُّ أنه كانَ لا يَرْضى لك بذلك. قَدْ أمَرْنا لكَ عن معنٍ[1] بالضّعف مما ظننتَ[2] فاقبضْ من الخازن ذلك قبل أن تنصرفَ.

---

(١) الجلال: جمع جُلّ، وهو ما يوضع على الدابة لركوبها وهو السرج للفرس والبردعة للحمار.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) انظر الخبر في طبقات الشعراء المحدثين ٤٥، وقد أورد البديعي رواية ابن خلكان في وفيات الأعيان وهو بدوره أخذها عن ابن المعتز، انظر الوفيات ٥ / ٢٥١.

(٤) جعفر البرمكي بن يحيى ولد عام ١٥٠هـ وكان وزيراً للرشيد وعلا نجمه وقصده الشعراء، ثم قتله الرشيد ببغداد في نكبته المشهورة للبرامكة سنة ١٨٧هـ (الأعلام ٢ / ١٣٠).

(٥) في الوفيات: (فقال له: ويحك أنشدني مرثيتك في معن بن زائدة، فقال: بل أنشدك مديحي فيك، فقال جعفر: أنشدني مرثيتك في معن، فأنشأ يقول:

وكان الناس كلهم لمعن	إلى أن زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة، وجعل جعفر....).

(٦) في الوفيات: (من ولده أو أهله...).

(٧) في الوفيات: (... ثم سمعها...).

(٨) في الوفيات: (قال: أصلح الله الوزير، أربعمائة دينار...).

وذكرَ « أبو تمام » في « الحماسة » أبياتاً لحسين بن مُطَير الأسدي[٣] يرثي بها معنَ بنَ زائدة وهي[٤]: [من الطويل]

أَلِمّا على مـــعنٍ وَقُـــولا لقـــبـــره ... سَـقَتْكَ الغـوادي مَـرْبعـاً ثمَّ مَـرْبعـا[٥]

فَـيـا قـبـرَ مـعنٍ كـيفَ واريتَ جُـودَه ... وقَـدْ كـانَ منه البرُّ والبحرُ مُـتـرَعـا[٦]

ويا قـبـرَ مَـعْنٍ أنتَ أوّلُ حُـفْـرةٍ ... من الأرْض خَطّتْ للمكارمِ مَـضْجَـعـا[٧]

بَلَى، قـدْ وَسِـعْتَ الجُـودَ والجُـودُ مـيِّتٌ ... ولَـو كـانَ حـيّـاً ضِـقْتَ حـتّى تَصَـدَّعـا

فَـتـىً عِـيشَ في مَـعْـرُوفِـه بَعْـدَ مَـوْتـه ... كَـمـا كـانَ بعـدَ السَّـيل مَـجْـراه مَـرْتَعَـا

---

(١) في الوفيات : (... عن معن رحمه الله تعالى ...) .

(٢) في الوفيات : (... وزدناك نحن مثل ذلك، فاقبض من الخازن ألفاً وستمائة دينار قبل أن تنصرف إلى رحلك، فقال مروان يذكر جعفراً وما سمح به عن معن:

نفحت مكافئاً عن قبر معنٍ ... لنا ممـا تجـود بـه سـجالا

فعجّلت العطية يا ابن يحيى ... لنادبـه ولـم تـرد المطـالا

فكافأ عـن صدى معن جوادٌ ... بأجـود راحـة بـذل النـوالا

بنى لك خالـد وأبوك يحيى ... بنـاء فـي المكـارم لن ينـالا

كـأن البرمكي بكـل مـالٍ ... تجـود بـه يـداه يفيـد مـالا

ثم قبض المال وانصرف ...) انظر الوفيات ٥ / ٢٥٢ .

(٣) الحسين بن مطير بن الأشيم الأسدي بالولاء، شاعر متقدم في القصيد والرجز، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. له أماديح في رجالهما، كان زيه وكلامه كزي أهل البادية وكلامهم، وفد على معن بن زائدة لما ولي اليمن فمدحه، ورثاه لما مات.

(عن الأعلام ٢ / ٢٦٠، وانظر أخبـاره في الأغاني ١٦ / ١٧ . وفوات الوفيات ١ / ١٤٤، ومعجم الأدباء ٤ / ٩٧، وخزانة الأدب ٢ / ٤٨٥ .

(٤) رواية الوفيات : (ومن المراثي النادرة أيضاً أبيات الحسين بن مطير ابن الأشيم الأسدي في معن بن زائدة، وهي من أبيات الحماسة) .

(٥) الأبيات في الحماسة ٢٦٥ ق ٣٢١ وفي الوفيات ٥ / ٢٥٤ وشعره : ٦٢ وفي ص ٩٢ منه تخريج مفصّل لهذه الأبيات .

(٦) في الحماسة ترتيب هذا البيت الثالث، وقد اعتمد البديعي في ترتيب الأبيات هنا على رواية صاحب وفيات الأعيان والمترع : المملوء .

(٧) رواية الحماسة : (ويا قبر معن كنت أول حفرةٍ ...) .

وَلّما مَضَى معنٌ مَضَى الجودُ وانقَضَى وأصْبَحَ عِرْنِينُ المَكَارِمِ أجْدَعَا[1]

[عَوْدٌ إلى أخْبَار أبي تمّام]

وقَالَ يَمْدَحُ خالدَ بنَ يَزيد مِنْ قَصيدةٍ أوّلها[2]: [من الكامل]

١- طَلَلَ الجَمِيعِ لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيدا وكَفَى على رُزْئي بذاكَ شَهِيدا[3]

٢- أذْكَرْتَنَا الملكَ المُضَلَّل في الهَوى والأَعْشَيين وطَرْفَةً ولَبِيدا[1]

الملك المضلل امرؤ القيس ويروى وجَرْولاً ولَبيدا[2].

---

(١) العرنين: ما ارتفع من قصبة الأنف، وهو كناية عن العزة والإباء، والأجدع: مقطوع الأنف وقد يكون كناية عن الذل والحزن.

(٢) ديوان أبي تمام ١/ ٤٠٥ ق ٤٠، وقد ذكر منها البديعي الأبيات ١، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٨، ٢٩، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠.

(٣) قال التبريزي في شرح الديوان ١/ ٤٠٥: (أي عفوت محموداً لما كنا نجده ممن كان يسكنك من المساعدة وكفى على رزئي شاهداً بعفوّك، أي عفوّك يكفي من أن أستشهد على رزئي فيك بفراق أهلك. أي إذا أثّر هذا الأثر في الجماد الذي لا يعقل، ولا يميّز فكيف تأثيره فيَّ مع علمي وتمييزي؟! وموضع «بذاك» رفع بفعله، والباء دخلت للتأكيد.

وقال الآمدي في الموازنة ١/ ٢٠٦: (ومن خطائه أيضاً قوله: طلل الجميع لقد عفوتَ حميداً وكفى على رزئي بذاك شهيداً أراد وكفى بأنه مضى حميداً شاهداً على أني رُزئت، وكان وجه الكلام أن يقول: وكفى برزئي شاهداً على حميداً، لأن حميداً من الطلل قد مضى، وليس بشاهد ولا معلوم، ورزؤه بما يظهر من تفجعه مشاهد معلوم، فلأن يكون الحاضر شاهداً على الغائب أولى من أن يكون الغائب شاهداً على الحاضر.

فإن قيل: إنما أراد أن يستشهد على عظيم رزئه عند من لم يعلمه قيل: فمن لا يعلم قَدْر مرزأته التي بعضها ظاهر عليه، كيف يعلم ما مضى من حميد الطلل؛ حتى يكون ذلك شاهداً على هذا؟.

فإن قيل: هذا إنما جاء به على القلب.

قيل: المتأخر لا يرخّص له في القلب، لأن القلب إنما جاء في كلام العرب على السهو، والمتأخر إنما يحتذي على أمثلتهم، ويقتدي بهم، وليس ينبغي له أن يتبعهم فيما سَهَوْا فيه. =

= فإن قيل: فقد جاء القلب في القرآن، ولا يجوز أن يقال إن ذلك على سبيل السَّهْو، والضرورة، لأن كلام الله عز وجل يتعالى عن ذلك، وهو قوله (ما إنّ مفاتيحه لتنوءُ بالعصبة أولي القوّة) (القصص ٢٨ / ٧٦) وإنما العصبة تنوء بالمفاتيح، أي تنهض بثقلها، وقال عز وجل: (ثم دنى فتدلّى) (النجم ٥٣ / ٨) وإنما هو تدلّى فدنا، وقال: (وإنه لِحُبِّ الخيرِ لشديد) (العاديات ١٠٠ / ٨) أي: وإن حبه للخير لشديد، ولهذا أشباه كثيرة في القرآن.

قيل: هذا ليس بقلب، وإنما هو صحيح مستقيم، إنما أراد الله تعالى اسمه: ما إنْ مفاتحُه لَتَنُوء بالعُصْبة، أي: تُميلها من ثقلها، وذكر ذلك الفرّاء وغيره،

وقالوا: إنما المعنى لتُنيءُ العصبةُ، وقوله (وإنه لحب الخير لشديد) قيل: المعنى إنه لحب المال لشديد، والشدّة البخل، يقال: (رجل شديدٌ ومتشدد) أي بخيل، يريد إنه لحب المال لَبَخيل متشدد، يريد إنه لحب المال: أي لأجل حبّه المال يبخل، وقالوا في قوله عز وجل: (ثم دنا فتدلّى): إنما كان تدلّيه عند دنوّه واقترابه كما قال أبو النجم:

قبل دنوِّ الأفْق من جوزائه

والجوزاء إذا دنت من الأفق فقد دنا الأفق منها، وليس هذا من القلب المستكره، ومثله في الشعر كثير، ومنه قول الشاعر:

ومَهْمهٍ مُغْبَرّةٍ أرجاؤه كأنّ لون أرضه سماؤُهُ

قالوا كان الوجه أن يقول: كأن لو سمائه من غبرتها لون أرضه، وليس الأمر في ذلك بواجب، لأن أرضه وسماءه مضافان جميعاً إلى الهاء، وهي كناية عن المهمه، فأيهما يشبّه بصاحبه كانا فيه سواء، وإنما تغبرّ آفاق السماء من الجَدْب واحتباس القطر، وقال الحطيئة:

فلما خشيتُ الهُونَ والعيرُ مُمسكٌ على رَغْمِه ما أمسك الحبلَ حافرُهْ

قالوا: وكان الوجه أن يقول: ما أمسك الحافر حبله، وكلاهما متقاربان؛ لأن الحبل إذا أمسك الحافر فإن الحافر أيضاً قد شغل الحبْلَ.

فهذا كله سائغ حسن، ولكن القلب القبيح لا يجوز في الشعر، ولا في القرآن، وهو ما جاء في كلامهم على سبيل الغلط، نحو قول خداش بن زهير:

وتركبُ خيلاً لا هوادة بينها وتشقى الرّماحُ بالضياطرةِ الحُمْرِ

وإنما الضياطرة هي التي تشقى بالرماح، وكقول الآخر:

كانت فريضة ما تقول كما كان الزّناء فريضة الرَّجْم

وإنما الرجم فريضة الزناء، وكقول الفرزدق يصف ذئباً:

وأطلس عسّال وما كان صاحباً رَفعْتُ لناري مَوْهناً فأتاني

وإنما النار رفعها للذئب، وأنشده المبرد، وقال: القلب جائز للاختصار، إذا لم يدخل الكلام لَبْسٌ، كأنه يجيز

٣- حَلُّوا بِهـا عُـقَـدَ النَّسِيبِ ونَمْنَمُـوا مِنْ وَشْيِـهِ نُتَـفـاً لهـا وَقَـصِـيـدا[٣]

وَيُروى: رَجَزاً بها وقصيدا، ويُروى: حُلَلاً لها وقصيدا.

٤- رَاحتْ غَـواني الحيّ عَنْكَ غَـوانِيـاً يَـلْبَسْـنَ نـأياً تَـارَةً وَصُـدُودَا[٤]

٥- مِنْ كُلِّ سَـابِغَـةِ الشَّبَـابِ إذا بَدَتْ تَـرَكَتْ عَـمِـيـدَ القَـريَتِينِ عَـمِـيـدَا[٥]

عميد القريتين عروة بن مسعود وهما مكة والمدينة.

٦- أَزْرَيْـنَ بـالمُـرْدِ الـغَـطَـارِفِ بُـدَّنـاً غِـيـداً أَلِفْـتَـهُـمُ زَمـانـاً غِـيـدا[١]

ذلك للعرب الأوائل دون المتأخرين، وما علمت أحداً قال «للاختصار» غيره، فلو قال لإصلاح الوزن أو للضرورة، كما قال غيره كان ذلك أشبه. ويجوز أن يكون الفرزدق في هذا البيت سَهَا أو اضطر لإصلاح الوزن، وأبو تمام وغيره من المتأخرين لا يسوِّغون مثل هذا، وإنما أراد أبو تمام وكفى بما يظهر من تفجعي بهذا الرزء الذي رزئته شاهداً على أن الطلل مضى حميداً.

قلت: وليس له أن يقلب في مثل هذا؛ لأن القلب مستكره.

فإن قيل: إنه لم يُرِد القلب، وإنما أراد وكفى على رزئي بمحمود أمر الطلل شهيدا.

قيل: فبأيّ شيء استشهدَ؟ وأين شهيده؟.

(١) قال التبريزي في شرحه ١/٤٠٧: يعني بالملك المضلّل امرأ القيس والأعشيان: أعشى قيس بن عكابة، وأعشى باهلة وهو من قيس عيلان، وأكثر الرواية طَرْفة: يعني طرفة بن العبد.

(٢) جرول: هو الشاعر المعروف بالحطيئة. ولبيد: لبيد بن ربيعة العامري، وسبقت ترجمتهما.

(٣) قال التبريزي: ويروى: نثراً لنا وقصيداً، ويروى: رجزاً لنا وقصيداً. ونمنموا: أي زخرفوا.

(٤) قال التبريزي: الغانية، هي الشابة التي غنيت بحسنها عن الحلي... وقيل هي التي غنيت بزوجها عن الرجال، والأصل في ذلك كله من غنيت عن الشيء إذا استغنيت عنه. إلا أنهم صاروا يكنون بالغواني عن النساء التي يرغب فيهن الرجال.

(٥) قال التبريزي: «سابغة الشباب»: أي قد جرى شبابها في جميع جسدها، ولما كان الشباب يستعار له البُرْد، والقميص والرداء استعار له السبوغ. و«عميد القريتين» رئيسهما. و«عميداً» من قولك: عمده الحب، إذا ذهب بقلبه. وإنما بنى الطائي هذا الكلام على الآية، وهي قوله عز وجل «وقالوا لولا نزّل هذا القرآن على رجل في القريتين عظيم»/ الزخرف ٤٣/ ٣١/ وقد استعملوا في صدور الإسلام نحواً من ذلك، فقالوا: ليس فلان بعظيم القريتين، أي ليس هو برئيس، وإنما أخذ ذلك من القرآن على ما مضى. ويقال إنه عنى بالرجل العظيم من القريتين حبيب بن عمرو الثقفي، أو الوليد بن المغيرة المخزومي، وقيل: بل الثقفي عروة بن مسعود، و«القريتان» مكة والطائف.

٧- أحْلَى الرّجَالِ مِنَ النّساءِ مَواقِعا | مَنْ كانَ أشْبَهَهُمْ بهنَّ خُدُودا[٢]
٨- [حتى إذا ما الشعر سوّد وجهه | كان المسوّد بينهنّ مسودا][٣]
٩- فاطْلُبْ هُدُوءاً في التّقَلْقُلِ واسْتَثِرْ | بالعِيسِ مِنْ تَحْتِ السُّهادِ هُجُودَا[٤]
١٠- مِنْ كلّ مُعْطِيَةٍ على عَلَلِ السُّرى | وَخْداً يبِيتُ النّومُ منه شَرِيدَا[٥]
١١- طَلَبَتْ ربيعَ رَبيعَةَ المُمْهَى لها | فتَفَيّأتْ ظِلاًّ لها مَمْدُودا[١]
١٢- بَكرِيُّها عَلَوِيُّها صَعْبِيُّها الـ | ـحِصْنيّ شَيْبَانيُّها الصِّنْدِيدَا

---

(١) رواية البيت في الديوان: أُولِعْن بالمرْد...»

ويبدو أن هناك رواية.. بالمرد الغطارف لُدَّناً.

وقد ناقش التبريزي هذه الرواية.

والغطريف هنا: الشاب.. وكلمة أزرين تضعف المراد، والأقوى رواية الديوان: أولِعْنَ.. فيكون المعنى على تصوير ولع الغيد الجميلات بالفتيان ذوي الجمال.

(٢) قال محقق الديوان: قال المرتضى: يقال: إنه أخذ قوله «أحلى الرجال من النساء مواقعاً».. البيت من قول الأعشى:

وأرى الغواني لا يواصلن الذي | فَقَد الشباب وقد يصلْنَ الأمردا

ولمنصور النمري مثله:

كرهن من الشيب الذي لو رأينه | بهنّ رأيتَ الطرف منهنّ أزورا

ونحوه قول الآخر:

أرى شيب الرجال من الغواني | كموقع شيبهنّ من الرجالِ

(٣) هذا البيت ساقط من المطبوع وهو في الأصل المخطوط.

(٤) قال التبريزي: أي اطلب بالحركة في الأسفار سكوناً ودعةً فيما بعد، وبالأرق نوماً، وقوله «بالعيس» أي بركوب العيس، و«من تحت السهاد» أي من تحت الصبر على السهاد.

(٥) قال التبريزي: «علل السرى» يعني إسراءً بعد إسراء، أخذه من علل الشرب. ومن روى: «على علل السرى» اي ما يحدثه السرى من هزالها وغير ذلك.

وقد أسقط البديعي بعد هذا البيت بيتين وهما:

تخدي بمنصلت يظلّ إذا ونى | ضُرباؤه حِلْساً لها وقتودا
جعل الدجى جَمَلاً وودّع راضياً | بالهُون يتخذ القُعُودَ قعودا

١٣- ذُهْلِيُّها مَطَرِيُّها مُرِيُّها يُمنى يَدَيْها خالدَ بنَ يَزيدا[٢]

١٤- نَسَبٌ كأنَّ عليه منْ شَمسِ الضُّحَى نُوراً ومن فَلَقِ الصَّبَاحِ عَمُودَا

١٥- شَرَفٌ عَلى أُولَى الزَّمانِ وإنّما خلَقُ المَنَاسِبِ ما يكونُ جَديدا[٣]

١٦- لَوْ لَمْ تَكُنْ من نَبْعَةٍ نَجْدِيّةٍ عَلْوِيّةٍ لَظَنَنْتُ عُودَكَ عُودَا[٤]

١٧- مَطَرٌ أبوكَ أبو أهِلَّةِ وَائلٍ مَلأَ البَسِيطَةَ عُدَّةً وعَديدَا[١]

١٨- زُهْرٌ إذا طَلَعتْ على حُجُبِ الكُلى نَحَسَت وإنْ غَابتْ تكون سُعُودا[٢]

---

(١) رواية العجز في الديوان: «فَوَرَدْنَ ظلّ ربيعة الممدودا».

قال شارحه التبريزي: ولما كان الربيع من الأزمنة يُحمد على كل حال إن كان الربيع الأول أو الثاني – جعل الممدوح ربيعاً. والأحسن أن تكون الإضافة ها هنا على معنى (من) لأنها إذا كانت بمعنى اللام جاز أن يتوهم السامع أنه ربيع لربيعة دون غيرها من القبائل.. و«الممهى لها» أي المحسّن الكثير الماء، ويجوز أن يكون من قولهم: أمهيت الفرس إذا طوّلت له الرسن.

(٢) قال الشارح: نَسَب الممدوح إلى هذه القبائل وهي على ما ثبت، وفي النسخ تقديم وتأخير في النسب، وصناعة الشعر يجب فيها ذلك، لأن هذا الممدوح من بني مطر، ومطر أدنى هؤلاء الآباء إليه، فينبغي أن يروى «بكريّها علويّها صعبيّها» وكذلك ينبغي أن يروى «ذهليّها مريّها مطريّها» لأن بني مطر رهط هذا الممدوح من مرّة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة، وثعلبة هو الذي يلقّب الحِصْن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. انتهى باختصار.

(٣) قبل هذا البيت بيتٌ حذفه البديعي، وهو:

عُرْيانُ لا يكبو دليلٌ من عَمَىً فيه، ولا يبْغي عليه شهودا

قال شارحه: جعل النسب عرياناً لأنه لا يستتر بشيء لشهرة الآباء، ولذلك قالوا: هو كعُريان النجوم، أي كالنجم الذي لا يستره غيم.

وقد ورد عجز البيت الذي ذكره البديعي برواية: «خلق المناسب أن يكون جديداً» قال شارحه: لأن ما كان حديثاً جديداً كان خَلَقاً لا يتفكّر فيه.

(٤) قال شارحه التبريزي: «نجدية» نِسبة إلى نجد، لأن آباءه كانوا يحلّون بها، وعلويّة: يعني من علي بن بكر بن وائل، وقوله: «لظننت عودك عودا» أصل العودين واحد، وإنما فرّق بينهما كثرة الاستعمال لأنهم يريدون هذا عودٌ طيب، فيحذفون «طيباً» فصار ذلك كالاسم المخالف لهذا اللفظ، فكأنه قال: لظننت عودَك قُطْراً أو ألوّةً أو يلنجوجا، أو غير ذلك من أسماء العود، وقال المرزوقي: لولا أني أعرف أصلك، وأنه من عِتْقه كالنبع في الأشجار – وهو شجر يُتّخذ منه القِسيّ، وجعله نجدياً لأنه إذا كان منبتُه الجبال والهضاب كان أصدق وأصلب – لظننت أصلك من طيبه العود الذي يُتبخّر به.

١٩- ما إنْ ترى الأحْسَابَ بِيضاً وضَّحاً إلا بحيثُ تَرَى المَنَايا سُودَا[٣]

٢٠- وإذَا رأيتَ أبا يزيدٍ في نَدىً وَوَغىً ومُبْدِئَ غارةٍ ومُعِيدَا

٢١- يَقْرِي مُرجِّيه مُشَاشةَ ماله وشَبَا الأسنّة شَفرةً وحَديدا[٤]

٢٢- أَيْقَنْتَ أنَّ مِنَ السَّماح شَجَاعةً تَنْدَى وأنّ من الشّجاعة جُودَا[٥]

٢٣- وإذَا سَرَحْتَ الطَّرْفَ حولَ قِبابه لَمْ تَلْقَ إلاّ نِعْمَةً وَحَسُودا[١]

٢٤- وَمَتَى حللتَ به أنالَكَ جُهْدَه ووجدتَ بعدَ الجُهْدِ فيه مَزِيدا

---

(١) قال التبريزي: أي أبوك كأنه أبو أهلّة في شرفهم، وأسقط أربعة أبيات بعد هذا.

(٢) معنى البيت متعلق بالذي قبله وهو:

وُقُر النفوس إذا كواكب قعْضبٍ أردين عِفريتَ الوغى المرِّيدا

وقعضب: رجلٌ كان يعمل الأسنة في الجاهلية.

قال التبريزي: (المرزوقي): الوقر: جمع: وقور، وصفهم بالرزانة وسكون الجأش في الحرب، وأراد بـ «كواكب قعضب» الأسنة تُهلك بهم الحرب وشياطينها، والزُّهر: البيض تلمع، إذا طلعت على الأكباد والكُلى ثم لم تنفذ فيها، فقد لاقت نحساً، لأنها قد أخطأت، وإن نفذت فيها وغابت، فقد لاقت سعداً، لأنها أصابت.

قال المحقق: قال الخارزنجي: هذه الأسنة التي كأنها كواكب زهر، إذا باشرت الكُلى في حجبها من الخوف، وطلعت عليها، وأصابتها صارت نحساً عليها، وإن غابت عنها ولم تصبها فهي سعد لها.

(٣) قال التبريزي: أي مَنْ لم يصبر في معركة الأبطال لم يذكر.

(٤) في الديوان: «وشبا الأسنة ثُغرةً ووريدا» قال التبريزي: المُشاشة: العظم الذي يمكن مضغه وربما أُكل. ويجوز أن يعني «بالمشاشة» ما على العظم الممتش من اللحم، وإنما عنى أنه يبالغ في العطية، فيمكنه من ماله حتى يمتشّه.

قال محقق الديوان: قال الخارزنجي: الثغرة: ثغرة النحر والوريد: حبل العاتق. و«شبا الأسنة» حدُّها: يقول: يعطي آمليه خيار ماله، وأعداءه شبا أسنته في ثغورهم.

(٥) في الديوان: (... السماح شجاعة تُدْمي...).

قال التبريزي: «المرزوقي» يقول: يتسخّى في الحرب بنفسه، ويتبذّلها للسلاح، ولا يصونها، فإذا حضرته الزوّار والعفاة، فإنه يتندّى بأمواله عليهم، ويبذلها ولا يضن بها، فمن تأمل حالتيه علم التناسب بين السماح والشجاعة، إذ كان لا تسخو نفسه إلا بشجاعته، ولا يشجع إلا بعد أن يسخو بنفسه.

٢٥- مُـتَـوَقِّـدٌ منه الزّمَـانُ وربّمـا كَـانَ الزَّمـانُ بِآخَـرِينَ بَلِيـدَا[٢]

٢٦- أبْقَى يَزِيدُ ومَـزْيَدٌ وأبوهمـا وأبوك رُكْنَك في الفَخَـار شَـدِيدا[٣]

٢٧- سَلَفُوا يرونَ الذّكْرَ عَقْبـاً صالحـاً ومَـضَـوا يَعُـدّون الثَّنَاء خُلودَا[٤]

٢٨- إنَّ القَـوافي والمَسَـاعيَ لم تَزَلْ مـثْلَ النّظام إذا أصَـابَ فَـرِيدَا[٥]

٢٩- هيَ جَـوْهَرٌ نَثْـرٌ فـإنْ أَلَّفْـتَـه بالشِّـعْـر سَـارَ قَـلائداً وَعُـقُـودَا[٦]

٣٠- في كلِّ مـعْـتَـركٍ وكُلِ إقَـامـةٍ يأْخُـذْنَ منهُ ذِمّـةً وَعُـهُـودَا[٧]

٣١- فـإذا القَـصَـائِدُ لم تكَنْ عُـقُـلاً لهـا لم تَرْضَ منهـا مَـشْـهَـداً مَـشْـهُـودا[٨]

يقول: إذا لم تكن المساعي مقيدةً بالشعر معقولةً به تفرّقت ونُسيت ولم يرضَ مشهدها. ويروى: لم تكن خفراءَها[١].

---

(١) قال التبريزي: أي نعمةً أفضل بها على وليّ من أوليائه، قال محقق الديوان: قال ابن المستوفي: قوله: «على وليّ من أوليائه» غير محمود في المدح، إنما المحمود أن يعطي الجواد من كان وليّه أو لم يكن وليّه، ما عدا أعداءه، فإذا فعل ذلك استوى الناس في عطائه غير أعدائه، وهذا هو الغاية في الجود: قال ابو تمام:

لن ينال العُلا خصوصاً من الأقـ ـوام مَنْ لم تكن يداه عموماً... إلخ».

(٢) قال التبريزي: يقول: يولّي ويعزل، ويعطي ويحرم، فهذا توقّده، وأما بلادته فالا تكون عنه هذه الأمور، فيكون كالبليد الذي لا حراك به، ويكون متحيّراً فيما يُدفع إليه.

(٣) في الديوان: «... وأبوه ركنك...» وهو الصحيح لمن تأمل المعنى.

(٤) العقب الصالح: الولد الصالح. ويريد أن الذكر الحسن، إنما هو بمثابة الولد الصالح يذكّر الناس بأبيه.

(٥) النظام: السلك الذي ينظم فيه الدر.

قال التبريزي: يقول: القوافي نظامٌ يتمّ بشرف هذا الممدوح فيكون كالفريد لهذا النظام.

(٦) قال التبريزي: أي كرم هؤلاء جوهر نُثر حتى ينظمه الشعر ويحصيه، فيتحلّى به الممدوح.

(٧) في الديوان: «... وكل مَقَامة..».

قال التبريزي: يقول: إذا ذكرت المكارم في المجالس ومواضع الحرب التجأت إلى ما نظمه الشعر منها، فكأنما تأخذ منها ذمة وعهداً بإحصائه إياها.

(٨) في ط، ورواية الديوان: (... لم ترض منه...).

قال التبريزي: يقول: هذه الجواهر والمكرمات إذا لم تحفظها القصائد كما تحفظ الخفراء لم تُشع ولم تشتهر.

٣٢- مِنْ أجلِ ذلك كـانت العَـربُ الأُلَى دَعَـونَ هذا سُـؤْدَدا مَنْشُـودا[٢]

٣٣- وتَنِـدُّ عَنـدَهُمُ العُـلا إلا عُـلاً جُـعِلتْ لهـا مِـرَرُ القصِيـدِ قُيـودَا[٣]

[عَتْبُ ابنِ أبي دُؤَاد على أبي تَمّام واعتِذارُه[٤]]

وبلغَ القاضي أحمدَ بنَ أبي دُؤاد أنّ أبا تَمّام قال في أبي سعيد محمدِ بنِ يوسف[٥] الغَزْواني الصامتيّ الطائي صاحبِ حميد الطوسي[٦]: [من البسيط]

١- تَزَحْزَحِي عَنْ طَرِيقِ العِزِّ يا مُضَرُ هذا ابنُ يُوسُفَ مَا يُبْقِي ومَا يَذَرُ

٢- هُوَ الهِزَبْرُ الذي في الغَابِ مَسْكَنُه وآلُ عَدْنان في أَرْضِيهِم بَقَرُ

٣- لَهُ حُسَامٌ من الرأْيِ الأَصِيلِ إذا مَا سَلّه جاءتِ الأيامُ تَعْتَذِرُ

٤- عَضْبُ المضَارِبِ إمّا نكبةٌ طَرَقتْ مَاضٍ: صَيَاقلُه الإطْرَاقُ والفِكَر[٥]

٥- وإنّما يَمَنٌ نورٌ تُضِيءُ لَكُم كَمَا يُضِيءُ لأهْلِ الظُّلْمَةِ القَمَرُ

٦- لَوْلا سيوفُ بني قَحْطَان ما قُرِئت بَيْنَ الصَّفَا وحَطِيمِي زَمْزَمَ السُّوَرُ[١]

٧- ولاَ أُحِلّ حَلاَلُ اللهِ في بَلَدِ مِنَ الأنام ولا حَجّوا ولاَ اعْتَمَرُوا[٢]

---

(١) هذه رواية الديوان.

(٢) رواية الديوان: (... يدعون هذا سؤدداً محدوداً).

قال التبريزي: الأُلى: يريد الأُوَل، فقلب.

أي من أجل ذلك كانوا يقولون: فلان محدود السؤدد، أي لم يكثر مدحه، لأنه يكون مقصوراً عن كماله إذا لم يُقل فيه شعر.

(٣) قال التبريزي: تندّ أي تنفر. يقول: إن المكارم إذا لم تقيّد بالشعر تتفرّق وتتبدّد.

(٤) ابن أبي دؤاد: سبقت ترجمته.

(٥) هو أبو سعيد الثغري، وقد سبقت ترجمته.

(٦) حميد الطوسي: سبقت ترجمته أيضاً.

(٧) عضب المضارب: قاطع بحدّه، الصياقل: مفردها صيقل، وهو صانع السيوف.

فَقالَ يمدحُه ويعتَذِرُ ويتنصَّلُ مِنْ ذلكَ بداليّةٍ منها[٣]: [من الوافر]

١- سَقَى عَهْدَ الحِمى سَيْلُ العِهادِ ... ورَوَّضَ حاضِرٌ منْه وبَادي[٤]

٢- نَزَحْتُ بهِ رَكِيَّ العينِ إنّي ... رأيْتُ الدَّمْعَ مِنْ خَيْرِ العَتَادِ[٥]

٣- فيَا حُسْنَ الرّسُومِ وما تَمشّي ... إليها الدَّهْرُ في صُوَرِ البِعَادِ[٦]

٤- وإذْ طَيْرُ الحَوادِثِ في رُبَاهَا ... سَواكِنُ وهْيَ غَنّاءُ المُرادِ[٧]

أيْ ما كانَ أحسنَ الرّسُومَ إذ الدهرُ غيرُ ماشٍ إليها بالفراق، ولا متصوّرٍ لها في صُوَرِ البُعد، وإذْ كانت الحوادثُ ساكنةً عنها سكونَ الطّير الواقعة[١] في الرُّبا. أو الروضة [الغناء][٢]

(١) يشير في هذا البيت إلى الأنصار «الأوس والخزرج» وهم من اليمن.

(٢) لم نقف على هذه القصيدة، لا في طبعات الديوان المختلفة كشرح التبريزي، ولا شرح عطية، وهي ليست في رواية الصولي ولا في الأغاني ولا في كتاب أبي تمام للبهبيتي، ولا في كتاب عمر فروخ.

(٣) القصيدة في ديوانه ١ / ٣٦٩، ق ٣٥، وقد رواها البديعي تامة تقريباً، وأسقط منها الأبيات، ٦، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٤٩، وسنذكرها في الحواشي في مواضعها.

(٤) قال التبريزي في شرحه للديوان ١ / ٣٦٩، «العَهْد» يجوز أن يعني به المنزل، ويجوز أن يعني به الزمان الذي عهدهم فيه و«سَبَل العِهاد» مطر من أمطار يجيء بعضها في إثر بعض، يقال قد أصابتم عَهدَةٌ أي مطر على إثر أخرى، «وروّضَ حاضرٌ» يعني المكان الذي فيه الحاضر، وكذلك المكان الذي فيه البادي، وسُمّي المكان باسم الناس لأن القوم إذا حضروا الماء قيل لهم حاضر، ولا يمتنع أن يعني في هذا البيت الإنس، إذ كان يقال قد روّضوا إذْ نَبَتَ لهم الروض.

(٥) الركيّ: مفردها ركيّة وهي البئر، وفي الديوان يروى: ... ركيّ العين لمّا...) يقول: لقد سفحت مدامعي بكاءً على هذا الربع، ولا عدة لديّ خير منه.

(٦) قال التبريزي: «وما تمشّى» أي لم يتمشّ. يقال: ما كان أحسن تلك الرسوم حين كان الدهر لم يتمشّ إليها في صور البعاد، أي لم يتنكّر لها كتنكّر البعاد، أي كانت وأهلها مجتمعون متواصلون حَسَنَةً، فلمّا تفرّقوا وانتشروا قَبُحَتْ.

(٧) قال التبريزي: استعار للحوادث طيراً كما استعاره في غير ذلك، فقالوا فلان واقع الطير إذا كان وادعاً، قال الشاعر:

فما نفرت جنّي ولا فُلّ مبردي ... ولا أصبحت طيري من الخوف وُقّعا =

الكاملة الحسن. والمَرَاد: مجالُ القوم في أفنية الديار.

٥- بِزُهْرٍ والحُذاقِ وآلِ بُرْدٍ	وَرَتْ في كلِّ صالحةٍ زِنَادي[٣]
٦- وإنْ يكُ مِنْ بَني أُدَدٍ جَنَاحي	فإنَّ أَثيثَ ريشي مِنْ إيادِ[١]
٧- غَدَوْتُ بهم أَمَدَّ ذَوِيَّ طولاً	وأكْثَرَ مَنْ ورائي ماءَ وَادِ[٢]

= وقد عُلم أن ليس هناك طير، وإنما يريد أني لم أذلّ كما تذلّ الطير الواقعة إما في الشبكة، وإمّا أن يكون أصابتها صاعقة فالقتها إلى الأرض، لأن بعض الطير إذا سمع رعداً قاصفاً وقع وضعف وربما مات، و«سواكن» من السكون لا من السكنى التي هي الإقامة في الموضع، على أن الأصل واحد، و«الغنّاء» الكثيرة الأهل، «والمراد» الموضع الذي يُراد فيه، أي يُذْهَب ويجاء فيه.

وقد أسقط البديعي بعد هذا البيت بيتين هما:

مذاكي حلبةٍ وشروب دجنٍ	وسامر فتيةٍ وقدور صادِ
وأعين ربربٍ كحلتْ بسحرٍ	وأجسادٌ تُضمّخ بالجِسادِ

قال التبريزي في شرحه للبيت: (مذاكي...) يقول: كانت هذه الديار فيها مذاكي حلبة، وهي جمع مُذك من الخيل، أي الذي تم ذكاؤه وسنّه. «والحَلْبة» الجماعة من الخيل ترسل للرهان، و«شروب» جمع شرْب و«الدّجن» إلباس الغيم السماء، والشعراء تذكر الدّجن والشُّربَ فيه، «وسامر فتية» أي قوم يتحدثون في ضوء القمر، ويسمّى حديثهم السمر، ويقال للقوم هم سامرةٌ وسمّار، و«قدور صاد» أي نحاس، فأما الصَّيْدان الذي في شعر أبي ذؤيب فهو حجارة تُعمل منها القدور وذلك قوله:

وسود من الصَّيدان فيها مذانبٌ	نضارٌ إذا لم نستفدها نعارُها

(١) في المطبوع: (الواقع) وهو تصرّف من المحقق.

(٢) ساقطة من ط.

(٣) قال التبريزي: هؤلاء قبائل من إياد، وحُذاقة رهط أبي دؤاد الشاعر، وهو حذاقة بن زهر بن إياد، وقال «الحُذاق» لأنه بناه على النسب، يقال رجل حُذاقيّ فيشبّه بقولهم روميّ وزنجي، ثم يقال للجمع الزَّنْج والرّوم، فتحذف الياء، وعلى ذلك يُحمل قوله «الحُذَاق» لمّا قال في الواحد «الحُذاقي» قال الشاعر:

ودارٍ يقول لها المدلجو	ن ويْل أمّ دار الحُذاقيّ دارا

ونحو من هذا قولهم للقبيلة تَيْم بن عبد مناة، ثم يقولون قالت التيم وفعلتْ التيم، كأنّه جمع تَيْميّ، وبُرْد هؤلاء ذكرهم امرؤ القيس في قوله:

قوم تفرّع من إيادٍ بيتها	بين الصّريح الأكرمَين وبُرْد

٨- هُمُ عُظْمَى الأثافي من نِزارٍ وأهْلُ الهَضْبِ منها والنِّجَادِ(٣)

٩- مُعَرَّسٌ كلّ مُعْضِلَةٍ وخَطْبٍ ومَنْبتُ كلّ مَكْرُمَةٍ وآدِ(١)

١٠- إذا حُدُثُ القبائلِ ساجَلُوهم فإنّهُمُ بَنُو الدَّهْرِ التِّلادِ(٢)

---

(١) قال محقق الديوان: جاء في ظ: أورده الآمدي وقال: قوله: وإن يك من بني أدَد... البيت، فإنه يريد أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ، أي إن يكن جناحي في هؤلاء فإن هؤلاء راشوني، يعني إياداً، لأن إياداً هو إياد بن معد بن عدنان، ويقال: إياد بن نزار بن معد بن عدنان.

(٢) قال التبريزي: كان أبو الفتح عثمان بن جني يذهب إلى أن «أكثر» في هذا البيت غير مضاف إلى «مَن» ويجعل موضع «مَن» نَصْباً بفعل مضمر، وإنما فرّ من أن يضيف «أكثر» إلى «مَن» لأن موضوع النحويين المتقدمين أن «أفعل» لا يُضاف إلا إلى ما هو بعضه، كقولك فلان أفضل الناس، وحَسُن ذلك لأنه بعضهم، ولو قيل العقاب أشد الناس لاستحال، لأن العُقاب ليست من الناس، ولهذا أحالوا قول من يقول: فلان أفضل أخوته، لأنه ليس منهم، وإنما ينبغي أن يقال فلان أفضل بني أبيه، وهذا قول متقدم، وقد أجاز المتأخرون فلان أفضل أخوته، أي أفضل الأخوة الذين هو منهم، والإضافة يُتّسع فيها جداً، وإلى قول من أجازه أذهَبُ وأبو الفتح كَرِه أن يضيف «أكثر» إلى «مَنْ» لأن الرجل إذا كان في موضع فليس هو ممن وراءه، إذ كان قد حصل أمامهم، فالمعنى الذي أراده الطائي، إضافة «أكثر» إلى «مَن» كأنه قال: وأكثر القوم الذين ورائي إذا كنت فيهم، فَفُهِم الغرض، وفيه حذف. وقوله «ذَويَّ» أضاف «ذوي» إلى المضمر (وذلك قليل، فأما النحويون فيذكرون أنه لا يجوز. وقد قالوا في الشعر ذوين، قال الكميت:

وما أعني بذلك أسفليكم ولكني عنيت به الذوينا

يعني قولهم: ذو جَدَن وذو يَزَن وذو رُعَيْن، ونحو ذلك. وقد أضافوا «ذوي» إلى الهاء كما قال الشاعر:

صَبَحْنا الخزرجية مرهفاتٍ أبادَ ذوي أرومتها ذووها(*)

ومعنى البيت: أي غدوت بهم أطول أصحابي ونظرائي وأكثرهم مالاً وعزاً

(*) البيت لكعب بن زهير. وهو في ديوانه ٢١٢.

(٣) قال التبريزي: «الأثافي» كثير من البصريين يَرَوْنها مخففة في الجمع، وينشدون قول زهير: «أثافيَ سُفْعاً في معرّس مرجل» بتخفيف الياء، و«عظمى الأثافي» هي التي يقال لها ثالثة الأثافي، أي الداهية التي لا تطيقها وأصل ذلك أنهم يجيئون بأثفيتين فيجعلونهما إلى أصل جبل أو قُفّ، كذلك فسّره المتقدمون، ويجوز أن يعنوا كَوْن الحجر الذي يعتمد عليه القِدْر عظيماً، ثم يُتهاون بالحجرين الآخرين ويكونان أصغر من الآخر، وقوله: «أهل الهَضْب منها والنجاد» أي ينزلون بالأماكن العالية لتعرف أماكنهم ويُقصدوا، ويجوز أن يكون ضرب المثل بالهضاب والنجاد لأعالي القوم. قال محقق الديوان في ظ وفي حاشية النسخة العجمية «أثافي نزار: مضر وربيعة وإياد وأنمار لأنهم أصول وعليهم تفرعت العرب، وفيها أيضاً و«النجار» هو من المناجدة، وقيل من نجاد السيف، وقيل جمع نجد: أي هم طلاع نجد.

١١- تُفَرِّجُ منهم الغَمَرات بِيضٌ ... جِلادُ تحتَ قَسْطَلَةِ الجِلادِ[3]

١٢- وَحَشْوُ حَوَادِثِ الأيّام مِنّم ... مَعاقِلُ مُطْرَدٍ وبَنُو طِرادِ[4]

١٣- لهُمْ جَهْلُ السِّباعِ إذا المَنَايا ... تَمَشَّتْ في القَنَا وحُلُومُ عَادِ[5]

١٤- لقَدْ أنْسَتْ مَساوِىءَ كلِّ دَهْرٍ ... مَحاسِنُ أحمدَ بن أبي دُؤاد

١٥- مَتَى تَحْلُلْ به تَحْلُلْ جَنَاباً ... رَضِيعاً للسَّواري والغَوادي[6]

١٦- تُرَشَّحُ نِعْمَةُ الأيامِ فيه ... وتُقْسَمُ منهُ أرْزَاقُ العِبادِ[7]

١٧- وما اشْتَبَهَتْ طريقُ المجدِ إلاّ ... هَداكَ لِقِبْلَةِ المعْروفِ هادِ

١٨- وَمَا سَافَرْتُ في الآفاقِ إلاّ ... ومِن جَدْوَاك رَاحلتي وَزَادي

١٩- مُقيمُ الظَنّ عندكَ والأماني ... وإنْ قَلِقَتْ رِكابي في البِلادِ

---

(١) قال التبريزي: «المعرّس» الموضع الذي ينزله القوم ليلاً ليريحوا فيه. فيريد أن المعضلات والخطوب يُفزَع فيها إليهم، ومنهم تنشأ المكارم، و«الآد» القوة.

(٢) الحُدُث من الحديث، وهو الجديد الناشئ ليس له عرق قديم يضرب إليه، يعني أن أصل ممدوحيه قديم عريق لا تسمو إليه تلك القبائل المحدثة.

(٣) الغمرات: النوائب. قال التبريزي: أي تكشف النوائبَ والشدائدَ عنهم رجالٌ كرام أجلاد تحت غبار المجالدة وهي المضاربة.

(٤) قال التبريزي: «مطْرد» من قولك: اطردت الرجلَ إذا جعلته طريداً، و«بنو طِراد» أي مطاردة في الحرب، وهم إذا فعل الإنسان شيئاً وأكثر منه جعلوه ابناً له، فيقولون: هو ابن حرب، إذا وصفوه بشهودها، وهو ابن أرض إذا كان يسري فيها.

ومعنى البيت: أنه يتوسط النوائبَ منهم رجال هم معاقل المُطْردين وبنو الطِراد.

(٥) قال التبريزي: جرت عادة العرب أن يصفوا عاداً بالحلم، قال زهير:

وإذا وزنت بني أبيه بمعشرٍ ... في الحلم قلت بقيةٌ من عاد

(٦) قال محقق الديوان: قال ابن المستوفي في شرحه:

جعل ناحيته التي ينزل بها قد أرضعتها السواري والغوادي، والسواري هي السحب التي تسري ليلاً، والغوادي التي تغدو بكرة، وإذا كان جنابه رضيعاً لهما فعل فعلهما.

(٧) قال التبريزي: أصل الترشّح: تربية الوحشية ولدها، وتعليمها إياه المشيَ، ثم يستعمل ذلك في كل شيء.

٢٠- مَعَادُ البعْثِ معروفٌ ولكنْ ... نَدَى كفَّيْكَ في الدُّنْيا مَعَادي

٢١- أتاني عائرُ الأنباءِ تَسْري ... عَقَارِبُه بداهيةٍ نآدِ[1]

نآد: أي شديد. والعابر الخبر لا يُدْرى أصله.

٢٢- نَثَا خَبَراً كأنَّ القلبَ أمسى ... يُجَرُّ به على شَوْكِ القَتَادِ[2]

٢٣- كأنَّ الشَّمْسَ جَلَّلها كُسُوفٌ ... أو اسْتَتَرَتْ برِجْلٍ من جَرَادِ[3]

٢٤- بأنِّي نلْتُ من مُضَرٍ وخَبَّتْ ... إليكَ شَكِيَّتي خَبَّ الجَوادِ[4]

٢٥- ومَا رَبْعُ القَطيعَةِ لي بِرَبْعٍ ... ولا نَادي الأذى مِنّي بِنَادِ

٢٦- وأينَ يَجُورُ عَنْ قَصْدٍ لِسَاني ... وَقَلْبي رَائحٌ بِرِضَاكَ غَادِ

٢٧- وَمِمَّا كانتِ الحكماءُ قالتْ: ... لِسانُ المرءِ مِنْ خَدَمِ الفُؤادِ[5]

٢٨- وقِدْماً كنتُ معسولَ الأماني ... ومَأْدُومَ القَوافي بالسَّدَادِ[6]

٢٩- لَقَدْ جَازَيْتُ بالإحسانِ سُوءاً ... إذَن وصَبَغْتُ عُرْفَكَ بالسَّوادِ[1]

٣٠- وَسِرْتُ أسوقُ عِيرَ اللؤْمِ حتَّى ... أنخْتُ الكُفْرَ في دَارِ الجِهَادِ[2]

---

(١) عائر: من قولهم: عار الفرس يعيُر إذا ذهب في الأرض، أي هذا النبأ قد سار فبلغني: قال محقق الديوان: جاء في ظ: وقالوا: النآد: الداهية، ثم وصفوا بها الداهية، وإذا كان كذلك ففيها زيادة جاز أن توصف بها الداهية، وإلا فإن وصف الشيء بنفسه غير جائز.

ويروى في ط وم «عابر» من عَبَر وعليه تم شرح البديعي فيمايلي.

(٢) نثا: ذكر ونشر من نثوت الحديث نثواً إذا أذعته ونشرته، والفاعل مستتر تقديره هو يعود على عائر الأنباء.

(٣) الرِجْل من الجراد: القطعة منه أو الجماعة.

(٤) الشكية: ما يشكو منه الإنسان، ونيله من مضر هو هجاؤه إياها في الأبيات التي وردت قبل هذه القصيدة.

(٥) قال التبريزي: لأنه يترجم عنه، أي عمّا فيه، ويخدمه في إبانة ما يكتمه ويطويه.

(٦) وردت في بعض الروايات: معسول المعاني. قال المحقق: قال ابن المستوفي وهي رواية حسنة تطابق قوله، وقال في تفسير قوله «ومأدوم القوافي بالسداد» أي أن معاني أشعاري فيك قديماً لم أخلطها بما يؤذي فتكون مُرّة، و لم أجعل إدام قوافيَّ غير السداد فما بلغك عني فهو كذب. قال التبريزي: «مأدوم القوافي» من قولهم: أَدَمْتُ الطعام إذا خلطته بالأدْم. يقول: كيف أذكرك وأثلب مضر، وأنا من نعمكم تحلو لي أمانيَّ وقوافٍ مخلوطة بالسداد غير جائرة فكيف أقول هذا الذي ذكر عنّي زوراً.

٣١- وكيفَ وعَتْبُ يومٍ منك فَذٌّ أشدُّ عليَّ من حَرْبِ الفَسَادِ(٣)

٣٢- وليستْ رَغوتي مِنْ فَوقِ مَذْقٍ ولا جَمْري كَمينٌ في الرَّمَادِ(٤)

٣٣- وكانَ الشُّكْرُ للكرماءِ خَصْلاً ومَيْدَاناً كَمَيْدَانِ الجِيادِ(٥)

٣٤- عَلَيْهِ عُقِّدَتْ عُوذي ولاحَتْ مَواسِمُهُ على شِيَمي وعادي(١)

٣٥- وَغَيْرِي يأكلُ المعروفَ سُحْتاً وتَشْحُبُ عندَه بِيضُ الأيادي(٢)

---

(١) العرف: بالمعروف، وصبغه بالسواد كناية عن تشويهه. يعني إذا كنت حقاً قد هجوت مضر فإنني أكون قد قابلت الإحسان بالإساءة. وسيرد تفسيره في التعليق التالي.

(٢) قال التبريزي: «العيرُ» إبلٌ تُنقَل عليها الميرة، أي امترتُ اللؤمَ وحُزْتُه. يقول: لو فعلتُ هذا لكان ذنبي كذنب لئيم من المسلمين المجاهدين دلّ على ثغور المسلمين، واحتال للكفّار حتى أخذوها وظفروا بها، وقال المرزوقي: ليس هذا بشيء، ومن دلّ على الثغور وسلمها للكفار حتى تمكنوا من المسلمين بها لا يُقنَع في صفته بأن يقال هو لئيم، بل يقال هو كافر متبرأ منه، ومعنى البيت: إن أقدمتُ على ذكرك وثلبت قبيلتك وأصلَك فقد سوّدت وجهَ معروفك، وامترت اللؤم من أصله ومعدنه، وسقتُ عيره حتى أنختُ كفرانَ النعمة في دار مجاهدتها، واستبدلتُ بواجب حفظها موجب تضييعها.

(٣) قال التبريزي: «فذّ» أي فَرْد، و«أيام الفساد» كانت بين طيء في الزمن الأول، فمنهم من أسهل وخرج من الجبلين، فلذلك قال بُرْج بن مسهر:

فإن نرجعْ إلى الجبلين يوماً نصالحْ قومَنا حتى الممات

قال محقق الديوان في ظ من كلام أبي العلاء وقال حاتم:

جاورتهم زمن الفساد فلم أذممهم في العسر واليسر

وقال الخارزنجي: هي حرب كانت لإياد على طيء. وقال المرزوقي: سميت بذلك لأن هؤلاء خصفوا نعالهم بآذان هؤلاء، وهؤلاء شربوا الشراب بأقحاف هؤلاء، وما أصاب أسلافهم كان يشد عليه.

(٤) قال التبريزي: هذا مثلٌ ضربه. و«الرغوة» أصلها اللبن، يقال رغوة ورُغاً قال الشاعر:

وأكلُهُم الفراسِنَ وهي شُعْرٌ وشربُهُمُ الرّغا تحت الظلام

يقول: ليس ما يظهر مني عن نفاق ومخادعة، و«المذْق» اللبن الممزوج بالماء وهو المذيق. «ولا جمري كمينٌ في الرّمادِ» أي أني سالم الجانب لا يظهر مني غير ما بطن، لأن الرماد ربما ظُنّ أنه لا نارَ فيه فَوطِىءَ فأحرق قدم الواطىء، و«كمين» أي مستور.

(٥) الخَصْل: الغلب، يقال: تخاصلوا بمعنى تراهنوا. وأصاب خصله وأحرزه إذا غلب.

٣٦- تَثَبَّتْ إنَّ قولاً كانَ زُوراً | أتى النُّعْمانَ قَبْلَكَ عَنْ زِيادِ[٣]
٣٧- وأرَّثَ بينَ حَيٍّ بني جُلاحٍ | سَنا حَرْبٍ وَحَيٍّ بني مَصادِ[٤]
٣٨- وغَادَرَ في صُدُور الدَّهْرِ قَتْلَى | بني بدْرٍ على ذاتِ الإصَادِ[٥]
٣٩- فما قدْحاكَ للباري ولَيْسَتْ | متونُ صَفاكَ مِنْ نُهَزِ المُرادِي[١]
٤٠- ولَوْ كَشَّفْتَني لَبَلَوْتَ خِرْقاً | يُصافي الأكْرَمين ولا يُصادي[٢]

---

(١) العُوذ مفرده عوذه وهي التميمة. والمواسم مفردها: ميسم وهو العلامة يوسم بها الشيء. وقوله «وعادي» أي عاداتي، يعني أنه طبع على شكر المنعمين عليه، والاعتراف بفضلهم.

(٢) قال التبريزي: «السُّحْت» ما لا بركة فيه، ولذلك سمّوا المحرّم من المكاسب سُحْتاً، لأنه لا يثبت خيره ولا تُحمد عاقبته، أراد أني أشكر على المعروف فآخذه كما يجب وهو مباركٌ لي فيه، وغيري يأخذ ويذمّ وهو مُحرم عليه و«تشحُب» أي يتغيّر لونها، يقول: بيض الأيادي عندي محفوظة لا أغيّرها ولا يَشْحبُ لونها. والشحوب: تغيّر اللون والهزال.

(٣) قال التبريزي: زياد: النابغة الذبياني، وحديثه مع النعمان بن المنذر مشهور، وهو زياد بن عمرو بن ضباب ابن معاوية أحد بني يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذُبيان.

(٤) قال التبريزي: يقال: أرّثتُ النار إذا حركتها لتوقد، ثم يستعار ذلك في الحرب، قال الشاعر:

فمنّا لَقيطٌ وابنماه وقعنبٌ | مؤرِّث نيران المكارم لا المُخْبي

«وبنو جُلاح» الذين ذكرهم المعروفون ببني الجُلاح من كلب بن وبرة، حذف منهم الألف واللام، وقد ذكرهم النابغة في قوله:

بقيّةُ قدْرٍ من قدورٍ تورِّثتْ | لآل الجُلاح كابراً بعد كابرِ

يمدح بهذه الأبيات النعمان بن جَبَلة بن الجلاح، وكان النعمان أغار على رهط النابغة فأسر بِنْته عقرب، فلما بلغه أنها ابنة النابغة أطلقها له، وقال فيه خيراً وهو غائب. و«بنو مصاد» من بني عُليم بن جَناب، وهم يرجعون إلى كلب أيضاً. يقول: إن أقوال الناس لم تزل تفرّق بين بني الأب الواحد وتغيّر الأودّاء.

(٥) قال التبريزي: ضرب المثل بقصة حذيفة بن بدر وإخوته مع قيس بن زهير العبسي. «وذات الإصاد» يقال إنها عين ماء، والإصاد جمع أصيدة، وهي حظيرة من الشجر، وذات الإصاد هي الموضع الذي أجرى فيه داحس والغبراء ولُطمَ عليها داحس، فقال بِشْر بن أبيّ العَبْسيّ:

لُطِمْن على ذات الإصاد وجمعكم | يرون الأذى من ذلّة وهوان

والموضع الذي قُتِل فيه حذيفة وأخوه حملٌ هو جَفْرُ الهباءَة، ويجوز أن يكون قريباً من ذات الإصاد، وإن كان يبعد منها فجائز أن يكون جعل القتلى كانها على ذات الإصاد، لأن ابتداء الشر كان عندها.

٤١- جَــــديرٌ أنْ يَكُرَّ الطَرْفَ شَـــزْراً   إلـى بَـعْـضِ المَـوارِدِ وهْـوَ صَـــــادِ(٣)

٤٢- إليكَ بَعَـــثْتُ أبْكارَ المعــاني   يَليـهـا سـائقٌ عَـجِلٌ وَحَـادي(٤)

٤٣- يُذَلِّلُهــا بذكَــرِكَ قِــرْنُ فِكْرٍ   إذا حَـرَنَتْ فَـتَـسْلَسُ في القِـيَـادِ(١)

---

(١) قال التبريزي: هذا مثل ضربه. يقول للممدوح: ما قدْحَاك للباري، أي أنك لا تعطيها بارياً غيرك فيصنع بهما ما لا تريد. أو يقتضبهما من شجرة لا ترضاها، بل أنت تلي أمرك بنفسك، فهذا وجه.
ويحتمل أن يريد بقوله: «ما قدْحاك للباري» أي أنك لا تترك قدْحَك لمن يبريه فيُفسده بالبَرْي الزائد على الحد، كما قالوا في المثل هو مُغرىً بنحت أثلته إذ كان ينقصه ويعيبه. و«المتون» جمع متن وهو ظهر الشيء، وأصله في ابن آدم لأسفل الظهر. و«الصفا» جمع صفاة وهي الصخرة. و«النُّهَز» جمع نَهْزَة وهي مثل الفرصة. و«المرادي» الذي يرادى بالصخر، يقال رداه يرديه إذا رماه، ورداه إذا كانت المفاعلة من اثنين، ويقال للصخرة التي يمكن أن يرمى بها مِرادة ورَدَاة، قال الشاعر:

وناجيـة مثـل الرداة بعثْتُهـا   على ظهرعاديٍّ مبينِ السلائقِ

ومن أمثالهم كل ضبٍّ معه مِرداتُه، يُراد أنّ كل ضبٍّ يكون عند بيته صخرة يجوز أن يرمى بها بيته فينهدم، يقول: ليست مكارمك وعزتك مما ينتهزه الطامع إذْ كان لا يؤثّر فيها. كما قال اليشكري:

وكأن المنون تردي بنا أصـ   ـحَمَ صُمّاً ينجابُ عنه العماءُ

(٢) قال التبريزي: صاديت الرجل إذا لاينته ودافعته. والخِرق الذي يَخرّق بالمعروف، يقول: لو خبرتني لخبرت كريماً ذاهباً بنفسه عن المطامع الدنيّة.

(٣) في الديوان: جديراً. قال التبريزي: يقول: إنني لا أردُ كلّ ماء، وإنما أتخيّر المياه، فأترك بعضها وأنا محتاج إلى الورْد لأنّ ورْدَ مثلها لا يرضيني. و«شَزْراً» من قولهم نظر إليه شزْراً إذا أحدَّ إليه بمؤخر عينه وهو نظر الغضبان. قال محقق الديوان: قال ابن المستوفي: يتعلق «إلى» بقوله «شزراً» لا بقوله «يكر»، لان في قوله «يكر» معنى التردد، ولا معنى لتردد طرفه إلى مورد لا يكون كريماً، وإن ذهب ذاهب إلى نفسه تنازعه الورود فهو يكر طرفه لذلك ثم يكون نظره إلى المورد نظر شزر. وقال: وفي قوله «بعض الموارد» نظر، ولو قال «إلى كدر الموارد» أو نحوه كان أوضح.

(٤) قال محقق الديوان: وفي ظ: قال أبو العلاء: «وأبكار المعاني» يعني ما لم يسبق إليه، وقال ابن المستوفي: ويجوز أن يريد بذلك المعاني التي لم يفترعها غير الممدوح، أي لم يمدح بها غيره. وقد ورد بعد هذا البيت في الديوان:

جوائر عن ذنابي القوم حيرى   هـوادي للجماجـم والهـوادي

شداد الأسر سالمة النواحي   مـن الإقـواء فيهـا والسّنادِ =

= قال التبريزي في شرحهما:

ويروى «عن ذنابي القوم زوراً» ضربَ الذُّنابي والجماجم، والهوادي أمثالاً، فجعل الذَّنابي لخساس القوم، والهوادي لرؤسائهم، والذنابي مثل الذنب، وأكثر ما يُستعمل في الطير، وقد استعمل في غيرها، وأصل (الأسر) في شدّ الشيء بالقدّ، ولذلك سمّي الأسير أسيراً لأنهم يربطونه بالقدّ، ثم كثر ذلك حتى قالوا هو شديد الأسر أي الخَلق. و«الإقواء» مختلَفٌ فيه، وهو مجمَع على أنه عَيب، فأظهر الأقوال وأكثرها: أنه اختلاف الإعراب في القافية. وقال قوم: هو الإكفاء. وقال آخرون الإقواء كل عيب يجيء في آخر البيت.

ورُوي عن أبي عبيدة أنه كان يجعل الإقواء مثل قول الشاعر:

لمّا رأتْ مـاء السَّلى مشرُوبها والفَرْثَ يُعصَرُ بالأكفّ أرنّت

و«السِّناد» عَيب كانوا يذكرونه قديماً، قال عَدي بن الرِّقاع:

وقصيدة قد بتّ أجمع شملها حتـى أقوّمَ ميلَهـا وسنادَهـا

وقيل: كل عيب في القافية فهو سناد. فأمّا المحققون من أهل العلم فيجعلون السّناد ضروباً، وهو تغيُّر حركة أو حرف، مثل أن يجيئ «سالِم» مع «آدَم» أو «جَمَل مع «ثَمِل» في الشعر المقيَّد، أو «يُورى» مع «شكري» ونحو ذلك.

(١) قال التبريزي: يقال: حَرَن الفرس وحَرُن: إذا وقف فلم يسر، وفرس سلس القياد إذا كان سهله.

وبعد هذا البيت في الديوان:

لها في الهاجس القدْحُ المعلّى وفي نظم القوافي والعمـادِ

قال التبريزي: الهاجس ما يهجس للإنسان، أي ما يعرض في خاطره.

والهْجسُ: الصوت الخفي، واستعار القِدْح المعلّى، و«كُتْبَ القوافي» ما يكتَب منها كما يقال هذا في كُتُب النسب أي في الكتب التي يذكر فيها النسب، وكذلك الكتب التي تثبت فيها القوافي، وهي الأبيات والقصائد، والمعنيّ بها في هذا الموضع دواوين الشعراء، فديوان امرئ القيس من كُتُب القوافي، وكذلك ديوان الطائي وغيره، و«العِماد» مردودٌ إلى القوافي، كأنه قال في كُتُب القوافي وعِمادها، ويجوز أن يعني بـ «العماد» جمع عمود ويحتمل أن يكون العِماد واحداً من قولهم هو عماد الشيء إذا كان يعمد به ويقيمه، وإن رويتَ «نظم القوافي» فمعناه مفهوم.

وبعده البيت:

منزّهة عن السَّرق المورّى مكرّمةً عـن المعنى المُعَـادِ

قال التبريزي: يقال سَرِقٌ وسَرَق. قومٌ يختارون كَسْرَ الراء، وقومَ يختارون الفتح. و«المورّى» من قولهم ورّى عن الشيء إذا أظهر غيره. يقال: ورّى عن سفره إذا كان يريد أن يسير إلى نجد فأظهر أنه يريد المسير إلى تهامة، قال الشاعر:

ولو كنتَ صُلْبَ العود أو كابن مَعْمَرٍ لوريـتَ عـن مولاك والليـل مُظلـمُ

ويروى: يهيّجها بذكرك، أي يحركها فِكْرٌ هو لك كالقرى.

٤٤- تَنَصَّلَ ربُّهــا مِنْ غَيْــرِ جُــرْمٍ ... إليكَ سِــوى النَّصِيحَةِ والوِدَادِ

٤٥- ومَنْ يأذَنْ إلى الواشِينَ تُسْلَقْ ... مَسَامِعُهُ بألْسِنَةٍ حِدَادِ[1]

٤٦- أَيَسْلُبُني ثَراءَ المالِ ربّي ... وأطلُبُ ذاكَ مِنْ كفِ جَمَادِ[2]؟!

٤٧- زَعَمْتُ إذن بأنّ العلمِ أمْسَى ... لَهُ ربٌّ سِوى ابنِ أبي دؤاد

[النّابِغة الذبياني[3]]

قوله[4]:

تَثَبَّتْ أنَّ قَولاً كانَ زُوراً ... أتى النعمانَ قَبْلَك عَنْ زِيادِ[5]

---

(١) قال التبريزي: «أذنَ» للشيء إذا أمال إليه أذُنَه و«تسلق مسامعه» من قوله تعالى: «سلقوكم بألسنةٍ حِداد» أي ضربوكم بالكلام، يقال: سَلَق بصوته إذا رفعه. وخطيب مِسْلَق ومِسْلاق إذا وصفوه بالبلاغة.

(٢) جعلهما محقق الديوان منفصلين عن القصيدة ورواهما على أنهما بيتان مفردان وأعطاهما رقم قصيدة جديدة ١ /٣٨٣ق ٣٦. والأصح في رأينا ما رواه البديعي إذ جعلهما من القصيدة ٣٤.

(٣) النابغة الذبياني: زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة، شاعر جاهلي، جعله ابن سلام في الطبقة الأولى من فحول الشعراء الجاهليين، قدرت وفاته في العام ١٨ قبل الهجرة = ٦٠٤م.

عن الأعلام ٣: ٥٤ وانظر طبقات ابن سلاّم ١ /٥٦، والأغاني ١١ /٣.

وقد نشر ديوانه عدة مرات من أدقّها وأفضلها نشرة الدكتور شكري فيصل، بدار الفكر بدمشق، ونشرة محمد أبي الفضل إبراهيم بدار المعارف بمصر وأبرز ما كتب عنه: النابغة الذبياني للدكتور محمد زكي العشماوي ومثله لعمر الدسوقي.

(٤) في المطبوع زيادة بعد كلمة «قوله» «أبي تمام» وليست في الأصل.

(٥) هذا البيت من قصيدة أبي تمام التي تقدّم ذكرها آنفاً.

وزياد: المقصود النابغة الذبياني، وفي البيت إشارة إلى حادثته التي جرت مع النعمان بن المنذر بشأن المتجردة. وسيفصّل البديعي في الخبر كما سيأتي.

زياد هو النّابغةُ الذّبياني، وسُمّيَ بالنّابغة لقوله: «فَقَدْ نَبَغَتْ لكم منّا شؤونُ»[١] وكان من خَواصّ النُّعمانِ بنِ المنذر[٢] وندمائه وأهلِ أُنْسه، وأُخْبر النعمانُ أنّ النابغةَ رأى زوجتَه المتجرّدَةَ مرةً فسَقَطَ نصيفُها فاسْتَتَرتْ بيدِها وذراعِها فكادَتْ ذراعُها تَسْتُرُ وجْهَها لِعَبالتها وَغِلَظِها فقال كلمتَه التي منها:

سَقَطَ النَّصيفُ ولم تُرِدْ إسْقَاطَه ... فَتَنَاوَلَتْهُ واتَّقَتْنا باليَدِ[٣]

نظَرتْ إليكَ بحاجةٍ لم تَقْضِها ... نَظَرَ السَّقيمِ إلى وُجُوهِ العُوَّدِ[٤]

فامْتَلأَ النُّعمانُ غَضَبا وأوعدَ النابغةَ وتهدَّده، فهَربَ منه وشَخَصَ إلى ملوك غسان بالشّام، وقيلَ: هَربَ من سجن النُّعمان. وقيل: سَبَبُ غضبِ النعمان أنّه أمرَ النابغةَ بوَصْفِ المتجردة في شعره فقال الداليّةَ[٥] ووصفَ بطْنَها وروادِفَها وشيئاً لا يُسمّى، فَلحِقَ المنخّلَ بنَ عُبيدِ بنِ عامر اليشْكُري[٦] غيرةٌ وقال للنّعمان: لا يستطيعُ أنْ يقولَ هذا الشعرَ إلاّ مَنْ جرّبَ. فوَقَر

---

(١) هذا عجز بيت وصدره:

وحلّت في بني القين بن جَسْرٍ ... فقد نبغت لنا منهم شؤونُ

ديوانه ٢٥٦ ق ٧٥ ب ع ط د. فيصل، وص ٢١٨ ق ٧٥ بـ ع ط مصر.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) النصيف: مِطرَفُها، وهو خمارها، والجمع أنصفة ونُصُف.

(٤) قال ابن السكيت: يعني المرأة لم تقدر على الكلام من مخافة أهلها، وإنما يريد بطرف فاتر ضعيف، فهي كالسقيم الذي ينظر إلى وجوه من يعوده، ولا يقدر أن يتكلم.

والبيتان في ديوانه ص ٣٦ ق ٢ بـ ١٦ و ١٩ ط د. فيصل وص ٩٣ ق ١٣ بـ ١٧ و ١٩ ط مصر.

(٥) الدالية: هي القصيدة التي منها البيتان السابقان وأولها:

أمن آلِ مية رائحٌ أو مغتدِ ... عجلانَ ذا زادٍ وغير مزوَد

(٦) المنخل اليشكري: في اسم أبيه خلاف، فهو عمرو أو مسعود أو الحارث. انظر الخلاف في ذلك في الأغاني ٢١ / ١. وهو شاعر مقل من شعراء الجاهلية، كان ينادم النعمان بن المنذر، ثم اتهمه النعمان بامرأته المتجردة، فقتله أو حبسه. قال أبو الفرج «ثم غمض خبره، فلم تعلم له حقيقة إلى اليوم» وقد ضرب بغيابه المثل فقيل «لا أفعله حتى يؤوب المنخل».

وأخباره في الأغاني ٢١ / ١. كما ورد شيء من أخباره ضمن أخبار النابغة الذبياني.

ذلك في نفسِ النعمان. وبلغ النابغةَ فهربَ، وكانَ المنخَّلُ من أجملِ العَربِ، وكان يُرْمى بالمَتَجَرّدةِ زوجة النعمان، وتَزْعُم العربُ أنّ ابني النعمان منها كانا من المنخّل، وكان النّعمان دميماً أبرشَ[٢] قبيحَ المنظر. قالَ أبو نُواس[٣]: رأيتُ النابغةَ الذبيانيَّ في مَنامي فقلت له: بماذا حبسك النعمان؟ فقال: ببيتٍ قلتُه وستَرَه النعمانُ عن النّاس. قلت: بقولك «سقط النصيف ولم ترد إسقاطَه» البيت. قال: أَوَ هَذا مستور؟ قلت: فبقولك:

وَإِذَا لمسْتَ لَمَسْتَ أجثمَ جَاثماً   متحيِّزاً بِمكانِه ملءَ اليدِ

فقال: اللهم غَفْراً. قلت: فبماذا؟ قال: بقولي:

فملكتُ أعلاها وأسفَلها معاً   وأَخَذْتُها قَسْراً وقلتُ لها اقعدي

قال أبو نُواس: فحدثتُ بهذا الحديثِ اليزيديّ[٤] فألحقَ البيتَ بقصيدةِ النابغة الذبيانيّ ولم يكن قبلُ فيها[٥].

ولم يزل النابغةُ يعتذرُ من ذلك حتّى رضي عنه النعمان. واعتذاراتهُ يُضْربُ بها المَثَل.

---

(٢) في الأصل «أبرشاً» مصروفة، والبرش اختلاف اللون.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) اليزيدي ١٣٨ - ٢٠٢هـ: هو يحيى بن المبارك، عالم بالعربية والأدب، من أهل البصرة، سكن بغداد، واتصل بالرشيد فعهد إليه بتأديب المأمون. وعاش إلى أيام المأمون، وتوفي بمرو وترك عدداً من المصنفات.

عن الأعلام ٨: ١٦٣ وانظر وفيات الأعيان ومعجم الأدباء ٧ / ٢٨٩.

وتاريخ بغداد ١٤ / ١٤٦، وطبقات النحويين للزبيدي ٦١ وسير أعلام النبلاء ٩ / ٥٦٢.

(٥) الخبر في ترجمة أبي نواس، في معاهد التنصيص ١ / ٣٥.

[عَوْدٌ إلى أبي تمّام]

قوله[1] (في القصيدة التي يعتذر فيها إلى ابن أبي داؤد) وأَرّثَّ بين حيّى [بني][2] جُلاح . . البيت . جُلاح ومَصَاد : حيّان من اليمن كانت بينهما حروب . قوله : « وغادر في صدور الدهر قتلى » . البيت يريد به حربَ داحِس والغبراء بين بني بدرٍ الفزاريين وبين قيس بن زهير .

(و)[3] لمّا أنشدَ أبو تمام هذه القصيدةَ لابن أبي دؤاد ولم يقبلْ عُذْرَه عَمِل القصيدةَ الآتية التي أولها « أرأيتَ أيَّ سوالفٌ وخُدودِ » يعتذرُ إليه أيضاً ويستشفعُ بخالدِ بن يزيد المتقدم ذكره، وحَرِصَ على أنْ يَسْمَعها منه وكتَب إليه أمامَها[4] هذه الأبيات[5] : [من الطويل]

١- أأَحْمَدُ إنَّ الحاسدينَ شُهودُ ... وإنَّ مَصَابَ المُزْنِ حيثُ تُريدُ[6]

٢- فَلا تَبْعَدنْ منّي قَريباً فَطَالما ... طُلبْتَ فلم تَبْعَدْ وأنتَ بعيدُ[7]

٣- أصِخْ تَسْتَمِعْ حُرَّ القوافي فإنَّها ... كَواكبُ إلاّ أَنَّهنّ سُعُودُ

٤- ولا تُمْكِنِ الإخْلاقَ منْها فإنّما ... يَلَذُّ لِباسُ البُرْدِ وهْوَ جَديدُ[8]

---

(١) زيادة في المطبوع : قوله (في القصيدة التي يعتذر فيها إلى ابن أبي دؤاد) .

(٢) ساقطة من ط .

(٣) ساقطة من ط .

(٤) في م : وكتب إليه اماماً بها . والعبارة هنا أصوب .

(٥) الأبيات في ديوانه ١ / ٤٠٠ ق ٣٨ .

(٦) مصاب المزن : موقع المطر . ويريد « بمواقع المزن . . . » أي إن معروفك لي كالمطر ينزل في مواضع الخصب .

(٧) قوله : « وأنت بعيد » أي عالي القدر .

(٨) الإخلاق : البلى . قال التبريزي : استعمل اللباس في معنى المصدر، والمعروف أن اللباس هو الملبوس، يقال : عليه لباس حسن، وقد يستعيرون الأسماء فيقيمونها مقام المصادر، ومن أعجب ما روي في ذلك بيت أنشده الفرّاء :

فإن كان هذا المطلُ منك سجيةً ... فقد كنت في طولي رجائك أشعبا

أي في إطالتي رجاءك .

فَلمّا سمعَ الأبياتَ استدعاه فأنشده[1]: [من الكامل]

١- أرَأَيْتَ أيَّ سَــوَالِفٍ وَخُــدُودِ ... عَنَّتْ لَنَا بينَ اللِّوَى فَــزَرُودِ[2]

٢- أتْرَابُ غَــافِلَةِ اللَّيَــالِي ألْفَتْ ... عُقَــدَ الهــوى في يَارَقٍ وعُقُــودِ[3]

السَّالفة: صَفْحة العنق. عنّت: عرضت (وأتراب)[4] غافلة اللّيالي: ناعمة (البال)[5] لا تبالي بشيء من الدهر.

٣- بَيْضَاءُ يَصْرَعُها الصِّبا عَبَثَ الصَّبَا ... أُصُلاً بِخُوطِ البَانة الأُمْلُودِ[6]

٤- وَحْشِيَّةٌ تَرْمي القلوبَ إذا اغْتَدَتْ ... وَسْنَى فما تَصْطَادُ غيرَ الصِّيدِ[7]

---

(١) ديوانه ١ / ٣٨٤ ق ٣٧ وقد رواها البديعي كلها.

(٢) قال التبريزي: «السالفة» صفحة العنق، ومن أمثالهم: أقصر من سالفة الذباب، كما يقولون: أقصر من إبهام القطاة، وإبهام الحُبارى. و«عنّت»: عَرَضتْ.

(٣) قال التبريزي: «اليارق» الدستينج العريض، ويُسمّى أيضاً الجبيرة، «غافلة الليالي» يحتمل وجهين: أحدهما أن يريد أنّ المرأة غافلة في الليالي، يصف أنها قليلة الهمّ، لا تشعر بما الناس فيه، كما قال الأول:

شهورٌ يتقضين وما شعرنا ... بأنصافٍ لهنّ ولاسِرارِ

والآخر أن يريد: غافلةٌ لياليها، فيكون من قولهم ليل نائم، والمعنيان متقاربان. والمرزوقي يقول: هؤلاء النسوة أمثالٌ لهذه المرأة الغريرة الغافلة عن الليالي وأحداثها، وهي موضع الهوى والعِشق، فكأنها جمعتْ قلائدَ الهوى في يارَقها وقلائدها، لأنّ من نظر إليها هَوِيَها وصَبا إليها.

وقال ابن فارس: الجبيرة: السوار، والجبارة وجمعها الجبائر.

(٤) ساقطة من ط.

(٥) ساقطة من ط.

(٦) قال التبريزي: نصبه على المصدر، أي الصبا يصرعها ويعبث بها عبث الصبا بخوط البان أصُلاً ويُروى:

بيضاء يصرعها الصبا من نعمةٍ ... خودٌ كخوط البانة الأملودِ

والخُوط: الغُصن، والأملود: الناعم الأملس.

(٧) قال التبريزي: (المرزوقي) «وحشيّة»: يجوز أن يكون أراد أنها في حسنها كالوحشية، ويجوز أن يكون أراد أنها تنفر عن الرِّيب، فكأنها وحشية. وقوله «فما تصطاد غيرَ الصيد»: يجوز أن يكون عَنَى أنه لا يرومهنّ ولا يَهُمّ بهنَّ إلا الكبار من الرجال، المتكبّرون، لعزتهنّ وجلالتهنّ في النفوس. ويجوز أن يكون أراد أنهنّ لا يتواضَعْن إلا لِرَمي الرجال المعجبين بأنفسهم ظَرْفاً وعزّةً. «ووسْنى»: كأنها ناعسةٌ من النعمة.

٥- لا حَــزْمَ عِنْدَ مــجــرِّبٍ فِــيــهــا ولا جَــبَّـــارُ قَـــومٍ عِنْدَها بِعَنِيــد[١]

٦- مَـــالي بِربْعٍ مِنْهُمُ مَـــعْـــهُـــودِ إلاّ الأَسَـى وعَـــزِيـمَـةُ المَـجْـلُـود[٢]

٧- إنْ كـــانَ مَـــسْــعُــودٌ سَــقَى أطْلالَهم سَــبَلَ الشُــؤُونِ فَلَسْتُ مِنْ مَـسْـعُـود[٣]

---

(١) قال التبريزي: أي أنّ الحازم المجرِّب يضلّ لبّه إذا رآها، وهو نحو قول النابغة:

لو أنها عرضت لأشمطَ راهبٍ عبـدَ الإلَـهَ صَرورةٍ متعبِّـد

لَرَنا لبهجتها وحُسْن حديثها ولخالَهُ رَشَداً وإن لم يَرْشُد

وقوله «ولا جبّار قومٍ عندها بعنيد»: «العنيد» من صفات الجبار، وهو من قولهم: عَنَد عن الحق إذا مالَ عنه؛ وهذا يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون الغَرَض أنّ الجبّار العنيد إذا قيس تجبره بتجبرها فليس بجبار، لأنه يصغر ويذل، كما تقول: كلّ بحرٍ إذا قيسَ إلى بحرك فهو ثَمَد، أي أنك تزيد عليه؛ والآخر أن يريد: ولا الجبار إذا حضر عندها بجبّار، لأنه يذلّ لها وإن لم يكن فيها تجبّر.

(٢) قال التبريزي: «الأسى» الحزن، و«الأسى» الصّبْر، معقول، أي عَقل، أي ليس من ربعهم الذي عَفَا وتغيّر إلاّ الصبر، أي ليس الرأي إلا الصبر وإيثار التعزي والجلادة.

(٣) قال التبريزي: قيل: يعني مسعود بن عمرو الأزديّ، وكان يندب الأطلال ويبكيها، فيقول: إن كان ذلك قضى أيامه بالبكاء على الأطلال فلستُ أنا بمقتد به. وقيل: مسعود: هو أخو ذي الرّمة. يقول: لست منه، لأنه لا دَمْعَ لي فأبكي، إذْ قد نزفته قبل ذلك. وقوله «فلست من مسعود» أي لست ممّن يفعل فِعْلَهُ، كما تقول للرجل: ما أنا منك ولا أنت مني، أي أني بريءٌ منك. وذكره «مسعوداً» هنا من الإلجاء الذي تقدم ذكره.

قال محقق الديوان: نقل ابن المستوفي في كتابه كلاماً كثيراً للآمدي في نقد هذا البيت، بعضه من كتابه الموازنة، وبعضه من كتابه الذي سماه «معاني أبيات أبي تمام المفردة» نذكر منه قوله: ما زال شيوخ البغداديين يرون هذا البيت من معايبه، ويزعمون أنهم لا يعرفون شاعراً يقال له مسعود غير مسعود أخي ذي الرمة وليس له بيت يبكي فيه على الديار، ولا في آباء أبي تمام وأجداده المذكورين في نسبته الموسومة أول ديوانه، من يقال له مسعود، فكان يقال: إن كان مسعود أبي بكى على الديار فلست منه.

وكنت أسمعهم دائماً يقولون: فأين مسعود هذا؟ أفي السماء هو أم في الأرض؟ ويزعمون أنه إنما جاء بمسعود من أجل القافية فلم تك نفسي تقبل هذا من قولهم، ويقع أنه ما أراد إلا شاعراً بعينه من شعراء طيئ المغمورين ممن بكى على الديار، فخرجت كل شاعر من شعراء القبائل من طيئ وغيرها، ممن يقال له مسعود، فلم أجد فيهم أحداً بكى على الديار. (ثم نقل ابن المستوفى أسماء المساعيد الذين خرجهم الآمدي وذكر أشياء من أشعارهم في «كتابه معاني أبيات أبي تمام المفردة». ثم أورد ما قاله بعد ذلك. فأعياني معنى البيت مدة طويلة حتى قرأت في شعر ذي الرمة قوله:

عشية مسعود يقول وقد جرى على لحيتي واكف الدمع قاطر =

٨- ظَعَنُوا فكانَ بُكايَ حَـــولاً كَـــامِـــلاً ثم ارْعَـــوِيْتُ وذاكَ حُكْم لَبِـــيــــدِ[(١)]

٩- أجْــدِرْ بِجَـــمْـــرةِ لَوْعَـــةٍ إطْفَـــاؤها بِـالـدَّمـعِ أنْ تَـزْدادَ طُولَ وُقُـــــودِ[(٢)]

١٠- لا أُفْـــقِــــرُ الطَّرَبَ القِـــلاصَ ولا أرى مَعْ زيرِ نِـســـوانٍ أشُـــدُّ قُـــتُـــودي[(٣)]

= أفي الدار تبكي إذ بكيت صبابة وأنت امرؤ قد حلّمتك العشائر

فعلمت أن أبا تمام إنما أراد مسعوداً هذا أخا ذي الرمة، لأنه كان ينهي ذا الرمة عن البكاء على الديار، فكأنه أراد: إن كان مسعود بكى على الديار ورجع عن مذهبه في ترك البكاء وتفنيد من بكى، فلست منه، وكان هذا عند أبي تمام أبلغ من أن يضرب المثل بمن بكى على الديار، والمثل قد يضرب بالشيئين المتضادين، ألا ترى أن قائلاً لو قال: إن كان خالد بن الوليد غدر بمالك بن نويرة، فلست من خالد، أي فأنا بريء من خالد، ولو ضرب المثل بأوفى الناس فقال: إن كان السموأل قد غدر فلست منه، وكذلك إن كان أبو سفيان بن حرب بخيلاً فلست على دينه، وإن بخل عبدالله بن جعفر برئت منه، وقال الشاعر:

لئـن ضـن البخيـل بمـا لديـه فلست من البخيل وليـس مني

ولو بخل الجواد أقول أيضـاً إليك إليك قدني منك قدني

وإنما ضرب المثل بمسعود الذي كان ينهي عن البكاء على الديار وكان ذلك أبلغ من أن يضرب المثل بمن بكى.. إلى أن قال الآمدي: وقد أتيت بكل ما وقع إليّ في معنى هذا البيت إلى أن يتحقق مسعود كان معروفاً بالبكاء على الديار والدّمن.

ثم قال ابن المستوفي بعد أن ذكر ما قاله الآمدي والصولي وأبو العلاء والخارزنجي في هذا البيت: ولا أعلم ما الذي دعاهم إلى ألا يكون مسعود إلا أخا ذي الرمة، وأن لا يكون له صاحب اسمه مسعود على عادة العرب في الإخبار عن أصحابهم.

(١) يريد قول لبيد:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذرْ

(٢) قال التبريزي: أي «جمرة لوعة تطفأ بالدمع حقيق بأن تزداد التهاباً وتوقداً، يعني أن البكاء لا ينفع، بل التعزي وعزيمة المجلود تغني عن ذلك، وهو ضد المعنى الذي في مثل قوله:

«وإنّ شفائي عبرة مهراقة» وليس للرد عليه سبيل، فإن هذه الأبيات يفسّر بعضها بعضاً. وقوله:

مالي بربعٍ منهم معهودِ إلا الأسى وعزيمة المجلودِ

يدل على أن المعنى في الأبيات التي بعدها هو الإعراض عن البكاء على الربع والتسلّي عنه بالصبر.

(٣) قال التبريزي: «قتود» جمع قتد، وهو خشب الرَّحْل، (المرزوقي): يعني أنه لا يعمل إبله في الطرب. و«الإفقار» أن يعيرَ ظهر البعير ليُركَب أو يحمل عليه. «ولا أرى مع زير نسوان» أي لا أصاحب من يغازل النساء، ويعجبه محادثتهن، فأرتحل معه.

لا أُفْقِرُ: من قولهم أفْقَرْتُه ناقتي أي أمكَنته(١) من ظهرها.

١١- شَوْقٌ ضَرَحْتُ قَذَاتَه عن مَشْرَبي وهَوىً أطرْتُ لحَاءَه عنْ عُودي(٢)

١٢- عَامي وعَامُ العِيسِ بينَ وَديقَةٍ مَسْجُورةٍ وحَمارةٍ صَيْخُودِ(٣)

---

(١) في ط: (مكنّته).

(٢) قال التبريزي: «اللحاء» قشر الشيء، ومن أمثالهم هو يدخل بين العصاء ولحائها، أي يدخل فيما لا يجب أن يدخل فيه. يقول: هذا الشوق قد عدلت عنه إلى مدح من أريد مدحه. و«أطرتُ لحاءه من عودي» مثل ضَرَبَهُ لتركِه إيّاه.

(٣) قال التبريزي: «الوديقة» شدّة الحرّ، ودنوّ الشمس من الأرض. و«مسجورة» أي مملوءة بالسراب. ويجوز أن يعني بمسجورة: من سَجْر التّنور، يصفها بشدّة الهجير. و«التّنوفة»: القفر من الأرض. و«صيخود»: يجوز أن يعني به صلابة الأرض، من قولهم صخرة صيخود؛ ويجوز أن يعني به شدة الحرّ، من قولهم: صخدته الهاجرة إذا آلمت دماغه. قال محقق الديوان: «س صيهود»، وبإزائها في الهامش: «وحمارة صيخود» قال وأصلها حمارّة، فخفف ضرورة، ويقال: صهدته الشمس، لغة في صخدته. قال ابن المستوفي: قال الآمدي: «الوديقة» شدة الحر، وقد ذكر بعضهم أنها تكون نصف النهار. وحمارّة القيظ بالتشديد، أشد ما يكون من الحرّ أيضاً، والصيخود الشديد الحر؛ يقال أصابنا صخدان الحر ولهبانه أي شدته. وقال (أبو تمام): حمارة، وخفف، وذلك قبيح، لأن العرب نطقت بها بالتشديد، فقالوا حمارة القيظ. وقال: «بين وديقة مسجورة وحمارة صيخود» وتلك قسمة رديئة أيضاً، لأن الوديقة المسجورة معناها كمعنى الحمارة الصيخود، وكان ينبغي أن يأتي بمعنيين مختلفين لا متفقين، كما تقول: إنما الدهر بين حل ومرتحل، ومقام وظعن، وراحة وتعب، أو إن أراد أن يجعلهما جميعاً شدة يقول ما نحن إلا بين فراق وهجرة، ولا يقول بين صدود وهجرة، لأن معناهما واحد، وما نحن إلا بين بخل ومطل، ولا يقول بين بخل ومنع، والقوم بين خوف وقتل، ولا يقول بين خوف وفرق. ولو لم يأتِ بـ«بين» ثم قال: «في وديقة مسجورة وحمارة صيخود»، لكانت الحمارة الصيخود مؤكدة للوديقة المسجورة. وهذا كقوله عز وجل: «يسمع سرهم ونجواهم» وكقول الشاعر:

... وهند أتى من دونها النأي والبعد.

لأن النأي: هو البعد، والسر: هو النجوى، فجاءت كل لفظة مؤكدة للأخرى، وإذا جئت بـ«بين» مع هذه الألفاظ لم يصلح أن تقول: أنا مع زيد بين مناجاة وسرار، وأنا مع عمرو بين صدود وهجرة، لأن «بين» إنما هي واسطة بين لفظين معناهما واحد.

وقال ابن المستوفي في التعقيب عليه: فاما رواية غير الآمدي من العلماء، فإنهم رووا: «بين وديقة مسجورة وتنوفة صيخود»، وفسروا «الصيخود» بشدة الحر، وفسروه بالصلابة فعلى كلا القولين من روايتهم و«تنوفة صيخود»، لا تكون القسمة فاسدة.

ضرحت دفعت. الوديقة شدة الحر. وحمارة صيخود وقع الشمس على الحجارة.

١٣- حَتَّى أُغَادِرَ كُلَّ يومٍ بالفَلا   للطَّيْرِ عيداً مِنْ بَناتِ العِيدِ[١]

العيدية المهرية ونوق بني العيد قوم تنسب إليهم النجائب.

١٤- هَيْهَاتَ مِنْها روضَةٌ مَحْمُودَةٌ   حَتَّى تُنَاخ بأحمَدَ المحْمُودِ[٢]

١٥- بِمُعَرَّسِ العَرَبِ الذي وَجَدَتْ به   أمْنَ المَرُوعِ ونَجْدَةَ المنْجُودِ[٣]

١٦- حلّت عُرَا أثْقالها وحُمولها   أبناءُ اسمعيلَ فيه وهُودِ[٤]

ابناء اسمعيل معد بن عدنان وأبناد هود أبناء اليمن[٥].

١٧- أَمَلٌ أناخَ بهم وفُوداً فاغْتَدَوا   مِن عِنْدِه وهُمُ مُناخُ وفُودِ[٦]

---

(١) قال التبريزي: «أغادر»: أي أترك للطير عيداً، أي شيئاً تعتاده، و«العيد» ما يُعتاد، ومن ذلك قيل لليوم عيد، لأنه يعود ويُعتاد، والأجود أن يكون «عيد» في بيت الطائيّ يُراد به العيد الذي هو الفطر أو الأضحى، ونحو ذلك من أعياد الأمم، لأنه جَعَل الطير تفرح بما يلقيه لها من الركائب، فتعتاده، أي تجيئه للأكل. و«العيد»: قبيلة من مَهْرَه بن حيدان. وبعض الناس يقولون: العِيدُ فحل من فحول الإبل. و«بنات العيد» يحتمل وجهين: أحدهما أن يعني أن هذه الإبل مما يُنسَب إلى هذه القبيلة، والآخر أن تكون منسوبة إلى الفحل المذكور.

(٢) يروى البيت: «هيهات منها مرتع وإراحة...» يريد أنها تتجاوز كل ما تمر به من الرياض حتى تصل روض أحمد بن أبي دؤاد.

(٣) المعرّس: موضع النزول، والمروع: الخائف.

قال التبريزي: النجدة: القوة، نجده على عدوّه: أي قوّاه. و«منجود» مكروب. أي عنده نجدة لمن استنجد، وأمن لمن خاف.

(٤) قال التبريزي: «إسماعيل»: يعني به إسماعيل النبي عليه السلام، وهو من ولد هود النبي صلى الله عليه وسلم، وكأنه أومأ بأولاد هود إلى اليمن، لأنهم ينسبون إلى قحطان بن هود، ولم يرد الطائي إلا ذلك، إذ كان إسماعيل ترجع إلى مَعَدٍّ بانسابها. وهذه القسمة التي قسمها فيها تداخل، إذ كان إسماعيل يَشْرَك اليمن في هود. يعني رَهْطَ ولد مَعَدّ بن عدنان وولد هودٍ اليمانية. أي هو مناخ كل محتَدٍ من كل قبيلة.

(٥) في ط: «وأبناء اليمن» ولعل الواو زيادة من المحقق ولا صحة لها في السياق هنا.

(٦) أي قصدوا أحمد بن أبي دؤاد فاغتنوا وأصبحوا مبتغى العافين وطالبي المعروف.

١٨- بَدَأَ النَّدَى وأعـادَه فـيـهِمْ وكَمْ مِن مُبْدِئٍ للعُرْفِ غَيْرُ مُعِيدِ

١٩- يا أحْمَدَ بنَ أبي دُؤَادٍ حُطْتَني بحِيَاطَتِي ولَدَدْتَني بلَدُودِ(١)

٢٠- وجَزَيْتَني وُدّاً حَمَيْتُ ذِمارَهُ وذِمَامَهُ مِنْ هَجْرَةٍ وصُدُودِ

٢١- ولَكَمْ عَدوٍّ قالَ لي متمثلاً كَمْ مِنْ وَدُودٍ لَيْسَ بالمَوْدُودِ

٢٢- أضْحَتْ إيادٌ في مَعَدٍّ كلِّها وهُمُ إيادُ بِنائِها المَمْدُودِ(٢)

إياد قبيلة الممدوح والثانية ما يعمد به البناء.

٢٣- تَنْمِيكَ من قُلَلِ المكارِمِ والعُلا زُهْرٌ لِزُهْرِ أبوّةٍ وجُدُودِ(٣)

٢٤- إنْ كُنْتُمُ عاديَّ ذاكَ النبْعِ إنْ نُسِبُوا وفِلْقَةَ ذلكَ الجُلْمُودِ(٤)

---

(١) جاء في تعليقات محقق الديوان ١ / ٣٩١ نقلاً عن بعض النسخ: يريد: حطتني بما يصلح لي من الحياطة، ولددتني بما يصلح لي من الدواء، وهو أن يصب في أحد شِقي الفم. اللديدان: جانبا العنق.

قال التبريزي: أي حطتني بحياطة مثلي، وداويتني بدواء مثلي. واللدود: ما يؤجَر به الإنسان في أحد شقي فمه.

وفي القاموس: الوجور: الدواء يوجر في الفم، وتوجر الدواء: بلعه، والماءَ: شربه كارهاً.

(٢) قال التبريزي: «الإياد» ما حول الشيء، ولا يقال إلا لما هو مرتفع، وهو مأخوذ من التأييد، أي هو يُقوّي البناء، و يقال لما يجعله الظّليم حول بيضة إياد، وإياد الباب ما يؤيَد به. قال المرزوقي: إياد بن نزار بن معدّ بن عدنان، يعني أنّ إياداً تشيِّد مآثر مَعَدّ، وترفع بنيان شرفها، فهم لمعدّ كالإياد للبناء.

(٣) تنميك: من نماه إلى بني فلان: أي نسبه إليهم. وفي الديوان: تنميك من قُلل... والقلّة أعلى الجبل.

والزُّهر: البيض ويعني بهم الآباء الكرام.

قال التبريزي: زُهْر الأولى: اسم قبيلة الممدوح. و«زُهر» الثانية، جمع أزهر، وهو الأبيض. و«أبوّة» جمع أب، وقد وافق لفظ المصدر من قولهم: أبٌ بيّن الأبوّة.

(٤) قال التبريزي: العاديّ: القديم من كل شيء. وصل ذلك أنهم نسبوا ما قَدُم إلى عاد، لأنها قديمة، يقال بئر عاديّة، وطريق عاديّ، وسؤدد عاديّ، قال ذو الرّمة:

لعل ابن طُرْثوثٍ عُتيبةَ ذاهبٌ بعاديّتي تكذابُه وجعائلُه

زعم الرواة أنه أراد «بعاديّتي» بئراً عاديّة. و«النبع» شجر صُلْب ينبت في الجبال. ويقال: هو من نبعة كرم: أي من أصل شريف. يقول: إن كنتم شُركاء غيرنا من القبائل في النسب، فانتم شركاؤنا في الجود، لأنّ كعب بن مامَة يُضرب به المثل في ذلك، لحديثه مع النَّمَري، لمّا آثره بالماء على نفسه في السفر حتى =

٢٥- وشَركْتُموهُمْ دُونَنا فَلأَنْتُمُ شُركاؤنا مِنْ دُونِهم في الجُودِ[١]

٢٦- كَعْبٌ وحاتمٌ اللّذان تَقَسَّما خُطَطَ العُلاَ مِنْ طَارفٍ وتَليدِ[٢]

٢٧- هَذا الذي خَلَفَ السَّحَابَ ومَاتَ ذا في الجودِ ميتَةَ خِضْرمٍ صِنْدِيد[٣]

٢٨- إلاّ يَكُنْ فيها الشَّهيدَ فَقَومُه لا يَسْمَحُون به بألْف شَهيدِ

٢٩- ما قَاسَيَا في الْمَجدِ إلاّ دونَ ما قاسيتَهُ في العدْلِ والتَّوحِيدِ[٤]

٣٠- فاسْمَعْ مَقَالةَ زَائرٍ لم تَشْتَبِهْ آراؤُهُ عِنْدَ اشتباهِ البِيْدِ[٥]

٣١- يَشْتَاقُ بعضَ القَولِ منكَ بِفِعْلِه كَمَلاً وعَفْوَ رِضاكَ بالمَجْهُودِ[٦]

= هلك وسلّم النّمرَي، وضرب المثل «اسقِ أخاك النَّمَري» يضرب مثلاً لمن ألحف، لأنهم كانوا يتقاسمون الماء بالحصاة، فإذا قسموا لكعب حصّته قال للنَّمَرِيّ:

اسقِ أخاك النمري، فيسقية ويبقى على ظمئه. والنمري: منسوب إلى النمر بن قاسط.

(١) يقول: إن كنتم شركاءً لغيرنا في النسب، فأنتم شركاؤنا في الجود، لأن كعب بن مامة الإيادي منكم، وحاتم الطائي منا، وإليهما انتهى الجود والكرم.

(٢) سبقت ترجمة حاتم وكعب.

(٣) يروى في الديوان: «بالجود ميتة...».

قال التبريزي: «الخِضْرم»: الكثير العطاء. يقال: بحر خضرم، أي كثير الماء، وكل كثير عندهم خِضرْم. «والصنديد»: السيد الشجاع ويجوز أن تكون النون فيه زائدة، ويكون منه: صَددْتُ الأمور إذا دفعتها.

(٤) قال التبريزي: يقول: ما قاسى حاتم وكعب من المجاهدة في طَلَب الكارم إلاّ دون ما قاسيتَ في نُصرة العَدْل والتوحيد.

وكان ابن أبي دؤاد يرى رأيَ المعتزلة، وهم يُسمّون أنفسهم أصحاب العدل والتوحيد، ويكنون عن مذهبهم بهذين الاسمين.

(٥) قال محقق الديوان: شرحه الخارزنجي بقوله: «يقول: اسمع مقالة زائرٍ قصدك فلم يشتبه عليه من يقصد حين اشتبهت المذاهب في عينه، وحين قابلته المفاوز».

(٦) يروى في الديوان: (يستام بعض القول...)

قال التبريزي: يقول: اسمع مقالة رجل يشتري أيسر قول منك تقريظه وتحسين أمره عند السلطان، بكل فعل يُطيقه من خِدمةٍ وشكرٍ ومدح، ويطلب عفوَ رضاك بجهده ومجهوده.

٣٢- أسْرَى طريداً للحَياءِ منَ التّي زَعَموا وليسَ لرَهْبَةٍ بِطَريدِ[١]

٣٣- كُنْتَ الرّبيعَ أمَامَه ووَرَاءَهُ قَمَرُ القَبائلِ خالدُ بنُ يَزيدِ[٢]

٣٤- فالغَيْثُ مِن زُهْرٍ سَحَابَةُ رَأْفَةٍ والطَّوْدُ منْ شَيْبَانَ رُكْنُ حَديدِ[٣]

٣٥- وغَداً تَبَيَّنُ مَا بَراءَةُ سَاحَتي لَوْ قَدْ نَفَضْتَ تَهَائمي ونُجُودي[٤]

٣٦- هذَا الوليدُ رأى التثبُّتَ بَعْدَمَا قالوا يَزيدُ بنُ المهلّبِ مُودي[٥]

٣٧- فَتَزَحْزَحَ الزُّورُ المُؤَسَّسُ عِنْدَه وبِناءُ هذا الإفْكِ غيرُ مَشيدِ

٣٨- وتَمكَّنَ ابنُ أبي سَعيدٍ منْ حِجَا مَلكٍ بِشُكْرِ بني المُلوكِ سَعيدِ[٦]

---

(١) قال التبريزي: يعني نفسه، ويعتذر إلى ابن أبي دؤاد فيقول: أسريتُ طريداً، أي مطروداً، حياءً وخجلاً، ولم أكن طريدَ رهبةٍ، لأني بريء الساحة ممّا قُرِفتُ به.

قال محقق الديوان: في ط زيادة من كلام المرزوقي: وهو أن الطائي هجا مضر ونال منها بقوله: (تزحزحي عن طرق المجد يا مضر...).

(٢) خالد بن يزيد كان شفيعه إلى ابن أبي دؤاد.

(٣) قال التبريزي: يقول: أنت لي سحابة رحمة ورأفة، وخالد بن يزيد شفيعي إليك جبلٌ ألتجيء إليه. و«زُهْر» قبيلة أحمد بن أبي دؤاد. وقد تقدم ذلك.

(٤) قال التبريزي: يقال: نفضتُ الطريق: إذا نظرتَ هل فتّشتَ ما ظهر وما بطن من أمري، لعلمتَ أنّ الذي قيلَ لك مُحال. وهذه أمثال ضربها على معنى الاستعارة.

(٥) يزيد بن المهلب، سترد ترجمته ومعها تراجم من ذكر معه.

قال التبريزي: كان الحجّاج اعتقل يزيد بن المهلب في أيام الوليد بن عبدالملك، فهرب يزيد من حبسه، فلحق بسليمان بن عبد الملك وهو ببيت المقدس، فأكرمه سليمان، وأنفذ معه أيّوب ابنه إلى حضرة الوليد أخيه، وأمر أيّوب أن يكون في السِّلسلة مع يزيد بن المهلب، فلما دخلا على الوليد عَفا عن يزيد، ووجهه إلى سليمان، فحظيَ عنده وأكرمه إكراماً عظيماً.

(٦) قال التبريزي: يعني «بابن أبي سعيد»: يزيد بن المهلّب، لأن كنية المهلّب أبو سعيد. وإذا رويت «حجا» فالمراد بها العقل، وإذا رويت «حَجَا» بالفتح فالمراد الملجأ، وجمعه أحْجَاء، قال ابن مقبل:

لا يُحْرِزُ المرء أحجاءُ البلاد ولا يُبْنَى له في السموات السَّلاليمُ

و«المَلِك» ها هنا: سليمان بن عبدالملك، سعدَ بشكر بني الملوك: يعني آلَ المهلّب.

٣٩- مَـــا خـــــالِدٌ لـيَ دُونَ أيّوبٍ وَلاَ | عـــبـدِ العــــزيز ولستَ دُونَ وَليــدِ[1]
٤٠- نَفْـــسي فِـــداؤُك أيَّ باب مُلِمَّـــةٍ | لم يُـرْمَ فـــيــــه إليكَ بالإقْليـــدِ[2]
٤١- لُمَقَـارِفِ البُـهْـتَـان غـيـرُ مـقـارِفٍ | وَمِنَ البـعـيـدِ الرَّهْطِ غَـيـرُ بعـيـدِ[3]
٤٢- لَمّا أظلَّتْني غَـمَـامُك أصـبـحَتْ | تلكَ الشُّـهــودُ عليَّ وهي شُـهـودي[4]
٤٣- مِنْ بَعْـدِ مــا ظَنُّوا بأنْ سـيكونُ لي | يَوْمٌ بِبـغْـيِـهِم كَـيْـومِ عَـبِـيْـدِ[5]
٤٤- أمْنِيَّـةٌ مــا صَـادَفُـوا شـيطَانَهـا | فـيـهـا بِعـفْـريـتٍ ولا مَـرِّيدِ[6]
٤٥- نزعـوا بِسَـهْمِ قطيـعـةٍ يهـفـو بـه | رِيشُ العـقُـوق فكانَ غـيـرَ سـديدِ[7]

---

(١) قال التبريزي: «أيّوب»: ابن سليمان بن عبدالملك، و«عبدالعزيز»: ابن الوليد بن عبدالملك، و«خالد»: ابن يزيد الشيباني، شفيع الطائي و«وليد»: يعني به الوليد بن عبد الملك، فحذف الألف واللام وهو جائز. وقد استعمل ذلك الطائي كثيراً في مواضع، وهو جائز إلا أنّ تركه أحسن. يقول: اعفُ عني إذا كنتَ أكرمَ من الوليد، والشفيع إليك أجلّ من الشفيع إلى الوليد، فاستنّ فيَّ بسنّته فيه.

(٢) الإقليد: المفتاح.

(٣) قال التبريزي: يقول: هذا الممدوح غير مقارف للقوم الذين يقارفون البهتان، أي لا يقرب منهم، وهو ناصر لمن بَعُد رهطه، قريب إذا كان الحق معه.

(٤) قال التبريزي: يقول: أصغيتَ إلى قولي، وتحققت أمري، فكفَّ أعدائي فعلك معي.

(٥) قال التبريزي: يقال: ظنّ أن سيكون، وظنّ بأن سيكون، وحذفُ الباء أكثر. و«عَبيد» هو عبيد بن الأبرص الشاعر، قتله عمرو بن هند.

(٦) يروى في الديوان: (... ولا بمَريد).

قال التبريزي: يقال: ما صادفته حاضراً، وما صادفته بحاضر، فيُدخلون الباء إذا كان في أول الكلام نَفْي أو شيء يُشابه النّفي.

و«العِفريت» والعفرية: الذي أعيا خُبثا. أي ما تمّت لهم هذه الأمنية لأنهم تمنّوا أمنية شرّ وكذب، ولم تكن وثيقة التأسيس.

(٧) قوله: «ريش العقوق» استعارة. جعل للعقوق ريشاً لسهم القطيعة لأن الريش يساعدها على المضي والنفاذ، كما يساعد الريش السهم على المضي.

قال التبريزي: نزع لهم بسهم، إذا رماه به، وأصله من نَزَع في القوس إذا جذب وترها، ويسمّى السهمُ مِنْزَعاً، و«تهفو به» أي تطير به.

٤٦- وإذَا أرادَ اللّهُ نَشْرَ فَضِيلةٍ طُوِيَتْ أتاحَ لهَا لِسَانَ حَسُودِ

٤٧- لَوْلا اشْتِعَالُ النّارِ فيما جَاوَرَتْ ما كانَ يُعرفُ طِيبُ عَرْفِ العُودِ

٤٨- لَولا التَّخَوّفُ للعَوَاقبِ لم تَزَلْ للحاسِدِ النُّعْمَى على المَحْسُودِ[(١)]

٤٩- خُذْهَا مثقّفة القَوافي ربُّها لِسَوَابغِ النَّعْمَاء غَيرُ كَنودِ[(٢)]

٥٠- حَذّاءُ تَمْلأُ كُلَّ أُذْنٍ حِكْمَةً وبَلاغةً وتُدِرُّ كلَّ وَريدِ[(٣)]

٥١- كالطَّعْنَةِ النَّجْلاءِ مِنْ يَدِ ثائرٍ بأَخيهِ أو كالضَّرْبَة الأُخْدُودِ[(٤)]

٥٢- كالدُّرّ والمَرْجَانِ أُلِّفَ نَظْمُهُ بالشَّذْرِ في جِيدِ الفَتَاةِ الرُّودِ[(٥)]

---

(١) قال التبريزي: هذا البيت متعلّق بما قبله من ذكره الحسود. يقول: أراد بي الحساد شراً، فصار حسدهم نعمة لهم عليّ، لأنه أدّاني إلى رضاك وعلمك أنهم ظالمون، وكذلك كل حاسد تنقلب شرته فتصير خيراً للمحسود إلا أن الذي يُحسَد يتخوّف من عواقب ما يجرّه الحسد، لأن الطائي كان خائفاً من عاقبة حسدهم الذي حملهم على السعاية به، فكانّ الحسد نعمة على المحسود، إلا أنه قد يجوز أن يجرّ هلاكه، قال المرزوقي: يقال: لولا أنّ عاقبة الحسد مذمومة معيبة، لكان للحاسد النعمة على المحسود، لأنه يُظهر من فضله ما كان مستوراً، ومن كرمه ما كان خافياً؛ ثم إن المحسود متى عَلم بحسَد الحاسد ازداد في اكتساب المكارم، وابتناء المعالي، فكان حسده سبباً له.

(٢) في ط: «خذها مهذّبة القوافي...) ولعلها تصرُّفٌ من المحقق.
وقال التبريزي: «مثقفة»: مقوّمة. وأصل التثقيف لما رأته العين كالقناة والصَعْدة. ثم استعير للكلام.

(٣) قال التبريزي: «حذّاء» خفيفة السير، من قولهم قطاة حذّاء وقيل هي القصيرة الذّنب. أراد أنها تسير في البلاد، يُقال: قواف حُذ، وعزيمة حَذاء: ماضية. وقوله «تملأ كلّ أذن حكمة»: يعني كلَّ أذن سَمِعَتْها إذْ كان لا يمكن أن تمرّ بآذان الخلق كلِّهم، وقد يجوز أن يسمعها مَنْ لا يفهم اللسان العربي، فتكون عنده كالهذيان. وقوله «وتُدرّ كلّ وريد»: يعني مَنْ يحسدها أو يعاندها، وإدْرار الوريد: كناية عن الذّبْح، وهو من قولهم: هو يُدِرّ العُروق بالسيف، أي يَعقر الإبل للضيفان.
قال محقق الديوان: قال الصولي: «وتدر كل وريد» أي يمتد إليها كل عنق. قال الخارزنجي: من ينشدها لجزالة ألفاظها ينتفخ وريده.

(٤) قال التبريزي: يقول: هذه القصيدة قد اجتهد قائلها في تجويدها، لأنه حَنِقَ على الذين وشوا به، كما أن الطعنة النجلاء – أي الواسعة – يجتهد فيها الثائر بأخيه، وكذلك الضربة الأخدود، التي هي كالشق في الأرض.

(٥) قال التبريزي: أكثر الناس يذكر أن المرجان صغار اللؤلؤ، وبعضهم يقول: هو شيء أحمر يخرج من البحر ويكون طويلاً. و«الشّذْر»: ما يصاغ من الذهب والفِضّة، فيفصَّل به اللؤلؤ. و«الرود»: الناعمة.

٥٣- كَشَقِيقَةِ البُرْدِ المُنَمْنَمِ وَشْيُهُ ... في أرضِ مَهْرَةَ أوْ بلادِ تَزِيدِ[1]

٥٤- يُعْطَى لها البُشْرَى الكريمُ ويَحْتَبي ... بردائِها في المَحْفَلِ المَشْهُودِ[2]

٥٥- بُشْرى الغنيِّ أبي البَنَاتِ تتابعتْ ... بُشَرَاؤهُ بالفَارسِ المَوْلُودِ

٥٦- كرُقَى الأسَاوِدِ والأرَاقِم طَالَمَا ... نَزَعَتْ حُمَاتِ سَخَائمٍ وحُقُودِ[3]

فَلَمّا سمعها ابن ابي دؤاد رضي عنه.

قوله:

إنْ كانَ مِسْعُودٌ سَقَى أطلالَهم ... سَيْلَ الشؤون فلستُ مِنْ مَسْعُودِ

مَسْعود هو أخو ذي الرمّة، وهو الذي أشار إليه ذو الرمة بقوله[4]: [من الطويل]

عَشِيَّةَ مَسْعُودٌ يقولُ وقَدْ جَرَى ... على لحْيَتي مِنْ واكفِ الدَمعِ قاطرُ

أفي الدار تبكي إذْ بَكَيْتَ صبابةً ... وأنتَ امرؤٌ قد أجَّلتك العشائرُ

---

(١) قال التبريزي: أي كما شقَّ من البُرد، ويحتمل أن يكون كشقة البرد، إلا أنّه يريد نصفه، إذْ كان اشتقاق الشُّقّة من الشُّق. و«مهرة» تسكن في بلاد اليمن، والعَصْب يعمل هناك. و«بنو تزيد» من قضاعة وإليهم تُنسب البرود التزيديّات. و«المنمنم»: المنقوش.

(٢) قال التبريزي: إن رويت «يُعطَى» على ما لم يُسَمَّ فاعلُه، فالمعنى إن الكريم يُعطاها، لأنها موهبةٌ له، يؤثِّر بها مجده وشَرفُه. وإذا رويت «يعطى» فالمعنى أن الكريم إذ بُشِّر بقدومها أعطى من يُبشِّره بشراه، أي عطيّة البشارة.

(٣) قال التبريزي: «الأسَاوِد» و«الأراقم»: من الحيّات. و«الأساود» جمع أسوَد. و«الأراقم»: جمع أرقم، وهو الذي فيه نُقَط سود. و«حُمَات»: جمع حُمَه، وهو السَّمّ، ويقال: فَوْعَة السَّم.

(٤) الأبيات في ديوانه ٢/١٠١٢ ق ٣٢ ب ٢، ٣ وروايتهما في الديوان.

عشية مسعود يقول وقد جرى ... على لحيتي من عبرة العين قاطر

أفي الدار تبكي أن تفرّق أهلها ... وأنت امرؤ قد حلمتك العشائر

وقد تقدّما في شرح التبريزي. وانظر أخبار ذي الرمة وأخيه مسعود في الأغاني ١٨/١ وما بعدها، وفي سير أعلام النبلاء ٥/٢٦٧.

فكانَ مسعودٌ يلومُ أخاه ذا الرمة على ملازمته البكاءَ. يقولُ أبو تمام: إنْ كانَ مسعودٌ قد رجَعَ عن ذلك المذهبِ وصارَ يبكي على الطُّلول فلستُ منه.

وهذا أبلغ في التبرّي منه مما إذا كان هذا شأنه فصار كقول القائل إنْ كانَ حاتمٌ قد بَخِل فلستُ منه (وهو أبلغ من قوله إن كان البخيل قد بخل فلست منه)[١] وكان لذي الرمّة أخوان آخران وهما هشام وأوْفى، ومات أوفى ثمّ مات ذو الرمة واسمُه غيلان فقال أخوه هشام[٢]:

نَعَى الركْبُ أُوفى حين آبَتْ رِكـابُهم ... لَعَمْري لقَدْ جاؤوا بشرٍّ فأَوْجَعُوا

نَعَوا باسِقَ الأفعالِ لا يَخْلُفُونَه ... تَكادُ الجِبالُ الصُمُّ منه تَصَدَّعُ

خَوى المسجِدُ المعْمُورُ بعدَ ابنِ دَلْهَمٍ ... وأمسى بأَوْفَى قومُه قد تَضَعْضَعُوا

تَعَزَّيتُ عنْ أَوفَى بغَيْلانَ بعدَه ... عزاءً وجَفْنُ العينِ مَلآنُ مُتْرَعُ

فلمْ تُنْسِني أوْفى المُصِيباتُ بعدَه ... ولكنَّ نَكْأَ القُرْحِ بالقَرحِ أوْجَعُ[٣]

ونُسِبتْ هذه الأبياتُ لمسعود، وليس الأمر كذلك، بل هي لهشام كما قال أبو تمام في الحماسة. وأخذ من البيت الأخير عليّ بن الجهم[٤] قوله:

عُيونُ المَها بينَ الرُّصافَةِ والجِسْرِ ... جَلَبْنَ الهَوى منْ حيثُ أدْري ولا أدْري

أعَدْنَ ليَ الشَّوقَ القديمَ ولم أكُنْ ... سَلَوْتُ ولكنْ زِدْنَ جَمْراً على جَمْرِ[٥]

---

(١) ما بين قوسين ساقط من ط.

(٢) أنظر الخبر مع الأبيات في الأغاني ١٨/ ٣، ٤ وقد نسبها لمسعود، وذكرها أبو تمام في الحماسة «باب المراثي» ٢٢٤ ق ٢٦٥، وجعل البيت الرابع «تعزيت عن أوفى...» أولاً.

(٣) القَرْح: الجرح. ونكأ الجرح: قشره قبل أن يبرأ.

(٤) علي بن الجهم بن بدر (ت ٢٤٩هـ) شاعر رقيق الشعر، أديب، من أهل بغداد، وخُصّ بالمتوكل العباسي، ثم غضب عليه المتوكل فنفاه إلى خراسان، فأقام مدة، وانتقل إلى حلب، ثم خرج منها بجماعة يريد الغزو، فاعترضه فرسان من بني كلب، فقاتلهم، وجرح ومات من جراحه (عن الأعلام ٤: ٢٦٩ وانظر أخباره في الأغاني ١٠/ ٢٠٣ ووفيات الأعيان وتاريخ بغداد ١١/ ٣٦٧).

(٥) مطلع قصيدة له في مديح المتوكل، وهي من أشهر قصائد علي بن الجهم. انظر ديوانه ١٤١ ق ٥١ بـ ١-٢ وفيه تخريج مفصّل لهذه القصيدة.

قَولُ أبي تمام: « ثـمَّ ارعويتُ وذاكَ حكْمُ لبيدِ » يريدُ قولَ لبيد:

إلى الحَـــولِ ثـم اسمُ الســـلامِ عليـكُـمـــا وَمَنْ يَبْكِ حَـولاً كـامـلاً فـقـد اعـتَـذَرْ(١)

[لَبيد(٢)]

وَلَبيد هو أبو عَقيل لَبيدُ بنُ رَبيعةَ العامريّ، قَدِمَ على النبيّ ﷺ فأسلمَ وَحَسُنَ إسلامُه. قالَ رسولُ الله ﷺ: أصدقُ كلمةٍ قالَها شاعرٌ كلمةُ لبيد، يريدُ قوله:

ألاَ كـلُّ شَيءٍ مـــا خَـــلا اللهَ بـاطِـلُ وكـلُّ نَعـــيمٍ لا مَـــحـــالةَ زائـلُ(٣)

وَمنْ شِعْره الذي أنشدَه للنبي ﷺ(٤):

١- بَـلينـا ومـــا تَبْـلى النُّجُـــومُ الطوالعُ وتَبْلى الجِـبـــالُ بَعْـــدَنا والمصَـــانِعُ(٥)

---

(١) تقدم البيت في شرح للتبريزي. وهو في ديوان لبيد ٢١٤ ق ٢٨ بـ٧. وجاء في شرحه: إنما وقّت بالحول لأنه مدة عزاء الجاهلية وردّ صاحب الخزانة بأن ذلك لا يصح لأن الشاعر صحابي. وقيل: إن ابنتيه كانتا تلبسان ثيابهما في كل يوم وتأتيان مجلس جعفر بن كلاب قبيلته فترثيانه، ولا تعولان، فاقامتا على ذلك حولاً كاملاً ثم انصرفتا.

(٢) لبيد بن ربيعة بن مالك تـ ٤١هـ، أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، من أهل عالية نجد أدرك الإسلام، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم، ويُعدّ من الصحابة سكن الكوفة، وعاش عمراً طويلاً، وهو أحد أصحاب المعلقات كان كريماً، نذر ألاّ تهبّ الصَّبا إلا نحر وأطعم.

عن الأعلام ٥: ٢٤٠ وانظر أخباره في الأغاني ١٥ / ٣٦١، والشعر والشعراء ١: ١٩٤ ط لبنان، وطبقات فحول الشعراء ١ / ١٣٥، ووفيات الأعيان ٢: ٢١٤ - ٢: ١٦٧ - ٦: ٤٨ وكتب له الدكتور إحسان عباس في مقدمة ديوانه ترجمة مفصّلة.

(٣) ديوانه ٢٥٦ ق ٣٦ بـ٩.

(٤) ديوانه: ١٦٨ ق ٢٤ وتقع في عشرين بيتاً، روى منها البديعي الأبيات ١، ٣، ٦، ٨، ١٢، ١٣، ١٤، ١٦، ١٨، ١٩. مع خلاف في الترتيب بينه وبين الديوان.

(٥) قال الطوسي: مصانع الماء، وهو بناء يُبنى يكون فيه الماء، ويقال المصانع: القصور. جميع الشروح المتعلقة بشعر لبيد مأخوذة من ديوانه المنشور بتحقيق د. إحسان عباس.

٢- فَــــلا جَـــزِعٌ إنْ فَــــرّقَ الدَّهْرُ بيْنَنَا وكلُّ فـــتىً يَوْمـــاً به الدَّهرُ فـــاجعُ[١]

٣- وَمَـــا المرْءُ إلاّ كـــالشّـــهـــاب وَضَـــوْئه يَحُـــورُ رَمَـــاداً بَعْـــدَ إذْ هُو سَـــاطِعُ[٢]

٤- ومــــــــا المـالُ والأَهْـلُونَ إلا وَدَائِـعٌ وَلا بُـــدَّ يـــومـــــــــــــاً أنْ تُـرَدَّ الـوَدَائـعُ

٥- ألَـيسَ وَرَائـي إنْ تَـراخَـتْ مَـنِـيَّـــــتي لُزُومُ العَـصَـا تُحْنى عَليـهـا الأصَـابعُ[٣]

٦- أخـبِّـرُ أخْـبَـارَ القُـرونِ التي مَـضَـتْ أَدبُّ كـــــأنّي كُلَّمـــــا قـــــمتُ راكعُ

٧- وأَصْبَـحْتُ مِـثْلَ السّـيفِ أخْلَقَ جَـفْنَهُ تَقَـادُمُ عَـهـدِ القَـيْنِ والنَّصْلُ قَـاطِعُ[٤]

٨- لَعَـمْـرُكَ مـا تَدْرِي الضَّـوارِبُ بالحَـصَى وَلا زَاجِـــرَاتُ الطَّـيْــــرِ مـــا اللهُ صَـــانِعُ

٩- أَعـــــاذِلُ مَـــــا يُـدْرِيكَ إلاّ تَـظَـنُّـنَـاً إذَا رَجَـعَ الـسُّـــــفَّـــــارُ مَنْ هُوَ رَاجِـعُ[٥]

١٠- أَتَجْـــزَعُ مِمّا أحـــدثَ الدَّهْرُ بالفَـــتَى وأيُّ كـــريمٍ لَمْ تُصِـــبْـــه الفَـــجَـــائع[٦]

وكـانَ جَـواداً كـريماً نَذَر ألاّ تَهُبَّ الصَّبَا[٧] إلاّ نَحـر وأطْعَمَ. ونَزَلَ الكوفةَ فكانَ أميرُها

---

(١) يقول: فلا جزع: يقول: لا يُروى عنى ذاك، أي لا انكر أني قد مرت بي مثل هذه المصائب بفراق أخ وابن عم، فلا جزع لميت إن مات بعُد من أهلي، لكون قلبي قد وَقَرته المصائب.

(٢) الشهاب: النار. يجوز: يصير، من أين حرت: من أين جئت إلى أين حرت: إلى أين صرت... ساطع: مشتعل.

(٣) تراخت: أبطت = أبطأت. يقال: أرض متراخية: متباعدة، وما بينك وبينه متراخٍ، متباعد. تُحنى: تعطف عليها. ورائي في معنى قدامي، «ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً»/ الدهر/ ٢٧/.

(٤) يروى في الديوان: فاصبحت مثل السيف غيّر جفنه...

وجفنه: غمده. يقول: قد بلي بدني، ونفسي في حدتها وعزتها، كالسيف، والنصل: حديدة السيف.

(٥) في الديوان يروى:

أعـــاذل ما يُدريـك إلا تظنياً إذا ارتحل الفتيان مَنْ هو راجع

(٦) في الديوان: «وأي كريم لم تصبه القوارع».

والقوارع: مصائب تقرع قلبه، وهي الدواهي أيضاً.

(٧) هبوب الصبا علامة القحط، والجَدْب، ولا تاتي إلا في الشتاء، وليس معها سحب.

المغيرةُ بُن شُعبة(١) إذا هَبَّتِ الصَّبا يقولُ: أعِينوا أبا عَقِيل على مؤونته(٢) ولَمّا وليَ الوليدُ بنُ عُقْبَة(٣) الكوفَة ولم يكنْ عندَ لبيدٍ شيءٌ أرسلَ إليه رواحلَ كثيرةَ وكتبَ معها(٤): [من الوافر]

١- أرَى الجزَّارَ يشحذُ شَفْرَتيه إذا هَبَّتْ رِياحُ أبي عَقِيلِ

٢- أغرُّ الوجْهِ أبيضُ عامِريٌّ طويلُ الباعِ كالسَّيفِ الصَّقِيلِ

وكان حَلَفَ ألاّ يقولَ الشِّعْرَ بعدَ أنْ تعلَّم سورةَ البقَرة فقال لابنته: أجيبي الأمير فقالت(٥): [من الوافر]

١- إذا هَبّتْ رياحُ أبي عَقِيلِ دَعَوْنا عنْدَ هَبَّتِها الوَليدَا

٢- أشمُّ الأنْفِ أصْيَدُ عَبْشَميٌّ أعانَ على مُرُوءتِه لَبِيدا

٣- بأمْثالِ الهِضَابِ كأنَّ رَكْباً عليها مِنْ بني حامٍ قُعُودَا

٤- أبا وهْبٍ جَزَاكَ اللهُ خيراً وظَنِّي بابنِ أروى أنْ يَعُودَا(٦)

فقالَ لها لبيد: أحسنتِ يا بنيّةُ لولا أنّكِ استزدتِه، فقالت: يا أبتِ إنّه أميرُ ولو كانَ سُوَقَةً

---

(١) المغيرة بن شعبة ٢٠ ق هـ - ٥٠ هـ. أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم، صحابي، أسلم سنة ٥ هـ. وشهد الفتوح وولاّه عمر بن الخطاب البصرة ثم ولاّه الكوفة، وولي الكوفة أيام معاوية إلى أن مات. عن الأعلام ٨:١٢٢ والإصابة وأسد الغابة، ووفيات الأعيان ٦/٣٦٥. وسير أعلام النبلاء ٣/٢١.

(٢) في ط: مروءته.

(٣) الوليد بن عقبة بن أبي معيط (ت ٦١ هـ) والٍ، من فتيان قريش وشعرائهم وأجوادهم، فيه ظرف ومجون ولهو، ولي الكوفة أيام عثمان سنة ٢٥ هـ. وأقام فيها إلى سنة ٢٩ هـ ومات بالرقة. عن الأعلام وانظر الأغاني ٥/١٢٢ وسير أعلام النبلاء ٣/٤١٢.

(٤) الخبر والبيتان وتتمة الأبيات في الأغاني ١٥/٣٧٠.

(٥) الأغاني ١٥/٣٧١.

(٦) هذا البيت ملفق من بيتين وهما كما وردا في الأغاني..

أبا وهْب جزاك الله خيرا نحرناها فأطعمنا الثريدا

فعُدْ إن الكريم لـه معاد وظني يا ابن أروى أن تعودا

ما استزدته، فقال: لأَنتِ في قولك هذا أحسنُ منكِ في شعرك. ولمّا حضرته الوفاة قال[1]:

[من الطويل]

١- تَمنّى ابنتاي أنْ يعيشَ أبوهُما ... وَهَلْ أَنَا إلاّ مِنْ رَبيعةَ أو مُضَرْ[2]

٢- ونَائحتانِ تَنْدُبانِ بعَاقلٍ ... أخَا ثِقَةٍ لا عَيْنَ مِنْهُ ولا أَثَرْ[3]

٣- وفي ابنيْ نزارٍ أُسْوَةٌ إنْ جَزِعْتُما ... وإنْ تَسْألاهُمْ تُخْبَرَا فيهِمُ الخَبَرْ

٤- وفيمن سِواهم مِنْ ملوكٍ وسُوقَةٍ ... دعائمُ عرشٍ خَانَه الدهرُ فانْقَعَرْ[4]

٥- فَقُوما وقُولا بالذي قَدْ عَلِمْتُما ... ولا تخْمِشَا وجهاً ولا تَحْلِقَا شَعَرْ[5]

٦- وَقُولا هوَ المرْءُ الذي لا خَليلَهُ ... أضَاعَ ولا خَانَ العُهودَ ولا غَدَرْ

٧- إلى الحولِ ثمَّ اسمُ السَّلامِ عليكُما ... وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً فَقَدِ اعْتَذَرْ[6]

وأشارَ إلى البيت الأخير الحارثُ الحَمْدَاني[7] أيضاً إلاّ أنّه خالفَ حكمه بقوله:

وحكمي بكاءُ الدّهرِ فيما يَنُوبُني ... وحُكْمُ لبيدٍ فيهِ حَوْلٌ مُحرَّمُ[8]

---

(١) ديوانه ٢١٣ ق ٢٨ وهي في سبعة أبيات ذكرها البديعي بتمامها.

(٢) قال الطوسي: تمنّى: فعل مضارع وأصله تتمنى بتاءين، وزعم بعضهم أنه فعل ماض. قوله: وهل أنا إلا: أي جميع آبائي من ربيعة أو مضر قد ماتوا، ولم يسلم منهم أحد من الموت، فكذلك أنا لا بدّ لي من الموت، و« أو » هنا، قيل: للإبهام على السامع. وقال الكوفيون: إنها بمعنى الواو.

(٣) عاقل: اسم مكان. وأخو الثقة: هو المؤتمن. لا عين منه، ولا أثر، أي لم يبق منه شيء.

(٤) المنقعر: هو المقطوع من أصله. قال تعالى « تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر » القمر ٥٤ / ٢٠.

(٥) قال محقق ديوان لبيد: روي هذا البيت في الموشح ٧ والأغاني ١٤ / ٩٨. وشواهد الكشاف على الصورة التالية.

فإن حان يوماً أن يموت أبوكما ... فلا تخمشا وجهاً ولا تحلقا شعر

(٦) سبق التعليق عليه.

(٧) الحارث الحمداني: هو أبو فراس الحمداني. وسبقت ترجمته.

(٨) البيت في ديوان أبي فراس ١٠٧ من قصيدة أولها.

لذيذ الكرى حتى أراك محرّمُ ... ونار الأسى بين الحشا تتضرّمُ

ومثلُ[1] قولِ لبيد «وَهَلْ أنا إلا مِنْ ربيعةَ أو مُضَرْ» قول الفرزدق:

فَمَا ابناكِ إلاّ مِنْ بني النَّاسِ فاصبِري ... فَلَنْ يَرجِع الموتى حنينُ المآتم[2]

وهو من قصيدة يرثي بها ابنيه أولها[3]: [من الطويل]

١- بفي الشامتين التُّربُ إنْ كانَ مَسَّني ... رَزِيَّةُ شِبْلي مُخدِرٍ في الضراغم[4]

٢- وما أحَدٌ كانَ المنايا وراءَه ... ولو عاشَ أياماً طِوالاً بِسالم

٣- أرى كلَّ حَيٍّ ما تَزَال طليعةً ... عليه المَنَايا من ثَنَايا المَخَارِمِ[5]

٤- يُذكِّرُني ابنيَّ السِّماكانِ مَوْهِناً ... إذا ارتَفَعا فوقَ النُّجوم العَواتِمِ[6]

٥- وَقَدْ رزِئَ الأقوامُ قبلي بَنِيهُمُ ... وَإخْوانَهم فاقَنَيْ حَياءَ الكرائمِ[7]

٦- وَماتَ أبي والمُنْذِرانِ كِلاهُما ... وعَمْرُو بنُ كُلْثُومٍ شِهابُ الأراقِمِ

٧- وَقَدْ كانَ ماتَ الأقْرَعانِ وحَاجِبٌ ... وعَمْروٌ أبو عمروٍ وقيسُ بنُ عاصِمِ[8]

٨- وَقَدْ ماتَ بِسْطَامُ بنُ قَيْسِ بنِ خالدٍ ... وماتَ أبو غَسَّانَ شيخُ اللَّهازمِ[9]

٩- وقَدْ ماتَ خَيْرَاهُمْ فلمْ يُهلِكاهمُ ... عَشِيَّةَ بانا رهط كعبٍ وحَاتِمِ

١٠- فما ابناكِ إلاّ مِنْ بني النَّاس فاصبِري ... فَلَنْ يَرْجِعَ الموتى حنينُ المآتِمِ

---

(١) في ط: (مثل قول لبيد...) بإسقاط الواو من أول الكلام.

(٢) هذا البيت ختام قصيدة له في ديوانه ٢/٢٠٦ يرثي بها ابنيه وسترد لاحقاً.

(٣) ديوانه ٢/٢٠٦، وقد حذف البديعي منها ثلاثة أبيات، وسترد شروح لها يقدمها البديعي بعد رواية الأبيات.

(٤) يروى في الديوان: بفي الشامتين الصخر. وفي ط وم (شبلي مخدفيّ...) وآثرنا رواية الديوان.

(٥) في الديوان: (... ما يزال طليعة...).

(٦) في الديوان: (... إذا ارتفعا بين النجوم التوائم).

(٧) في الديوان: (فقد رزئ الأقوام قبليَ بابنهم...).

(٨) في الديوان:

ومن قبل مات الأقرعان وحاجب ... وعمرو ومات المرء قيس بن عاصم

(٩) في الديوان: (وقد مات بسطام بن قيس وعامرٌ...).

ومِثْلُ الأخير قولُ القائل لعمرَ بنِ عبدِ العزيز[٢]: [من الطويل]

هـلِ ابْـنُـكَ إلاّ مِـنْ سُـلالـةِ آدمٍ ... لِـكُـلٍّ عـلى حَـوْضِ المنـيّـةِ مَـوْرِدُ

قَولُ الفرزدق: أرى كلَّ حي... البيت. الطليعة يريد طالعة. والثنايا جمعُ ثنيّة وهي الطريقُ في الجبل. والمخارِم جمع مَخْرَم وهو مُنْقَطَع أنف الجبل. وقوله: النجومُ العواتم يعني: المتأخرة. وقوله: فاقنيْ حياءَك أي الزمي. والكرائم جمع كريمة. وقوله: ومات أبي، يريد التأسّي بالأشراف. وأبوه غالبُ بنُ صَعْصَعَة بن ناجِية بنِ عِقال، وكانَ شريفاً، وأجداده إلى حيث انتهوا. والمنذران: المنذرُ بن ماء السماء اللَّخَمّي يريد الابن والأب. وعمروُ بن كلثوم التغلبيّ: قاتلُ عمروُ بن هند، وكانَ أحدَ أشرافِ العرب وقتّالهم وشعرائهم. والأراقم قبيلة بني تغلب ابنة وائل من بني جُشَم بنِ بكر، وسمّوا بالأراقم لأنّ عُيونهم شُبّهت بعيون الحيّات. وَجعَله شِهابا لهم لنوره وضيائه وبهائه. تقول العرب: إنما فلانٌ نجمُ أهله. والأقرعان: الأقرعُ بن حابس وابنُه الأقرع، من بني مُجاشع بنِ دَارِم وكانَ الأقرعُ في صدرِ الإسلام سيّدَ خِنْدف، وعمرو أبو عمرو يريد عمروُ بنَ عديّ وكانَ شريفاً وكان ابنه عمرو شريفاً. وقوله: بِسطامُ بن قيس بن خالد يعني الشيبانيّ، وهو فارسُ بكرِ بنِ وائل وابنُ سيّدها وقتل بالحشّ وهو جبل، قتله عاصم بن خليفة الضبي[٢]. وكانَ عاصم أسلمَ في زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه، فكانَ يقفُ ببابه فيستأذنُ فيقول: عاصمُ بن خليفةَ الضبيّ قاتل بسطام بالباب. وكانَ سبب قتله إياه أنّ بِسطاما أغار إغارةً على بني ضبّة

---

(١) عمر بن عبدالعزيز بن مروان ٦١-١٠١هـ. الأموي القرشي، أبو حفص الخليفة الصالح. ولد ونشأ بالمدينة، وولي إمارتها للوليد. وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩هـ. توفي بدير سمعان من أرض المعرة وله مقام في حمص.

الأعلام ٥: ٥٠ ووفيات الأعيان ٦: ٣٠٠ وتهذيب التهذيب ٧/ ٤٧٥.

(٢) كان ذلك في يوم الشقيقة، والشقيقة من الرمل، وبها شجر يقال له الحسن من حسنه، وهو نقاً إلى جنب الطريق. وانظر القصة بتفاصيلها في النقائض ١/ ١٩٠، ويوم الشقيقة كان لضبة على شيبان، وفيه قتل بسطام فارس شيبان، وانظر نهاية الأرب ١٥/ ٣٩١، والعقد الفريد ٥/ ٢٠٢. وسماه يوم السقيفة ونظنه تصحيفاً. وانظر أيام العرب في الجاهلية ٣٨٢ والمعارف ٤٣٨.

فاكتسحَ إبلهم فتنادوا واتبعوه ونظرتْ أمّ عاصم إليه وهو يحدّ حديدةً فقالت له: ما تصنع بهذه؟ فقال: أقتل بها بِسطامَ بنَ قيس، فنهرته وقالت: استُ أمّك أضيقُ من ذلك! فنظرَ إلى فرس لعمّه موثّقة إلى شجرة فاعروراها[1] ثمّ أقبلَ بها كالريح[2] فنظرَ إلى الخيل قد لحقَته فجعلَ يطعنُ الإبلَ في أعجازِها فصاحت[3] به بنو ضَبّة يا بِسطام ما هذا السَّفَه دعْها إمّا لنا وإمّا لك، وانحطّ عليه عاصم فطعنه فرمى به على الألاءة[4] وفي ذلك يقولُ ابنُ عنمةَ الضبيُّ[5] وكان في بني شيبان: [من الوافر]

فَخَرَّ على الألاءةِ لم يُوَسَّد ... كأنّ جبينَهُ سيفٌ صَقِيلُ[6]

وكان مقتلُه بعدَ مَبْعثِ النبيّ ﷺ، ولم يُسْلم. ولمّا قُتِل لم يَبْقَ في بكرِ بن وائل بيت إلا هدم. وقوله: «ومات أبو غسان شيخ اللهازم» يعني مالك بنَ مِسمع بنِ شيبان بن شهاب[7] أحد بني قيس بن ثعلبة وإليه تنسب المَسامعة وكان سيدَ بكر بن وائل في الإسلام وفيه يقال: [من الطويل]

إذا ما خَشِينا من أميرٍ ظُلامةً ... دعَونا أبا غسّانَ يوماً فَعسْكَرا[8]

---

(١) اعروراها: علاها.

(٢) في م: (... ثم أقبل بها الريح...) وهنا أصوب.

(٣) في ط: (... فصاح...).

(٤) الألاءة: اسم نبات.

(٥) عبدالله بن عنمة الضبي: كان منقطعاً إلى بني شيبان بمودته، لأنهم كانوا أخواله، وكان يغزو معهم. ولما قتل بسطام قال أبياتاً في رثائه منها البيت المذكور. وانظر ما قيل في رثاء بسطام في أيام العرب في الجاهلية ٣٨٥ وما بعدها. نقلاً عن مراجعه المتقدم ذكرها، وقد ذكر مرثية عبدالله في بسطام أبو تمام في حماسته ٢٨٩ ق ٣٥٦ في عشرة أبيات وهي في العقد ٥/٢٠٣.

(٦) الحماسة ٢٨٩ ق ٣٥٦ ب ٨.

(٧) مالك بن مسمع (ت ٧٣ هـ) بن شيبان البكري الربعي، أبو غسان: سيد ربيعة في زمانه، كان مقدماً رئيساً. ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.
قال المبرّد: وإليه تنسب المسامعة، وهلك في أول خلافة عبدالملك بن مروان، وعقبه كثر، وكان أعور.

(٨) البيت للعديل بن الفرخ العجلي، انظر النقائض ١/١٠٩، والكامل ١/٢٩٩ والأغاني ٢٢/٣٣٩، وشعراء أمويون ١/٢٩٨.

وقوله:

وقـد مـات خـيـراهم فلم يُهْلكاهمُ عَـشـيَّـة بانا، رهط كـعب وحـاتم

خيراهم تثنية كقولك مات أحمراهم، وعشية بانا مردود على خيراهم. و (رهط) بدلٌ من (هم) التي في خيراهم. والتقدير: وقد ماتَ خيرا رهطِ كعب وحاتم فلم يهلكاهم عشية بانا. وقول أبي تمام[1]:

كَـعْبٌ وحَـاتمٌ اللَّذَان تَقَـسَّـمـا خُـطَطَ العُـلاَ مِـنْ طَارِفٍ وتـلـيـدِ
هذا الذي خَلَفَ السَّـحـابَ ومـاتَ ذا في الجـود مِـيـتَـةَ خِـضْـرِمٍ صِنْدِيدِ

تقسّما خُطط العلا: أي استويا في الجود والمجد.

[كعبُ بنُ مَامة[2]]

فأمّا كعبُ فهو كعبُ بنُ مَامةَ الإياديّ وكان أحدَ أجوادِ العرب الذي آثر على نفسه وكانَ مسافراً، ورفيقُه رجلٌ من النَّمرِ بنِ قاسِط، فقلَّ عليهما الماءُ فتصافَناه، والتَّصافُن أنْ يُطْرَح في الإناء حَجَرٌ ثم يُصَبَّ فيه من الماءِ ما يغمُره لئلا يتغابنوا، فَجَعل النمريّ يشربُ نصيبَه فإذا أخذَ كعبُ نصيبَه قالَ: اسقِ أخاك النمري فيؤثره، حتى جَهِدَ[3] كعبُ ورُفِعت له أعلامُ الماء فقيل له: ردْ كعبُ ولا ورودَ به[4] فمات عطشاً ففي ذلك يقولُ أبو دؤاد الأيادي[5] من كلمةٍ مدحه بها: [من البسيط]

---

(١) ديوان أبي تمام ١ / ٣٩٢. وتقدما سابقاً.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) جَهِد: اشتد ما به بسبب عطشه.

(٤) أي فقد القدرة على الورود.

(٥) أبو دؤاد الإيادي: هو جارية بن الحجاج، شاعر جاهلي، كان من وصّاف الخيل المجيدين. عن الأعلام ٢:١٠٦ وانظر أخباره في الأغاني ١٦ / ٣٧٣.

أوْفَى على الماءِ كَعْبٌ ثُمّ قِيل له: رِدْ كعبُ إنّك ورّادٌ فما وَرَدَا[1]

فَضُربَ[2] به المثل، فقال جريرٌ[3] في كلمتِه التي يمدحُ بها عمرَ بنَ عبدِ العزيز[4] رحمه الله تعالى[5]: [من الوافر]

١- يَعودُ الفضلُ منكَ على قُرَيشٍ وتَفْرُجُ عنهم الكُرَبَ الشِّدَادا

٢- وقَدْ أَمَّنْتَ وحْشَهُم برِفْقٍ وتُعْيِي الناسَ وحشُك أن تُصَادا

٣- وتَبْني المجدَ يا عمرُ بنُ ليلى وتَكْفي المُمْحِلَ السَّنةَ الجَمادَا

٤- وتَدْعو اللّهَ مُجْتَهِداً لِيرْضَى وتَذْكُرُ في رعيّتِك المعَادا

٥- وما كَعْبُ بنُ مَامةَ وابنُ سُعْدَى بأجودَ منكَ يا عمرُ الجَوادا

هذا كعبُ بن مامة الذي ذكرناه.

[أوس بن سعدى[6]]

وأمَّا أوسُ بن سُعْدَى فهو أوس بن حارثة بن لام الطائي، وكان سيّداً مقدّماً فوَفَد هو وحاتم بنُ عبدِ الله الطائي على عمرو بن هند[7] (وأبيه المنذر بن ماء

---

(١) ديوانه ٣٠٨ق ٢٤ ب ٤ وفيه تخريج مفصل، وانظر على سبيل المثال البخلاء ٢٣٩ وفصل المقال ٢٧٩، والكامل.

(٢) في ط: وضرب...

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) ديوانه ط الصاوي ١٣٤، وانظر خزانة الأدب ٩/٣٩٩، وهناك خلاف في رواية الأبيات.

(٦) سبقت ترجمته.

(٧) عمرو بن هند: هو عمرو بن المنذر اللخمي ملك الحيرة في الجاهلية، عرف بنسبته إلى أمه هند، ملك بعد أبيه، واشتهر في وقائع كثيرة مع الروم والغسانيين وأهل اليمامة. وهو صاحب صحيفة المتلمس، وقاتل طرفة بن العبد وقتله عمرو بن كلثوم نحو سنة ٤٥ ق هـ - ٥٧٨م في قصة مشهورة. (الأعلام).

السماء)[١] فَدعا أوساً فقال: أأنت أفضل أم حاتم؟ قال: أبيتَ اللّعنَ لو ملكَني حاتمُ وولدي ولحمتي[٢] لوهَبنا[٣] في غداةٍ واحدة. ثم دعا حاتماً فقال: أأنت أفضل أم أوس؟ فقال: أبيتَ اللّعنَ إنما ذكرت بأوس ولأَحَدُ ولَده أفضلُ مني.

وكانَ النُّعمانُ دَعَا بحلّةٍ وعندَه وفودُ العَرَب من كلّ حيٍّ فقال: احضُروا في غدٍ فإنّي ملبسٌ هذه الحلّةَ أكرمَكم فحضَر القومُ جميعاً إلاّ أوساً. فقيل له: لمَ تتخلفَ؟ فقال: إنْ كانَ المرادُ غيري فأجملُ الأشياءِ بي ألاّ أكونَ حاضراً، وإنْ كنتُ المرادَ فَسأُطْلَب ويُعْرَفُ مكاني. فلمَّا جلسَ النُّعمانُ لم يَرَ أوْسَاً فقال: اذهبوا إلى أوس وقُولوا له: احضر آمناً مما خِفْتَ فحضرَ فأُلبسَ الحُلّة. فحَسدَه قومٌ من أهله فقالوا للحطيئة[٤]: اهجُه ولك ثلثمائة ناقة، فقال الحطيئةُ: كيفَ أهجو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلاّ من عنده ثم قال[٥]: من البسيط]

كيفَ الهِجاءُ وما تنفكُّ صَالحةٌ ... مِنْ آلِ لأمٍ بظَهْرِ الغَيْبِ تأتيني[٦]

فَقالَ لهم بِشْرُ بنُ أبي خازم[٧] أحدُ بني أسد بنِ خزيمة: أنا أهجوه لكم. فأخذ الإبلَ وفَعلَ، فأغارَ أوسٌ عليها فاكتسحَها فجعلَ لا يستجيرُ حيّاً إلاّ قال: قد أجرتُك إلاّ من أوس.

(١) في م: (وأبوه المنذر...) ولعلها تصحيف والصواب ما أثبتناه. وفي ط: (أبي المنذر...) وهو تصرّف من المحقق.

(٢) اللحمة: القرابة.

(٣) في ط: (لوهبني...).

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) البيت في ديوان الحطيئة ٨٦ ق ٣٢، وفيه القصة، وفي ثمار القلوب للثعالبي: ١١٨ ونسبه للحطيئة وهو سهو.

(٦) يروى في الديوان: (... إذا ذكِرت بظهر...).

(٧) هو بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف الأسدي، شاعر جاهلي فحل، من الشجعان من أهل نجد، توفي قتيلاً في إحدى غزواته نحو ٩٢ق هـ - ٥٣٣م، الأعلام ولهذه القصة روايات مختلفة في كتب الأدب.

وكان في هجائه قد ذكر أمَّه فأُتيَ به، فدخلَ أوسٌ على أمّه فقال: قد أُتينا ببشرٍ الهاجي لك ولي، فقالت: أو تُطيعني؟ قال: نَعَمْ. قالتْ أرى أن تردَّ عليه مالَه وتعفوَ عنه وتَحْبُوه وأفعلُ مثلَ ذلك فإنه لا يغلّ هجاءَه إلا مدْحُه. فخرجَ فقال: إنّ أمّي سُعدى التي كنتَ هجوتَها قد أمرتْ فيك بكذا وكذا فقال: لا جَرمَ واللهِ لا مدحتُ أحداً حتّى أموتَ غيرَك ففيه يقول[1]:

[من الوافر]

إلـى أوسِ بـنِ حـارثـةَ بـنِ لأمٍ — ليـقـضـيَ حـاجـتي فـيـمَنْ قـضـاها

فـمـا وَطِىءَ الثَّـرى مـثلُ ابنِ سُـعْـدى — وَلا لَبِـسَ النِّعَـالَ ولا احْـتَـذَاها[2]

وَقد افتخرَ أبو تمّام الطائي به وبحاتم بقوله من كلمته المارّة[3]: [من الطويل]

سـمـا بي أوسٌ في السـمـاءِ وحـاتمٌ — وزيـدُ الـقـنـا والأثـرمـانِ ورافـعُ[4]

---

(١) ديوانه ٢٢٢ ق ٤٦ بـ١٣، ١٤.

(٢) في الديوان: (فما وطئ الحصى...).

(٣) ديوانه ٤ / ٥٨٥ق ٤٨٣ بـ ٢٢.

(٤) في أصلنا: ونافع والتصحيح من الديوان.

قال التبريزي: ويروى: «في السماح» يعني أوس بن حارثة بن لأم، وهو أوس بن سعدي، وفيه يقول جرير:

فما كعب بن مامة وابن سعدي — بأجودَ منك يا عمر الجوادا

وقال بشر بن أبي خازم: [ديوانه ص ٢٢٢ ق ٤٦ ب ١٣].

إلى أوس بن حارث بن لأم — ليقضي حاجتي ولقد قضاها

و«حاتم» مشهور، وهو حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج، «وزيد القنا» يعني زيد الخيل، وقد أدرك الإسلام، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فمات قبل أن يصل إلى أهله، «والأثرمان» رجلان من طيئ. «ورافع» يجوز أن يعني به رافع بن عميرة، وكان أبذل العرب.

[حَاتم طَيّ(١)]

وأمّا حاتمٌ فهو حاتمُ بنُ عبدِ الله الطائيّ، جوادُ العرب، وهو أشهرُ مِنْ أنْ يُذْكَر قال الجاحظُ(٢): وكلمت النبيَّ ﷺ جاريةٌ من السَّبْي فقالَ لها: مَنْ أنت؟ قالت: أنا بنتُ الرجلِ الجوادِ حاتم. فقال ﷺ: «ارحموا عزيزَ قَوْمٍ ذلَّ، ارحَموا غنياً افتقرَ، ارحموا عالماً ضاعَ بين جهّال»(٣) ويُروى عن حَاتم الطائيّ أنه بارزَ عامرَ بنَ الطُّفَيل وفُقِدَ رُمْح عامر فخافَه وقال: يا حاتم لأُبَخِّلَنَّك. قال: بماذا؟ قال: ادفعْ إليّ رمحك أقاتلْكَ به. فرمى إليه برمحِه ورجعَ مولياً(٤).

وقد أخذَ المتنبي من هذا الخبر معنى قوله(٥): [من الطويل]

كَريمٌ متى استُوهِبْتَ ما أنتَ راكبٌ ... وقد لَقِحَتْ حرب فإنّكَ نَازِلُ(٦)

ومن شعرِ حَاتم الطّائي المنقول في حماسة أبي تمام قوله(٧): [من الطويل]

وَعَاذلةٍ قامتْ عليّ تلومُني ... كأنّي إذا أعطيتُ مالي أضِيمُها(٨)

---

(١) سبقت ترجمته. وأخباره في الأغاني ١٧ / ٣٦٢.

(٢) الجاحظ: أبوعثمان عمرو بن بحر ١٦٣ - ٢٥٥هـ. كبير أئمة الأدب، ومن كبار المعتزلة، وله فرقة تعرف بالجاحظية. مولده ووفاته بالبصرة. (عن الأعلام ٥: ٧٤ وانظر معجم الأدباء ٦ / ٥٦ ووفيات الأعيان).

(٣) الخبر في البيان والتبيين ٢ / ٢٨. ونص القول المنسوب للرسول صلى الله عليه وسلم: «ارحموا عزيزاً ذلّ، ارحموا عالماً ضاع بين جهّال».

(٤) انظر الخبر بروايته في وفيات الأعيان.

(٥) ديوان المتنبي بشرح البرقوقي ٣ / ٢٣٦ من قصيدة يمدح بها سيف الدولة أولها:

دروعٌ لملْك الروم هذي الرسائل ... يردّ بها عن نفسه ويشاغل

(٦) في الديوان: (... فإنك نازل) قال شارحه: كريم: خبر عن محذوف ضمير المخاطب، أي أنت كريم، ولقحت حرب: اشتدت أو وقعت .. يقول: أنت كريم ما تُسأل شيئاً إلا أعطيته، حتى لو سئلت فرسك وقدا شتدت الحرب لوهبته مع شدة حاجتك إلى الفرس، يعني لو سُئلت شيئاً في أحوج ما تكون إليه لوهبته.

(٧) ديوان الحماسة ٥٦٣ق ٧٧٠.

(٨) في الحماسة: هبّت عليّ. وقوله: أضيمها: أظلمها.

أعـــاذلَ إنّ الجـــودَ ليس بِمُـــهلِكي ولا يُخلِدُ النَّفسَ الشحيحةَ لُومُها[1]

وتُذكَـــرُ أخـــلاقُ الفـــتى وعظامُـــه مُـغَـيّـبـةٌ في اللحدِ بالٍ رميمُها[2]

قول أبي تمام[3]: [من الكامل]

هذا الوَليدُ رأى التّثبّتَ بعدما قالوا يزيدَ بن المهلّب مودي

فتزحزَح الزُّورُ الموسوسُ عنده وبناءُ هذا الأفك غيرُ مَشيدِ[4]

وتمكّنَ ابنُ أبي سعيدٍ من حِجَا مَلكٍ بشكرِ بني الملوكِ سعيدِ

ما خالدٌ لي دون أيّوبٍ ولا عبدِ العزيز ولستَ دُونَ وليدِ

كانَ أبو سعيد المهلّبُ بنُ أبي صُفْرَةَ[5] والياً بخراسان، فلمَّا حضره أجلُه هناك عَهدَ إلى ولده يزيد[6]، وكان غائباً، وأوصى بنيه ألاّ يخالفوه، فقال له ابنه المفضّل[7]: لو لم تقدّمه لقدمناه، وأحضرَ ولَدَه فوصّاهم وأحْضَرَ سِهاماً فَحُزِمَت وقال: أتكسرونَها مجتمعة؟ فقالوا:

---

(١) في الحماسة: ولا مخلدُ النفس.. ولومها أي لؤمها وبخلها.

(٢) الرميم: العظم البالي. وورد في الحماسة بعده بيت آخر هو:

ومن يبتدع ما ليس من خلق الفتى يدَعْه ويغلبْهُ على النفس خيمُها

(٣) الأبيات من قصيدة أبي تمام التي سبق ذكرها.

(٤) في الرواية السابقة للقصيدة، ورد: الزور المؤسس.

(٥) المهلّب بن أبي صفرة ٧ – ٨٢ هـ الأزدي العتكي أبو سعيد، أمير جواد ولي البصرة لمصعب بن الزبير، ثم ندبه بنوأميه لقتال الأزارقة من الخوارج، ثم ولاّه عبد الملك بن مروان خراسان سنة ٧٩هـ ومات بها.
عن الأعلام ٧ / ٣١٥ وتاريخ الوفاة عن الطبري ٦ / ٢٦٤، وأخباره متناثرة حسب سنوات حياته في الطبري، وانظر الإصابة، الترجمة ٨٦٣٥، ووفيات الأعيان ٥ / ٣٥٠ وسير أعلام النبلاء ٤ / ٣٨٣، الترجمة ١٥٥.

(٦) يزيد بن المهلّب سترد ترجمته مفصّلة، وتجد أخباره مفصلة في الجزء السادس من تاريخ الطبري بدءاً من وفاة والده سنة ٨٢هـ حتى مقتله سنة ٩٦هـ. وأخباره أيضاً في سير أعلام النبلاء مختصرة ٤ / ٥٠٣، الترجمة ١٩٧.

(٧) المفضل بن المهلّب تـ ١٠٢هـ، والٍ من أبطال العرب ووجوههم في عصره كانت إقامته بالبصرة، ولاه الحجاج خراسان سنة ٨٥هـ، فمكث سبعة أشهر، وولاه سليمان بن عبد الملك جند فلسطين، وذهب بعد مقتل أخيه يزيد ٩٦هـ إلى قندابيل بالسند، وهناك أدركه هلال بن أحوز التميمي، وكان سيّره مسلمة بن عبد الملك لقتاله. وقتل المفضل على أبواب قندابيل. (عن الأعلام ٧ / ٢٨٠، وانظر الطبري ٦ / ٦٠٢، وما قبلها، أحداث سنة ١٠٢هـ وانظر وفيات الأعيان ٦ / ٢٩٠.

لا، قال: أفتكسرونها متفرقة؟ قالوا: نعم، قال: فهكذا الجماعةُ. ثم قال[1]: أُوصيكُم بتقوى الله وصلةِ الرّحِم، وأنهاكُم عن القَطيعة وعليكم بالطاعة والجماعة، ولتكنْ فَعَالُكم أفضلَ من مَقالك، واتّقوا زلةَ اللّسان، واعرِفُوا لمن يغشاكم حقَّه، فكفى بغدوّ الرجلِ وَرَواحه إليكم تذكرةً له، وآثروا الجودَ على البخل، وأحيوا العُرْفَ، واصنعوا المعروفَ، وإياكم وكثرةَ الكلام في مجالسكم. ومن جملة ما قال: يا بُنيّ استغفلِ الحاجبَ، واستظرفِ الكاتبَ، فإن حاجبَ الرجل وجْهُه، وكاتبَه لسانه. فلمّا توفّي كتبَ ابنه يزيدُ إلى الحجّاج[2] يُعلمه بوفاته[3]، فأقرّه على خُراسان، وذلك سنة ٨٢هـ ووفد الحجاجُ إلى عبدِ

---

(١) وردت هذه الوصية كاملة في تاريخ الطبري ٦ / ٣٥٤، وسنوردها بتمامها، لأن البديعي اختصرها، وإليك هي كما ذكرها الطبري: قال علي بن محمد: حدّثني المفضل، قال: مضى المهلّب منصرفه من كسّ يريد مرو، فلما كان بزاغول من مرو الرّوذ أصابته الشُّوْصة - وقوم يقولون: الشوكة - فدعا حبيباً ومن حضره من ولده، ودعا بسهام فحزمت، وقال: اترونكم كاسريها مجتمعة؟ قالوا: لا، قال: افترونكم كاسريها متفرقة؟ قالوا: نعم، قال فهكذا الجماعة، فاوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم، فإن صلة الرحم تُنسئ في الأجل، وتثري المال، وتكثر العدد، وأنهاكم عن القطيعة، فإن القطيعة تعقب النار، وتورث الذلّة والقلّة، فتحابوا وتواصلوا، وأجمعوا أمركم ولا تختلفوا، وتباروا تجتمع أموركم، إن بني الأم يختلفون، فكيف بني العلات! وعليكم بالطاعة والجماعة، وليكن فعالكم أفضل من قولكم، فإني أحب للرجل أن يكون لعمله فضل على لسانه، واتقوا الجواب وزلّة اللسان، فإن الرجل تزل قدمه فينتعش من زلته، ويزل لسانه فيهلك، اعرفوا لمن يغشاكم حقه، فكفى بغدوّ الرجل ورواحه إليكم تذكرةً له، وآثروا الجود على البخل، وأحِبوا العرب، واصطنعوا العُرْف، فإن الرجل من العرب تعده العِدةً فيموت دونك، فكيف الصنيعة عنده، عليكم في الحرب بالأناة والمكيدة، فإنها انفع في الحرب من الشجاعة، وإذا كان اللقاء نزل القضاء، فإن أخذ الرجل بالحزم فظهر على عدوّه قيل: أتى الأمر من وجهه، ثم ظفِر فحُمد، وإن لم يظفر بعد الأناة قيل: ما فرّط ولا ضيّع، ولكنّ القضاء غالب، وعليكم بقراءة القرآن وتعليم السنن، وأدب الصالحين، وإياكم والخِفة وكثرة الكلام في مجالسكم، وقد استخلفت عليكم يزيد، وجعلت حبيباً على الجند حتى يقدم بهم على يزيد، فلا تخالفوا يزيد، فقال له المفضل: لو لم تقدّمه لقدّمناه.

(٢) الحجاج بن يوسف الثقفي ٤٠- ٩٥هـ أبو محمد، قائد، داهية، سفّاك، خطيب، ولد ونشأ في الطائف، وانتقل إلى الشام وما زال يظهر حتى قلّده عبدالملك بن مروان أمر عسكره، وسيّره لقتال عبدالله بن الزبير، ثم ولاه العراق، فمكث في ولايتها حتى وفاته (الأعلام ٢ / ١٦٨، وانظر وفيات الأعيان ٢ / ٢٩. وسير أعلام النبلاء).

(٣) عبارة الطبري ٦ / ٣٥٥، وكتب يزيد إلى عبدالملك بوفاه المهلب واستخلافه إياه، فاقره الحجاج. وكذلك هي عبارة ابن خلكان وزاد بعدها، ثم إنه عزله في سنة خمس وثمانين واستعمل أخاه المفضل. انظر وفيات الأعيان ٦ / ٢٨٨.

الملك[١] فمرَّ في مُنْصَرفه بديرٍ[٢] فنزلَه، فقيل له: إنّ فيه[٣] شيخاً من أهلِ الكتب[٤] عالماً، فدعا به وسأله: هل تجدونَ في كُتبكم ما أنتم فيه ونحن؟ قالَ: نعم[٥]. قال: أمسمّى أم موصوفاً قال نَجِد موصوفاً بغير اسم، ومسّمىً بغير[٦] صفة. قال: فما تجدون صفةَ أمير المؤمنين؟ قال: نجده في زماننا الذي نحن فيه أنّه ملك أَقْرَع، مَنْ يَقُمْ لسبيله يُصْرَعْ. قال: ثم مَنْ؟ قال: اسم رجل يقال له: الوليد [قال: ثم ماذا؟][٧] [قال]: رجل اسمُه اسم نبيّ يفتح به على الناس[٨]، قال: أفتعلم مَنْ يلي بعدي؟ قال: نعم رجلٌ يُقال له يزيد، قال: أفتعرف صفتَه؟ قال: يغدُرُ غَدْرةً. لا أعرف غير هذا[٩]. فوقع في نفسِ الحجاج أنه يزيدُ بنُ المهلب، ثم سارَ[١٠] وهو وَجِلٌ، ثمّ عاد[١١] وكتبَ إلى عبد الملك يذمُّ يزيدَ وآلَ المهلب، ويخبره

---

(١) عبدالملك بن مروان بن الحكم ٢٦- ٨٦هـ. أبو الوليد من أعاظم الخلفاء ودهاتهم، نشأ في المدينة، فقيهاً واسع العلم، متعبداً ناسكاً، استعمله معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ سنة، انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥هـ، فضبط أمورها، واجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبدالله ابني الزبير، (عن الأعلام ٤/١٦٥، وانظر وفيات الأعيان ٢/٢٩ وما بعدها، وسير أعلام النبلاء ٤/٣٤٣.

(٢) انظر الخبر في الطبري ٦/٣٩٣، أخبار سنة ٨٥ هـ، وفي وفيات الأعيان ٦/٢٨٨.

(٣) في وفيات الأعيان: (... إن بهذا الدير شيخاً...).

(٤) في ط: (... من أهل الكتاب...) ولعلها تصحيف.

(٥) تتمة الكلام في الوفيات: (قال: نعم، نجد ما مضى من أمركم، وما أنتم فيه وما هو كائن، قال: أمسمّى...).

(٦) عبارة الوفيات: (قال: كل ذلك موصوف بغير اسم واسم بغير صفه...).

(٧) زيادة من وفيات الأعيان ٦/٢٨٩.

(٨) زيادة من وفيات الأعيان بين معترضتين (قلت: وهو سليمان بن عبدالملك - قال: أفتعلم ما ألي؟ قال: نعم، قال: فمن يليه بعدي؟ قال رجل يقال له يزيد، قال: في حياتي أم بعد موتي؟ قال: لا أدري.

(٩) في الوفيات: قال: فوقع في نفسه أنه يزيد..

(١٠) عبارة الوفيات عن الطبري: (... وارتحل فسار سبعاً وهو وَجِل من قول الشيخ...).

(١١) أسقط البديعي كلاماً كثيراً بغية الاختصار وهو كلام هام أورده ابن خلكان وهو: وقدم فكتب إلى عبدالملك يستعفيه من العراق، فكتب إليه: قد علمت الذي تغزو، وأنك تريد أن تعلم رأيي فيك، ثم إن الحجاج أجمع على عزل يزيد فلم يجد لذلك سبباً، حتى قدم الخيار بن سبرة، وكان من فرسان المهلّب، وكان =

أنّهم زبيريةٌ، فكتبَ عبدُ الملك إليه إني لا أرى طاعتَهم لآلِ الزبير نَقْصاً بآل المهلب، بل وفاؤهم لهم يدعوهم إلى الوفاءِ لي. فكتبَ إليه الحجاجُ يخوفُه غدرَه، فكتبَ إليه: إنك قد اكثرتَ في يزيدَ وآلِ المهلب، فسمِّ لي رجلاً يصلُحُ لخراسان. فسمّى قتيبةَ بنَ مسلم الباهلي[1]، وبلغ يزيدَ أنّ الحجاجَ عَزَلَه، فقال لأهل بيته: مَنْ ترون الحجاجَ يولّي خُراسان؟ قالوا: رجلا مِنْ ثَقيف. قال: كلا ولكنّه يكتبُ إلى رجلٍ منكم بعهدِه فإذا قَدِمتُ عليه عزلَه وولّى رجلاً من قيس، وأخلق بقتيبة بن مسلم.

[عَزْلُ يزيد المهلبي[2]]

ولّما أذن عبدُ الملك[3] في عزلِ يزيد، كره أن يكتَب إليه بعزْله، فكتبَ إليه يأمُره أنْ يستخلفَ أخاه المفضَّل ويُقْبل إليه[4]، فاستشارَ يزيدُ حضينَ بنَ المنذر[5] فقال له: أقِمْ

= مع يزيد، فقال له الحجاج: أخبرني عن يزيد، فقال له الحجاج: أخبرني عن يزيد؟ فقال: حسن الطاعة ليّن السيرة، قال: كذبت، اصدقني عنه، فقال: الله أجل وأعظم، قد أسرج ولم يلجم، قال: صدقت، واستعمل الخيار على عمان بعد ذلك.. ثم كتب...

(١) قتيبة بن مسلم الباهلي ٤٩-٩٦هـ. أبو حفص، أمير فاتح، من مفاخر العرب، ولي الري في أيام عبدالملك بن مروان، وشغل نفسه بفتوحات ما وراء النهر، ووصل بغزوه إلى أطراف الصين، ثم نزع طاعة سليمان بن عبدالملك فقتله وكيع بن حسان التميمي. وانظر الخبر المشار إليه في الطبري ٦ / ٣٩٥، والأعلام ٥ / ١٨٩. ووفيات الأعيان ٤ / ٨٦ وما بعدها وسير أعلام النبلاء.

(٢) انظر التفصيل في أخبار يزيد بن المهلب في تاريخ الطبري ٦ / ٥٢٣. وقد اعتمد البديعي على رواية ابن خلكان عن الطبري، وتصرّف بها بعض الشيء. انظر الخبر في وفيات الأعيان أيضاً ٦ / ٢٩٠.

(٣) في الوفيات: (للحجّاج في عزل...).

(٤) في الوفيات (... المفضّل فاقبل...).

(٥) الحضين - بالضاد المعجمة - بن المنذر ٨-٩٧هـ، تابعي، من سادات ربيعة وشجعانهم، وذوي الرأي، كان صاحب راية علي بن أبي طالب يوم صفين، وولاه على اصطخر، ولما استتب الأمر لمعاوية وفد عليه فأكرمه، وكان قتيبة بن مسلم وهو بمرو يستشيره، وقال فيه: هو هو باقِعةُ العرب وداهية الناس، عن الأعلام ٢ / ٢٦٣. وانظر المؤتلف والمختلف ١٢٠، ١٢١، قال الآمدي، وله في كتاب بني ذهل ابن ثعلبة مقطعات حسان. انظر خبر مشاورة يزيد له في الطبري ٦ / ٣٩٥.

واعتلَّ واكتبْ إلى أمير المؤمنين ليقرّك فإنه حسنُ الرأي فيك، وإنما أُتيت من الحجّاج، فإنْ أقمتَ ولم تَعْجلْ رجوتَ أن يكتبَ إليه أن يقرّ يزيد. فقالَ: نحنُ أهلُ[1] بيتٍ قدْ بوركَ لنا في الطّاعة، وأكْرهُ[2] المعصيةَ والخِلافَ، وأخذ في الجِهازِ، فأبطأ ذلك على الحجّاج، فكتبَ إلى أخيه المفضّل إني قد ولّيتك خراسانَ، فجعل المفضّل يستحثُّ يزيدَ. فقال له يزيد: إنّ الحجّاج لا يقرّك بعدي، وإنّما دعاه إلى ما صنَع مخافةُ أن أمتنعَ عليه. قال: بل حسدتَني. قال يزيد: أنا أحسدُك؟!![3] ستعلم. وخرجَ يزيدُ في شهر ربيع الآخر سنة (٨٥هـ) خمس وثمانين وأقرّ الحجاجُ[4] المفضّلَ أخا يزيد تسعةَ أشهر ثم عَزَله وولّى قتيبةَ بنَ مُسلم الباهلي، وقال حُضَين[5] ليزيدَ بن المهلّب: [من الطويل]

أَمَرْتُكَ أمراً حَازِماً فَعَصَيتني ... فأصبحتَ مسلوبَ الإمارة نَادماً[6]

فَمَا أنا بالباكي عليكَ صبابةً ... وما أنا بالداعي لِترجِعَ سَالما

فلمّا قَدِم قتيبةُ خُراسان قال لحضين: كيف قلتَ ليزيد؟ قال قلت:

أمرتكَ أمراً حازِماً فعصيتني ... فنفسَك ولِّ اللومَ إن كنتَ لائماً[7]

فإنْ يبلغِ الحجاجَ أنْ قَدْ عَصَيْتَه ... فإنّك تَلْقَى أمرَه مُتَفَاقِما

قال: فماذا أمرتَه به فعصاك؟ قال: أمرتُه ألاّ يدعَ صفراءَ ولا بيضاءَ إلا حملَها إلى الأمير.

---

(١) في وفيات الأعيان: (.... فإنا أهل...).

(٢) وفي وفيات الأعيان: (وأنا أكره...).

(٣) في وفيات الأعيان: (قال يزيد: أنا لا أحسدك ولكن ستعلم...).

(٤) في وفيات الأعيان: (فعزل الحجاج المفضل وولّى قتيبة...).

(٥) في وفيات الأعيان: (حضين بن منذر...).

(٦) في ط: (فأصبحت مسلوب الإرادة نادماً) والبيتان في الطبري ٦/٣٩٦ سنة ٨٥هـ. وفي وفيات الأعيان ٦/٢٩٠.

(٧) في الطبري ٦/٣٩٦، (فنفسك أولِ اللوم...).

[سجن يزيد المهلبي[1]]

وقدمَ يزيدُ على الحجّاج، وخرجَ الحجّاجُ على الأكراد الذين غَلبوا على عامّة أرضِ فارس، وخرجَ معه[2] يزيدُ والمفضّل وعبدُ الملك أبناء المهلب وجعلَ عليهم في المعسكر[3] كهيئةِ الخندق في فُسْطَاط[4] قريبٍ منه، وجعل عليهم الحرسَ[5] من أهل الشّام، وطلب![6] منهم ستة آلاف ألف، وأخذَ يعذّبهم، فكان يزيدُ يَصْبِرُ صبراً حسناً[7] فكان ذلك مما يَغيظُ الحجّاجَ، فقيل له: إنه رُميَ في ساقه بنُشّابة فثبتَ أصلُها في ساقه، فلا يمسّها[8] شيءٌ إلاّ صاحَ[9]، فأمَر أن يعذّب في ساقِه، فلمّا فعلوا به ذلك صاحَ وكانت أختُه هند تحتَ[10] الحجاج، فلمّا سمعت صوتَه[11] صاحت وناحت فطلّقها الحجّاج، ثم إنّه كفَّ عنهم، قال الأصمعيّ[12]: إنّ الحجاجَ قبضَ على يزيد وأخذَه بسوء العذاب. فسأله أنْ يخففه عنه[13] ويعطيه كلَّ يوم مائة ألف درهم [فإن أدّاها هان عذابه وإلا عذبه إلى

---

(١) انظر خبر ذلك بالتفصيل في تاريخ الطبري ٦/٤٤٨ وما بعدها، وفي وفيات الأعيان ٦/٢٩١ وما بعدها.

(٢) عبارة الطبري: فخرج بيزيد وبأخوته المفضل وعبدالملك حتى قدم سِقباذ، وعبارة ابن خلكان، فخرج بيزيد معه وأخويه... والبديعي يتصرف بألفاظ الخبر كما نرى.

(٣) في وفيات الأعيان: (في العسكر...).

(٤) (وجعلهم في فسطاط قريباً منه) كذا عبارة وفيات الأعيان.

(٥) في وفيات الأعيان: (حرساً...).

(٦) في وفيات الأعيان: (وأغرمهم...).

(٧) في وفيات الأعيان: (وكان الحجاج يغيظه ذلك).

(٨) في وفيات الأعيان ٦/٢٩١ (فهو لا يمسها...).

(٩) أسقط البديعي هنا: (فإن حركتْ أدنى حركة سمعتَ صوته)، ثم تصرّف في العبارة بعدها وهي في الوفيات: (فأمر أن يعذّب به ويرهق ساقه...).

(١٠) في الوفيات: (عند...).

(١١) في الوفيات: (فلما سمعت صياح يزيد...).

(١٢) خبر الأصمعي هذا لم يرد في الطبري، وقد أخذه البديعي من وفيات الأعيان، انظره هناك ٦/٢٧٩.

(١٣) في الوفيات: (أن يخفف عنه العذاب على أن يعطيه...).

الليل][1] ليشتريَ بها عذاب يومه فدخلَ عليه بعضُ الشعراء[2] فقال: [من الطويل]

أبا خَالدٍ بادتْ خُراسانُ بَعْدَكم ... وقالَ ذوو الحاجات أينَ يزيدُ[3]

فلا مُطِرَ الْمَرْوانِ بعدك مَطَرَةً ... ولا اخضرّ بالمرويَنِ بعدك عودُ

فما لِسريرِ الْمُلْكِ بعدَك بهجةٌ ... ولا لجوادٍ بعد جُودك جودُ

فأعطاه مائةَ الألف، فبلغَ ذلك الحجّاجَ، فدعا به وقال: أكلٌّ هذا الكرم وأنتَ بهذه الحالة؟ قد وهبتُ لك عذابَ يومك وما بعدَه، وأقبلَ الحجاجُ يستأديهم فجعلوا[4] يؤدّون وهم يعملون في المَخْلَص من مكانهم، فبعثوا إلى أخيهم مروانَ بنِ المهلّب وهو بالبصرة يأمرونَه أن يضمّر لهم الخيلَ ويُري الناسَ أنه يريدُ بيعَها ويَعْرضُها على البيع ويغْلي بها كي لا تُشْتَرى[5]، ففعلَ ذلك وكان حبيبُ بنُ المهلب أيضاً يُعَذَّبُ في البصرة.

[هربُ يزيد من سجن الحَجَّاج[6]]

وصنعَ[7] يزيدُ للحرس طعاماً كثيراً فأكلوا، وأمر لهم بشراب فَسُقوا واشتغلوا[8] به،

---

(١) ما بين معقوفين ساقط من ط، وهو غير موجود في وفيات الأعيان وربما كان زيادة من البديعي، على عادته في التصرف.

(٢) في وفيات الأعيان: (فدخل عليه الأخطل الشاعر...) وقد أشار محقق الوفيات الدكتور إحسان عباس إلى أن الأبيات وردت في ديوان الفرزدق ١/١٣٧. وأشار ابن خلكان إلى أن الأبيات في ديوان زياد الأعجم وهي في ديوانه ١٠٧ وليست في ديوان الأخطل.

(٣) في الوفيات: (وصاح ذوو...).

(٤) في الوفيات: (فأخذوا...).

(٥) في الوفيات زيادة: (فتكون لنا عدة إن نحن قدرنا أن ننجو من ها هنا...).

(٦) انظر خبر ذلك بالتفصيل في تاريخ الطبري ٦/٤٤٨ وما بعدها، أخبار سنة ٩٠ هـ. وفي وفيات الأعيان ٦/٢٩١ وأيضاً يروي البديعي هذه الأخبار بتصرف غير أنه يعتمد على رواية الوفيات.

(٧) في وفيات الأعيان: (فأمر يزيد بالحرس فصُنع لهم طعام كثير فأكلوا...).

(٨) في الوفيات: (وكانوا متشاغلين به...).

ولبس يزيدُ ثيابَ طَبّاخه وجعلَ له لحيةً بيضاءَ[١] وخرج، فرآه بعضُ الحرس فقال: كأنّ هذه مشيةُ يزيد، فجاءَ حتى استعرضَ وجهه ليلاً فرأى بياضَ اللّحية فانصرفَ عنه[٢]، وخرج المفضّل على أثره[٣] فجاؤوا إلى سُفنٍ مُعَدّة فركبوها وساروا ليلتهم حتّى أصبحوا، ولما أصبحَ الحرسُ رفعوا الخبرَ إلى الحجّاج، ففزِعَ وظنّ أنهم يقْصِدُون خُراسان، وبعث البريدَ إلى قُتيبة بنَ مُسلم يحذّره قدومَهم ويأمره بالحذَر منهم، وأرسل بذلك إلى أمراء الثّغور، وبعثَ إلى الوليد بن عبد الملك يخبره بهم وأنّهم لا نراهم أرادوا إلاّ خراسان[٤]، ولمّا دَنا يزيدُ من البطائح[٥] استقبلته الخيلُ فخرجوا عليها ومعهم دليلٌ من «كَلْب» فأخذوا طريقَ الشّام على السَّمَاوة[٦]. وعلم الحجّاجُ بعَد يومين أنّهم أخذوا طريقَ الشّام، وبَعث إلى الوليد يُعْلِمه بذلك. وسار يزيدُ حتى قَدمَ فِلسطينَ، فنزل على وَهيب بن عبدالرحمن الأزْديّ واجتاز[٧] يزيدُ في طريق هذا على أبيات عَرَب، فقال لغلامه: استسقنا هؤلاء لَبَناً فأتاه بلبنٍ فشربَه، فقال: أعطهم ألفَ دِرْهم. فقال الغلام: إنَّ هؤلاء لا يعرفونك، قال: أنا أعرف نفسي أعطهم ألف درهم فأعطاهم.

---

(١) في الوفيات: (... ووضع على لحيته لحية بيضاء...).

(٢) هنا زيادة في الوفيات: (وقال: هذا شيخ).

(٣) في الوفيات زيادة: (ولم يفطن له، فجاؤوا إلى سفينة وقد هيؤوها في البطائح وبينهم وبين البصرة ثماني عشر فرسخاً، فلما انتهوا إلى السفينة أبطأ عليهم عبدالملك وشغل عنهم، فقال يزيد للمفضل: اركب، فإنه لاحق فقال المفضل وكان عبدالملك أخاه لأمه: لا والله لا أبرح حتى يجيء عبدالملك ولو رجعت إلى السجن، فأقام يزيد حتى جاءهم عبدالملك، وركبوا في السفينة وساروا ليلتهم...). وقد تصرّف البديعي بالعبارة بعد ذلك كثيراً.

(٤) قال الطبري ٦ / ٤٤٩ ولم يزل الحجاج يظن بيزيد ما صنع، كان يقول إني لأظنه يحدث نفسه بمثل الذي صنع ابن الأشعث.

(٥) وذلك في موضع يقال له: موقوع، وهو ماء بناحية البصرة.

(٦) قال الطبري: ومعهم دليل لهم من كلب يقال له: عبدالجبار بن يزيد بن الربعة، والمقصود بكلب قبيلة كلب بن وبرة.

(٧) خبر الكرم هذا لم يذكره الطبري، وذكر المبرّد شبيهاً له في الكامل ١ / ١٨٠.

[استجارة يزيد بسليمان(١)]

وكان وهيبُ بنُ عبدِ الرحمن الأزْديّ كريماً على سليمانَ بنِ عبد الملك، فجاء إليه وأعلمه بحال يزيدَ وإخْوته وأنّهم قد استعاذوا به من الحجاج، فقال: ائتني بهم فهم آمنون لا يُوصَل إليهم أبدا وأنا حيٌّ، فجاء بهم حتى دَخلوا عليه فكانوا في مكان آمن وكانَ الحجّاج كتَبَ إلى الوليد بنِ عبد الملك: إنَّ آل المهلب خانوا مالَ الله، وهربوا منّي ولحقوا بسليمان، فلمّا بلغَ الوليدَ ذلك، هون عليه بعضَ ما كان في نفسه، وطار غَضَبا للمال الذي ذهبوا به وكتب سليمان إلى أخيه الوليد: إنَّ يزيدَ بنَ المهلب عندي آمنته، وإنما عليه ثلاثة آلاف ألف، فإن الحجّاج أغرَمَهم(٢) ستةَ آلف ألف فأدّوا ثلاثة آلاف ألف فهي عليّ، فكتب إليه: لا والله لا أؤمنُه حتى تبعثَ به إليّ، فكتب سليمان: (أنا) لئن بعثتُ به إليك لأجيئنَّ معه، فأنشُدَك اللهَ لا تفضحني. فكتب إليه الوليد: والله لئن جئتني به لا أؤمنُه. فقال يزيد: أرسلني إليه فوالله ما أحبّ أن أُوقعَ بينك وبينه عداوةً، ولا أنْ يتشاءمَ الناس بي لكما. ابعث إليه بي وأرسل معي ابنَك واكتب إليه باللطف ما قدرتَ عليه. فأرسله وأرسلَ معه ابنَه أيوب، وكان الوليدُ أمرَه أن يبعثَ به إليه في وَثَاقه فبعثه إليه وقال لابنه: إذا أردتَ أن تدخلَ عليه فادخلْ أنتَ ويزيد في سلسلةٍ ففعلَ ذلك حتّى انتهيا إلى الوليد فدخلا عليه، فلمّا رأى الوليدُ ابنَ أخيه مع يزيد في سلسلةٍ قال: لقد بلغْنا من سليمان ودفع أيوب كتاب أبيه إلى عمه، وقال له: يا أمير المؤمنين نفسي فداؤك لا تخفرْ ذمّة أبي وأنت أحقُّ مَنْ مَنَعها، ولا تقطعْ منَّا رجاءَ مَنْ رَجَا السّلامة في جوارِنا لمكاننا منك، ولا تُذلَّ مَنْ رَجَا العزّ في الانقطاعِ إلينا لعزّنا بك، وقرأ الكتابَ.

---

(١) انظر الطبري ٦/ ٤٥٠، ٤٥١، وانظر وفيات الأعيان ٦/ ٢٩٣ وما بعدها، وقد تصرّف البديعي في العبارة.

(٢) في ط: (فإن قال الحجاج ستة...) والعبارة مصحّفة، ذلك أنها في المخطوط والوفيات والطبري كما أثبتناه هنا.

[كتاب سليمان إلى أخيه الوليد[1]]

لعبدِ الله الوليدِ أميرِ المؤمنين من سليمانَ بن عبد الملك، أما بعدُ: يا أميرَ المؤمنين فوالله إنّي أظنُّ لو استجارَ بي عدوٌّ قد نَابذَك وجاهدَك فأنزلتُه وأجرتُه أنّك لا تُذِلُّ جاري ولا تَخْفِرُ جواري، بل[2] لم أَجِرْ إلاّ سامعاً مُطيعاً حسنَ البلاء والأثر في الإسلامِ هو وأبوه وأهلُ بيته. وبعد فقد بعثتُ به إليك[3] وأنا أعيذُك بالله من اجترار[4] قَطيعتي، وانتهاكِ حرمتي وتركِ بري وصِلتي، فوالله يا أميرَ المؤمنين ما تَدْري ما بقائي وبقاؤك ولا متى يفرقُ الموتُ بيني وبينك. فإنْ استطاعَ أميرُ المؤمنين أدامَ الله سرورَه ألا يأتي علينا أجلُ الوفاة إلاّ وهو لي واصل، ولحقّي مؤدٍّ[5] فليفعلْ. واللهِ يا أميرَ المؤمنين ما أصبحتُ لشيءٍ من أمورِ الدنيا بعد تقوى الله تعالى فيها بأسرَّ مني برضاك وسرورِك، وَلرضاك مما ألتمسُ به رضوانَ الله تعالى. فإن كنتَ يا أميرَ المؤمنين تريدُ يوماً من الدهر مسرّتي وصِلتي وكرامتي وإعظامَ حقّي فتجاوزْ لي عن يزيدَ، وكلّ ما طلبته به فهو عليّ.

فلمّا قرأ كتابَه قال: لقد شققنا على سليمان. ثم دعا ابنَ أخيه فأدناه منه، ثم تكلم يزيدُ فحمِدَ الله وأثنى عليه وصلّى على نبيه ﷺ ثم قال: يا أميرَ المؤمنين إنَّ بلاءكم عندنا أحسنُ البلاء، فمَنْ ينسَ ذلك فلسنا ناسيه، ومن يكفرْ فلسنا كافريه. وقد كانَ من بلائنا أهلَ البيت في طاعتكم، والطعنِ في أعين أعدائكم في[6] المواطن العِظام في المشارق والمغارب ما إنِ المُنَّة فيه عظيمة. فقال له: اجلس فجلس فآمنه وكفَّ عنه، ورجع إلى سليمان[7].

---

(١) تاريخ الطبري ٦ / ٤٥١، ووفيات الأعيان ٦ / ٢٩٤.

(٢) في الطبري: (بله لم أجر...) وقد أثبت البديعي رواية ابن خلكان.

(٣) في الطبري: (فإن كنت إنما تغزو؟ قطيعتي والإخفار لذمتي والإبلاغ في مساءتي فقد قدرتَ إن أنت فعلت، وأنا أعيذك).

(٤) في الطبري: (من احتراد)، وهو القصد.

(٥) في وفيات الأعيان زيادة: (وعن مساءتي نازع).

(٦) في ط: (في أعين عدوّكم...) وهي تصحيف من المحقق.

(٧) في وفيات الأعيان ٦ / ٢٩٤ زيادة: (وسعى إخوته في المال الذي عليه).

وكتبَ[1] الوليدُ إلى الحجّاج: إني لم أصل إلى يزيدَ وأهل بيته مع سليمان فاكففْ عنهم والهُ[2] عن الكتابِ إليّ فيهم[3]. فكفّ عنهم[4].

وكانَ أبو عُيينة عندَ الحجّاج عليه ألفُ درهم، فتركها له، وكفَّ عن حبيب[5] وأقام يزيدُ عند سليمان تسعة أشهرٍ في أرغد عيشٍ[6]، لا يأتي سليمانَ هديةٌ إلا أرسلَ نصفَها إليه، ولا يعجبُه جاريةٌ إلا بعث بها إليه. فقول أبي تمام «هذا الوليد رأى التثبتَ بعدما» البيت يريد بالوليد، ابن عبدالملك وقوله:

وتمكّنَ ابنُ أبي سعيدٍ من حِجًا ملكٍ بِشكر بني الملوك سَعيدِ

يريد بابن أبي سعيد يزيدَ بنَ المهلب ويريدُ بقوله «ملك بشكر بني الملوك سعيد» الوليد بن عبدالملك. وقوله:

ما خالدٌ لي دونَ أيوبٍ ولا عبدِ العزيز ولستُ دونَ وليدِ

يريد بخالدٍ، ابنَ يزيد بن مَزْيَد الشيباني وبأيوب: ابنَ سليمان بن عبدالملك وجعل المغفريّ كالحجاج، وجعل ابنَ أبي دؤاد كالوليد بن عبدالملك، وجعل خالدَ بن يزيد كأيوب بن سليمان بن عبد الملك في الشفاعة له.

وعزم الوليدُ بنُ عبد الملك على خَلْع أخيه سليمان عن ولايةِ العهد[7]، وأنْ يجعلَ وليَّ عهدهِ ولدَه عبدَ العزيز بن الوليد وبايعه[8] على ذلك الحجّاجُ بنُ يوسف، وقتيبةُ بن مُسلم

---

(١) كلمة الوليد زيادة من البديعي وليست في وفيات الأعيان.

(٢) اله: بمعنى انصرف: وهي من اللهو.

(٣) تاريخ الطبري ٦/٤٥٢.

(٤) في وفيات الأعيان: (فلما رأى الحجاج ذلك كفّ عنهم).

(٥) في وفيات الأعيان: (حبيب بن المهلّب).

(٦) في وفيات الأعيان زيادة: (وأنعم بال لا تأتي...).

(٧) تاريخ الطبري ٦/٤٩٨، ٤٩٩، ووفيات الأعيان ٦/٢٩٥.

(٨) في وفيات الأعيان: وتابعه.

الذي[١] تولّى خُراسان بعد عَزْل يزيد بن المهلّب[٢]، ثم هَلَك الحجّاج وتبعه الوليدُ بنُ عبد الملك قبل أن يخلعَ أخاه سليمان، فتوفي الوليدُ وتولى[٣] سليمانُ الخلافةَ فخافه قتيبةُ بنُ مسلم، وخشيَ[٤] أنْ يعزله ويولّي خراسانَ يزيدَ بن المهلّب، فكتبَ إليه كتابا يهنئه بالخلافة ويعزيه عن الوليد ويُعْلمه بلاءه وطاعتَه لعبد الملك والوليد، وأنّه على مِثْل ما كانَ لهما عليه من الطاعة والنصيحة إنْ لم يعزله عن خراسان. وكتبَ إليه كتاباً آخر يُعلمه فيه فتوحَه ومكانَه وعِظَم قدره عند ملوك العجم وهيبتَه في صدورهم ويذمّ[٥] آلَ المهلب ويحلفَ بالله لئن استعملَ يزيدَ على خراسان ليخْلَعنّه. وكتب كتاباً ثالثاً فيه خلعُه، وبعثَ الكتبَ الثلاثة مع رجلٍ من باهلة وقال له: ادفع إليه[٦] الكتاب الأول فإن قرأه وألقاه إلى يزيد فادفعْ إليه الثاني، فإن دفعَه إلى يزيد فادفع إليه الثالث، فإن قرأ الأولَ ولم يدفعه إلى يزيدَ فاحبس الكتابين الآخرين. فقدِمَ رسولُ قُتيبة فدخلَ على سليمان وعنده يزيدُ بنُ المهلب فدفعَ إليه الأولَ فقرأه وألقاه إلى يزيد، فدفع إليه الثاني فقرأه وألقاه إلى يزيد، فأعطاه الثالثَ فقرأه فتغيرَ[٧] لونُه وخَتَمَه وأمسكه بيده[٨] وأمرَ برسولِ قُتيبة أن ينزلَ بدار الضّيافة وأحضرَه ليلاً، وأعطاه عهدَ قتيبة على خراسان وسيّر معه رسولاً بذلك وأعطاه جائزة.

---

(١) في وفيات الأعيان: (... الباهلي والي خراسان الذي تولى بعد يزيد...).

(٢) اختصر البديعي في الخبر هنا.

(٣) في الوفيات: (فلما ولي...).

(٤) في الوفيات: وتوهم أن يعزله.

(٥) في الوفيات: (ويذم المهلّب وآل المهلب...)

(٦) في الوفيات: (ادفع إليه هذا الكتاب، فإن كان يزيد بن المهلّب حاضراً...).

(٧) في الوفيات: (فتمعّر لونه، ثم دعا بطين فختمه ثم أمسكه بيده.

(٨) في الوفيات: (ثم إن سليمان أمر برسول قتيبة أن ينزل بدار الضيافة فلما أمسى دعا به سليمان، وأعطاه صرّة فيها دنانير، وقال هذه جائزتك وهذا عهد صاحبك على خراسان فَسِرْ وهذا رسول معك بعهده...).

[تولية يزيد العراق[1]]

وعزلَ سليمانُ بنُ عبد الملك يزيدَ بنَ أبي مسلم عن العراق، واستعملَ يزيدَ بنَ المهلب، وفوضَ إليه حربَها وخراجَها، فنظر يزيدُ لنفسه فقال: إنّ العراقَ قد أخربها الحجاجُ، ومتى قدِمتُها وأخذتُ الناسَ بالخراج وعذبتهم صرتُ مثلَ الحجاج وأعدتُ عليهم السجونَ وما عافاهم الله منه. ومتى لم آتِ سليمانَ بمثل ما جاء به الحجّاج لم يقبلْ مني، فأتى يزيدُ سليمان وقال: أدلك على رجل بصير بالخراج تُولِّيه إياه وهو صالحُ بنُ عبدِ الرحمن مولى بني تميم، فولاه الخَراجَ وأمره بقتل آل أبي عقيل، وبَسْط العذابِ عليهم وهم أهل الحجّاج، فكان يعذبُهم ويلي عذابهم عبدُ الملك بن المهلب. ثم سارَ يزيدُ وأقبل إلى العراق، وكان صالح قد قدِمَ العراقَ قبل قدوم يزيد. ولما قدِمَ يزيدُ خرجَ الناس يتلقونه[2]، فلم يخرجْ صالح حتى قرب يزيد من المدينة، ثم خرج إليه وبين يديه أربعمائة من أهل الشام فلقي يزيد وسايره، فلمّا دخلَ المدينة قال له صالح: قد فرغتُ لك هذه الدارَ فنزل يزيد ومضى صالح حتى أتى منزلَه، وضيّق صالح على يزيد فلم يملكه شيئاً واتخذ يزيدُ ألفَ خِوان يُطعم الناسَ عليها، فأخذها صالح فقال له يزيد: أكتب ثمنَها عليّ. واشترى يزيد متاعاً كثيراً وكتب صِكاكاً إلى صالح بثمنها فلم يُنْفذْها فرجعوا إلى يزيد فغضب وقال: هذا عملي بنفسي، فلم يلبثْ أن جاء صالح فأوسع له يزيد فجلس وقال ليزيد: ما هذا الصِكاك إنّ الخراجَ لا يقومْ بما تريد ولا يرضى بهذا أمير المؤمنين، ولقد أنفذتُ لك منذ أيام صِكاكا بمائة ألف درهم وجعلتُ لك أرزاقك، وسألتَ مالا فأعطيتُك، فضاحكه يزيد وقال له أجز هذه الصِكاك هذه المرةَ ولا أعود. ففعل صالح، ولما ولىّ سليمانُ يزيدَ العراق ولم يولّه خراسان وضَجِرَ يزيدُ من العراق لتضييق صالح عليه، دعا يزيدُ عبدَالله بنَ الأهتم وقال: إني أريدك لأمرٍ قد أهمني وقد أحببتُ أن تكفينيه فقال: مُرْ بما أحببت. قال: أنا فيما ترى من الضيق

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٦/ ٥٢٣. ووفيات الأعيان ٦/ ٢٩٧.

(٢) انظر الخبر في الطبري ٦/ ٥٢٤ وانظر شيئاً عن صالح بن عبدالرحمن في الكامل ٢/ ٧٢٩، والخبر في وفيات الأعيان ٦/ ٢٩٧ وقد تصرّف البديعي في العبارة.

وقد أضجرني ذلك، وخُراسان شاغرة وقد بلغني أنّ أميرَ المؤمنين ذكرها لعبد الملك بنِ المهلب فهل من حيلةٍ قال: نعم سرِّحْني إلى المدينة فإني أرجو أن آتيك بعهده على خراسان. وكتب إلى سليمان يخبره بحال العراق وأثنى على ابن الأهتم، وذكر علمَه بها وسيّره على البريد فأتى سليمان واجتمع به فقال له: إنَّ يزيد كتبَ إليّ يذكر علمك بالعراق، وخراسان فكيف علمك بها فقال: أنا أعلم الناس بها، وبها ولدت ونشأت ولي بها وبأهلها علم وخبر، قال: فأشرْ عليَّ برجل أولّيه خراسان. قال: أميرُ المؤمنين أعلمُ بمن يريد فإن ذكر منهم أحداً أخبرتُه برأيي فيه، فسمّى رجلاً من قريش فقال: ليس من رجالِ خراسان، قال: فعبد الملك بن المهلب فقال: لا حتّى عدَّ رجالاً فكان في آخر مَنْ ذكر وكيعُ بن أبي سود، فقال: يا أمير المؤمنين، وكيع رجلٌ شجاع صارم مقدام وما أحدٌ أوجبُ عليه[1] شكراً ولا أعظمُ عندي يداً منه، ولكن أمير المؤمنين أعظمُ حقاً والنصيحةُ له تلزمني، إنّ وكيعاً لم يجتمع له مائةُ عِنان قطّ إلا حدّث نفسَه بغدرٍ، قال: صدقت ويحك فمن لها؟ قال: رجل أعلمُه لم تسمّه قال: فمن هو؟ قال: لا أبوحُ باسمه إلاّ أن يضمنَ لي أميرُ المؤمنين سِتْرَ ذلك، وأن يجيرني منه إنْ علم، قال: نعم سمّه لي، قال: يزيد بن المهلب، قال العراق أحبُّ إليه من خراسان. قال: قد علمت ولكن تُكرهِهُ فيستخلفُ على العراقِ رجلاً ويسير. قال: أصبت الرأيَ فكتبَ عهدَ يزيد على خراسان وسيّره مع ابنِ الاهتم فأتى يزيدَ به، فأمَر بالمسير من ساعته وقدّمَ ابنه مَخْلَد إلى خُراسان.

[تولية يزيد خُراسان]

وسارَ يزيدُ بعدَه واستخلفَ عمّاله على العراق، وكان قتيبةُ خافَ سليمانَ بنَ عبدِ الملك، فخلعه ودعا الناسَ إلى خَلعه فلم يوافِقْه على ذلك أكثرُ النّاس. وكان قتيبةُ قد عزل وكيعَ بنَ أبي سود العَدْواني عن رياسة بني تميم، فحقد وكيعٌ عليه وجَرَتْ أمورٌ طويلة وآخرُها أنه قَتل

(١) في ط: عليّ.

قتيبةَ الباهليّ وذلك قبل قدوم يزيد بن المهلب بتسعة أشهر[١]. ولما قدم يزيدُ بن المهلب خُراسان، غزا جُرجان وطَبَرستان وافتتحهما[٢]، وكتب إلى سليمان بالفتح ويخبره أنه قد حصَل عنده من الخمس ستّمائة ألف ألف. وتوفّي سليمانَ بنَ عبد الملك بعد أن وصل إليه كتابُ يزيد بن المهلب.

وتولّى الخلافَة عمرُ بن عبدالعزيز رضى الله عنه[٣]، فعزلَ يزيدَ ووجّهَ إلى البصرة عديَّ بنَ أرْطاة الفَزَاري[٤]، وعلى الكوفة عبدَ الحميد بنَ عبد الرحمن العدويّ[٥]، وبعثَ عديٌّ في أثَر يزيدَ بن المهلب وموسى الوجيه الحِميْريّ وكتب عمرُ بن عبد العزيز إلى عَديّ بنِ أرطاة يأمره بإنفاذ يزيدَ بن المهلب إليه موثقاً[٦]، وكان عمرُ قد كتب إلى يزيدَ أن يستخلفَ على عمله. ويُقْبلَ إليه، فاستخلفَ مَخْلداً ابنه، وقدم من خراسان ونزلَ واسط ثم ركب السفنَ يُريدُ البصرَة، فبعث عديٌّ بنُ أرطاة، موسى بنَ الوجيه فلحقَه في نهر مَعْقِل عند الجسر، فأوثَقه وبعثَ به إلى عمرَ بنِ عبد العزيز، فدعا به عمرُ وكان يبغضُ يزيدَ وأهلَ بيتهِ ويقول هؤلاء جبابرةٌ ولا أحبُّ مثلَهم، وسألَ عمرُ يزيدَ عن الأموال التي كتبَ بها إلى سليمان، فقال: كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت، وإنما كتبتُ إليه بذلك لأُسمِع الناسَ به، وقد علمتُ أنه لم يكن ليأخذني به، فقال له: ما أجد في أمرك إلا حبسَك فاتّقِ الله وأدّ ما قبلك فإنها حقوقُ المسلمين ولا يسعني تركها[٧].

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٦/٥٠٦ أخبار سنة ٩٦هـ ووفيات الأعيان ٦/٢٩٨ عن الطبري.

(٢) انظر الطبري ٦/٥٣٢/ أخبار سنة ٩٨هـ. ووفيات الأعيان ٦/٢٩٨.

(٣) انظر أخبار الطبري ٦/٥٥٠/ أخبار سنة ٩٩، ووفيات الأعيان ٦/٢٩٩.

(٤) عدي بن أرطاة توفي عام ١٠٢هـ، الفزاري، أبو واثلة، أمير، من أهل دمشق، كان من العقلاء الشجعان، ولاه عمر بن عبدالعزيز على البصرة سنة ٩٩هـ. فاستمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط: (عن الأعلام ٤/٢١٩. وتاريخ الطبري ٦/٦٠٠. أخبار سنة ١٠٢هـ، وانظر رغبة الآمل ٢/٢٦.

(٥) عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي، أبو عمر وال، من أهل المدينة، ثقة في الحديث، استعمله عمر بن عبدالعزيز على الكوفة، وتوفي بحرّان في خلافة هشام بن عبدالملك نحو سنة ١١٥هـ. عن الأعلام ٣/٢٨٦، وانظر تهذيب التهذيب ٦/١١٩، ورغبة الآمل ٤/١٧٩، والعقد الفريد ٤/٤٣٦، ٤٣٧.

(٦) في م: موثوقاً؟!

(٧) انظر الطبري ٦/٥٥٧/ أخبار سنة ١٠٠هـ.

[حبسُ ابنِ المهلّب بحلب[1]]

وحبَسه بحصن حلب، وبعثَ الجراحَ بنَ عبدِ الله الحكميّ إلى خُراسان أميراً عليها، وأقبلَ مَخْلد بنُ يزيد من خُراسان يعطي الناسَ ففرقَ أموالاً عظيمة. ثم قدمَ على «عُمر» فقال له: يا أميرَ المؤمنين علامَ تحبسُ هذا الشيخَ؟ أنا أتحمّل ما عليه فصالحني على ما تسألُ، فقال عمر: لا أرضى إلا بجميع المال[2]. وبقي يزيدُ في السجن حتى بلغَه مرضُ عمرَ بن عبدالعزيز رضي الله عنه[3]. قال المدائنيّ: كانَ سعيدُ بنُ عمرو بنِ العاص مؤاخياً ليزيد بن المهلّب، فلما حبسه عمرُ بن عبدالعزيز منعَ الناس من الدخول إليه، فأتاه سعيدُ فقال: يا أمير المؤمنين لي على يزيدَ خمسون ألف درهم وقد حُلْتَ بيني وبينه فإن رأيتَ أنْ تأذنَ لي فيه فأقتضيه، فأذنَ له فدخلَ عليه فَسُرّ به يزيد، فقال: كيف دخلت؟ فأخبره سعيد، فقال والله[4] لا تخرج إلا وهي معك. فامتنعَ سعيدٌ فحلفَ يزيدُ: ليقبضنّها، ووجّه بها إلى منزله[5]، وقال بعضُهم في ذلك: [من الطويل]

فَلَمْ أَرَ محبوساً من الناس ماجداً ... حَبَا زائراً في السجن غيرَ يزيدِ
سعيدُ بنُ عمرو إذْ أتاه أجازَه ... بخمسين ألفاً عُجّلت لسعيدِ[6]

ودخلَ عليه الفرزدقُ فرآه مقيداً فأنشده[7]: [من المنسرح]

---

(١) لم يذكر الطبري أن يزيد بن المهلب سجن في حلب ٦ / ٥٦٤.
وأخذ البديعي الخبر من وفيات الأعيان ٦ / ٢٨٠ وتصرّف به تصرّفاً تاماً، حيث قدّم وأخر واختصر وزاد.

(٢) تاريخ الطبري ٦ /٥٥٧ أخبار سنة ١٠٠ ووفيات الأعيان ٦ / ٣٠١.

(٣) تاريخ الطبري ٦ / ٥٦٤ أخبار سنة ١٠١ ووفيات الأعيان ٦ / ٣٠١.

(٤) ساقطة من ط.

(٥) في وفيات الأعيان ٦ / ٢٨٠ زيادة: (حتى حمل إلى سعيد خمسون ألف درهم).

(٦) انظر الخبر والبيتين في عيون الأخبار ١ /٣٤٣، ٣٤٤ وهي منسوبة لعدي بن الرقاع، والبيتان مما زاده ابن عساكر، انظر وفيات الأعيان ٦ / ٢٨٠.

(٧) الخبر ورد في العقد ١ /٣٠٣ وعيون الأخبار ١ / ٨٢ والشعر والشعراء ٣٩٠ط بيروت. على النحو التالي:
ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب في الحبس فقال:
أصبح في قيدك السماحة والجود وحمل الديات والافضال.
وورد في الوفيات ٦ / ٣٠٠ (ولما كان يزيد في حبس عمر دخل..) انظر ديوان الفرزدق ٢ / ٣١٤.

أصبحَ في قيدكَ السّماحةُ والـ جودُ وَحْملُ الديّات والحَسَبُ
لا بَطِرٌ إنْ ترادفتْ نِعَمٌ وصَابرٌ في البلادِ مُحْتَسِبُ

فقالَ له يزيدُ: ويحَك ما صنعتَ، أسأت إليّ. قال: ولم ذاك؟ قال: تمدحني على هذه الحالة؟ فقال له الفرزدق: رأيتكَ رخيصاً فأحببتُ أن أسلفَ فيك بِضاعتي، فرمى إليه بخاتمه وقال شراؤه ألف[1] دينار، وهو ربحُكَ إلى أن يأتيَك رأسُ المال.

واستمرَّ في السجن[2] إلى أن مرضَ عمرُ بن عبد العزيز[3]، وكان وليَّ عهدِه يزيدُ ابنُ عبد الملك، وكان يزيدُ بن المهلّب لما وليَ العراقَ عذّب رهطَ الحجاج[4]، وكانت[5] ابنةُ أخي الحجاج زوجَ يزيد بن عبدالملك، وكانَ شَفِع في رهطِ الحجاج فلم يشفّعه ابنُ المهلب، فقال يزيدُ بن عبدالملك: أنا أحمل الذي قُرر عليهم، فلم يقبل منه ابنُ المهلب، فقال لابن المهلب: أما واللهِ لئن وليتُ من الأمر شيئاً لأقطعنَّ منك عضواً، فقالَ ابن المهلب: أما والله لئن كان ذلك لأرمينّك بمائة ألفِ سيف. فلما اشتدّ مرضُ عمر بن عبدالعزيز خافَ ابنُ المهلب من يزيدَ بن عبد الملك، فأرسل إلى مواليه فأعدّوا خيلا وواعدهم مكاناً يأتيهم إليه، وأرسل إلى عامل حلب مالاً وإلى الحرس الذين يحفظونه وقال إن أمير المؤمنين قد ثقل[6] فليسَ يُرجى وإنْ وليَ يزيدُ بنُ عبد الملك يَسْفِكُ دمي، فأخرجوه فهربَ إلى المكان الموعودِ

---

(١) في ط شرواه، والشروى: المثل، أي القيمة.

(٢) في وفيات الأعيان ٦ / ٣٠٠: (في حبسه...).

(٣) زيادة في الوفيات: (سنة إحدى ومائة، فخاف يزيد بن المهلب من يزيد بن عبدالملك بن مروان أن يلي الخلافة بعد عمر بن عبدالعزيز وكان...).

(٤) في الوفيات: (عذّب آل أبي عقيل – وهم رهط الحجاج...).

(٥) في الوفيات: (وكانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل عند يزيد بن عبدالملك وهي أم الوليد بن يزيد فاسق بني أمية، وهي بنت أخي الحجاج، وكان يزيد بن عبدالملك قد عاهدها لئن أمكنه الله من يزيد ليقطعن منه طابقاً فكان يخشى ذلك.
فأخذ يعمل في الهرب، فبعث إلى مواليه فأعدّوا له إبلاً، وكان مرض عمر في دير سمعان...).

(٦) ثقل: اشتد مرضه.

وقَصَد البصرةَ وكتبَ إلى عمرَ بنِ عبد العزيز يقول: واللهِ لو وثقت بحياتك لم أخرجْ من محبسِك(١)، ولكنني خفتُ أن يليَ يزيدُ بنُ عبد الملك فيسفكَ دمي، فورَد الكتاب وبه رمق، وتوفي في ذلك اليوم رحمه الله تعالى، وتولى يزيدُ بن عبدالملك وجهّزَ لقتالِ يزيد بن المهلب أخاه مَسْلَمة بنَ عبدالملك بالجيوش، وخرج ابنُ المهلب من البصرة للقائهم واستخلفَ عليها ولدَهُ معاويةَ بنَ يزيد، وقَدَّم بين يديه أخاه عبدَ الملك وسار حتّى نزل بالقرب من كربلاء. ثم اقتتلَ القومُ واستمرَّ الحربُ بين الفريقين ثمانيةَ أيام، وتبدّد شملُ عسكر يزيد بن المهلب، ولم يبق إلا في نفر يسير، وكان يحدّثُ نفسَه بالفِرار، وجاء مَنْ أخبره أنَّ أخاه حبيباً قُتل، فقال: لا خير في العيش بعد حبيب، ثم تقدّم فكان كلّما مرَّ بخيلٍ كشفَها أو جماعةٍ بدّدها وأقبلَ نحو مسلمةَ لا يريد غيرَه، فعطفتْ عليه خيولُ أهل الشام بأجمعها فقُتل وقُتل معه جماعةٌ من أهل بيته. ولما وُضِع رأسُ يزيد بنِ المهلب بين يدي يزيد بن عبدالملك نالَ منه بعضُ جلسائه، فقال: مه إنه طلب جسيماً وركب عظيماً، ومات كريماً ورثاه شاعره ثابت قُطْنة بأشياء منها(٢): [من الكامل]

كلُّ القبائلِ بايَعُوك على الذي ... تَدْعُو إليه وتابعوك وسَاروا

حتى إذا اشتجرَ القَنا وتركْتَهم ... رَهْنَ الأسنةِ أسلموك وطارُوا(٣)

إنْ يقتلوكَ فإنَّ قتلك لم يكنْ ... عاراً عليكَ ورُبَّ قتلٍ عارُ

وأجمع المؤرخون على أنّه لم يكن في دولة بني أمية أكرمُ من بني المهلب، كما لم يكن أكرم في دولة بني العباس من البرامكة. قال الأصمعي: قدمَ على يزيدَ بن المهلبِ قومٌ من

---

(١) تاريخ الطبري ٦/٥٦٤/ أخبار سنة ١٠١ وذكر الطبري قال: وزعم الواقدي أن يزيد بن المهلّب إنما هرب من سجن عمر بعد موت عمر. وانظر وفيات الأعيان ٦/٣٠٥.

(٢) الخبر في الأغاني مع الأبيات ١٤/٢٧٩: قال أبو الفرج بسنده: (كان ثابت قطنة مع يزيد بن المهلّب في يوم العُقر – موقع قرب كربلاء من الكوفة فلما خذله أهل العراق وفروا عنه فقتل، فقال ثابت قطنة يرثيه) وكذلك في الشعر والشعراء ٥٢٧ط بيروت وفي وفيات الأعيان ٦/٢٠٧ وقد تصرّف البديعي في الخبر.

(٣) في الأغاني:

حتى إذا همسَ الوغى وجعلتهم ... نصب الأسنة أسلموك وطاروا

قُضَاعة فقالَ رجل منهم: [من الكامل]

١- ولقد ضَرَبْنَا في البلادِ فلم نَجِدْ أحداً سِواك إلى المكارم يُنْسَب
٢- واللهِ ما نْدرِي إذا ما فاتنا طَلَبٌ إليك مَنْ الذي نتطلّبُ
٣- فاصبرْ لعادتك التي عوّدَتنا أوْلا فأرشِدْنا إلى مَنْ نذهب[١]

فأمَر له بألف دينار، فلمّا كان في العام المقبل وفدَ عليه فأنشده[٢]: [من الكامل]

١- مالي أرى أبوابَهم مهجورةً وكأنَّ بابَك مجمعُ الأسواق
٢- هابُوك أم خافوكَ أم شاموا الذي بيديكَ فانتجعُوا من الآفاق[٣]
٣- إنّي رأيتُك للمكارمِ عاشقاً والمكرماتُ قليلةُ العُشّاقِ

فأمرَ له بعشرة آلاف درهم. وقال عمر بن لجأ[٤]: [من البسيط]

١- آلُ المهلّبِ قومٌ إنْ نسبتَهمُ كانوا الأكارمَ آباءً وأجدادا[٥]
٢- كم حاسدٍ لهم بَغْياً لفضلِهمُ ولا دنا منْ مساعِيهم ولا كادا[٦]
٣- إنْ العَرانين تلقاها مُحَسَّدَة ولا تَرى للئام الناسِ حُسّادا
٤- لو قيلَ للمجدِ خُذْ عنهمْ وخلّهمُ بما احتكمتَ من الدنيا لَما جادا[٧]
٥- إنَّ المكارمَ أرواحٌ يكونُ لها آلُ المهلّبِ دونَ الناسِ أجْسَادا

---

(١) الخبر والأبيات في العقد الفريد ١ / ٣٠٥، وفي وفيات الأعيان ٦ / ٢٨٣، وقد تقدم الثاني على البيت الأول في رواية الوفيات.

(٢) الأبيات في وفيات الأعيان ٦ / ٢٨٣. والعقد الفريد ١ / ٣٠٥.

(٣) في الوفيات: (حابوك أم هابوك أم شاموا الندى...).

(٤) عمر بن لجأ (توفي نحو ١٥٠هـ) بن جدير بن مصاد التيمي، من بني تيم ابن عبد مناه؛ من شعراء العصر الأموي. اشتهر بما كان بينه وبين جرير من مفاخرات ومعارضات. مات بالأهواز.
عن الأعلام ٥ / ٨٥. وانظر طبقات الشعراء ٢ / ٥٨٨.

(٥) الأبيات في وفيات الأعيان ٦ / ٢٨٣. وقد تقدمت هذه الأبيات على سابقاتها.

(٦) في الوفيات: (... يعيا بفضلهم ومادنا ...).

(٧) في الوفيات: (... لما حادا) بالحاء المهملة.

وحجَّ يزيدُ بنُ المهلّب فطلبَ حَلاّقا فجاءَ فحلقَ رأسَه، فأمر له بألف درهم فتحيّر ودَهِشَ، وقال: هذه الألفُ أمضي إلى أمّي فلانة فاشتريها[1]، فقال أعْطُوه ألفاً أخرى، فقال: امرأتي طالقٌ إنْ حلقتُ رأسَ أحدٍ بعدك. فقال: أعطوه ألفين أخرى.

وكان[2] المهلبُ بنُ أبي صُفْرة والدُ يزيد بن المهلب سيداً جليلاً نبيلاً كريماً شُجاعاً وقد استوفى أبو العباس[3] اخبارَه في «كامله»[4].

و[5] رَوَى أنّه قدم على عبدِ الله بنِ الزّبير[6] أيامَ خِلافته بالحجاز والعراق[7] وهو يومئذ بمكّة، فخلا به عبدُ الله بن صفوان الجمحي[8]، فقال: من هذا الذي شَغلكَ يا أميرَ المؤمنين يومَك هذا؟ قال: أو ما تعرفُه؟ قال: لا. قال: هذا سيد أهل العراق. قال: فهو المهلّبُ ابن أبي صفرة، قال: نعم. ومن كلام المهلّب بن أبي صفرةَ لبنيه. ما رأيت أحداً قط بين يديّ إلا أحببت أن أرى ثيابي عليه، وإلى ذلك أشار أبو تمام في آخر قافيته يستهدي بها فَرْواً وهي[9]: [من الطويل]

---

(١) أي هي ما زالت مملوكة فهو يريد أن يفك رقبتها ويحررها.

(٢) انظر الخبر في وفيات الأعيان ٥ / ٣٥١.

(٣) هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، وسبقت ترجمته.

(٤) أخباره مبثوثة في كتاب الكامل ويمكن تتبعها من فهرس الأعلام.

(٥) الواو ساقطة من ط.

(٦) عبدالله بن الزبير (١-٧٣هـ) بن العوام القرشي، أبو بكر، فارس قريش في زمانه، شارك في الفتوحات، بويع بالخلافة سنة ٦٤هـ. وحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام. كانت هزيمته وقتله أيام عبدالملك على يد الحجاج بن يوسف الثقفي في مكة. (عن الأعلام ٤ / ٨٧ وانظر وفيات الأعيان ٣ / ٧١ وما بعدها).

(٧) زيادة في الوفيات: (وتلك النواحي).

(٨) عبدالله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي (توفي ٧٣هـ) رئيس مكة وابن رئيسها، شجاع من أصحاب عبدالله بن الزبير، حارب معه الحجاج بن يوسف، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وقتل بمكة يوم مقتل ابن الزبير. (عن الأعلام ٤ / ٨٨).

(٩) ديوان أبي تمام ١ / ٢٧٧ ق ٢١.

[في وصف الفرو]

١- دَنَا سَفْرٌ والدارُ تَنْأَى وتُصْقِبُ ... ويَنسى سُراهُ مَنْ يُعافى ويُصْحَبُ[١]

٢- وأيَّامُنَا خُزْرُ العُيونِ عَوابسٌ ... إذا لمْ يَخُضْها الحازِمُ المُتَلَبِّبُ[٢]

٣- ولا بُدَّ مِنْ فَرْوٍ إذا اجتابَه امرؤٌ ... غَدَا وهو سامٍ في الصَّنابرِ أغْلَبُ[٣]

٤- أمينُ القُوَى لم تَحْصُصِ الحربُ رأسَه ... ولم يَنْضُ عُمْراً وهو أشَمطُ أشْيَبُ[٤]

٥- يَسُرُّكَ جَسّاً وهو غَيْرُ مُغمَّرٍ ... ويُعْتَدُّ للأيام حين يُجرِّبُ[٥]

٦- تَظَلُّ البِلادُ ترتَمي بِضَريبِها ... وتُشْمَلُ من أقطارِها وهو يُجْنَبُ[٦]

الضريب: الثلج. وتشمل بريح الشمال وتجنب من الجَنوب.

٧- إذا البَدَنُ المقْرُورُ أُلْبَسه غَدَا ... له راشِحٌ من تحتِه يتصبَّبُ[٧]

---

(١) قال التبريزي: ١/ ٢٧٧ يقول إن الدار تباعد مَنْ يجتويها ويكرهها وتقرّب من يختارها، ويحمد العيش بها، وينسى تعبه بسفره، مَنْ استقرّت به داره وسَلِمَ.

قال محقق الديوان: قال ابن المستوفي: أما ما ذكره - أي التبريزي - من الكراهية والاختيار فهو لا يصح لأن الدار قد تباعد من لا يكرهها، وتدني مَنْ لا يختارها.

(٢) قال التبريزي: استعار خُزْرة العيون للأيام لأنه من صفات الأعداء، والخزْر،، الذين يضيقون أعينهم للنظر، وقيل الأخزر: الذي ينظر بناحية عينه التي تلي الأنف، و«المتلبب» المتحزّم للقتال.

(٣) قال التبريزي: الصّنابر: شدة البرد، الواحد صِنّبْرٌ واجتاب الفرو: لبسه.

(٤) الحص: حلق الشعر وذهابه. قال محقق الديوان: وقال الصولي في شرحه: يعني أن الفرو من سمور أشهب فكأنه شاب، ولم يطل عمره.

وسيرد شرحه مع البيت التالي.

(٥) قال التبريزي: في وصف الفرو الذي استهداه، فيقول: هَبْه لي فتياً غَمْراً لم يمارس الحروب فيحسر الشعر عن رأسه، ولم يتقدّم سنّه فيشيب، وهذا مثل، أي ابعثه جديداً لم يتحاتّ وبره لطولِ ما لُبس، ولا رقّ جلده، ولا ضعف خرزه، وقوله: يسرّك بأساً» أي إنما ينتفع به ويدفئ فيحال فَنائه، ولم يكتسِ ولم يُستعمل.

(٦) قال التبريزي: أي إذا اشتد البرد وترامت الأرضون بالصقيع وهبّت الريح شمالاً في أقطار البلاد، فهذا الفرو يُجنبَ، أي لابسه يكون دفآنَ كأنه في ريح الجنوب.

(٧) قال التبريزي: يريد أن هذا الفرو إذا ما أُلبسه المقرور عرقَ فرشح عرقُه من جسمه.

٨- إذا عَــدَّ ذنبــاً ثِقْلَه مَنْكِبُ امــرىءٍ يقـولُ الحَـشَـا : إحْسَـانُه حين يُذْنِبُ[١]

٩- أثيثٌ إذا اسـتعـتَـبْتَ مُـعْـصِـفَـةَ به تَمــلأَتَ علمــاً أنهــا ســوف تُعْـتِبُ[٢]

١٠- يَراهُ الشـفـيفُ المرثعِنُّ فـينثني حَـسِـيـراً وتَغْشَـاه الشَّمـالُ فـتنكُبُ[٣]

الشفيف: ريح باردة. والمرثعنّ: المسترخي.

١١- إذَا مــا أســاءَتْ بالثّـيـابِ فَـقَـولُه لهــا كلّمــا لاقَـتْـهُ أهْلٌ ومَـرْحَبُ[٤]

١٢- إذا اليـومُ أمْسَى وهوغضبـانُ لم يَكُنْ طويلَ مُـبـالاةٍ له حين يَغْـضَبُ[٥]

١٣- كـأنَّ حَـواشِـيـه العُـلاَ وخُـصُـورَه ومـا انحطَّ منه جَـمْـرَةٌ تَتلهَّبُ[٦]

١٤- فـهـلْ أنتَ مُـهْـدِيهِ بمثلِ شَكيـرِهِ منَ الشُّكر يَعْلُو مُصْـعِـداً ويُصَـوِّبُ[٧]

١٥- فـأنت العليمُ الطَّبُ أيّ وصـيـةٍ بهـا كـانَ أوْصَى في الثّيـابِ المهلَّبُ[٨]

---

(١) قال التبريزي: يقول: إذا استثقل منكب الرجل حَمْل هذا الفرو، فَعَدّ هذا الثقل ذنباً، يقول حشا هذا الرجل: إحسان الفرو إليَّ حين يذنب إليك، كأنه يخاطب المنكب، أي كلما ثقل عليك أحسن إليَّ.

(٢) قال التبريزي: أثيث: أي كثير الصوف الذي في باطنه. والمعْصِفة: الريح الشديدة وهي مثل العاصف.. وتملأ مهموز لأنه من ملأت الإناء.

(٣) قال التبريزي: الشفيف: شدة البرد. والمرثعن: أصله المسترخي وإنما وَصَف الشفيف بذلك لأنه أراد برداً مع مطر، لأن السحاب يوصف بالمرثعنّ.

(٤) أي أساءت بالثياب فعلاً.

(٥) قال التبريزي: استعار «الغضب» لليوم. وإنما أراد شدة البرد.

(٦) قال التبريزي: العُلا: جمع العُلْيا، والواحدة: الحاشية العُلْيا وسكّن الياء في حواشه للضرورة.

(٧) قال التبريزي: الشكير: صغار الريش، جعل الوبر فوقه كالريش، فقال: هل أنت مهديه، وعليَّ شكرٌ يكثر ككثرة شكيره، أي وبره. وجاء بعده بيت لم يذكره البديعي:

له زئبر يُدْفي من الذمّ كلما تجلببه في مَحْفِلٍ متجلببُ

قال التبريزي: له زئبر: أي للشكر. وخفف الهمزة في «يدفي» وهي لغة جيدة.

(٨) قال التبريزي: يريد قول المهلّب: ما رأيت أحداً قطّ بين يدي إلا أحببت أن أرى ثيابي عليه. فاعلموا يا بنيّ أن ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم.

وكتبَ أبو الحسن عليُّ بنُ محمد القُرْطبيّ النحويّ الشهير بابن خروف[1] إلى أبي المحاسن يُوسفَ الشهيرِ بابن شدّاد[2] يستجديه فَرْوا يقول[3]: [من مجزوء الوافر]

بَهَاءَ الدِّينِ والدُّنْيَا ... ونورَ المجْدِ والحَسَبِ
طَلَبْتُ مَخَافَةَ الأنْوَا ... ءِ مِنْ نُعْمَاكَ جِلْدَ أبي[4]
وفَضْلُكَ عَالِمٌ أنّي ... خَرُوفٌ بَارِعُ الأدَبِ
حَلَبْتُ الدَّهْرَ أشْطُرَهُ ... وفي حَلَبٍ صَفَا حَلَبي[5]

لا زَالَ سيِّدي يسحبُ ذيولَ السرّاء[6]، ويحبُّ النَحاةَ من أجلِ الفرّاء[7] ليمُنَّ على

---

(١) ليس المقصود هنا ابن خروف النحوي كما ذهب البديعي، وإنما المقصود ابن خروف الشاعر المتوفي سنة ٦٠٤ بحلب. وهو علي ابن محمد بن يوسف بن مسعود القيسي القرطبي، أبو الحسن نظام الدين المعروف بابن خروف، شاعر أندلسي من أهل قرطبة رحل إلى المشرق وأقام بحلب، واتصل بقاضيها ابن شداد وأسند إليه الإشراف على مارستان يسمّى «مارستان نور الدين» واختلّ في آخر عمره، وتوفي بها متردياً في جب، (عن الأعلام ٤ / ٣٣٠. وقد خلط بينه وبين ابن خروف النحوي كثير من المتقدمين والمتأخرين انظر ترجمته في نفح الطيب ٢ / ٦٤٠، وانظر الحاشية الهامة التي كتبها الدكتور إحسان عباس. وانظر ترجمته أيضاً في المغرب لابن سعيد ١ / ١٣٦.

(٢) ابن شداد (٥٣٩ –٦٣٢هـ) يوسف بن رافع أبو المحاسن بهاء الدين، ولد بالموصل وتفقه بها ثم ببغداد... ولاه صلاح الدين الأيوبي قضاء العسكر وبيت المقدس والنظر في أوقافه. واستصحبه معه في بعض غزواته. ولما توفي صلاح الدين كان حاضراً، وتوجّه إلى حلب لجمع كلمة الأخوة أولاً وصلاح الدين... وعرض عليه صاحب حلب الحكم فيها فاجاب. وكانت ولايته قضاء حلب ووقوفها سنة ٥٩١، واستمر إلى أن توفي بها.

(٣) أنظر الخبر بتمامه وفيه الشعر والرسالة في نفح الطيب ٢ / ٦٤١.

(٤) في نفح الطيب: (من جدواك...).

(٥) حلبت الدهر أشطره: كناية عن أنه حنكته التجارب وعركه الدهر وشطر الناقة أي جانبا الضرع. وإذا حلبت الناقة لم يبق فيها لبن. فيكنّى بذلك عن استيفاء التجربة.

(٦) في نفح الطيب: «ذو الحب الباهر، والنسب الزاهر، يسحب ذيول سير السِّيراء». والسيراء: الحلة المخططة.

(٧) الفرّاء (١٤٤–٢٠٧هـ) يحيى بن زياد، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. ولد بالكوفة، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون بتربية ابنيه، توفي في طريق مكة، وكان مع تقدمه في اللغة فقيهاً متكلماً عالماً بأيام العرب وأخبارها. عن الأعلام ٨ / ١٤٥ ووفيات الأعيان ٦ / ١٧٦، وسير أعلام النبلاء.

الخروفِ النّبيه[1]، بجلدِ أبيه[2]. قاني[3] الصِّباغَ. قريبُ عهدٍ بالدباغ ما ضلّ طالبُ قَرَظِه[4] ولا ضاع، بل ذاع ثناءُ صانعِه وضاع[5]. أثيث[6] خمائل الصوف، يهزأ من الرياح بكلِّ هوجاءَ عصُوف[7]. إذا ظهرَ إهابُه، يخافه البردُ ويهابُه، ما في الثّياب له ضريب، إذا نزل الجليدُ والضّريب[8] ولا في اللباس له نظير، إذا عُرِّي من ورقه الغصنُ النضير[9] لا كطيلسان بن حرب[10]، ولا جلد عمرو الممزق بالضّرب[11] فَرجَيّ النّوع، أرَجِيّ الضَّوْع ليكون تارةً لحافًا وتارةً بُردا، وهو في الحالين يُحيي حرّاً ويُميت بَرْدا. لازال مُهديه سعيدا، يُنجزُ للأولياء وَعْداً وللأعداء وَعِيداً.

وقد ذكر العمادُ الكاتبُ[12] في الخريدةِ أنَّ أبا الفتح المعروفَ بابن

---

(١) بعني نفسه، لأن لقبه ابن خروف.

(٢) وهو الفروة المطلوبة.

(٣) في المطبوع: فإن، والصواب قاني، كما ورد في نفح الطيب وبها يستقيم المعنى.

(٤) في المطبوع: قرضه من القرض، والصواب: قَرَظه بالظاء المعجمة، وهو النبات الذي يدبغ به. وهكذا ورد في نفح الطيب.

(٥) ضاع من الضوع بمعنى انتشر وذاع، وبعد ذلك ورد في النفح: إذا طهر إهابه، يخافه البرد ويهابه».

(٦) أثيث: كثيف متراكم.

(٧) في النفح: يهزأ بكل هوجاء عَصوف، ما في اللباس له ضريب.

(٨) الضريب الأولى بمعنى المثيل، والثانية بمعنى الثلج.

(٩) إشارة إلي أيام الشتاء.

(١٠) طيلسان بن حرب: كان أحمد بن حرب المهلبي من المنعمين على الشاعر الحمدوني والمحسنين إليه، وقد أهداه يوماً طيلساناً أخضر لم يرضه الحمدوني. وقد روى المبرد عنه مقطعات في هجاء هذا الطيلسان ونعته بالقدم والبلى انظر زهر الآداب ٢ / ٢٣٤، وجمع الجواهر ١٥٢.

(١١) إشارة إلى قول النحاة ضرب زيد عمراً، وبعد ذلك ورد في النفح إن عزاه السواد إلى حام فحام، أو نماه البياض إلى سام فسام، كأنه من جلد جمل الحرباء، الذي يرعى القمر والنجم، لا من جلد السخلة الجرباء التي ترعى الشجر والنجم، لازال مهديه سعيداً، ينجز للأخيار وعداً وللأشرار وعيداً، بالمنة والطَّول، والقوة والحول.

(١٢) العماد الكاتب ٥١٩، ٥٩٧هـ محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين، أبو عبدالله، عماد الدين، الكاتب الأصبهاني، مؤرّخ، عالم بالأدب، من أكابر الكتاب، ولد بأصبهان، وقدم بغداد حدثاً فتأدّب =

التعاويذي[١] كان صاحبه لمّا كان بالعراق، فلما انتقل العمادُ إلى الشام واتّصلَ بخدمة صلاح الدين[٢] كتبَ إليه ابنُ التعاويذي يستهدِيه فروةً بقوله[٣]:

قد كلّفَ مكارِمَه، وإنْ لم يكنْ للجود عليها كُلْفة، وأتحفه بما وجّهَه إليه من أمله، وهو - لعمر الله - تُحْفة. إهداءَ فَرْوة دمشقية، سَريّة نقيَّة. يلين لَمْسُها، ويَزينُ لبسُها دباغتها نظيفة، وخياطتُها لطيفة، (طويلة كطوله، سابغة كانعمه، حالية كذكره، جميلة كفعله)[٤] واسعة كصدره، نقيّة كعِرْضِه، رفيعةٌ كقَدْرِه مَوْشِيّة كنظمه ونثره، ظاهرُها كظاهره وباطنها كباطنه، يتجمّل بها اللابس، ويتحلّى بها في المجالس، هي لخادمِه[٥]

= وتفقّه، واتصل بالوزير، ثم نظر واسط، ومات الوزير، فضعف أمره، فرحل إلى دمشق فاستخدم عند السلطان «نور الدين» في ديوان الإنشاء، وبعثه نور الدين رسولاً إلى بغداد أيام المستنجد ثم لحق بصلاح الدين بعد موت نور الدين، فكان معه في مكانة «وكيل وزارة» إذا انقطع.. القاضي الفاضل بمصر لمصالح صلاح الدين قام العماد مقامه، ولما توفي صلاح الدين استوطن العماد دمشق ولزم مدرسته المعروفة بالعمادية. وتوفي بها، له كتب أهمها خريدة القصر. (عن الأعلام ٧ / ٣٢ وانظر وفيات الأعيان ٥ / ١٤٧ وما بعدها. وطبقات الشافعية الكبرى ٤ / ٩٧).

(١) ابن التعاويذي ٥١٩ - ٥٨٣ هـ محمد بن عبدالله بن عبدالله أبو الفتح المعروف بابن التعاويذي، أو سبط ابن التعاويذي شاعر العراق في عصره، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها، ولي بها الكتابة في ديوان المقاطعات، وعمي سنة ٥٧٩ له ديوان شعر مطبوع، (عن الأعلام ٦ / ٢٦٠ وانظر النجوم الزاهرة ٦ / ١٠٥، وخريدة القصر: قسم شعراء العراق الجزء الثالث، المجلد الثاني ص ٣١.

(٢) صلاح الدين الأيوبي ٥٣٢- ٥٨٩هـ يوسف بن أيوب، من أشهر ملوك الإسلام، نشأ في دمشق، ودخل مع أبيه في خدمة نور الدين، وشارك مع عمه شيركوه في حملة على مصر، وبعد وفاة شيركوه تمّ لصلاح الدين الاستيلاء على زمام الأمور بمصر، وصدّ عنها الصليبيين ثم استقل بملكها وتمكن بعد وفاة نور الدين سنة ٥٦٩ هـ من توحيد مصر والشام وخاض معارك مظفرة ضد الصليبين، وتم له افتتاح القدس عام ٥٨٣هـ، وتوفي بدمشق، عن الأعلام ٨ / ٢٢٠ وفيه إحالات كثيرة إلى مصادر متعددة وانظر وفيات الأعيان ٧ / ١٣٩ وما بعدها.

(٣) انظر النص في خريدة القصر، قسم شعراء العراق ج ٣ مجلد ٢ ص ٣١.

(٤) ما بين قوسين ساقط من ط.

(٥) يريد بالخادم نفسه.

سِرْبال، وله – حرس الله مجدَه – جمال. يشكُره عليها مَنْ لم يَلْبَسْها، ويُثني عليه بها مَنْ لم يتدرَّعْها. تفنى خميلةُ[١] وَبَرِها، ويبقى حميدُ أَثَرِها، ويخلقُ إهابُها وجِلْدُها، ويتجدَّدُ شكرُها وحمدُها.

وقد نَظَم أبياتاً ركَّبَ في نظمها الغُرَر، وأهدَى بها التَّمرَ إلى هَجَر[٢] إلاّ أنّه قد عَرَض الطِّيبَ على عَطّار ووضعَ الثّوبَ في يد بَزّازه، وأحلّ الثناء في محلّه وجمَع بين الفضلِ وأهله. وهي في حَسَبه وخَفَارة كرمِه. وهذه الأبيات[٣]: [مجزوء الرمل]

١- بأبي مَنْ ذُبْتُ في الحُـ	ـبّ له شوقاً وصَبْوَهْ
٢- كُلّما زادَ جَفَاهُ	زادَ مِنْ قَلْبيَ حُظْوَهْ[٤]
٣- شِقْوَتي ما تنقضي في	حُبّه، والحبُّ شِقْوَهْ
٤- رُحْتُ أشكو فيه والمـ	ـحزونُ لا يكتمُ شَجْوَهْ[٥]
٥- لَوْ أجابَ اللهُ للعا	شقِ في المعشوق دَعْوَهْ
٦- لسألتُ اللهَ أنْ ينصِـ	ـفَني من حبِّ (عَلوه)[٦]
٧- مَلكتْ قَلْبي وقد كا	ن من الحُبّ بنَجْوَهْ[٧]
٨- كتبت فيه هوىً لا	يملك العاذلُ مَحْوَهْ[٨]

(١) يريد أن الفرو يزول ما عليه من الصوف ويبقى الحمد والثناء لمن أهداه.

(٢) أهدى التمر إلى هجر: إشارة إلى المثل المعروف: كمستبضع التمر إلى هجر قال أبو عبيد: وهذا من الأمثال المبتذلة، وهو من قديمها، وذلك أن هجر معدن التمر، فالمستبضع التمر إليها مخطئ. كتاب الأمثال ٢٩٢ برقم ٩٥٤، وانظر فصل المقال ٤١٣، واللسان: بضع.

(٣) القصيدة في ديوان ابن التعاويذي ص ٤٥٣ ق ٢٩٢، وفي خريدة القصر، قسم شعراء العراق ج ٣ مجلد ٢ ص ٣١، وقد قارنا القصيدة بالخريدة والديوان وأثبتنا الفروق، كما أثبتنا معظم الشروح التي دونها محقق الخريدة الشيخ محمد بهجة الأثري.

(٤) في الديوان والخريدة: كلما زاد جفاءً.

(٥) في الديوان والخريدة: بُحْتُ شجواً فيه...

(٦) ذكر الشيخ محمد بهجة الأثري محقق الخريدة أن الشاعر يشير هنا إلى (علوة الحلبية) التي كان البحتري يذكرها في شعره.

(٧) بنجوة: هو من الأمر بنجوة أي بعيد عنه سالم بريء.

(٨) البيت ساقط من الديوان وهو في الخريدة.

٩- يا مليح الدَّلِّ زِدْ جَوْ	راً على القلب وقَسْوَهْ[1]
١٠- لي بمَنْ مات بداءِ الحـ	ـبّ في حُبّك أُسْوَهْ[2]
١١- لا أباحَ اللهُ لي	وَصْلَكَ إنْ أضمرتُ سَلْوَهْ[3]
١٢- وأمّا والثَّغْرِ يُصَبِّيـ	ـني لَمىً فيه وحُوَّهْ[4]
١٣- واجتماعٍ سَمحَ الوصـ	ـلُ به منكَ وخَلْوَهْ
١٤- تمزُجُ القهوةَ لي منْ	ريقِكَ العذْب بقَهْوَهْ[5]
١٥- قَسَماً إنّ عمادَ الدّ	ين في الآداب قُدْوَهْ[6]
١٦- جَمَعَ السُّؤْدَدَ أخلا	قاً ونَفْساً وأُبوّهْ
١٧- وَسَمَا في مجده البا	ذخِ في أرْفعِ ذُرْوَهْ[7]
١٨- فهو لا يجْذبُ عِطْفَيـ	ـه لغيرِ الحمد نَشْوَهْ[8]
١٩- خالصُ الوُدِّ ووُدُّ النّـ	ـاسِ مَمْذُوقٌ مُمَوَّهْ[9]
٢٠- سَيِّدٌ لكنّه يعـ	ـتدّنا في الودِّ إخْوَهْ
٢١- يا جواداً ما رأى قَـ	ـطْ له الحسادُ كَبْوَهْ[10]
٢٢- وبليغاً أخْرَسَتْ أقـ	ـلامُه كلَّ مُفَوَّهْ[11]

---

(١) في الديوان : على الحب.

(٢) الأسوة : القدوة.

(٣) في الديوان والخريدة : لا أتاح.

(٤) اللمى : سمرة في الشفة تتحسن، والحوّة : لون تخالطة الكمتة.

(٥) القهوة : الخمر.

(٦) في الديوان : في الأجواد قدوة. وعماد الدين هو العماد الكاتب.

(٧) في الخريدة والديوان : وسما من... وورد في الديوان بعده بيت سقط هنا واستدركه محقق الخريدة وهو :

وشأى حاتم في الجـ	ـود سخاءً ومروّهْ

(٨) في الخريدة والديوان : فهو لا تجذب.

(٩) الممذوق : الممزوج بالكذب، غير خالص، المموّه : الملبس بالباطل المزيّن.

(١٠) الكبوة : العثرة.

(١١) المفوّه : البليغ القوّال.

٢٣- لم يُحلْ عهدَك ما أو	تيتَ من حالٍ وثروَهْ[١]
٢٤- إنَّ بغدادَ التي للـ	ـبُخل أضحتْ دارَ دعْوَهْ
٢٥- وبَنُوها فَهُمُ أكـ	ـثرُ أهلِ الأرض جَفْوَهْ
٢٦- قدْ أقام الثلجُ فيها	شَتْوةً من بعد شَتْوهْ
٢٧- فهوَ يعدُونا مساءً	في نواحيها وغُدْوَهْ[٢]
٢٨- مثل ما يُتْبِعُ نورُ الد	ينِ في الأعداء غَزْوَهْ[٣]
٢٩- فافْرِ عَنْ جسمي أذاه	يا أخا الجود بفَرْوَهْ[٤]
٣٠- فَروْةٍ تصلحُ أن يُهْـ	ـديَها مثلُك كُسْوَهْ
٣١- أكتسي منها جَمَالاً	رَائعاً من كل نَدْوَهْ[٥]
٣٢- فَفِرَا جلَّقَ عندَ النّـ	ـاسِ في بغدادَ شَهْوَهْ[٦]
٣٣- تَعْتَلقْ كفُّكَ مِنْ	شُكْرِي لَهَا أوْثَقَ عُرْوَهْ[٧]

---

(١) لم يُحْلِ: لم يغيّر وبعد هذا البيت بيت في الديوان استدركه محقق الخريدة وهو:

يا أتمّ الناس جوداً وحياءً وفتوهْ

(٢) في الديوان: فهو يغزونا، وفي الخريدة: فهو يعرونا، أي يلمّ بنا ويصيبنا.

(٣) هو نور الدين الشهيد بن عماد الدين (٥١١-٥٦٩هـ) الملك العادل ملك الشام وديار الجزيرة ومصر، ولد في حلب، وانتقلت إليه إمارتها، بعد وفاة أبيه (٥٤١هـ) وكان ملحقاً بالسلاجقة، فاستقل، وكان موفقاً في حروبه ضد الصليبيين، بنى الأسوار وحصّن القلاع، وكان يسمع الحديث، مات بعلة الخوانيق في قلعة دمشق: (عن الأعلام ٨/٥٦٩).

(٤) قال محقق الخريدة: فرى عنه الشيء يفريه فرياً شقّه. أراد أبعدْ عن جسمي أذى برد الثلج بإلباسي فروة، وقد ورد بعد هذا البيت في الديوان بيت لم يذكره البديعي واستدركه محقق الخريدة من الديوان وهو:

فروة تكسبني حَوْ لاً على البرد وقوّهْ

والحول: الحركة والتحوّل.

(٥) الندوة: مجتمع القوم.

(٦) المراد بجلّق دمشق.

(٧) تعتلقْ: جزم الفعل بجواب الطلب، وقد سبق الطلب بقوله: افرِ عن جسمي...

٣٤- فَـالكَرِيمُ الخِيمِ مَنْ	وُجِّهت الآمالُ نَحْوَهْ[1]
٣٥- أنَّني مَازِلْتُ ذا تيـ	ـهِ مع العُدْمِ ونَخْوَهْ[2]
٣٦- قلَّ أنْ أضْرَعَ أوْ أرْ	كَبَ للأطماعِ هُوَّه[3]
٣٧- ذا إباءٍ آخُذُ الرزْ	قَ بحدِّ السيفِ عَنْوه[4]
٣٨- أتعاطاه بكفٍّ	ويدٍ تَمْلِكُ عَفْوَهْ[5]
٣٩- غَيْرَ أنَّ العيشَ قَدْ كدّ	رَت الأيامَ صفوه
٤٠- كم لها من زَلّةٍ عِنْـ	ـدي مُذ غِبْت وهَفْوَهْ
٤١- بَعْدَ ما قَدْ كنتُ ذا	أمرٍ عَلَيهنَّ وَسَطْوُهْ
٤٢- وَادِعَ الهِمّةِ لا تُقْـ	ـرَعُ لي بالهمِّ مَرْوَه[6]
٤٣- هَرِمَ الحظُّ فقد قا	رَبَ في الحاجات خَطْوَهْ
٤٤- لا تراه أبداً إلا	(م) مع الجهّال صَفْوَه[7]
٤٥- فَاسْتَمِعْها عذبةَ الألفـ	ـاظِ في مَدْحِكَ حُلْوَهْ

---

(١) الخيم: بكسر الخاء: السجية والطبيعة، وقد ورد بعد هذا البيت في الديوان والخريدة بيتان هما:

وتعلّمْ لا تلقّـ	ـكَ من الأيام نبوهْ
لا، ولا حلّت يد	الدهرِ لعليائك حبوهْ

النبوة: الجفوة والخطب، والحبوة: ما يحتبى به أي يشتمل به من شيء.

(٢) التيه: العجب والتكبر. والنخوة: المروءة.

(٣) أضرع: أضعف وأذل. وفي الديوان والخريدة: ... للأطماع صهوة، والصهوة من كل شيء أعلاه. ورواية البديعي: هوّه، وهي ما انهبط من الأرض وربما كان المراد هنا أنه لا ينحط بأطماعه.

(٤) العنوة: أخذ الشيء قسراً.

(٥) في الديوان: اتقاضاه أي أطلبه. وفي الديوان أتعاطاه، ورواية أتقاضاه أصح وأقوى. ويبدو أنه يريد أنه يتقاضى ما يريده قسراً بيد، ويملك إطلاقه باليد الأخرى.

(٦) في الديوان: لا يقرع. والمروة واحدة المرو، وهو حجارة بيض رقاق براقة، وواضح أن الشاعر يومئ إلى معنى الصلابة في المروءة، ويريد أن الهمّ لا يناله.

(٧) في الخريدة: صَغْوَهْ بالغين المعجمة، وهي الميل، وعلى رواية صغوه بالغاء يكون المعنى: إن صغو العيش مع الجهال.

٤٦- تسـألُ اللهَ بـأنْ يـرْ … زُقَـهـا عنـدَك جـلْـوَهْ[١]

فأرسلَ له فروةً معها هذه الأبيات[٢]: [مجزوء الرمل]

١- بأبي مُـعْـتَـدل القـا … مـةِ في عِطْفَيـه نَشْـوَهْ[٣]

٢- حـاكمٌ في مُـهَجِ العُـشّـ … ـاقِ لا يـقـبَـلُ رِشْـوَهْ

٣- مُـتَـعـدٍّ أوَمَـا يخـ … ـشَ مـن المظـلـوم دَعْـوَهْ؟

٤- شِـبْـهُ رِيمٍ، غُصنُ بانٍ … بَدْرُ دَجْنٍ شَمس ضَحْـوَهْ

٥- فِـيـهِ تيـهٌ ودَلاَلٌ … ولـه لِـينٌ وقَـسْـوَهْ

٦- ثَـمِـلُ الـعِـطْـفِ ومـا دا … رَتْ عليـهِ كـأسُ قَـهْـوَهْ[٤]

٧- سَلَّ سـيـفَ الـطـرف لمـ … ـا رامَ أخـذ الـقـلـب عَـنْـوه

٨- وعلى ضَـعْـفي لـسـلطا … ن هـواهُ كُـلُّ سَـطْـوَهْ

٩- أتمـنّـى لـيـلـةً مـن … طَيْـفِـه في النّومِ حُلوه[٥]

١٠- كـيـفَ أنْ أطمعَ في الطّيْـ … ـف ومـا للعين غَـفْـوَهْ[٦]

١١- ومـتَـى أسـعَـدُ بالوصْـ … ـلِ فـإنّ الـبَـيْـنَ شِـقْـوه

١٢- أيّهـا المُـثْـبِـتُ في اللّو … مِ هوىً يَقْـصِـدُ مَـحْـوَهْ[٧]

---

(١) الجَلْوة: بفتح الجيم إهداء العروس إلى زوجها، والجِلْوَه: بكسرها ما يقدمه لها زوجها عند الجَلْوَة أي الزفاف.

(٢) القصيدة التالية في الخريدة، وقد قدّم لها العماد بقوله: فعملت في جوابها - أي القصيدة السابقة - هذه الأبيات، وأنفذتها مع الفروة وذلك في شهر رمضان سنة تسع وستين وخمس مئة.

(٣) عِطْف كل شيء: جانبه، وهو في الإنسان من لدن رأسه إلى وركه، والنشوة هنا: الارتياح للحمد والنشاط له.

(٤) القهوة: الخمر.

(٥) في الخريدة: خَلْوة، بالخاء المعجمة.

(٦) في الخريدة: ومتى أطمع في الطيف...

(٧) في الخريدة: أيها المذنب باللوم هوىً يقصد صحوهْ

١٣- أنـا لا أسْـلُـو ولامـن   حُـبّ عَـذْلـي لـكَ سَـلْـوَه(١)

١٤- إنّ قـلـبـي لـسـتُ أرجـو   بعـد سكر الوَجـد صَـحْـوَه(٢)

١٥- آهِ! يا لـهـفـي عـلى عـيـ   ـشٍ مَـضَـى في دارِ «عَـلْـوَهْ»(٣)

١٦- وزمـان كَـدَّر الـهـجـ   ـران بـعـد الـوصـلِ صَـفْـوَهْ

١٧- وكـرامٍ صَـيَّـرتْـهُـمْ   نـسـبـةُ الآداب إخْـوَهْ

١٨- حـينَ كـان الـدهـر لـلـغـفْـ   ـلَة عَـنْ قَـصْـدي بِنَجْـوَهْ

١٩- حـين لـم أعْـقِـدْ ولـم أحْـ   ـلُل لـغـيـر الحبّ حَـبْـوَهْ

٢٠- أبـذُلُ الـثّـروةَ لـلـحـمْـ   ـد، فـإنّ الحـمـدَ ثـرْوَهْ

٢١- رافـلاً من مَلْبس الـعـيـشَـة   في أبـهـج صَـفْـوَهْ(٤)

٢٢- حَـقّ، يـا قـلـبُ، عـلـى تَـذْ   كـارِهـم أن تـتـأوّهْ

٢٣- يا أخـلاّيَ بـبـغـدا   د سُـقِـيـتـم كلَّ غُـدْوَهْ

٢٤- ورُزِقْـتُـم بـالمـسَـاعي الـغـ   ـرّ عـنـد الـلّـه جَـلْـوَهْ(٥)

٢٥- ورَتـعـتـم مـن جِـنـان الـ   ـخُـلْـد فـي أمـرع عُـدْوه(٦)

٢٦- وأمِـنْـتـم نـائـبَ الـدّهـ   ـرِ ونَـلْـتُـمْ كـلَّ حُـظْـوَهْ

٢٧- مـا يـسـلّـيـنـي عـن دجْـ   ـلَةَ جـيـرونٌ وربـوه(٧)

٢٨- لا ولا جـلّـقَ تُـلـهِـيـ   ـني وفـيـهـا كلُّ شَـهْـوَه

---

(١) هذا البيت ليس في الخريدة.

(٢) هذا البيت ليس في الخريدة.

(٣) في الخريدة: آه وا لهفي.

(٤) الصفوة: صفوة الشيء هي خياره وأفضله.

(٥) هذا البيت ساقط من الخريدة.

(٦) وهذا البيت لم يرد في الخريدة.

(٧) في الخريدة: ما تسلبني عن دجلة جيرون وربوهَ.
وربوة هي الصواب. وردت عند البديعي وبَرْوَهْ ولا معنى لها. وجيرون والربوة من متنزهات دمشق.

٢٩- أيهـا المعـرِق يُـزْجِـي بزمـامِ الشّـوقِ نِضْـوَه[١]

٣٠- نافـذاً في السـيـر كـالسـهْـ ـم إلـى أبـعـدِ غَـلْـوَهْ[٢]

٣١- راكـبـاً في دَرَك البُـغـ ـيـة للصَّـبـوة صَـهْـوه[٣]

٣٢- جـاز حَـدَّ الوجْـدِ حـتّـى صـار ذكـر الجِـزع حَـدْوَه[٤]

٣٣- عُـجْ عـلـى نـهـر المُـعَـلّـى واصـرفِ الـهـمـة نحـوه[٥]

٣٤- لُـذْ بـأجـوادِ هُـمُ أهـ ـلُ الـنـدى فـي كـلِّ نَـدْوه[٦]

٣٥- وعـن المـشـتـاق بـلّـغْ نـبـأً من غَـيـر نَـبْـوَهْ[٧]

٣٦- ولإشـفـاقـك مـن شـجـ ـوهِـمُ لا تُـبْـدِ شَـجْـوه[٨]

٣٧- والـهُ عن عَـتْـبي فـإذكـا رُك بـالجـفـوة جَـفْـوَه

٣٨- وأنـا المُـذْنـبُ فـاطـلـبْ لـي مِـنَ المُحسـنِ عَـفْـوَه

---

(١) ورد عند البديعي: أيها المفرق وهو من أغلاط الطباعة. والمعرق من أعرق أي اتجه نحو العراق. ويزجي: يسوق، والنضو: هو الدابة المهزولة.

(٢) في الخريدة: نافذاً كالسهم في السير.

والغلوة: مقدار رمية سهم، وتقدر بثلاث مئة ذراع إلى أربع مئة.

(٣) في الخريدة: للصبوة صهوة. ووردت عند البديعي. للصبية. وآثرنا ما ورد في الخريدة لشهرته وذيوعه وبعده عن الإلباس، والبغية هي ما يطلب ويراد. والصبوة: الحنين والشوق والميل إلى اللهو.

(٤) الجِزْع - بكسر الجيم - من الوادي منقطعة، وقيل: جانبه ومنعطفه والحَدْو: سوق الإبل والغناء لها. يقول: إن حبّه ووجده قد تجاوزا به الحد، حتى صار ذكر دار المحبوبة هو الذي يحدو إبله في السير... يريد أن ذكر دار المحبوبة أصبح دأبه وهجيراه.

(٥) نهر المعلّى: نهر كان ببغداد، اشتقّه المعلّى بن طريف من كبار قواد الرشيد، من «الخالص» وكان يسير تحت الأرض ويمرّ بين الدور إلى باب سوق الثلاثاء، ثم يدخل قصر الخلافة المسمّى بالفردوس فيدور فيه ويصب في دجلة.

(٦) في الخريدة: ضبط المحقق البيت على نحو آخر:

لُـذ بأجوادهـمُ أهـ ـل الندى في كل ندوهْ

والروايتان مقبولتان.

(٧) النبوة: الخطأ والزلّة.

(٨) الشجو: الحزن.

٣٩- يا أبا الفتحِ الذي أَضـ ... ـحى لأهل الدّين قُدْوَه

٤٠- والذي حلَّ من العلـ ... ـياء في أسمق ذِرْوَه(١)

٤١- وهْوَ في الشّعر وفي الـ ... ـعلم كحسّانَ وعُرْوَهْ(٢)

٤٢- وَهْوَ من وُدّي له مُعْـ ... ـتَلِقٌ أَوْثَقَ عُرْوَهْ

٤٣- لكِ في شَكْوى الليالي ... بالكِرَام الغُرِّ أُسْوَهْ(٣)

٤٤- فللأحداث الليالي ... غَزْوَةٌ مِنْ بَعْدِ غَزْوَهْ

٤٥- نَفَرَ الحظُّ فَقَدْ أَوْ ... سَعَ عن ذي الفَضْلِ خَطْوَهْ

٤٦- وَبَنُو الدَّهْرِ رجالٌ ... في معانيهم كَنِسْوَهْ

٤٧- ما تَرى في أحدٍ مِنْـ ... ـهم لأهْلِ الفضْلِ نَخْوَهْ

٤٨- هُمُ عَنِ الخيرِ جمود ... ولهم في الشرّ نَزْوَهْ(٤)

٤٩- ومرجيهم كباغٍ ... لبناً مِنْ ضَرْعِ لَبْوَهْ(٥)

٥٠- فَتَصَبَّرْ فَعَسَى المقـ ... ـدارُ أنّ يَلْفت صَغْوَهْ(٦)

٥١- أنت من يعتذرُ الدهـ ... ـرُ به في كلّ هَفْوَهْ(٧)

---

(١) أسمق، أعلى.

(٢) المقصود بحسان: حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول (ص) وبعروة: عروة بن الزبير بن العوام، كان فقيهاً عالماً صالحاً توفي سنة ٩٣ أو ٩٤ هـ وكانت ولادته عام ٢٢هـ أو ٢٣. وقد ذهب ناشر هبة الأيام إلى أن المقصود بعروة: عروة بن حزام، أو عروة بن الورد، إلا أن عروة بن الزبير في العلم له شهرة.

(٣) الغر: جمع أغر وهو المشهور الكريم الفعال.

(٤) النزوة: الوثوب والتحرك. وورد بعده في الخريدة.

صُعُر الأوجه في الملـ ... ـقى كأنَّ الكِبْرَ لَقْوَهْ

والصعُر جمع أصعر وهو المعرض بوجهه كبراً وعجباً. واللقوة داءٌ يعرض للوجه يعوجّ منه الشِدق.

(٥) في الخريدة: «ومرجيهم كباغي ... لبنٍ من ضرع لبوة»

واللبوة: أنثى الأسد، وجمعها لبوات، واللبُؤة: كذلك وجمعها لبُؤٌ ولبُؤات.

(٦) المقدار: القدر. الصَغْو: مصدر صغا إليه يصغو صغواً أي مال إليه وكان هواه معه.

(٧) الهفوة: الزلّة.

٥٢- مُشْرِقُ البهجةِ حُسْناً صادقُ اللَّهجةِ أفْوَهْ[1]

٥٣- خَطَبَتْني منكَ عَذْرا ءُ لها بالمجدِ صَبْوَهْ

٥٤- عُرِفَتْ بالأنَفِ المـ ـرّ لدينا وهيَ حُلْوَهْ[2]

٥٥- وحَوَتْ في حَلْبةِ السّـ ـبْقِ المدى من غيرِ كَبْوَهْ[3]

٥٦- حَصَلَ العاري من العا رِ على أفْضلِ كِسْوَهْ

٥٧- أنا في النظْم كمن يُهـ ـدي إلى البَصْرةِ عَجْوه[4]

٥٨- ومتى تُذْكَرُ في الحُسْـ ـنِ مَع الطّاووس صَعْوَهْ[5]

٥٩- لا تَخَفْ من شَتْوةٍ جا ءتْ فقدْ جاءتك فَرْوَهْ

٦٠- غيرَ أنّي أسْبِقُ الشَّتْـ ـوَةَ من شعري بشَتْوَهْ[6]

٦١- خالص الزُّبدة ما فيـ ـه من الكُلْفةِ رَغْوه[7]

٦٢- احْم من خاطرك الوقّـ ـادِ معناه بِجَذْوَهْ[8]

---

(١) الأفوه في الأصل الواسع الفم ويريد به هنا الفصاحة. وفي الخريدة: «صادق اللهجة أفوه» وهو الصواب، ولا وجه لما رواه البديعي في هذا المقام «صادق اللهوة» وربما كان من أغلاط الطباعة.

(٢) الأنَف: الاستنكاف والاستكبار.

(٣) الكبوة: العثرة.

(٤) البصرة مشهورة بتمورها، والعجوة ضرب من التمر، وهنا يتواضع العماد ويعتذر عن إهداء قصيدته إلى الشاعر لأنه بمنزلة من يهدي إلى البصرة تمراً.

(٥) الصعوة: واحدة الصعو، وهو من صغار العصافير.

(٦) يتواضع العماد أيضاً وذلك في قوله «بشتوه» فهو يصف شعره بالبرودة.

(٧) في الأصل عند البديعي. خالف الزبدة. ولا وجه لها يشير إلى براءة شعره من التكلف.

(٨) ورد في الخريدة بعده بيتان هما نهاية القصيدة وهما:

وطريق الجدّ أن تقـ ـبل لي باللهو لِهوهْ

هبةً ليس عليها من يدِ المنّـةِ هَبْوَهْ

واللهوة: بالضم والفتح: العطية. والهبوةْ: الغبرة.

[رَجْع إلى أبي تَمَّام]

وقول أبي تمام: [من الكامل]

لَولا التــــخـــوّفُ للعـــواقبِ لـم تَـزُلْ للحـاســدِ النُّعْـمَى على المَحْـسُـودِ[1]

أي لولا أنَّ الحاسدَ يتخوّفُ عواقبَ الحسد وسُوءَ صَرْعَته لَمَا زالَ مُنْعِماً على المحسود لما[2] يُظْهرُ من فضائله، ويُشْهر من مناقبه.

ولّما قدِم الأفشين[3] بعدَ أن فتح بلادَ بابَك الخُرّمي[4] امتدَحه الشعراء منهم أبو تمام فإنّه مدَحَه بقافية نونيّة منها[5]: [من الكامل]

١- لاقـــاكَ بـابَكُ وهو يَـزْأَرُ فــانـثَـنى وزئـيــــرُه قَــــدْ عــــادَ وهوَ أنينُ[6]

٢- لاقَى شكائمَ منكَ مُـعْـتَـصِـمِـيّـةً أَهْزَلْنَ جنبَ الكُفْــرِ وهو ســمينُ[7]

٣- لَمـا رأى عَـلَـمَـيْـكَ وَلّـى هَـارِبـاً وَلِكُفْــرِهِ طَرْفٌ عليــهِ سَــخِينُ[8]

٤- وَلّـى ولَـمْ يَـظْـلِمْ وهل ظَـلَمَ امـرُؤٌ حَثَّ النَّجَــاةَ وخَلْفَــهُ التِّنِّينُ[9]

---

(١) سبق ذكره في القصيدة الدالية لأبي تمام.

(٢) في م: يظرهر وفيها تصحيف.

(٣) و (٤) الأفشين وبابك تقدمت ترجمتهما.

(٥) القصيدة في ديوانه ٣/٣١٦ق ١٦٦ ومطلعها:

بَذّ الجِلادُ البذَّ فهـو دفينُ ما إن به إلا الوحوش قطينُ

وتقع القصيدة في ٣٦ بيتاً، اختار منها البديعي الأبيات: ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٩.

(٦) في الديوان: وهو يزئرُ.

(٧) قال التبريزي: الشكائم: الشدائد.

(٨) قال التبريزي: علماه: بيضة الدرع وعلامة الإمارة.

(٩) في الديوان: حَثّ النجاء.

قال التبريزي: العامة يحدثون عن التنين احاديث مستنكرة لا سيما أهل المغرب، وبعضهم يقول: التنين: حية لها سبعة أرؤس، وهو قليل التردد في كلام العرب القديم، وهو فعيِّل» من التّنّ، يقال فلان تنّ فلان: أي مثله. فإن صحّ أن له سبعة أرؤس فيحتمل أن يكون اشتقاقه من التّنّ، لأن بعض رؤوسه يشبه بعضاً =

٥- أوْقَـعْتَ في (أَبْرَ شْتَـويمَ) وقـائعـاً أَضْـحكْنَ سِنَّ الدّهرِ وهْوَ حَـزِينُ[(١)]

٦- لو أنَّ هذا الفـتحُ شَكٌّ لاكـتفتْ منـه القـلوبُ، فـكيـف وهـو يـقـينُ

ومن جملةِ مَنْ مَدَحه من الشّعراء محمدُ بنُ وَهيب[(٢)] بقصيدةٍ أوّلها[(٣)]: [من الهزج]

طلولٌ ومَـغـانيـهـا تُناجـيـهـا وتَبْكيـهـا

وأمرَ المعتصمُ للشعراء الذين مدحوا الأفشينَ بثلثمائة ألف درهم، وأمرَ أن يكونَ تفريقُها على يدِ أحمدَ بنِ أبي دؤاد، فأعطى منها محمدَ بنَ وهيب ثلاثين ألفاً، وأعطى أبا تمام عشرةَ آلاف درهم، فتحدثَ الناسُ في ذلك، قال ابن أبي كامل: قلت لعليّ بن يحيى

= ويماثله، والأشبه به أن يكون اسماً اعجمياً عرّب. وقد قالوا لسمكة بحرية: التّنّ. وهذه الأسماء القديمة لا يُعلم كيف وضعُها في الحقيقة.

قال محقق الديوان: قال الصولي في شرحه: قد عاب هذا قوم، وأبو تمام شامي، فالتنّين يضرب به المثل في الشام كما يضرب في العراق بالأسد، وقد قيل في قول الأخطل:

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدلّ عليها صوتها حيّةَ البحر

فقيل: يريد التنين، وقال الحسين بن الضحاك، يعني إبراهيم بن المهدي وقد سكر فدعا له بسيف:

كذا مـن يشرب الرا حَ مع التنّين في الصيف

ولم يرد أن يهجوه، وإنما وصف عظمه، فكيف عِيبَ به أبو تمام.

(١) أبْرَ شْتَويم، بالفتح ثم السكون وفتح الراء وسكون الشين المعجمة، وفتح التاء بالمثناة الفوقية وكسر الواو وياء ساكنة.

وميم: جبل بالبذ في أرض يَرقان «مُوقان» من نواحي أذربيجان، كان ياوي إليه بابك الخرّمي.

انظر مراصد الاطلاع ١ / ١١ ومعجم البلدان ١ / ٦٥ وفيه من أرض موقان.

قال التبريزي: أي أضحكن سنّ دين الإسلام بعد حزنه لغلبة الكفر عليه.

(٢) محمد بن وهيب (توفي نحو ٢٢٥هـ) الحميري، أبو جعفر، شاعر مطبوع مكثر، من شعراء الدولة العباسية، أصله من البصرة، عاش في بغداد، وكان يتكسب بالمديح ويتشيّع، وله مراثٍ في آل البيت عُهد إليه بتاديب الفتح بن خاقان، واختص بالحسن بن سهل، ومدح المامون والمعتصم، وكان تيّاهاً. عن الأعلام ٧ / ١٣٤ وانظر أخباره في الأغاني ١٩ / ٧٤.

(٣) انظر الخبر في الأغاني ١٩ / ٩٣، وقد رواه البديعي بتصرّف.

المنجم[1]: ما هذا الحظّ، يُعطي أبا تمام عشرةَ آلاف درهم وابنَ وهيب ثلاثين ألفا وبينَهما كما بين السماء والأرض!. فقال: لذلك علّةٌ لا تعرفُها، كان ابنُ وهيب مؤدِّبَ الفتح بن خاقان فلذلك وصل إلى هذه الحال. وكانت هذه القضيةُ قد أثّرت في أبي تمام فقال في ابنِ أبي دؤاد[2]: [من الخفيف]

١- بِدْعَةٌ أحدثتْ خِلافَ الرَّشَادِ — نفسُها قائد إلى الجورِ هادي

٢- نَبطيٌّ بالأمسِ أحدثَ آبا — ءً خِلافَ الآباء والأجدادِ[3]

٣- يا وسيطاً في نابطٍ وبنيهِ — وبريئاً من عامرٍ ومُرَادِ[4]

٤- أنت فيما فعلت أجرأُ من عمـ — ـروٍ جَناناً والحارثِ بن عُبادِ[5]

٥- قُلتَ إنّي صليبةٌ منْ إيادِ — مَنْ إيادٌ؟ ففي حِرِ أمّ إيادِ[6]

فبلغ ذلك ابنَ أبي دؤاد. وزعم أبو تمّام أنه مقولٌ على لسانِه واستشفعَ بخالد بن يزيد الشيباني فعفا عن أبي تمام فقوله:

منْ بعدِ ما ظنّوا بأنْ سيَكونُ لي — يومٌ بِغيِّهمُ كيومِ عَبيدِ

---

(١) علي بن يحيى المنجم (٢٠١ -٢٧٥هـ) أبو الحسن، نديم المتوكل العباسي خُصّ به، ومَنْ بعده من الخلفاء إلى أيام المعتمد.. وكان راوية للأخبار والأشعار، شاعراً محسناً، وتوفي بسامراء. (الأعلام ٥/٣١).

(٢) لم نجد هذه الأبيات في مصادر شعر أبي تمام.

(٣) نبطي نسبة إلى النبط، يضرب العرب بهم المثل في اللكنة.

(٤) نابط: هذا تصوّر من الشاعر مقتضاه أنه ينسب المهجو إلى أب اسمه نابط، وينفيه من القبائل العربية.

(٥) الجِنان: القلب. وعمرو هو عمرو بن معد يكرب من فرسان العرب المعدودين، والحارث بن عباد: فارس شاعر كان له حديث وخبر في حرب البسوس، وهو صاحب القصيدة التي مطلعها:

قرّبا مربط النعامة مني.

(٦) صليبة: اي أصيل من إياد لحماً ودماً.

[يَوْمُ عَبِيد[1]]

يريد به عَبيدَ بنَ الأبرص[2] الأسديّ، فإنّه لقيَ المنذر[3] يومَ بُؤسِه الذي كانَ لا يلقاه فيه أحدٌ إلا قتَله فقتلَه، وكان له نديمان من بني أسد، أحدُهما خالد بن نَضْلَة والآخرُ عَمْرُو بنُ مسعود بنِ كَلَدة، فأغضباه وهو على الشّراب، فأمرَ أنْ تُحْفَرَ لكلّ منهما حفرةٌ بظاهرِ الحِيرة، ثم يُجعلا في تابوتين ويُدْفَنا في الحَفِيرتين، فَفُعِل ذلك بهما، فلما أصبحَ سأل عنهما فأُخبرَ بهلاكهما فندمَ على ذلك وحزنَ عليهما وقالت نادبتهما: [من الطويل]

ألا بَكَر النّاعي بخَيْريْ بني أسدْ ... بعمرو وبنِ مسعود وبالسيّد الصّمدْ

وقال أحدُ بني أسد في خالد بن نَضْلة يَرْثيه: [من الكامل]

يا قبرُ بينَ بيوتِ آلِ محرِّقٍ ... جادتْ عليكَ رَواعدٌ وبُروقُ

أمّا البكاءُ فَقلَّ عنكَ كَثيرُه ... ولئن بُكيتَ فَبالبكاءِ خَليق[4]

[تسمية الغَرِيّيْن[5]]

ثم ركب المنذرُ حتّى نظر إليهما فأمرَ ببناء الغَرِيّين عليهما. وإنما سُميّا بالغريين لأنّهما لمّا بُنيا أمرَ بإبلٍ كثيرة فَنُحِرت عندهما وغُرِيّا بدمائها إعظاماً لهما. وموضعهما بالكوفة معروف. وجعلَ المنذر لنفسه يومين في السنة يجلسُ فيهما عند القبرين، أحدُهما يوم نعيم، والآخرُ يوم بؤس، فأوّل مَنْ يطلع [عليه في يوم نعيمه يعطيه مائة من الإبل وأول من

(١) انظر هذا الخبر في الأغاني ٢٢/٨٦.

(٢) عبيد بن الأبرص (توفي نحو ٢٥ قبل الهجرة) من مضر، شاعر جاهلي، عاصر امرأ القيس، وقتله النعمان بن المنذر يوم بؤسه. عن الأغاني.

(٣) المنذر بن ماء السماء، كما في الأغاني.

(٤) الأغاني ٢٢/٨٦، وفيه: فللبكاء خليق.

(٥) انظر الأغاني ٢٢/٨٦.

يطلع][1] عليه في يوم بؤسه يأمر بذبحه ويغرّي بدمه الغَرِيّان فلبثَ في ذلك برهة من دهره. ثمّ إنّ عَبيدَ بنَ الأبرص كان أولَ مَنْ أشرف عليه في يومٍ من أيام بؤسه، فقال: هلا كان الذبّح لغيرك يا عَبيد؟ فقال: أتتك بحائن رجلاه[2] فقال المنذر: وأجلٌ بلغ إناه[3]. ثم قال له المنذرُ: أنشدني فلقد كانَ شِعرُك يعجبني. فقال عَبيد: حالَ الجريضُ دون القَريض[4] فقال له: أسمعني فقال: المنايا على الحَوَايا[5] فقالَ له بعضُ القوم: أنشدِ الملك هبلتك أمُك. فقال: وما قولُ قائلٍ مقتول؟! فقال آخرُ: ما أشدَّ جزَعك من الموت؟! فقال: لا يَرْحَلُ رَحْلَك مَنْ ليس معك[6] فقالَ له المنذرُ: قد أمللتني فأرحني قبل أنْ آمرَ بك. فقال عَبيد: مَنْ عَزّ بزّ[7] فأرسل جميع كلماتِه أمثالاً، فقال المنذر: أنشدني «أقفر من أهله مَلْحوبُ»[8] فقال[9]: [من الرجز]

أقفـر مـن أهلـه عـبـيـد فـاليـوم لا يُبْـدي ولا يعـيـدُ

---

(١) ما بين معقوفين ساقط من ط.

(٢) الحائن: الهالك. وانظر المثل وقصته في كتاب الأمثال ٣٢٨ برقم ١٠٨٢ والمستقصى ٣٧ برقم ١٢٦.

(٣) إناه: وقته.

(٤) الجريض: الغصّه. وانظر المثل في كتاب الأمثال ٣١٩ برقم ١٠٤٨، والمستقصى ٢ /٥٥ برقم ٢٠٢ وهو يضرب لأمرٍ يعوق عنه عائق.

(٥) المثل في كتاب الأمثال ٣٤١ برقم ١١٣٠ والمستقصى ١ / ٣٥٠ برقم ١٥٠٢. قال الزمخشري: الحوايا: هي مراكب النساء، واحدتها حوية، وأصله أن قوماً مقتولين حملوا عليها فظن الراؤون فيها نساءً، فلما كشفوها أبصروا القتلى فقالوا ذلك.

(٦) لا يرحل رحلك من ليس معك. قال أبو عبيد في كتاب الأمثال ١ /٢٥٣ برقم ٨٠٦، وهذا مثل يتكلم به العوام من الناس. قال الزمخشري أي لا يعينك إلا صاحبك. المستقصى ٢ /٢٦٩ برقم ٩٣٧.

(٧) مَنْ عزّ بزّ. انظر كتاب الأمثال ١١٣ برقم ٢٨٥ والمستقصى ٢ /٣٥٧ برقم ١٣١٣ قال الزمخشري: أي من غلب سلب.

(٨) هذا مطلع قصيدة له، وعدّها بعضهم من أجود شعره، وتتمة البيت «فالقطبّيات فالذنوب» انظر ديوانه ص ١٠ ق ٥ وفيه استقصاء لمراجع القصيدة ومصادرها.

(٩) البيتان في ديوانه ٤٥ ق ١٤ نقلاً عن مصادره، وفي الأغاني وردا مرتين ٢٢ /٨٨، ٩١.

عَـنَّتْ لـه مِـــعَـنَّةٌ نَـكُـودُ وحـــانَ منـه لهـــا وُرودُ

فقالَ له المنذر: لا بدَّ من النّذْرِ، ولو أن النعمان[1] عرضَ لي في يوم بؤسي [لذبحته][2] فاختر إنْ شئت من الأكْحَل[3] وإنْ شئتَ من الوَريد[4]. فقال عبيد: إن كنتَ لا محالةَ قاتلي فاسقني الخمرَ حتى إذا ماتت [له][5] مفاصلي وذهلت له ذَواهلي فشأنَك وما تريد، فأمر له المنذرُ بحاجته من الخمرِ حتّى إذا أحدثَ فيه وطابت نفسُه دَعَا به المنذرُ ليقضيَ عليه[6]، وأمرَ أن يُفْصَد فسالَ دمُه حتّى مات وغَرَّى بدمه الغَرِيّين.

[سَببُ تركِ المنذر]
الجلوسَ يومَ النّعيم ويوم البؤس[7]

ولم يزل يفعلُ ذلك في كلّ يومِ بؤسٍ حتى[8] مرّ به رجلٌ من طيّء يقال له حنظلةُ بن أبي[9] عفراء، فقال له: أبيتَ اللعنَ إني أتيتك زائراً ولأهلي من خيرك مائراً[10]. فلا تكنْ ميرُتهم قتلي. فقال له المنذر: لابدَّ من ذلك، فاسألني حاجةً قبلها[11] أقضِها لك. قال:

(١) يعني أباه.

(٢) زيادة من الأغاني.

(٣) الأكحل: وريد في وسط الذراع.

(٤) الوريد: عرق في العنق. وزاد في الأغاني: وإن شئت الأبجل، وهو عرق في الرجل، أو في اليد بإزاء الأكحل.

(٥) ساقطة من ط.

(٦) رواية الأغاني تذهب إلى أنه أنشده أبياتاً قبل فَصْده. انظر الأغاني.

(٧) انظر الخبر في الأغاني ٢٢ / ٨٩.

(٨) ساقطة من ط.

(٩) في المطبوع: ابن عفراء.

(١٠) مائراً: طالباً الميرة: أي القوت.

(١١) ساقطة من ط.

تؤجّلني سنةً أرجعُ فيها إلى أهلي، وأُحْكِمُ من أمرهم ما أريُد، ثمّ أصلُ إليك فتنفّذ فيّ أمرَك. فقال: من يكفلُكَ حتى تعود؟ فنظرَ في وجوه القومِ من جُلسائه فعرفَ شريكَ بن عمرو، فمدحَه بأبياتٍ[1]، فوثبَ شريكٌ وقال: أبيتَ اللعنَ، يدي بيده ودمي بدمه إنْ لم يعدْ إلى أجله، فأطلقه. فلمّا كانَ من القابلِ جَلَسَ المنذرُ في مجلسِه ينتظر حنظلةَ أن يأتيه[2] فأبطأ. فأمر بشريك فقرّبه ليقتلَه فلم يشعرْ إلا براكبٍ قد طلعَ عليهم، فتأمّلوا فإذا هو حنظلةُ قد أقبلَ متكفناً متحنّطاً ومعه نادبته تندبه، وقد قامت نادبةُ شَرِيك لتندبَه، فلمّا رآه المنذرُ عَجِبَ من وفائهما وكرمِهما فأطلقه وأبطل تلك السنّة.

ولأبي تمّام في أبي سعيد محمّد بن يوسف الثغري [وكان من قواد حميد الطوسي][3] مدائح جمة منها القصيدة التي أولها[4]: [من الخفيف]

١- مِنْ سَجَايا الطُّلول ألاّ تُجيبا	فَصَوابٌ لمقلةٍ أنْ تَصُوبَا[5]
٢- إسألَنْها واجعَلْ بُكاكَ جَواباً	تَجِدِ الشوقَ سائلاً ومُجيبَا[6]

---

(١) انظر الأبيات في الأغاني ٢٢ / ٨٩.

(٢) في ط يأتي.

(٣) في المطبوع: محمد بن يوسف الغزواني حميد الطوسي، كذا؟ وقد صوّبنا النص من كتاب أخبار أبي تمام للصولي ٢٢٧ وديوانه ١ / ١٥٧.

(٤) القصيدة في ديوانه ١ / ١٥٧ ق ١٢ وقد روى منها البديعي الأبيات: من ١ حتى ١٣ ضمناً، وعدة أبيات القصيدة في ديوانه ٥٥ بيتاً وهذه أول قصيدة له في مدح الثغري، (أخبار أبي تمام ٢٢٧).

(٥) قال التبريزي: تصوّب من صاب السحاب إذا جاء بالمطر. قال الآمدي في الموازنة ١ / ٤٣٠: صدر هذا البيت جيد، وقوله: «فصواب» لفظة ليست بجيدة في هذا الموضع، وإنما أراد التجنيس.

(٦) في الديوان: فاسألنها. قال التبريزي: ويروى «تخدع الشوق» يقول هذا السؤال، والجوابِ خديعة للشوق لا تجدي شيئاً. ونصب «سائلاً» و«مجيباً» على الحال. أي لا تنتظر ما يكون من جوابها، وابكِ فإنها لا تجيب، لأن الشوق هو الذي يحمل على السؤال وعلى البكاء.

قال الآمدي في الموازنة بعد أن أنشد البيتين ١ / ٤٧١: وقوله: «فاسألنها واجعل بكاك جواباً، لانه قال: من سجاياها ألا تجيب، فليكن بكاؤك الجواب، لأنها لو أجابت، أجابت بما يبكيك، أو لأنها لمّا لم تجب علمتَ أنَّ مَنْ كان يجيب قد رحل عنها، فأوجبَ ذلك بكاءك. وقوله: «تجد الشوق سائلاً ومجيباً» أي إنك إنما =

٣- قـد عـهـدتُ الرسُـومَ وهيَ عُكاظٌ ... للصِّبَـا تزدهيكَ حُسْنًا وطِيبـا[١]

٤- أكـثـرَ الأرضِ زائراً ومَـزُوراً ... وصَـعُـودا من الهـوى وصَـبُـوبَا[٢]

٥- وكَـعـاباً كـأنما ألبَـسَـتْـهـا ... غَـفـلاتُ الشـبـاب بُرْداً قَـشـيـبَـا[٣]

٦- بيّنَ البينُ فَـقْـدَها قلّمـا تعْـ ... ـرفُ فَـقْـداً للشـمسِ حتّى تغيـبـا[٤]

٧- لعبَ الشـيـبُ بالمفـارقِ بل جـ ... ـدّ فـأبكى تُماضـراً ولَعُـوبا[٥]

٨- خَـضَـبتْ خَـدَّها إلى لُؤلؤ العِـقْـ ... ـدِ دمـاً أن رأت شَـواتي خَـضِـيـبـا[٦]

= وقفت على الدار وسألتها لشدة شوقك إلى مَنْ كان بها، ثم بكيت شوقاً أيضاً لهم، فكان الشوق سبباً للسؤال وسبباً للبكاء، وهذه فلسفة حسنة، ومذهب من مذاهب أبي تمام، ليس على مذاهب الشعراء ولا طريقتهم.

(١) قال التبريزي: «وهي عُكاظ» أي وهي كثيرة الأهل يجتمع الناس إليها، لأن عكاظ سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه ويتناشدون الأشعار ويتفاخرون، وقيل إنما سُمّي عكاظَ لأنهم كانوا يتعاكظون بالحجُج أي يعرك بعضهم بعضاً، يقال عكظت على الشيء أعكظه عكظاً إذا غمزته غمزاً شديداً أو عركته. وقد بيّن الطائي غرضه في زعمه أن الرسوم عكاظ بقوله.

(٢) قال التبريزي: «الصَّعود» الأكَمَة يشقُ الصعود فيها، و«الصَّبوب» مثل الحَدود، وأصل الصَّعود من صَعِد، والصَّبوب من صبّ، إلا أنهم صاروا يكنُون بالصُّعُود عما يشق عليهم لأن الصعود أصعب من الانحدار.

(٣) البرد القشيب: الثوب الجديد.

(٤) بيّن البين فَقْدها: أي أبان الفراق والبعد ألم الفقد وأحزانه.

(٥) المفرق وسط الرأس، أي بكت النساء لما رأين الشيب برأسه حزناً على ما فاتهنّ من لهو الصبا معه.

قال التبريزي: «تماضر» و«لعوب» من أسماء النساء، واشتقاق تماضر من قولهم عيشٌ مَضِر، أي حسن ناعم، وأكثر ما يستعمل في الإتباع يقال: خذه خضِراً مَضِراً، أي بحسنه ونضارته، وقد يجوز أن يكون «تُماضر» من مَضَر اللبن، يقال لبنٌ ماضرٌ أي حامض، وقيل الماضر الأبيض، والأجود أن يكون «تُماضر» و«لعوب» معرفتين صرفهما للضرورة، ولو جعلهما نكرتين لم يبعد ذلك، إلا أنّ كونهما معرفتين أحسن.

(٦) قال التبريزي: «خضبتْ» أي بالدمع الذي فيه الدمّ. و«الشواة» جلْدة الرأس، ويقال للجلد كلِّه شواة، لأنه يعلو الجسد، وكذلك قالوا في قول أبي ذؤيب:

إذا هـي قامـت تقشـعرّ شواتهـا ... ويشرقُ بين اللّيت منها إلى الصّقْلِ

ويروى «سراتي» أي أعلاه، والمعنى الذي أراد الطائي: أنه قد شاب فخضب الشيب. و«الشوَى» الأطراف أيضاً، و«الشوَّى» إخطاء المقتل، ومنه قولهم: كل مصيبة ما أخطاتك شوى.

تُمَاضِر اسم الخنساء(١)، ولَعوب اسم امرأةٍ، وقوله: إلى لؤلؤ العقد: أي انتهى الدمعُ إلى صدْرِها لكثرتِه. والشَّوى جمع شَوَاة وهي جلدةُ الرأس.

٩- كـلُّ داءٍ يـرجّـى الـدواءُ لـه إلا الفظيعين مِيتةً ومَشيبا

١٠- يا نسيبَ الثَّغامِ ذنبُك أبقى حَسناتي عندَ الحِسَانِ ذُنُوبا(٢)

---

(١) لا داعي لذكر الخنساء هنا وإن ذكر البكاء، لأن الشاعر إنما يريد مطلق الاسم لا تحديده. وليس لما أراده البديعي وجه.

(٢) قال التبريزي: «يا نسيب الثغام» يعني أن الشيب يشبه الثغام في البياض، والثغام: نبت أبيض.

قال محقق الديوان: «أورد ابن المستوفي الأبيات الأربعة ٧، ٨، ١٠، ١١، وقال في شرحها: قال الآمدي: ومما يسأل عن معانيه (وأنشد الأبيات الأربعة)، فيقال: كيف يقول إنها بكت وإنها خضبت نحرها دماً، ثم يقول إن حسناته صرن ذنوباً وإنهن عبن ما رأين، وكيف تكون باكية على شبابه، وعائبة له في حال واحدة؟ الجواب: أنها إنما بكت أسفاً على الشباب وهرباً من الشيب، فقد تبكي الغانية إذا عرضت على الأشيب وتقول لا أريد، وقد يجوز أن يكون أضرب عن هذه الباكية وعن معنى البيت الأول إلى حبائب أخر عبنه وزرين عليه، وقد يجوز أن تكون الباكية عليه هي العائبة لأنها تبكي عليه في حال وتضحك منه في حال أخرى، كما قال الوليد بن عبيد البحتري:

رأت طالعاً للشيب فابتسمت له وقالت: نجومٌ لو طلعن بأسعد

أرادت أنها هزئت منه، فالمعنيان صحيحان لا يتناقضان، وقد قال أبو تمام في موضع آخر:

يضحكن من أسف الشباب المدبر يبكين من ضحكات شيب مقمر

فقوله: «يضحكن من أسف الشباب» في غاية الرداءة لأنه غير معروف في كلامهم الضحك من الأسف بل الضحك يكون منهن استهزاء وسخراً والبكاء قليل منهن في مثل هذا، وإنما يبكي على الشباب صاحبه، فأما المرأه فليس عندها إلا الصدود والإعراض والمقت والانحراف، هكذا طريقة القوم في هذا المعنى، فأما قول الاخطل:

لما رأت بدل الشباب بكت له إن المشيب لأرذل الأبدالِ

فإنما أراد بكت للشباب وذهابه لا غير.

وقال ابن المستوفي بعد ذلك: وفي حاشية الكتاب الذي نقلته بخط يحيى بن محمد بن عبد الله الارزني: يجوز أن يكون أراد أنهن ضحكن من شدة الأسف والحزن، وهذا قد يعتري من يهجم عليه أمر عظيم من الحزن فيضحك وهو على نهاية الحزن والهم، كما قيل شر النوائب ما أضحك، وإذا كان هذا سائغاً خرج أبو تمام من قبح ما نسبه إليه. ثم قال ابن المستوفي بعد هذا أيضاً: قوله «شر النوائب ما أضحك هو من قوله:

ولما تولوا باخرأجهم وظلّت بهم عيسهم ترتك

ضحكت من البين مستهزئاً وشر المصائب ما يضحك =

١١- ولئن عِبْنَ ما رأينَ لقد أنـ ـكَرْنَ مستنْكَرا وعِبْنَ مَعيبا

١٢- أو تصدَّعْنَ عنْ قِلَىً لَكفَى بالشـ ـيب بيني وبينهنّ حَسيبا[١]

١٣- لو رأى اللهُ أنَّ بالشيب طِرْقاً جاوَرَتْه الأبرارُ في الخُلْدِ شِيبا[٢]

ادّعى قومٌ أنَّ في هذه الأبيات مناقضةً لقوله « فأبكى تُماضِرا ولَعُوبا » وقوله « يا نسيبَ الثّغام... » البيت وقوله « ولئن عبن ما رأينَ » قالوا: كيف يبكين على مشيبه ثم يعبنه. وأجاب بعضُهم وقال ليسَ هذا بتناقضٍ لأنّ الشيبَ إنما أبكى تُماضِراً ولعوباً[٣] أسَفا على شبابه. واللّواتي عِبْنَه غيرُهما. فيكون مَنْ أشفقَ عليه من الشيبِ منهنّ وأسِف على شبابِه بكى[٤]. كما قال الأخطلُ[٥]: [من الكامل]

لَمّا رأتْ بدلَ الشبابِ بكَتْ له إنَّ المشيبَ لأرذلُ الأبدالِ[٦]

ولم تكن هذه حالَ مَنْ عابهَ وفيه تكلف. بل المناقضة زائلةٌ وإن كان مَنْ بكى شَبابه وتلهّف عليه من النساء هُنَّ اللواتي أنكرن شيبَه وعِبْنَه به، ولا يبكي الشيبَ ولا يجزعُ من حُلوله وفِراقِ الشباب إلاّ مَنْ رآه منكَرا معيبا.

= وأورد بعد ذلك ردّ المرتضى أبي القاسم علي بن الحسين بن موسى (الشريف المرتضى) على الآمدي، قال فيه: وليس يحتاج لأبي تمام إلى ما تكلّفه الآمدي، بل المناقضة زائلة عنه على كل حال، وإن كل من قد بكى شبابه وتلهّف عليه من النساء هنّ اللواتي أنكرن شيبه وعبْنه به، وما المنكر من ذلك؟ وكيف يتناقض أن يبكي على شبابه ونزول شيبه منهن من رأين الشيب ذنباً وعيباً منكراً؟ وفي هذا غاية المطابقة لانه لا يبكي للشيب ويجزع من حلوله وفراق الشباب إلا من رآه منكراً معيباً

(١) قال التبريزي: تصدّعن: أي تفرقن عني لشيبي فكفى به كافياً. يقال: أحسبني هذا الشيء أي كفاني.

(٢) في الديوان: لو رأى الله أن للشيب فضلاً. والطِرْق: القوّة ورواية التبريزي أفضل وأوجه.

(٣) ولعوباً: ساقطة من ط.

(٤) انظر التعليقات السابقة على أبيات هذه القصيدة.

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) ديوانه ١ / ١٣٩ ق١٢ ب١٨ ورواية الشطر الثاني في الديوان « والشيب أرذل هذه الأبدالِ »

والبيت من قصيدة له أولها:

لمن الديار بحائل فوعال درستْ وغيّرها سنونُ خوالي

ولأبي تمام طريقةٌ في ذمّ الشيب والتألم به والجزع منه، كقوله أيضاً في قصيدته التي مدح بها أبا سعيدٍ المذكورَ وأولها[1]: [من الطويل]

١- أَمَا إنّه لَولا الخليطُ المودِّعُ ... ورَبْعٌ عَفَا منه مَصِيفٌ ومَرْبَعُ[2]

٢- لَرُدّتْ على أَعْقابِها أرْيَحِيَّةٌ ... من الشّوقِ واديها من الدمعِ مُتْرَعُ[3]

يقولُ: لولا أنَّ الخليطَ ودَّعنا فجددَ ذكرُه شوقَنا، وأنّ الربيع عَفَا منزلُ الخليطِ منه في الصيف والربيع، لرددنا أريحيةَ الشوقِ على عَقِبِها، ولكنّها غلبتْ علينا بوداعِ الأحبّة وبدُروس المنازِل بعدَهم فأثارت لنا من الشّوق، ما حملَنا على أن نأتَي من الدمعِ مثلَ الوادي المترع.

٣- لحِقْنَا بأخْراهُمْ وقد حوَّم الهَوَى ... قُلوباً عَهِدنا طيرَها وهي وُقَّعُ[4]

٤- فَرُدّتْ علينا الشّمسُ والليلُ رَاغِمٌ ... بشَمْسٍ لهم من جانبِ الخدرِ تَطْلُعُ

---

(١) القصيدة في مديح أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري، وهي في ديوانه ٢/٣١٩ق ٩١، وقد رواها البديعي تامة ولم يسقط منها سوى البيت ١٩ وسنورده في التعليق في موضعه.

(٢- ٣) قال التبريزي: أي لولا ما ذكره لقويت على ردّ هذه الاريحيه من الشوق على أعقابها، أي من حيث جاءت، غير أنّ مفارقة هذا الحبيب وما أرى من دروس داره، قد أورثاني من الغم ما أضعفني عن ذلك.

(٤) قال التبريزي: حوّم الهوى، جعلها تحوم بعدما كان طيرها وقّعاً، ووقوع الطير يُراد به ها هنا السكون. وقوله: بأخراهم: أي بالحي المرتحلين.

أي قصدناهم للتوديع وقد ارتحلت مقدمتهم فلحقنا بأخراهم «وقد حوّم الهوى قلوبنا» أي أعطشها، فصارت تحوم عليها حوم الطائر على الماء، بعد ما كانت هادئة ساكنة بقربهم حين كانت الدار جامعة، وسهام الفراق عنا شاسعه.

قال محقق الديوان: قال ابن المستوفي بعد أن أورد كلام المرزوقي - هذا والتبريزي كان ينقل عن المرزوقي - والقول ما قال أبو العلاء للجمع بين الاستعارتين من الحومان والوقوع وكذلك قال الخارزنجي «حوّم الهوى قلوباً» أي هيّجها وحملها على الحومان والدوران بعدما كانت ساكنة كالطير الوقّع، وهي التي لا تطير. وكذلك قال الصولي، يقول: كانت قلوبنا ساكنة قبل فراقهم فلما رحلوا لحقنا بهم وقلوبنا طائرة تحوم فوق مطيّهم وتتبعهم كالطير الحوّم التي تحوم على الشيء أي تدور حوله، والهوى هو الفاعل.

٥- نَضَا ضَوؤها صُبْحَ الدُّجنّة وانطَوى		لبهجتِها ثَوبُ السماءِ المُجَزَّعُ[١]
٦- فوالله ما أدري أأحلامُ نائمٍ		ألَمّتْ بنا أم كانَ في الرَّكْبِ يُوشَعُ[٢]

نضا: نزع. والمجزّع: ما فيه بياض وسواد. يقول: لمّا بدتْ هذه الجاريةُ من الخدرِ كشفَ ضوءُ وجهها لونَ الظلامِ، وانطوى لإشراقها ثوبُ السماءِ المجزعُ بالنجوم، كما ينطوي بطلوعِ الشمس.

٧- وعهدي بها تحيي الهَوى وتُميتُه		وتَشْعَبُ أعْشَارَ القلوبِ وتَصْدَعُ[٣]
٨- وأقْرَعُ بالعُتْبَى حُمَيّا عِتَابها		وقد تَسْتَقِيدُ الراحُ حينَ تُشَعْشَعُ[٤]

---

(١) قال التبريزي: نضا: أي نزع. والدجنة: ظلمة الليل، فأراد أن الشمس إذا طلعت غاب لون السماء الذي يظهر بالليل، وجعله مجزّعاً لأجل النجوم، والتجزيع في الشيء أن يكون فيه لونان مختلفان، وأكثر ما يستعمل ذلك في البُسْر إذا أخذ فيه الإرطاب.

(٢) قال التبريزي: هذا المعنى محمول على ما يحكيه أهل الكتاب أنّ الشمس ردّت ليوشع بن نون. وقد روى أن الطائي غيّر هذا البيت لما سمع أن الشيعة تزعم أنّ عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه ردّت له الشمس، فقال: «فو الله ما أدري عليٌّ بدالنا» يريد أعليّ فحذف همزة الاستفهام.

(٣) قال التبريزي: يقول: عهدي بها وهي تقيم عندنا فتحيي الهوى تارة بالهجران وتميته أخرى بالوصال والاجتماع معها، وكذلك معنى المصراع الثاني، والشعب ها هنا ضد الصدع. وأعشار الفؤاد من قولهم: بُرْمَةٌ أعشار أي متكسّرة كأنها قد صارت عشر قطع.

قال محقق الديوان: قال ابن المستوفي: قال الخارزنجي: يقول: عهدي بهذه الجارية التي أهواها، وهي تصلني مرّةً فتحيي هواي، وتقطعني مرّة فتميته. وقد يجوز أن تكون حياة الهوى في الصرم وموته في الوصل، قال ابن المستوفي: كأن موت الهوى مأخوذ من قول جرير:

**فلما التقى الحيّان ألقيت العصا		ومات الهوى لما أصيبت مقاتله**

ولما كتبت ذلك رأيت الآمدي قد قال: قوله «تحيي الهوى» بالهجر أو البعد، وتميته بالدنوّ والقرب والوصل، من قول جرير (وأنشد البيت) وأخذه من قول جميل:

**يموت الهوى مني إذا لقيتها		ويحيا إذا فارقتها فيعود**

(٤) قال التبريزي: يقول: لما عاتبتني هذه المرأة فاشتد عتابها لاينتُها لألّين بذلك شدة عتابها، وأستعطف قلبها عليّ كما تليّن الخمر بالماء وتزول شدتها. ويقال: قرعتُ الخمر بالمزاج إذا أصبتَها به. =

وتَشْعَبُ أي تجمع، والأعشار: القِطَع. يقولُ عهدي بهذه الجارية تحيي هوايَ وتميتُه بالهجران والوِصال وتجمع قِطَعَ القلبِ بوصلها، وتَصْدَعُه بهجرها. قوله: وأقرعُ بمعنى وأمزُج[١]. والعُتْبى: الرضا. والعتاب: السُخْط. يقول: كلما عتبتْ عليَّ وسخِطت قابلتُها بما يرضيها فَيُلين ذلك من سُخْطها، كما أنَّ الخمرَ صعبةٌ في الانقياد فإذا شُعْشِعت بالماء لانت.

٩- وتَقْفُو ليَ الجدْوى بجدْوَى وإنّما — يروقُك بيتُ الشعرِ حينَ يُصَرَّعُ[٢]

١٠- ألمْ ترَ آرامَ الظِّباء كأنَّما — رأت بيَ سِيدَ الرملِ والصبحُ أدْرَعُ[٣]

= قال المحقق: قال الصولي: أقرع عتابها بعتبها، بإعطائها ما تريد «وأقرع» أمزج وأعلو الخمر بالماء «وقد تستقيد الراح» أي تأخذ بثأرها فتسكر وإن كانت ممزوجة، و«تشعشع» تمزج و«حمياها» شدتها. يقول: إن فعلت هذا فإن عتابها يبلغ مني ويغلبني كما أن الخمر إذا مزجها صاحبها تستقيد منه فتسكره.

هذا ما قاله الصولي في معنى «تستقيد» وقد أورد كلامه ابن المستوفي في نقدٍ لابن جني عليه. قال: قال ابن جني رحمه الله «تستقيد» هنا بمعنى تنقاد وليس معناها كما ظن الصولي، ولا له هنا معنى قال الأعشى:

ففي ذاك ما يستقيد الفتى — وأي امرئ لا يلاقي شرورا

معناه: ينقاد ويضرع وليس معناه يأخذ بقَوَدِه. ألا ترى أن فيه أيضاً:

فإن الحوادث ضعضعنني — وإن الذي تعلمين استعيرا

وهناك أيضاً أبيات غير هذا تشهد بصحة ما ذكرنا، يقول: إذا أعطيتها العتبى لان حدّها، كما أن الراح إذا مزجت هدأتْ سورتها. وقد أورد ابن المستوفي كلاماً للآمدي في هذا البيت وقد فسّره على الوجهين جاء فيه «وقد تستقيد الراح حين تشعشع» من أحسن تمثيل وأعجبه، أي إني وإن قرعت حميا عتابها وكسرته بالإعتاب أيضاً غالبتني بهواها وإن ترضيت، كما أن الراح إذا قرعتها بالماء وشعشعتها استقادت بأن تسكر وتصدع الفاعل لذلك بها. وإن كان يقال «استقاد» بمعني انقاد وأطاع، فيجوز أن يكون قوله «وقد تستقيد الراح حين تشعشع» أي تنقاد وتسهل وتزول شدتها. يريد أن إعتابه سهّل أمر المرأة وأزال عتابها.

(١) وأمزج: الواو ساقطة من ط.

(٢ - ٣) في الديوان: وتقفو إلى.

قال التبريزي: كأنه قال تسير إلى العطاء بالعطاء أي تتْبِع أحدَهما صاحبه، ولولا ذلك لاحتاج إلى مفعول «تقفو» يقول: العطاء إنما يعجبك إذا كان على أثره مثله كما أن البيت يروقك أن يكون مصرّعاً فيجيء أحد المصراعين بعد الآخر وعلى أثره، وبهذا ألمَّ المتنبي في قوله: =

١١- لئنْ جَـزِعَ الوَحْشيُّ منهـا لِرؤْيتي   لإنْسِيُّهـا من شَيْبِ رأسيَ أجْـزَعُ(١)

السِّيد: الذئب: والصبحُ أدرعُ: فيه سواد وبياض. وقوله لئن جَزِع... البيت. يقول:

= خيرُ صلات الكريم أعْوَدُها

إنما ذكر «التصريع» هاهنا وهو يريد ما كان في أول القصيدة ولأنه أعرفُ ما يكون إذا كانت كذلك، وليس التصريع في غير الأوائل فضيلة، وإنما أُخِذَ من مصراعي الباب، وقال بعض المتكلمين في هذا الفن: إنما بُدِئَ بالتصريع في أول القصيدة لأن القائل أراد أن يُعلم السامع أن كلامه منظوم فجاء بكلمة تدل على أنه مُقَفًّى، وشبّهه بعضهم «بامّا» لأنها يُبتدأ بها وقد استعمل التصريع في الكلام القديم، وفرّق بعض المتاخرين بين التصريع والتقفية فرقاً صناعياً ليس مما روي عن المتقدمين، فجعل التقفية لِما اعتدلَ شطراه من قبل أن يكون مقفّى كقوله:

قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزلِ

وجعل التصريع لما كان شطراه ليسا بالمعتدلين من قبل أن يصّرع كقوله:

«قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفانِ»

و«الآرام» جمع ريم وهو الظبي الابيض، و«السِّيد» الذئب، و«الادرع» الذي رأسه أشدّ سواداً من سائر جسده.

ويقول: كَرِهَتْني لما شبتُ كما تكره آرام الظباء السِّيد، وإنما يريد النساء، والشيب بياض في الرأس فهو ضد الدُّرْعة في الذئب وإذا خَصّ سيدَ الرمل لأن الذئب لا يجد في الرمل صيداً إذ الأوعال وأمثالها من الصيد تكون في الجبال. وكلما كان أجوعَ كان أضرى.

قال المرزوقي: هذا الذي عمله أبو تمام في هذا البيت والذي بعده يسمّيه أهل المعاني التصوير، وذلك أنه أراد أن يبين نفور صاحبه من الشيب المختط بفودَيْه، فلم يقنع فيه بعبارة ولم يرتضِ له تناهياً في بيان وإشارة دون تصويره بما أخرجه إلى العيان. فقال: اعتبر أيها المخاطَب وتأملْ آرامَ الظباء كيف تُصورني بصورة ذئب الرمل إذا تراءيت له وقت وعند اختلاط نور الصبح في الظلام، ثم اعلم أنه إذا جزع ظبيُ الوحش من رؤيتي ذلك الوقت ونَفَرَ فظبي الإنس من رؤية شيب رأسي أجزع وأنفر، أي يفضُلُ جَزَعَ النساء وفَزَعُها من شيب رأسي إذا رأينه على جزع ظباء الوحش وفزعها إذا فاجأتُها وقتَ استشعار الخوف من الصياد، ومثل هذا التصوير قول القائل:

حتى إذا جنّ الظلام المختلطْ   جاؤوا بمَذْقٍ هل رأيت الذيب قطْ

الا ترى كيف صوّروا رقّة المَذْقِ لكثرة مائه بما أحال عليه من تصوّر لَوْن الذئب.

(١) قال التبريزي: يقول: إن كان الظبي الوحشي يجزع مني إذا دنوته، فظباء الإنس أشد جزعاً من شيب رأسي.

مررت بالسَّحر بسِرْب من ظباءٍ فنفرت منّي كنفورِها من ذئبِ الرمل. ثم قال: إنْ كانَ وحشُ الظّباء جازعاً مني فالإنسيّ أجزعُ من شيب رأسي.

١٢- غدا الهمُّ مختطّا بفَوْدَيَّ خطةً　　طريقُ الردَى منها إلى النفسِ مَهْيَعُ[١]

١٣- هو الزَّوْرُ يُجْفَى والمعاشرُ يُجتْوى　　وذو الإلف يُقْلَى والجديدُ يرَقع[٢]

١٤- له منظرٌ في العين أبيضُ ناصعٌ　　ولكنّه في القلبِ أسودُ أسفعُ

١٥- ونحن نزجّيه على الكرهِ والرّضا　　وأنفُ الفتى من وَجْهه وهو أجْدَعُ[٣]

الزّوْر: الزائر. ويجتوي: يكره. والجديد يرقّع: أي بالخضاب. ونرجّيه: نحتمله.

١٦- لقد سَاسَنا هذا الزمانُ سياسةً　　سُدىً لم يُسَسْها قبلُ عبدٌ مجدّعُ[٤]

١٧- تروحُ علينا كلَّ يومٍ وتغتدي　　خُطوبٌ كأنَّ الدهرَ منهن يُصْرَعِ[٥]

١٨- حلَتْ نُطَفٌ منه لنِكْسٍ وذُو الحِجَا　　يُداف له سُمٌّ من العيشِ مُنْقَع[٦]

---

(١) الفودان: جانبا الرأس. والطريق المهيع: الواضح.

(٢) الزَّوْر: الزائر. هو الزَّور: أي أن الشيب هو الزائر المجفو والعشير المكروه والجديد الذي يحتاج إلى ترقيع أي خضاب.

(٣) في الأصل المطبوع: نرجيه – بالراء المهمله – وهي ضعيفة.
وفي الديوان ترجّيه.
قال التبريزي: «نزجّيه» نحمله ونسوقه على أن يسير. يقول نحن على سخطه راضون به لأنه لا بُدّ منه وإن كنا نبغضه، فمثَلُه مثل الأنف الأجدَع يعلم الفتى أنه قبيح، وقد ثبت أنه من وجهه، وهذا مثل قديم، يقولون. منك أنفُك وإن كان أجدع. ومنك عيصُك وإن كان أشبا.

(٤) قال التبريزي: الهاء في «لم يُسسها» كناية عن السياسة، و«عَبْدٌ مجدّع» أي جُدِع أنفه وأذناه، ويقال هو الذي يُدعى عليه فيقال جَدْعا له: أي جَدَعه الله، وقيل «المجدّع» من الجَدَع وهو سوء الغذاء. و«سُدىً» مرسلة مهملة، لأنه حَرَم المستحق وأعطى غير المستحق، إلى غير ذلك مما تقتضي السياسة غيره.

(٥) قال التبريزي: كما يصرع المجنون، لأن مثله لا يصدر عن عاقل.

(٦) قال التبريزي: أي يصيب الجاهل الأحمق في هذا الزمن أحلى عيش، والعاقل الأريب يحرم ذلك. فجعل السمّ المعروف مثلاً لحرمانه. وبعد هذا البيت أسقطه البديعي وهو:

فإن نَكُ أُهمِلْنا فاضعِفْ بِسَعْينا　　وإن نكُ أُجبِرنا ففيمَ نُتَعْتَعُ　=

١٩- لقـد آسَفَ الأعـداءَ مـجـدُ ابنِ يُوسُفٍ ... وذُو النقْصِ في الدنيا بِذي الفَضْلِ مُولَعُ[١]

٢٠- أخـذْتُ بـحـبلٍ منه لمّا لَوَيْتُه ... على مِـرَرِ الأيّامِ ظَلّت تَـقَطّعُ[٢]

٢١- هو السيلُ إنْ واجْهتَه انقدتَ طَوْعَه ... وتقتادُه من جَانبيه فَيتْبَعُ[٣]

٢٢- ولم أرَ نَفْعَاً عندَ مَنْ ليسَ ضائرا ... ولم أرَ ضَرّاً عندَ مَنْ ليسَ يَنفعُ

٢٣- يقول فيُسْمِعُ ويمضي فيسرعُ ... ويضربُ في ذاتِ الإلهِ فيوجعُ[٤]

= يقول: إن خُلّينا والدنيا لينال كلُ منها بقدر طاقَته وسَعْيه فما أضعفَ سعينا وأخلقْ بأن لا ننال به شيئاً. وإن نكُ أجبرنا على ما نحن فيه من الغنى والفقر. وتفاوتنا في الرزق ففيمَ نَهْذي ونردِّد في الكلام!؟ «والتعتعة»: ترديد الكلام.

(١) آسف: أغضب.

(٢) قال التبريزي: «المِرَر»، جمع مِرّة وهي القوّة من قوى الحبل، وأراد بالحبل الذمة، ومنه قيل أمررتُ الحبل إذا أحكمت فتله، ويقال بنو فلان أهل الإمرار والنقض إذا كانت الأمور مردودة إليهم يصرفونها على ما يؤثرون. يقول: لما وصلني هذا الممدوح بالإحسان قرنت صلته بصلة الزمان لي بالمكروه فانقطعت تلك وبقيت هذه.

يقول: جعل الممدوح أقوى من حبل الأيام، أي يقدر هو على إزالة إساءة الزمان والزمان لا يقدر على الإساءة إلى من يتمسك بحبل الممدوح.

(٣) قال التبريزي: يقول هذا الممدوح لا يمكن مدافعته ولا ينال المراد منه بالعنف وإذا لُوينَ نيل منه المراد كما أن السيل الذي من واجهه مدافعاً له بالعنف قاده، ومَرّ به، فإن خوتِلَ وأُتيَ من جانبيه على وجه المخاتلة والملاينة أمكن اختلاج السواقي منهما.

(٤) قال التبريزي: هذا البيت من عجيب ما جاء في شعر الطائي، لأنه أتبع العين الواو في غير القافية، وإنما آنسه بذلك أن العين في آخر النصف الأول وفي آخر النصف الثاني، ولا ريب أنه كان يتبع العين واواً في «يسمعو» وقد يمكنون الحركة حتى تصير حرفاً ساكناً مثل ما حُكي أن بعض العرب يقول: قام زيدو فيثبت الواو، ومررت بزيدي، فيثبت الياء، وذلك رديء مرفوض وأنشد قطرب:

ولست بخيرٍ من أبيكِ وخالكي ... ولست بخير من معاظلة الكلب

فأدخل الياء بعد الكاف التي للمؤنث. فإن ادُّعي أن تلك لغة، فجائز أن يكون كذلك. وإلا فإن الكسرة مُكّنتْ حتى صارت ياءً، وبعض من يتكلم في العروض يذكر هذا البيت ويحمله على أنه جاء بالعين متحركة وليس بعدها واو، ويجب أن يكون الطائي لم يفعل ذلك، لأنه معدوم في شعر العرب، والغريزة له مُنكرة، لأنه يجمع بين أربعة أحرف متحركة في وزن لم يستعمل ذلك فيه، وقد أنشد بعضهم:

لعمرك ما حُبّي معاذةَ بالذي ... يغيّره الواشي ولا قِدَمُ العهدِ

ولا سوءُ ما جاءت به إذ أزالها ... غواةُ الرجال يتناجونها بعدي

مأخوذٌ من قولِ عائشة[١] في عمر[٢] رضى الله عنهما : كانَ عمرُ إذا مشى أسرعَ وإذا تكلّم أسمَع، وإذا ضربَ أوجع[٣]. وفي البيت نقد[٤].

٢٤- مُمَرٌّ له من نفسه بعضُ نفسه ... وسائرُها للحمدِ والأجرِ أجمعُ[٥]

٢٥- رأى البخْلَ منْ كُلٍ فظيعاً فعافَه ... على أنّه منه أمرُّ وأفْظَعُ[٦]

٢٦- وكلُّ كُسوفٍ في الدّراريّ شُنْعَةٌ ... ولكنّه في الشمسِ والبدرِ أشنعُ[٧]

٢٧- مَعادُ الورَى بعدَ المماتِ وسَيْبُهُ ... مَعَادٌ لنا قبلَ المماتِ ومَرْجِعُ[٨]

---

(١) عائشة: (٩ ق هـ - ٥٨هـ) أم المؤمنين، بنت أبي بكر الصديق، من قريش أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب، تزوجها الرسول في السنة الثانية بعد الهجرة، من أكثر زوجاته رواية عنه، ولها خطب ومواقف، توفيت في المدينة، (عن الأعلام ٣ / ٢٤٠ وسير أعلام النبلاء ٢ / ١٣٥).

(٢) عمر بن الخطاب (٤٠ ق هـ - ٢٣هـ) بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لُقّب بأمير المؤمنين، الصحابي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد الوقائع، وبويع بالخلافة، بعد وفاة أبي بكر سنة ١٣هـ (عن الأعلام ٥ / ٤٥ وانظر سير أعلام النبلاء ووفيات الأعيان ٦ / ٣٦٤ وما بعدها).

(٣) لم نقع على هذا القول في كتاب «أخبار عمر» الذي جمعه الطنطاويان.

(٤) انظر كلام التبريزي فيما نقلناه عنه عند ذكر البيت.

(٥) ممر بمعنى مجيز. أي هو لا يملك إلا بعض نفسه، أما سائرها فللحمد. قال التبريزي: أي يجود ويعطي ويتضرّع في تعبّده.

(٦) قال التبريزي: الهاء في «منه» راجعة على الممدوح، لأنه يستفظع البخل من غيره ويراه في نفسه أفظع وأقبح، لأنه أولى الناس بأن يكون جَوَاداً، وقد بيّن ذلك في البيت الذي بعده.

(٧) قال التبريزي: «الدّراري»: جمع نجم دريّ. يقول: الكسوف في النجم يشنع، وهو في النيّرين أشنع، وكذلك البخل في غير الممدوح من الرؤساء أقلُّ شناعة منه فيه، كما أن كسوف النجوم لا يظهر للعامة كما يظهر كسوف الشمس والقمر. ولم تجر العادة بأن يقال: كَسَفَ الكوكب، إنما المعروف: كسفت الشمس وخسف القمر، على أنهم قد تأولوا بيت جرير:

فالشمس طالعةٌ ليست بكاسفةٍ ... تبكي عليك نجومَ الليل والقمرا

على أن «كاسفة» عاملة في «نجوم الليل» كأنه قال لا تكسفها وليس هذا بقول الجماعة ولكنه شيء قد ذهب إليه بعض الناس.

(٨) قال التبريزي: يقول: المعاد والجنة بعد الموت، وهذا في الدنيا جنتنا نصير إليه.

٢٨- له تَالدٌ قـــد وَقَّـــر الجـــودُ هامَـــه   فـــقَـــرَّتْ وكـــانَتْ لا تزالُ تَفَـــزَّعُ[١]

(١) قال التبريزي: يقول: كانت إبله الموروثة من أبيه تتنافر منه إذا رأته لكثرة ما ينحر منها لضيفانه، إلى أن تعوّدت ذلك منه فالِفَتْه وسكنتْ فصارت لا تتنافر منه، فكانّ الجودَ الذي كان الممدوح عليه وَقّرَ هامها - وهي جمع هامة الرأس - أي سكّنها وثقّلها، لأنّ الخفّة وضدّها موضعهما الدماغ الذي يحويه الهامُ، ولذلك اختص بالعقل من الإنسان دماغُه، وقيل خَصّ الهامةَ لأن أوّلَ ما يرتعد من الإنسان شَوَاةُ رأسه، ويروى البيت، «لنا تالدٌ قد وقرَ الجود هامه» أي مال قديم، واستعار له «هاماً» ويقال فلان وقور الهامة إذا كان يوصف بالثبات عند الفزع والمعنى أنّ ما لنا لا ينقص لأنّ جود هذا الممدوح قد آمنه من النقص، «وكانت قبل ذلك تفزّع» أي كان ما لنا يدركه الفناء والنقص، والعامة يقولون مال فلان لا يفزع من كذا وكذا إذا أُخذ منه، أي هو كثير، وإنما ذلك منقول من الإنس إلى غيرهم، ونحو هذا قول الراجز:

تُؤْنِســـهُ دائـــرةٌ لا تَفْـــزَعُ   عند اللقاءِ أو خطيبٌ مِصْقَعُ

فأما قول الأول:

ترى هامةً قد وقر السيف وسطها   وفــي أي يــومٍ هامتــي لــم توقّــر

فإن قوله «قد وقّرَ السيفُ» أي قد ترك فيها وقرةً وهي أثر نحو الهَزْمة في الشيء. يقال في عظمه وَقْر، وقوله «وفي أي يوم هامتي لم توقّر» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من توقير العظم أي التأثير فيه، والآخر أن يكون من قولهم، هو وقور الهامة إذا وُصِف بأنه لا يفزع. ومن روى «له تالد» أراد أن مال الممدوح كان في أول أمره كالذي يُراع من الهبات ثم ألفها فاستقر.

قال محقق الديوان: قال ابن المستوفي: جرت عادة الشعراء أن يذكروا في أشعارهم أن المال يشكو من بذله ويخاف من تلفه، قال أبو نواس:

بحّ صــوت المــال مما   منك يشكو ويصيح

وكما قال أبو تمام:

قاسي الضمير على التلاد كأنما   يغدو على تفريــق مــالٍ مذنبِ

وكما قال في آخر بيته هذا: وكانت قبل ذاك تفزع:

فحسن الاستعارة في هذا الباب أن يجعل المال يضج من تفريقه ويتالم من تمحيقه، أن يجعل لدربته على البذل وعادته بالإخراج قد قرّ وسكن وصبر، فهذا خلاف ما عليه مذهب الشعراء، وكذلك إذا أراد «بالتالد» الإبل الموروثة عن أبيه فإن العادة أيضاً أن تخاف من نحرها للأضياف لا أنها تالف ذلك وتقرّ عليه وتعتاده وتسكن إليه، ألا ترى إلى قول إياس بن سلمة الأسلمي في النبي صلى الله عليه وسلم.

وأبيــك حقاً إن إبل محمـــد   عزلٌ نوائح أن تهبّ شـــمالُ

فإذا رأين لـدى الفناء غريبـة   فدموعهن على الخدود سجالُ

وقول العاشرة في حديث أم زرع: إذا سمعن صوت المزهر أيقنّ أنهنّ هوالك.

٢٩- إذا كـانتِ النُّعْـمى سَلوباً من امـرىءٍ غَـدَتْ من خليـجَيْ كـفّـه وهي مُـتْـبِعُ[١]

٣٠- وإنْ عَـثَـرتْ سـودُ اللّيـالي وَبِيـضُـهـا بوَحْـدتِه ألْفَـيـتَـهـا وهيَ مَـجْـمَعُ[٢]

٣١- وإنْ خَـفَـرتْ أمـوالَ قـومٍ أكـفُّـهـم من النَّيْلِ والجـدوى فكفّـاهَ مـقْطَع[٣]

٣٢- ويوم يـظلُّ العـزُّ يُحـفظُ وَسْطَه بِسُـمْـرِ العـوالي والنفـوسُ تُضَـيَّعُ[٤]

٣٣- مَـصِيفٍ من الهيـجا ومنَ جاحِمِ الوغَى ولـكـنّـه مـن وابلِ الـدّمِ مَـرْبَـعُ[٥]

٣٤- عـبـوسٍ كـسَـا أبطالَه كُلَّ قَـوْنَسٍ يُرَى المرءُ فـيـه وهو أفـرع أصلـع[٦]

---

(١) قال التبريزي: يقول: إذا كانت النعمة من منعمٍ فَرْدَةً فإن النعمة من هذا الرجل يتبعها غيرها من النعم. «السّلوب» التي قد سُلِبَ منها ولدها بموتٍ أو غيره «والمُتْبِع» التي يتبعها ولدها، و«الخليج» ما ينقطع من بحر أو نهر كانه يُخلَجْ منه أو يجذب، وإنما أراد من خليجيْ كفيه، فدلَّ عليهما بالكفِّ الواحدة ومثل هذا كثير.

(٢) قال التبريزي: هذا البيت يروى على وجهين «عَبَرتْ» و«عثرت» فعبرت من العبور، والمعنى أن بيض الليالي وسودها إذا عبرت بهذا الممدوح وهو وحدَه فكأنه مجمع، وهذا نحو من قوله: .. لغدا من نفسه وحدها في جحفل لجبِ. والعبور ها هنا أشبه من العثار، لأن بيض الليالي وسودها لا بُدّ لها أن تعبر بالإنسان، والعِثار إنما يكون في وقت بعد وقت. «وسود الليالي» شِدَادها، «وبيضها» ما كان فيه منها رخاء.

(٣) قال التبريزي: يقول إذا كانت يد الرجل كالخفير لماله تحفظه من السؤال فكفّاه مقطع أي يُقطَع فيهما الطريق على المال لأن العادة جارية بأن المال يُؤخذ في قطع الطريق.

(٤) الوسَط: بتحريك السين ما بين طرفي الشيء والمراد هنا وسط النهار، وسكنت السين للضرورة.

(٥) قال التبريزي: يقول: هذا اليوم من حرّ الحرب صيف، ومن سيلان الدماء ربيع، لأن الأمطار تكون في الربيع.

(٦) رواية عجز البيت في الديوان: «يُرى المرء منه وهو أفرع أنزع» قال التبريزي: «القَوْنس» أعلى البيضة. يجوز أن تسمّى البيضة نفسها قَوْنساً، و«الأفرَع» الكثير الشعر «والأنزع» الذي انحسر الشعر عن نزعتيه وهما عن يمين الجبهة وشمالها، يقول: فالرجل الكثير الشعر يُرَى وكانّه أنزع لأن ذلك الموضع فاقدٌ للشعر، وقد يحتمل أن يريد المعنى الذي ذهب إليه أبو قيس ابن الأسلت:

قد حصّتِ البيضة رأسي فما أطعَـمُ نَوْمـاً غيـرَ تهجـاعِ

ومنهم من يُنشِد «أفرع» و«أقرع» وهذا أوقع في المعنى، إلا أن «أنزع» أحسن لفظاً، وإذ حُمِل على هذا المعنى الأول فالمراد أن البيضة لا شعر عليها، والمعنى الآخر أن البيضة أذهبت الشعر. ومعنى «يُرَى» يبصر لأنه من رؤية العين و«أفرع» و«انزع» جميعاً خبران لقوله «هو» أي هو أفرع من حيث الخلقة ولكنه صار أنزع لطول لُبْسته للبيض.

٣٥- وأسمرَ محمّرِ الأعالي يؤمُّه — سِنانٌ بحبّاتِ القُلوبِ مُمتّعُ[(١)]

٣٦- من اللاءِ يشْربْنَ النَّجيعَ من الكُلَى — غَريضاً ويُرْوى عندهن فيَنْقَعُ[(٢)]

٣٧- شَقَقْتَ إلى جَبّاره حَوْمةَ الوَغَى — وقنّعتَهُ بالسَّيفِ وهو مُقَنَّعُ[(٣)]

٣٨- لدى سَنْدَ بَايا والبَيَاتِ وأَرْشَقٍ — ومُوْقَانَ والسُّمرُ اللِّدانُ تَزَعْزَعُ[(٤)]

٣٩- وأَبْرَ شْتَويمَ والكَذاجِ وملتقى — سَنَابِكِها والخيلُ تردِى وتَمْزَعُ[(٥)]

٤٠- غَدَتْ ظُلَّعاً حَسْرَى وغادَرَ جَدُّها — جُدُودَ أُناسٍ وهْيَ حَسْرى وظُلَّع[(٦)]

٤١- هو الصُّنْعُ إنْ يَعْجَل فَنَفْعٌ وإن يَرِثْ — فلَلرَّيْثُ في بعضِ المواطنِ أنفَعُ[(٧)]

وعنه قول أبي الطيب: [من الخفيف]

(ومنَ الخيرِ بطء سَيْبِك عني — أسرعُ السُّحْبِ في المسيرِ الجَهامُ)[(٨)]

---

(١) قال التبريزي: أي يتقدمه، كالإمام الذي يؤمّ مَنْ خلفه.

(٢) رواية الديوان: غريضاً ويَرْوى غيرهن فينقع.

قال التبريزي: غريض: طري، ويروى: غيرهن أي أصحاب الرماح.

قال محقق الديوان: قال المرزوقي: يعني الرماح وأسنتها، و «النجيع» الدم. والغريض: الطري، ويروى: غيرهن. يعني طالب الثأر لأنه وإن كان الدم تشربه الرماح في الحقيقة، فإنما يُشتفى بما ينال من الدم. وينقع أي يروى. وروي: «وتَروى عندهن...» بفتح التاء، والمعنى: تروى الرماح، أراد أربابها.

(٣) قال التبريزي: هذا جواب قوله «ويوم» أي عليه البيضة، وجعلت السيف كالقناع له.

(٤) سند بايا والبيات وأرشق وموقان: أسماء مواضع، والسمر اللدان: الرماح اللينة.

(٥) أبرشتويم والكذاج وفي الديوان: والكذاج: أسماء مواضع.

(٦) الظالع: الذي يعرج في مشيته. وحَسْرى مفردها: حسير وهو الكليل.

(٧) قال التبريزي: «الريث» البُطء، وهذا ضد قولهم «رُبّ عجلة تهب ريثاً» أي إن الإنسان ربما تأنّى في أمره، فكان ذلك أنجحَ لقضاء الحاجة من الإسراع، وربما عَجِل في الأمر فأدّته العجلة إلى إبطاء ما يريد، وقوله «هو الصُّنْع» أي صُنْع الله ونَصره لمن يجب أن ينصره.

(٨) ديوانه ٤ / ٢٢٤ بشرح البرقوقي. قال الشارح: السيب العطاء. والجهام: السحاب الذي لا ماء فيه، يقول تأخر عطاؤك عني، أي تأخّر وصوله إليَّ بسبب تأخر زيارتي إياك، يدلّ على كثرة ذلك العطاء، كالسحاب إنما يسرع منه ما كان جهاماً، لا ماء فيه أما ما يكون فيه الماء فإنه يكون ثقيل المشي. =

* * *

٤٢- أظلّتكَ آمالي وفي البطشِ قوّةٌ وفي السّهمِ تسديدٌ وفي القَوْسِ مَنْزَعُ[(١)]

٤٣- وإنّ الغِنَى لي إن لحَظْتَ مَطالبي مِنَ الشّعْرِ إلاّ في مديحِك أطوَعُ[(٢)]

أي وإنّ الغِنى ليَ أطوعُ (لو اعتنيتَ بي ولحظت مطالبي) من الشعر إلا في مدحك فليس بأطوعَ منه لتيسّر مدحك علي: وأراد أنّ مآثَره مشهورةٌ فإذا رامَ وصفَها قربت عليه.

٤٤- وإنَّك إنْ أهْزَلْتَ في المَحْلِ لم تُضِعْ ولم تَرْعَ إنْ أهْزَلْتَ والروضُ مُمرِع[(٣)]

= والبيت من قصيدة يمدح بها أبا الحسن علي بن أحمد المرّي الخراساني وكان أبو الطيب نزل عنده في جبل «حرس» فقال فيه قصيدة أولها:

لا افتخار إلا لمن لا يُضامُ مدركٍ أو محارب لا ينام

ديوانه ٤ / ٢١٥ وما بعدها.

(١) قال التبريزي: أي قصدتك بآمالي، فأظلتْكَ وفي بطشك قوة وفي سهمك تسديد، أي إن رميتَ أصبت. (العَبْديّ): يقول مالت إليك آمالي وعندي بطش وقوة أي أنا قادر على الشعر أقول ما أريد. والوجه الأول أقرب.

(٢) قال التبريزي: يقول: إن الغنى أطوع لي من الشعر، إلا الشعر الذي أقوله في مديحك، فإنه لا يتقدمه شيء في الطاعه لي.

قال محقق الديوان: وروى الآمدي:

وأي الغنى لي لو لحظت مطالبي من الشعر إلا في مديحك أنفع

وقال يريد وأي الغنى لي من الشعر أنفع إلا في مديحك لو لحظت مطالبي، أي ليس مطلب أنتفع به انتفاعي بما عندك، وقال أبو الفتح عثمان بن جني: والفصل بين المضاف والمضاف إليه كثير وفيما أوردناه منه كافٍ بإذن الله تعالى وقد جاء الطائي الكبير بالتقديم والتأخير فقال:

وإن الغنى لي لو لحظت مطالبي من الشعر إلا في مديحك أطوعُ

وتقديره أن الغنى لو لحظت مطالبي أطوع لي من الشعر إلا في مديحك، أي فإنه يطيعني في مديحك ويسارع إليّ وهذا كقوله أيضاً معنىً ولفظاً.

تغاير الشعر فيه إذا سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتتلُ

(٣) قال التبريزي: «أهزلتَ» أي أصبتَ هُزالا. يقول: إذا حرمتَ قاصديك في حال العسرة لم يكن ذلك من سوء رعايتك ولا من إضاعتك ولكن إن حرمتهم في حال الميسرة كان ذلك من سوء الرعاية، هذا مثل، =

يقولُ: لكثرةِ جُودك وكرمِ نفسك إنْ أصابتك خِصاصةٌ وأهزلت في مالِك لم تضيِّع مَنْ ألمَّ بك ولجأ إليك على ما بك من حاجةٍ، وكذلك لا تَرْعى إن أهزلت في رَوْض غيرِك وإنْ كان مُمْرِعا أي لا تتعرضُ للصّنيعة من غيرك وإن كانت بك حاجةٌ وفاقةٌ لكرمِ نفسك.

٤٥- رأيتُ رَجَائي فيكَ وحدَك هِمّةً ولكنّه في سائرِ النّاس مَطْمَعُ

يقول: رجوتُ غيرَك فكانَ رجائي مَطْمعاً وذِلّة، لأني أُعيَّر بسؤالِ غيرك وأشْرُف بسؤالك.

٤٦- وكَم، عاثرٍ منّا أخذت بِضَبْعِه فأضْحَى له في قُلَّة الخطْب مَطْلَعُ[١]

٤٧- فصارَ اسمُه في النّائباتِ مُدافِعاً وكانَ اسمُه من قَبْلُ وهو مُدَفَّع[٢]

يقول: كم عاثرٍ منّا كبتَه الزمان، فأخذت بِضَبْعه رافعاً لهُ مُقيلا عثرتَه حتى ركبَ الزمانَ، وظهرَ عليه، وصار له مطلعٌ في أعلى خُطوبه، وصار اسمه مدافِعاً للزّمان وخطوبه وكان قبل ذلك[٣].....

[[٤] يقال له مدفَّع وهو الذي يُدْفَع من كلّ ناحيةٍ، يقال: ضيف مدفَّع إذا كان كلٌّ من أتاهم دفعوه وردّوه.

= يقول: إن أهزلتَ في المحل فليس ذلك من إضاعتك لمالك، وإنما هو لعُذْرٍ جاءت به المقادير، يقال أهزل الرجل إذا هُزِلت ماشيته. «ولم تَرْعَ إذا أهزلتَ والروع ممرعُ»: هذا نقيض المعنى الأول لأن المهزِل في المحل له عذر وإذا أهزلَ في الإمراع فلا عذر له، وإنما أداه إلى ذلك أنه لم يَرْعَ.

(١) في الديوان: فاضحى له في قلّة المجد.

قال التبريزي: «الضبْعُ» العَضُد، ويقال أخذه بِضَبْعه إذا أعانه وإن لم تكن ثم أخذ بضَبْع وإنما يقال ذلك على معنى المثل، لأن الساقط إلى الأرض إذا أراد غيره أن يقيمه أخذ بعضده. و«قُلّة المجد» اعلاه. يقول: هذا العاثر الذي أخذتَ بضَبْعه، فصار يُدافع عن الإنسان بماله وجاهه. فيقال فلانٌ مدافع وكان يقال له من قبل مُدَفّع.

(٢) قال التبريزي: أصل «المدفّع» الذي يُدْفَع مرةً بعد مرّة، ويقال ضيف مُدفّع إذا تدافعه الناس فلم يضيّفوه ويجوز ان يقال لمن أصابته نكبة بعد نكبةٍ مُدَفّع لأن الثانية تدفعه عما يطلب.

(٣) ذكر ناشر الكتاب أن النسخة التي طبع عليها الكتاب تنتهي هنا. وكذلك هنا نهاية المخطوط الذي بين أيدينا. وما بعد ذلك فقد زاده الناشر في نشرة سنة ١٩٣٤ ليُتمّ به رواية القصيدة.

(٤) الكلام متصل بما قبله ليتم المعنى.

وبقية القصيدة:

٤٨- ومـــا الســـيف إلا زُبْرةٌ لو تركـــتَـــه على الحـــالةِ الأولى لَما كـــان يَقْطَعُ[(١)]

٤٩- فـدونَكَهـا لولا لَيَـانُ نَسـيـبِـهـا لظَلَّتْ صـلابُ الصَّـخْـر منهـا تصَـدّعُ[(٢)]

٥٠- لهـا أخـواتُ قـبلَهـا قـد سـمـعـتَـهـا وإنْ لم تَرُغْ بي مـدتي فَـسَـتَـسْـمَعُ[(٣)]

الزُّبرة: القطعةُ من الحديد. دونَكها أي خُذْ القصيدة. تصدع: مضارعٌ محذوفُ حرف المضارعة تخفيفا أصله تتصدع أي تتشقق. راغَ يروغ. حاد ومال. المدة العمر وإذا لم ترغ مدتي عن القصد أي لم أمت].

﴿ والحمد لله أولاً وآخراً ﴾

---

(١) في الديوان: على الخلقة الاولى:

قال التبريزي: «والزبرَة» القطعة من الحديد، وهذا مثل. يقول هذا المدفّع لما أعنته صار مدافِعاً وكان كالزُّبرة من الحديد لّما صنعها الصانع، وقام عليها صارت سيفاً يقطع، ولولا ذلك لم يكن لها إلى القطع سبيل.

قال محقق الديوان: وقال الصولي: لولا أن الناس يشحذون بالمديح ليحسنوا الاصطناع، لكانوا كحديد السيف قبل أن يطبع.

(٢) قال التبريزي: يقول: خذ إليك هذه القصيدة التي لولا لين نسيجها من قوله «أما إنه لولا الخليط المودّع»، لكانت كالصخرة يكسر بها لصلابتها.

(٣) في الديوان: وإن لم تَزِعْ. قال التبريزي: أي إن عشت سمعتَ مني أمثالها.

[مصادر التحقيق ومراجعه]

- الإبانة عن سرقات المتنبي، محمد بن أحمد العميدي، تحقيق إبراهيم الدسوقي البساطي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١م.

- أبو تمام: شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله، د. عمر فروخ، المكتب التجاري، بيروت ١٩٦٤م.

- أبو تمام الطائي، نجيب محمد البهبيتي، دار الفكر، بيروت ١٩٧٠م.

- الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب، نشر الأستاذ عبدالله عنان، القاهرة ١٩٥٥م.

- أخبار أبي تمام، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، تحقيق خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام، ونظير الإسلام الهندي، وقدم له أحمد أمين، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٠م.

- أخبار البحتري، أبو بكر الصولي، تحقيق صالح الأشتر، مطبوعات المجمع العلمي العربي، ١٩٥٨م.

- الأخبار الطوال، أبو حنيفة الدينوري، تحقيق عبدالمنعم عامر، وزارة الثقافة بمصر ١٩٦٠م.

- أساس البلاغة، جار الله الزمخشري، دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير، كتاب الشعب، القاهرة ١٩٧٠م.

- الأشباه والنظائر، الخالديان، تحقيق د. السيد محمد يوسف، لجنة التأليف، القاهرة ١٩٥٨م - ١٩٦٥م.

- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، طبع مصر، مصورة.

- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ابن شداد، تحقيق يحيى زكريا عبارة، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧٨م.

- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩م.

- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، محمد راغب الطباخ الحلبي، طبع في حلب ١٣٤٢هـ.

- أعلام النساء، عمر رضا كحالة، المطبعة الهاشمية، دمشق ١٩٥٩م.

- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، دار الكتب المصرية.

- الأمالي، أبو علي القالي، دار الكتب المصرية، مصورة.

- أمالي السيد المرتضى، الشريف المرتضى (علي بن الطاهر) طبع الخانجي والجمالي، القاهرة ١٩٠٧م.

- أمالي الشريف المرتضى، الشريف المرتضى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع عيسى البابي الحلبي ١٩٥٤م.

- الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق د. عبدالمجيد قطامش، جامعة الملك عبدالعزيز ١٩٨٠م.

- أيام العرب في الجاهلية، محمد أحمد جاد المولى بك ورفيقاه، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بلا تاريخ.

- الإيجاز والإعجاز، الثعالبي، ضمن مجموعة خمس رسائل، الجوائب، القسطنطينية ١٣٠١هـ.

- البخلاء، الجاحظ، تحقيق د. طه الحاجري، دار المعارف بمصر، ذخائر العرب ٢٣.

- البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، تحقيق د. إبراهيم الكيلاني، مطبعة أطلس، دمشق ١٩٦٤م.

- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، طبع الخانجي، القاهرة ١٩٦٨م.

- تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، بولاق ١٣٠٧هـ.

- تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايبين، بيروت ١٩٨١م.

- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة عبدالحليم النجار، دار المعارف ط ٤ .
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، نشرة الخانجي، مصورة.
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، طبعة القاهرة ١٩٣١م.
- تاريخ الطبري، الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٦٤م.
- تتمة يتيمة الدهر، الثعالبي، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣م.
- التشبيهات، ابن أبي عون، نشر د. محمد المعين خان، مطبعة كمبردج ١٩٥٠م.
- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، أبو عبدالله محمد بن الكتاني الطبيب، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٦م.
- التعازي والمراثي، أبو العباس المبرد، تحقيق محمد الديباجي. مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦م.
- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار صادر، بيروت، مصورة عن طبعة الهند.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٨٥م.
- جذوة المقتبس، الحميدي، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، مطبعة السعادة مصر ١٩٥٣م.
- جمع الجواهر في الملح والنوادر، الحصري القيرواني (إبراهيم بن علي) تحقيق على محمد البجاوي، طبع عيسى البابي الحلبي ١٩٥٣م.
- جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، تحقيقي عبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر، ط ٢ .
- حماسة أبي تمام، شرح المرزوقي، تحقيق أحمد أمين وعبدالسلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٨م.
- حماسة البحتري، أبو عبادة البحتري، تحقيق لويس شيخو، بيروت ١٩١٠م.

– الحماسة البصرية، البصري، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٣م.

– الحماسة الشجرية، تحقيق عبدالمعين الملوحي، وأسماء الحمصي وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧٠م.

– خريدة القصر وجريدة العصر، عماد الدين الأصبهاني الكاتب قسم شعراء العراق، تحقيق محمد بهجة الأثري، وزارة الثقافة، بغداد ١٩٧٨م.

– خزانة الأدب، عبدالقادر البغدادي، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة ١٩٦٧م.

– خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي، المطبعة الوهبية ١٢٨٤هـ.

– دائرة المعارف الإسلامية، نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي، وآخرون طبع مصر ١٩٣٣م.

– دراسات في الأدب العربي (يشتمل على شعر أبي دؤاد الإيادي) غوستاف فون غرنباوم، ترجمة د. إحسان عباس ورفاقه، بيروت ١٩٥٩م.

– دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، تصحيح محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت، ١٩٨١م.

– دمية القصر وعصرة أهل العصر، الباخرزي، تحقيق د. محمد التونجي دار الحياة ١٩٧١م.

– ديوان إبراهيم بن العباس الصولي، (ضمن الطرائف الأدبية).

– ديوان ابن الزيات، نشر وتقديم د. جميل سعيد، القاهرة ١٩٤٩م.

– ديوان ابن شهيد الأندلسي، جمع وتحقيق يعقوب زكي، دار الكاتب العربي، القاهرة، بلا تاريخ.

– ديوان ابن عنين، نشر خليل مردم، منشورات المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٤٦م.

– ديوان ابن هاني الأندلسي، دار صادر، بلا تاريخ.

– ديوان أبي تمام الطائي، شرح التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٦٤م.

- ديوان أبي تمام، شرح وتعليق شاهين عطية، مكتبة النوري، دمشق ١٩٦٨م.

- ديوان أبي الحسن التهامي، مطبعة الأهرام، الاسكندرية ١٨٩٣م.

- ديوان أبي فراس، تحقيق د. سامي الدهان، المعهد العلمي الفرنسي، دمشق.

- ديوان أبي فراس الحمداني، طبع نخلة قلفاط، المطبعة الأدبية، بيروت ١٩١٠م.

- ديوان أبي نواس، تحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالي، القاهرة ١٩٥٣م.

- ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر ١٩٦٣ - ١٩٧٨م.

- ديوان بشار بن برد، تحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، لجنة التأليف، القاهرة ١٩٥٠م.

- ديوان بشر بن أبي خازم، تحقيق د. عزة حسن، وزارة المعارف بدمشق ١٩٦٠م.

- ديوان بكر بن النطاح. جمع وتحقيق د. حاتم الضامن (ضمن شعراء مقلّون) عالم الكتب، بيروت ١٩٨٧م

- ديوان جرير، شرح الصاوي، مكتبة النوري، دمشق، بلا تاريخ.

- ديوان جرير، شرح محمد بن حبيب، تحقيق، د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف بمصر ١٩٧١م.

- ديوان الحطيئة (شرح ابن السكيت، والسكري والسجستاني) تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، القاهرة ١٩٥٨م.

- ديوان الحماسة، أبو تمام، تحقيق د. عبدالمنعم أحمد صالح، بغداد ١٩٩٠م.

- ديوان دعبل بن علي الخزاعي، صنعة د. عبدالكريم الأشتر، ط ٢ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣م.

- ديوان ديك الجن الحمصي، تحقيق مظهر الحجي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٧م.

- ديوان ذي الرمة، تحقيق د. عبدالقدوس أبو صالح، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢م.
- ديوان زياد الأعجم، جمع وتحقيق يوسف حسين بكار، دار المسيرة ١٩٨٣م.
- ديوان سبط بن التعاويذي، تحقيق د. س مرغليوث، طبع المقتطف، مصر ١٩٠٣م.
- ديوان الشريف الرضي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، بلا تاريخ.
- ديوان صريع الغواني (شرح) تحقيق د. سامي الدهان، دار المعارف، مصر، بلا تاريخ.
- ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق د. حسين نصار، طبع عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٧م.
- ديوان علي بن جبلة (العكوّك)، تحقيق حسين عطوان. دار المعارف بمصر ١٩٧٢م.
- ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم بك، لجنة التراث العربي، بلا تاريخ.
- ديوان الفرزدق، دار صادر، بيروت ١٩٦٦م.
- ديوان كعب بن زهير، صنعة السكري، القاهرة ١٩٦٥م.
- ديوان لبيد (شرح) تحقيق د. إحسان عباس، الكويت ١٩٨٤م.
- ديوان المتنبي، شرح عبدالرحمن البرقوقي - المكتبة التجارية الكبرى القاهرة، بلا تاريخ.
- ديوان المتنبي، شرح العكبري، ضبط وتصحيح مصطفى السقا وشريكاه، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٨م.
- ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، القاهرة، طبعة القوري ١٣٥٢هـ.
- ديوان النابغة الذبياني، شرح ابن السكيت، تحقيق د. شكري فيصل، دار الفكر بدمشق ١٩٦٨م.
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٧٧م.

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني، تحقيق د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٩م.
- رغبة الآمل من كتاب الكامل، سيد بن علي المرصفي، دار البيان، بغداد ١٩٦٩م.
- ريحانة الألباء، الشهاب الخفاجي، تحقيق عبدالفتاح الحلو، طبع في مصر ١٣٢٧هـ.
- زهر الآداب، الحصري القيرواني، تحقيق د. زكي مبارك، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، بلا تاريخ.
- الزهرة، أبوبكر الظاهري الأصفهاني، نشر لويس نيكل وإبراهيم طوقان، بيروت ١٩٣٢م.
- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، أحمد بن يوسف التيفاشي، تهذيب محمد بن جلال الدين المكرم ابن منظور المصري، تحقيق د. إحسان عباس المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٠م.
- سمط اللآلي، عبدالعزيز الميمني، طبع في مصر ١٩٣٦م.
- سير أعلام النبلاء، الحافظ الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥م.
- شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، المكتب التجاري، بيروت، بلا تاريخ.
- شرح شواهد المغني، السيوطي، لجنة التراث العربي، دمشق، بلا تاريخ.
- شرح المضنون به على غير أهله لعبيد الله بن عبدالكافي العبيدي على الأبيات التي انتخبها عبدالله الزنجاني، القاهرة ١٩١٣م.
- شعر الأخطل (صنعة السكري) تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق، بيروت ١٩٧٩م.
- شعر الحسين بن مطير الأسدي، تحقيق د. حسين عطوان، دار الجيل، بيروت، بلا تاريخ.
- شعر مروان بن أبي حفصة، تحقيق د. حسين عطوان، دار المعارف بمصر ١٩٧٣م.
- شعر منصور النمري، تحقيق الطيب العشاش، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨١م.
- شعراء أمويون، د. نوري حمودي القيسي، بغداد ١٩٧٦ - ١٩٨٢م.

- شعراء عباسيون، غوستاف فون غربناوم، ترجمه وأعاد تحقيقه د. محمد يوسف نجم، راجعه د. إحسان عباس، بيروت ١٩٥٩م.

- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٤م.

- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، يوسف البديعي، تحقيق مصطفى السقا وشريكاه، دار المعارف بمصر ١٩٦٣م.

- الصناعتين، أبو هلال العسكري، طبع الخانجي والجمالي، القاهرة ١٣٢٠هـ.

- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي،، المطبعة الحسينية، القاهرة ١٣٢٤هـ.

- طبقات الشعراء المحدثين، ابن المعتز، تحقيق عبدالستار فرّاج، دار المعارف بمصر، بلا تاريخ.

- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

- الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر ودار الفكر، ١٩٨٥م.

- طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر الزبيدي (محمد بن الحسن) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٧٣م.

- الطرائف الأدبية، عبدالعزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا تاريخ.

- العبر في أخبار من غبر، الحافظ الذهبي، حققه صلاح الدين المنجد وفؤاد رشيد، الكويت ١٩٦٦م.

- عشرة شعراء مقلون، د. حاتم صالح الضامن، وزارة التعليم العالي - جامعة بغداد ١٩٩٠م.

- العقد الفريد، ابن عبد ربه، حققه أحمد أمين وشريكاه، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٥م.

- العمدة في محاسن الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٨م.

- العمدة في محاسن الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ١٩٦٣م.

- عيون الأخبار، ابن قتيبة، دار الكتب المصرية، طبعة مصورة.

- غرر الخصائص الواضحة، برهان الدين الكتبي (الوطواط) دار صعب، بيروت، بلا تاريخ.

- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد البكري، تحقيق د. إحسان عباس، ود. عبدالمجيد عابدين، دار الرسالة، بيروت ١٩٧١م.

- الفهرست، ابن النديم، دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.

- فوات الوفيات، محمد شاكر الكتبي، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.

- الكامل في التاريخ، عز الدين بن الأثير، دار صادر، بيروت ١٩٧٩م.

- الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس المبرد، تحقيق محمد أحمد الدالي مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.

- كتاب النقائض، أبو عبيدة، مصورة عن طبعة المستشرق ليال.

- الكشاف، جار الله الزمخشري، دار المعرفة، بيروت.

- لسان العرب، ابن منظور المصري، بولاق ١٣٠٠هـ.

- ما اتفق لفظه واختلف معناه، أبو العميثل، نشر كرنكو طبعة لندن سنة ١٩٢٥م.

- المؤتلف والمختلف، الآمدي (الحسن بن بشر) تحقيق عبدالستار فراج - القاهرة ١٩٦١م.

- متن اللغة، أحمد رضا، دار ومكتبة الحياة، بيروت ١٩٥٨م.

- مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار النصر، بلا تاريخ.

- محاضرات الأدباء، الراغب الأصبهاني، مكتبة الحياة، بيروت.

- المحاسن والمساويء، البيهقي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة السعادة، القاهرة ١٩١٦م.
- المحبّر، محمد بن حبيب، بعناية د. إيلزة، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- مرآة الجنان، اليافعي، مطبعة حيدر أباد، تصوير مؤسسة الأعلمي.
- مراصد الاطلاع، عبدالمؤمن البغدادي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٤م.
- مروان بن أبي حفصة وشعره، قحطان رشيد التميمي، بغداد، النجف، ١٩٧٢م.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة ١٣٤٦هـ.
- المستقصى في الأمثال، جار الله الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٧م.
- المعارف، ابن قتيبة، تحقيق ثروت عكاشة، دار الكتب المصرية ١٩٦٠م.
- معاهد التنصيص، عبدالرحيم العباسي، مصر ١٣١٦هـ.
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، نشره أحمد فريد الرفاعي، القاهرة، بلا تاريخ.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.
- معجم الشعراء، المرزباني، تحقيق عبدالستار فراج، القاهرة ١٩٦٠م.
- المغرب في حلي المغرب، مجموعة من المؤلفين (ابن سعيد) تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٦٤م.
- المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره، ابن وكيع التنيسي، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار قتيبة، دمشق، بلا تاريخ.
- الموازنة بين الطائيين، الآمدي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر ١٩٦١م.
- الموازنة، الآمدي، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العلمية، بيروت.

- الموشح، المرزباني، محمد بن عمران، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٦٥م.

- النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي، دار الكتب المصرية، طبعة مصورة.

- نفح الطيب، المقّري، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٨م.

- نفح الطيب، المقري، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر ١٩٨٦م.

- نفحة الريحانة، المحبي، تحقيق عبدالفتاح الحلو. القاهرة، دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٧ - ١٩٦٩م.

- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري، دار الكتب المصرية والهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٥٥م.

- النهاية في التعريض والكناية، الثعالبي، طبعة مكة سنة ١٣٠١هـ.

- هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، استانبول ١٩٥١م - ١٩٥٥م.

- وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، الثعالبي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية، القاهرة.



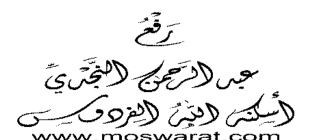
فهارس الكتاب

- فهرس الأعلام
- فهرس الجماعات والقبائل والأمم
- فهرس الأمكنة والبقاع
- فهرس الأيام
- فهرس الكتب المذكورة في متن الكتاب
- فهرس القوافي
- فهرس الموضوعات



فهرس الأعلام

فهرس الجماعات والقبائل والأمم



٣- فهرس الأمكنة والبقاع

٤- فهرس الأيّام

فهرس الكتب المذكورة في الكتاب

فهرس القوافي

ترك المنابر والسرير تواضعاً	وسريرُ	؟	٠٢	١٠١
أشربت أرواح العدا وقلوبها	تطيرُ	مسلم	٠٢	٢٠٣
كل القبائل بايعوك على الذي	ساروا	ثابت	٠٣	٣٠٤
نفضت بك الأيامُ أحلاس المنى	الأمصارُ	مسلم	٠٢	١٥٨—٢٣٠
مَنْ شاء بعدك فليمتْ	أحاذرُ	الصولي	٠١	٢٣٣
وترى الطير على آثارنا	ستمارُ	الأفوه	٠١	١٩٩
إذا ما خشينا من أميرٍ ظلامةً	فعسكرا	؟	٠١	٢٨١
لا تشبع الطير إلا في وقائعه	زُمَرا	مروان الأصغر	٠٢	٢٠٠
فيمن يشنّ الشعر غاراته	السائره	أبو تمام	٠٤	١٨٨
حازكِ البينُ حين أصبحتِ بدرا	عذْرا	التّهامي	٠٩	٥٠
فتحيّرتُ أحسب الثّغْر عقْداً	ثغْرا	ابن سناء	٠٢	٥٣
فإن تكن الدنيا أنالتك ثروةً	عسْرِ	الصولي	٠٢	٨٢
هجرتك، لم أهجرك عن كفر نعمةٍ	بالكفرِ	علي بن جبلة	٠٤	١١٥
ألا ربّ ضيفٍ طارقٍ قد بسطته	بالبشْرِ	أبو دلف	٠٤	١١٦
عيون المها بين الرصافة والجسْرِ	ولا أدري	ابن الجهم	٠٢	٢٧٤
يقول أناسٌ إنَّ مصر بعيدةٌ	طاهرِ	؟	٠٣	١٥٥
ذاد ورْدَ الغيّ عن صَدَره	وطرِهْ	علي بن جبلة	١٤	١١٧
يتوخّى الطير غدوته	جزرِهْ	أبو نواس	٠١	٢٠٢
أهتزّ عند تمنّي ذكرها طرباً	الظّفرِ	التهامي	١٠	٤٩
أبا عليٍّ لصرف الدهر والغيرِ	والعبرِ	أبو تمام	٠٩	٧٥
الفطر والأضحى قد انسلخا ولي	لم يفطرِ	أبو تمام	٠٤	١٨٢
قد قحط الناس في زمانهم	بالدررِ	؟	٠٢	١٥٥
اغتفر زلّتي لتحرز فضل الشكر	أجري	ابن طاهر	٠٢	١٥٦
نبيذانِ في مجلسٍ واحدٍ	مفترِ	العطوي	٠٤	١١٣

م

ن



فهرس الموضوعات


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com







تصميم الغلاف : علي العلان سعيد

منشورات المجمع الثقافي

Cultural Foundation Publications

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة - ص. ب 2380 - هاتف : 6215300

ABU DHABI - U . A . E . - P .O. BOX : 2380 - TEL. 6215300 Cultural Foundation

Email:nlibrary@ns1.cultural.org.ae

http://WWW.Cultural.org.ae



السعر 35 درهما